

سلسلة المشاريع الوطنية للبحث



طبعة خاصة
وزارة المجاهدين

موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954

منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث
في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954



سلسلة المشاريع الوطنية للبحث



طبعة خاصة
وزارة المجاهدين

موسوعة أعلام الجزائر 1954-1830

رئيس المشروع: أ.د. بن نعيمية عبد المجيد

الاعضاء: د. بن معمر محمد

أ. الحمدي أحمد

هذا الكتاب هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة
الذكرى الـ 45 لعيد الاستقلال و الشباب

منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث
في المعركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير ينظم محلي وفني التوجيهي
السود محمد الشريف عباس

قبس

"إن أخبار الأوائل، ومعرفة

الأجناس والقبائل، من أهم ما

يُعنى به ويُدّخر"

العربي المشرفي، ذخيرة الأواخر والأول

تصدير بقلم معاذى وزير المجاهدين

السيد محمد الشريف عباس

كثيراً ما عادت إلى ذهني عبارة قالها المؤرخ الشاعر الموسوعي الدكتور أبو القاسم سعد الله حفظه الله، مفادها أننا شعب يحسن صناعة التاريخ ولكنه لا يجيد روایته والتاريخ لا يصنعه.

وإذا كان هذا الإستنتاج المشحون بعفة أكيدة هو ولد معاناة البحث والاستقصاء التي تحملها هذا العالم الفاضل، وهو يقلب دفاتر الماضي ويدقق ويغوص بغيرته وعلميته وسعة اطلاعه في ثنيا تاريخنا الوطني ويرى بأم عينيه كم هو قليل عدد الذين يخوضون معه غمار هذا اليم الواسع الملئ بالأسرار والمحكونات، والمليء أيضاً بالبحارة المزيفين أو المزاولين الذين لم ولن يدخلوا ما في وسعهم للمضي في تزوير الحقيقة التاريخية أو تزييفها أو تعليقها بما يخدم الأهداف المعلنة وغير المعلنة للعدو، والتي ما اتسع حقلها وعلا صوتها إلا بسبب ما يصدر من المؤرخ الوطني من انسحاب وغياب وما ظهر فيما من سلوك غالب لا يغير التاريخ الأهمية التي تستحق والأولوية التي يجب أن يتبوأها.

ولله الحمد إذ وقعت همسة الدكتور أبو القاسم سعد الله المصادفة ومعها كثير من الدعوات الوعائية في سمع راعية أمينة جلت همسة الاستغاثة هذه على محمل الجد وقالت معه ومع غيره من الغيورين على التاريخ الوطني، أنه حان الوقت لعمل جاد لاستغلال هذا القضاء الحيوى وإعادة ترتيبه ليكون من بين أهم الاهتمامات الأولوية.

والفضل في هذا المنحى يعود بالدرجة الأولى إلى فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة الذي ما كان ليقوت مناسبة وطنية أو محلية إلا وقد حث أهتم وتبه إلى الآثار السيئة والثقوب الخطيرة التي بدأت تبدو على هذا المستوى أو ذاك من الأعطال التي تصيب الذاكرة الوطنية، والتي بدأت ناتجها السلبية واضحة في وعي الأجيال الجديدة وتصرفاتها.

قالها فخامة بلغة واضحة أنا وإن كان مجرّين على التكيف مع المستجدات الحاصلة من حولنا والمشاركة كطرف فاعل في الفضاء الإنساني الجديد، إلا أن

نوعية مشاركتنا وحماية مصالحتنا مرهونتان بتجاجتنا في تغذية الأجيال الجديدة بالمرجعيات الذاتية ومرتكزات الفرة التي تجعلهم يشاركون ولا يذوبون يتصدرون ولا يكونون تبعاً لغيرهم، وليس لبلوغ هذه الغاية من خيار غير العناية بالتاريخ وتطعيم هذه الأجيال بخلاصاته.

وقد تم الخرط في كل هذا الجهد التكامل على وضع الأساس للدراسة تاريخية وطنية لا تستغني عن المنهج العلمية الموضوعية والاتباع على الحقيقة، ولا تسعى في محصلتها إلى زرع الأحقاد كما تفعل المدرسة التاريخية الكولونيالية، ولكنها مع ذلك لا تنسى أنها إزاء بحث علمي إنساني اجتماعي في المقام الأول، وأنها تخوض غمار العمل في حقل ظل مسكوناً بالفالطات والتوصيف في الكثير من المؤلفات التي صدرت عن المؤرخين الإستعماريين، وإنه من حقها أن تعيد ترتيب الحقائق كما وقعت بالفعل وبالصورة التي تبين للأجيال كفاح آبائهم، وكما قال الإمام الشافعي رحمه الله (من حفظ التاريخ زاد عقله).

في سياق هذا الجهد الذي ابتدأ منذ بضع سنوات واحتفاء بالذكرى الخامسة والأربعين لاستعادة السيادة الوطنية يقدم المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954 مجموعة جديدة من البحوث العلمية التاريخية قامت بإعدادها بالتعاون مع المركز، كوكبة من الباحثين والمؤرخين والأساتذة، المعروفين بقدراتهم العلمية، ومساهماتهم المتخصصة في هذا المجال.

وابلي لأنتم هذه الفرصة لأوجه إلى هؤلاء الأساتذة جزيل التقدير على ما حملوه من عناء البحث والتقييم والتدقيق ليقدموا هذا الإنتاج الذي سيكون خير عون للطلبة والباحثين والراغبين في التعرف على التاريخ الوطني من متابعه الصافية. كما أعبر عن بالغ التقدير والشكر لجميع القطاعات التي ساهمت إلى جانب وزارة المجاهدين، في إنجاز هذا المشروع وأخص بالذكر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والوزارة المنتدبة للبحث العلمي اللذين وجدنا فيهما خير مساند في هذا المسعي الوطني الرفيع.

وفق الله الجميع في خدمة التاريخ الوطني، وخلد مآثر الأمة الأزلية، ومن سار على الدرب وصل.

محمد الشريف عباس

تقديم بقلم مدير المركز

يتشرف المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بإصدار ثلاثة دراسة علمية، هي ثمرة عمل مشاريع البحث المجزأة في إطار البرنامج الوطني للبحث العلمي، والتي نال المركز شرف تأطيرها منذ انطلاقها إلى اليوم.

وإذ تتناول هذه الدراسات تاريخ الجزائر بكل مراحله، فإن ذلك يعبر تأكيداً لفكرة: أن التاريخ الوطني كل لا يتجزأ على اختلاف العصور والأحداث والأزمات التي عرفتها بلادنا، وأن هذا المكون التاريخي، متراصدة مراحله ومتواصلة من القديم إلى الحديث والمعاصر، بما في ذلك فترتي المقاومة والثورة التحريرية.

وإذا كان الهدف البعيد في طبع ونشر هذه الأعمال هو إبراز دور المركز ومساهمته الفعالة في كتابة تاريخ الجزائر، في إطار الدور المنوط به منذ نشأته سنة 1995، فإن الهدف القريب والماضي يتمثل في تدعيم المكتبة الوطنية بعصارة جهد ثلاثة من خيرة الأساتذة الجامعيين والباحثين الجزائريين المشهود لهم باختبرة والكفاءة والاختصاص، وإثراء الرصيد العلمي والمعرفي للطلبة والمهتمين والباحثين.

ولا يفوتنا بمناسبة نشر هذه الأعمال أن نهنئ أنفسنا وشعبنا وأن نشكر وزارة المجاهدين وعلى رأسها معالي الوزير السيد محمد الشريف عباس، على رعايته واهتمامه البالغ بهذا المشروع، كما نثني على الدور الكبير الذي لعبه وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الوزارة المتعددة للبحث العلمي، الأساتذة والباحثون، وكل الذين حرصوا وساهموا في إخراج هذا المشروع إلى النور.

د. جمال يحياوي

لهم عند من الناس في القبور والآثار بالكتاب من الأدباء
شكراً وتقديراً

لم يكن إنجاز هذا العمل ممكناً، دون مساعدة المركز
الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول
نوفمبر 1954، وعلى رأسه مدير الدكتور جمال بحبيوي،
ولا كان ذلك كله ليتحقق دون الدعم المادي والمعنوي
لوزارة المجاهدين.

فلهم منا جزيل الشكر وحالص الامتنان.

مقدمة

اهتم عدد من الدارسين في القديم والحديث بالكتابة عن الأعلام،
فيقدر ما اجتهد هؤلاء في خدمة مجتمعهم، بقدر ما أصبح من الواجب
حفظ ذاكرتهم وسيرهم، وهذا قليل مما يجب نحوم.

ولذلك فإن تعدد مثل هذه التأليف شيء محمود وواجب. وفي
هذا الإطار يأتي هذا العمل الذي نحاول أن نبرز من خلاله أعلام الجزائر
في فترة من التاريخ أراد الاستعمار الفرنسي أن يزيل الجزائري كقطن
وشعب. وكان عمله في القضاء على نخبة المجتمع وتدميرها أحد وسائله
الأساسية في تحقيق أهدافه على المدى الطويل.

لقد أردنا هذا العمل أن يكون جاماً لأعلام الجزائر في مختلف
الميادين الأدبية والدينية والسياسية والعسكرية، وفي مجالات العمل
والنشاط الاجتماعي الذين من خلالهم استمرت الجزائر في التحدي
والمقاومة.

لقد تم الخواز هذا العمل اعتماداً على المنهجية التالية:

1. تناول الأعلام الذين كانت وفاته خلال الفترة ما بين 1830 و 1954، وعليه فإن هؤلاء الأعلام الذين توفوا بعد سنة 1954 لم

يعدوا ضمن مجال هذا العمل، على اعتبار أنه جزء من اختصاص فريق بحث آخر.

2. تحديد صفحات مخصصة للعلم الواحد. ذلك أننا وقنا على بعض من الأعلام، يمكن للواحد منهم أن تخصص له كتب ومجلدات، ويعقابل ذلك ندرة المعلومات عن بعضهم الآخر فيما يتعلق بالأخبار والترجمة لهم.

3. إخراج هذا العمل معتمدين على الترتيب الأبجدي للأعلام.

4. الأعلام الذين لم يترجم لهم، أو لم يعطوا حقهم من حيث التعريف بهم أو قلت المعلومات عنهم سوف يفرد لهم في المستقبل جزءاً خاصاً بهم.

5. عدم إدراج الأعلام الذين كان عملهم خاضعاً كلياً لصلاحية الإدارة الاستعمارية.

على هذه الأساس تم إنجاز هذا العمل مرتكبين على إبراز الجوانب ذات العلاقة المباشرة بالأعلام. غير أن ما ينبغي ملاحظته هو أن إمكانية غياب أو نقص بعض المعلومات أمر وارد ليس فقط بسبب الاختلاف في المعطيات، وإنما أيضاً لعدم إدراك بعضها أو عدم توفرها.

ما ينبغي الإشارة إليه قبل إنهاء هذه المقدمة هو تقديم الشكر لكل من أغان وساهم في إنجاز هذا العمل.

ابن ابيه القرطبي

افتتح على ابنه في 1830 من حربه في كويت

وحلّ بها سلطنة بن 1834-1832، وبذلك تكون قد

لشّرقي وكثيراً فيه عادات وأقوال قصر حمد، وبعد عودة من ابن سعيد

على سعيد وبعده في المقدمة

من أعلام الجزائر

1954 - 1830

٢٥ ٢٩ ٣٠

الجزء الأول

رئيس المشروع : د. بن نعيمية عبد المجيد

الأعضاء : د. بن معمر محمد

أ. الحمدي أحمد

ابراهيم الكريتلي

استناداً إلى أسمه قيل أنه من جزيرة كريت / Crete اليونانية، تولى وظيفة باي قسطنطينة بين 1824-1822، وبذلك يكون قد عرف إقليم الشرق وكوئن فيه علاقات رغم قصر مده، وبعد عزله من قبل حسين باشا بقي سجيناً ومنفياً في المدينة.

بعد الاستيلاء الفرنسي على مدينة الجزائر، عاودته الطموحات في الرجوع إلى حكمه بقسطنطينة، ولتحقيق ذلك توجه إلى الإقليم الشرقي وخاصة معارك ضد الحاج محمد بن قانة مثل الحاج أحمد باي في نواحي التلاعمة. لكنه انهزم ففر إلى بنزرت بتونس، ثم عاد إلى عنابة ودخل القصبة وجند الأتراك، ويقال أنه جاءته مساعدة من تونس (سلاح، ذخيرة، وجند)، ووعده ابنه إسماعيل بتجنيد الأتراك المقيمين بالجزائر، تلمسان، مستغانم، ولدية، ولم يكن يتوانى على التعاون مع الفرنسيين إذا اعترفوا به باياً على إقليم قسطنطينة ، لكنه كان يرفض التحالف المباشر معهم.

عندما حاول الفرنسيون اقتحام مدينة عنابة سنة 1830 واجهوا ثورة داخل المدينة بقيادة إبراهيم الكريتلي الذي نصب نفسه باياً في انتظار إشكاكه قسطنطينة من أحمد باي. ولقد اعتمد الكريتلي في تنصيبه هذا على الأتراك الموجودين في القصبة وأعيانها مثل الإخوان روق وأحمد بن الشيخ

والقاضي الحسين، وتمكن من السيطرة على القصبة يوم 25/09/1831، ورفع عليها العلم الإسلامي.

حاول الفرنسيون الدخول إلى القصبة لكنهم واجهوا مقاومة عنيفة، ولما فشلت لغة الحرب بما روفيقو إلى لغة المكر والخداع، فلقد استعمال الفرنسيون الكريتلي وحرضوه ضد الحاج أهد باي، وأقحموه معهم في حرب ضد وزير الباي علي بن عيسى، الذي دخل عنابة بمساعدة أعيانها، وظل محاصرًا من طرف قوات الباي أهد، حتى تمكن من الهرب في 27 مارس 1832 إلى جبال اليدوغ عند ضريح الشيخ يومعزة وذلك حسب سعد الله في كتابه الحركة الوطنية.

بعد احتلال الفرنسيين لمدينة عنابة، عاثوا فيها فساداً. أما إبراهيم الكريتلي فقد خرج من مخبئه وعاود مهاجمة الفرنسيين لاستعادة القصبة، إلا أن الفرنسيين عزلوا عنه أنصاره، ونفوا كل الأترالك. كما سجنوا ابنه إسماعيل في مدينة الجزائر، وحاصره الفرنسيون. بعد هذه الهزيمة توجه الكريتلي إلى مدينة.

تقول المصادر أنه مات مقتولاً سنة 1834، غير أنه اختلف فيما إذا كان ذلك قد تم من طرف أحد رجال الحاج أهد باي أو تخلص منه الفرنسيون.

لم يترك إبراهيم الكريتلي أحد لم يستعن به لكي يحقق طموحه. فتعاون مع الفرنسيين، ثم مع بالي تونس، ومع القوى الشعبية، ومع

الأتراء، ومع الفقهاء مثل بن بعديش، وال فلاحين البسطاء مثل بلقاسم بن يعقوب. كما تناقض فرحت بن سعيد للإطاحة بالخاج أحد باي. لقد كان إبراهيم الكريشي من أعداء أحد باي، لكنه أيضا يكره الفرنسيين رغم أنه استعان بهم للإطاحة بالأول.

المصادر والمراجع

- عبد الرحيم بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء I المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830 - 1900)، الجزء I، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 1992.
- Henri Garrot, Histoire générale de l'Algérie, Imprimerie croscze routes Boston Nord - Alger. 1910.
- Charles Feraud, documents pour servir à l'histoire de Bone Revue Africaine, № 17, 1873.

ابراهيم بن أبي فارس (الشريف بن عبد الله)

هو محمد بن عبد الله المعروف بشريف ورقلة في الكتابات الفرنسية، واسمه الحقيقي هو إبراهيم بن أبي فارس. تذهب الروايات إلى أنه من عائلة أولاد سيدي الشيخ، وأنه تلقى العلم في أولاد أحمد بن يوسف قرب تلمسان حيث استقر مع أسرته في بداية الأمر واشغل معلماً للفران الكريم في زاوية سيدي يعقوب التابعة لأولاد سيدي الشيخ.

عينه الجنرال بيحو خليفة على تلمسان بعد سقوطها في أيدي الفرنسيين سنة 1842. لكن سرعان ما تعرض لمضايقات هؤلاء لأنهم لم يطمئنوا لسلوكه معهم فاتهتهم بالتفصير. وفي صبيحة أحد أيام سنة 1844 استيقظ الفرنسيون فوجدوا على جدران مدينة تلمسان العبارات التالية (محمد بن عبد الله ناصر الدين، أبقاء الله وسلطه على رقاب الكافرين). فنصحوه بأداء فريضة الحج حتى لا يجعلوا منه خصماً جديداً، وهو ما اعتبره ابن عبد الله نفياً غير رسمي.

وفي سنة 1845 رحل ابن عبد الله من الجزائر إلى مكة المكرمة، حيث قام بعدة اتصالات مع بعض الجزائريين وعلى رأسهم محمد بن علي السوسي الذي تلمذ على يديه. كما اتصلت به السلطات العثمانية وتم

الاتفاق على التعاون بين الأطراف الثلاثة (الدولة العثمانية، السنوسى، ابن عبد الله) لمواجهة الاستعمار资料来源: [https://www.google.com/search?q=%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%86%D8%A7%D9%82+%](#) الفرنسي في الصحراء الجزائرية. عاد ابن عبد الله إلى الجزائر في بداية 1850 عبر غدامس من الحدود الليبية واستقر في أول أمره بزاوية الرويسات قرب ورقلة حيث شرع في التفكير الجدي والإعداد للثورة. ومنذ ديسمبر 1851 نجح ابن عبد الله في الاستيلاء على ورقلة وإثارة كامل القبائل والأعراس التي كانت في الجنوب الشرقي كالشعاوبة وسعيدة عبة.

ازداد توغل السلطات الفرنسية في الصحراء الجزائرية في عهد الحاكم العام الجنرال راندون انطلاقاً من الأغواط لأهمية موقعها، إذ أنها تعد همزة وصل بين الجنوب الشرقي والجنوب الغربي. وأمام تامي خطر ثورة ابن عبد الله، كلف الجنرال راندون الجنرال يوسف بالتوجه إلى الأغواط لإخراج هذه الثورة. ووقع الصدام في الرابع من أكتوبر سنة 1852 قرب وادي مزي، انتهى بهزيمة يوسف الذي فقد مائتي رجل الآلاف من رؤوس الأغنام والجمال التي قدمها له أعون السلطة الفرنسية، وبعد هذا الانتصار استقبل سكان الأغواط الشريف بن عبد الله بحفاوة كبيرة.

وفي الثالث والرابع ديسمبر من نفس السنة، وقعت مواجهة أخرى بين الشريف بن عبد الله والقوات الفرنسية التي تدعمت بتجددات ضخمة يقودها بيليسى، وكانت المصيلة هي مقتل ضابط فرنسي واسعة جنود، وإصابة ستة ضباط وستين جندياً بجروح في صفوف العدو. أما الشريف

فقد قتل حوالي ثمانمائة رجل من أصحابه، واضطر إلى الانسحاب نحو ورقلة ودخلت القوات الفرنسية مدينة الأغواط في 4 ديسمبر 1852.

توقف نشاط الشريف بن عبد الله بعد هذه الهزيمة لبعض الوقت استغله في تنظيم صفوفه خصوصاً بعد انضمام ابن ناصر بن شهرة إليه. وفي سبتمبر 1853 حاول استرجاع مدينة الأغواط انطلاقاً من عمالة وهران التي قام فيها بعملية حاطفة غنم خلالها العديد من رؤوس الأغنام والأبقار. فلاحظته القوات الفرنسية التي اصطدمت به في الثالث ديسمبر من نفس السنة في واحة نقوسة وكانت النتيجة هي الهزيمة الشديدة بن عبد الله وإصابة ابن شهرة بجروح ثم الانسحاب إلى نقطة داخل الأراضي التونسية.

وفي سبتمبر 1854 عاد الشريف ابن عبد الله إلى الأغواط ثم اتجه إلى ورقلة ولكن حاكماًها سي الزبير اعرض طريقه وأرغمه على الرجوع. كما خرج إليه كل من سي حزة وسي الشريف بن الأحرش خليفة أولاد نايل والأربعاء وبعض الفرق العسكرية من معسكر وسيدي بلعياس وتلمسان خاصته، فوّقعت بين الطرفين معارك ومناوشات في أكتوبر ونوفمبر انتهت بهزيمة الشريف بن عبد الله وفراره إلى تونس من جديد.

مكث ابن عبد الله في تونس حتى سنة 1858، ثم توجه إلى توات ومنها إلى الأغواط محاولاً استرجاعها ولكنه فشل في ذلك. وفي أكتوبر 1861 استقر من جديد في ورقلة وعمل على تحسينها، ولكن العدو جند له جيشاً قوياً في الثامن من نفس الشهر ووقع الاقتال في نقوسة وانتهى

باعتقال الشريف بن عبد الله وأخذه أميرا إلى جزيرة كورسيكا، ثم نقل إلى سجن عنابة سنة 1863 شبه ميت بعد أن داهنه المرض.

المصادر والمراجع

- جريدة المشر الستعمارية: ديسمبر 1852، جانفي، مارس، ماي 1853، فبراير، مارس، أكتوبر، ديسمبر 1854.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، م.و.ك، 1992، ج 1.
- بوعزيز بخي، ثورات الجزائري في القرنين 19 و 20، الجزائر، منشورات متحف المجاهد، الجزائر 1996، ج 1.
- Trumelet (Colonel C), les français dans le desert. Paris 1865.
- Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864. Alger 1879.
- August Warnier, L'Algérie devant l'empereur, Paris 1865.
- Notes pour servir a l'histoire d'Ouargla, Revue Africaine n° 64 année, 1923.

إبراهيم بن محمد الساسي العوامر

هو إبراهيم بن محمد الساسي بن عامر الملقب بالعوامر، من مواليد وادي سوف سنة 1881، وهي السنة التي احتلت فيها تونس، وكانت الجزائر يومئذ تحت حكم الحكم لويس تيرمان الذي زار وادي سوف، وكانت رئاسة المكتب العربي في المدينة للضابط كوفيه.

وأما نسبة فقد ذكره هو بنفسه في كتابه الصالف في القسم الثاني الخاص بأنساب أهل وادي سوف الذين قسمتهم إلى قبائل وفصائل وعمائر وبطون وأفخاذ. ومن تلك القبائل قبيلة الشابةطة العربية التي قسمتها إلى إثنتي عشرة عميرة، وتسمى الثانية منها أولاد بوجديد وتنقسم إلى ست فصائل، إثنان أصليتان، وأربع ملحقات، وتعرف الرابعة منها بالعوامر وهي التي يتمي إليها صاحب الترجمة. والعوامر حسب رأيه هم أبناء سيدى عامر بن صالح بن محمد بن أحمد .. بن إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية. وينحصر نسل بني عامر الواديين في أحد أبنائه وهو محمد بن عامر الذي قدم من نواحي سوسة التونسية وتناسلت منه ذريّة كثيرة مات بعضها من غير عقب، والبعض عقب وهم أولاد عمار وإبراهيم واحد وعلي، والثاني هو جد إبراهيم العوامر، وقد انضمت فصيلة العوامر إلى أولاد بوجديد بالمصاهرة.

لقد نشأ العوامر في مدينة وادي سوف حيث قرأ ودرس على شيوخها ومنهم عبد الرحمن العمودي ومحمد العربي بن موسى، وفي شبابه كان الفرنسيون قد سمحوا بالدروس المسجدية. ثمَّ رحل إلى تونس ودخل إلى الزيتونة لاستكمال دراسته، وهناك درس على الشيوخ المتصورين وكلاهما كان من شيوخ ابن باديس أيضاً، يتعلّق الأمر بالشيخ محمد التخلّي والشيخ محمد الخضر حسين. وكان الأول نقاداً خيراً، وأمتدَا ذكراً، ميلاً لتحقيق المباحث، نابغة وشعلة في الذكاء والخاضرة، ذا همة عصامية ونفس أية. تصدر للتدريس وتخرّج عليه الكثير من الفحول، وقضى جل عمره قراءة وإقراء وختم الكتب العالية في فنون شتى فشاع ذكره وارتفع قدره، توفي سنة 1342هـ.

وبعد أن أتم دراسته بتونس خرج العوامر إلى دنيا العمل حيث توظف في القضاء بمحكمة الوادي التي كان يشرف عليها المكتب العربي العسكري. وقد طال عهده في القضاء وإن كنا لا نعرف توارييخ توظيفه فيه، ولم يمارسه في سوق فقط، بل عين في أولاد جلال أيضاً ثم في تقرت. وكان عمله داخل المحكمة الشرعية نضالاً، إذ أليس المحكمة ثوبها الحقيقي، فنظم الأحكام وطبق كل شيء حسب الفقه الإسلامي المالكي كما يقول أحد تلامذته. وفي حادثة الأرامل اللواتي قتل أزواجهن وأغير على إبلهن في حدود صحراء طرابلس، وتأمر المحكّام العسكريين في الجزائر على الاستئثار بجزء كبير من الديمة المالية التي أرسلتها الحكومة الإيطالية لمؤلاء

الأرامل، ووقوف الشيخ في وجه المتأمرين وكشف خيانتهم، ما يدلّ على صرامته ونصرته للحق والعدالة ودفاعه عن مصالح الضعفاء.

ولم تشغل وظيفة القضاء ومشاكلها وتعبياتها إبراهيم العوامر عن التدريس تطوعاً في مساجد الوادي، حيث كان يدرس العلوم الدينية واللغوية. وكان يلقي درساً صباحياً لطلبة العلم، وبعد صلاة المغرب يلقي درساً في مختصر خليل بحضور الطلبة وغيرهم ثلاثة ليالي من الأسبوع، ويلقي أيضاً دروساً في التفسير، ولم تعطل الدروس سوى ليلة الجمعة وصباحها، حسب شهادة أحد تلامذته وهو حزوة بو كوشة. وقد قرأ عليه مقدمة ابن آجرة في التحوّ، ومحض خليل في الفقه المالكي، وكان يذكر بعد قراءة المتن أقوال الشيوخ وبقارن بينها ويوجهها ثم يرجح بينها ويقدّ بعضها، وقد يخالف صاحب المتن أحياناً، ويخرج عن المذهب المالكي إلى غيره. وكان سهل العبارة في درسه، ويفهمه الجميع على اختلاف درجاتهم، كثير الإطلاع، جماعة للكتب مغروماً بها.

ومثل الكثريين من علماء عصره، ارتبط العوامر بالطرق الصوفية التي كانت متوفدة في الوادي واهتم بها وانضم إليها وهي التجانية والقادرية الرحمانية. وكانت التجانية هي طريقة والده محمد الساسي، والقادرية طريقة والدته. وكما هو معروف فإن التناقض بين زعيم التجانين في قمار الشيخ محمد العروسي، وزعيم القداريين في عميش الشيخ الهاشمي بن إبراهيم خلال هذه الحقبة كان شديداً. ولعل هذا التناقض هو الذي دفع العوamer إلى التمرّد على الشيخ الهاشمي الممثل الوحيد للقادرية في الجزائر

آنذاك وعدم الخضوع له، وذهابه إلى توزر جنوب تونس للأخذ عن مثل القادرية هناك وهو الشيخ المولدي الذي مدحه بقصائد وأناشيد، وكان في كل سنة يجمع ثلة من أتباعه ويدعوهم لزيارة.

وأما انضمامه إلى الطريقة الرحمانية فرجع إلى إعجابه بها من خلال شيخه محمد الصالح الذي خصه بتأليف ما سرّى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن جده هو الذي أوصى عائلته بخدمة شيوخ الرحمانية من ذرية الشيخ سالم الأعرج، وفي ذلك يقول: "وكان الأستاذ الفاضل والجهيد الكامل جدي الشيخ سيدى بن عامر ذو الكرامات الظاهرة والأسرار الباهرة، يخدم عمدة السالكين وسند الواسطين، الشيخ سيدى الأعرج ذي القدم الراسخ في طريق القوم رضى الله عن الجميع، ونال منه ما يهر العقول، كما هو متوارد بالنقل، وكان يوصينا بخدمة أولاد شيخه وتابعهم وبخضنا على ذلك غاية، ويقول: إنكم تتلون منهم إن شاء الله، حق الله ذلك آمين، فمن الله على بامتثال تلك الوصية وجعلت أتردد عليهم في الزيارة وأنظر في أحوالهم وسيرتهم وخدمتهم مدة طويلة إلى أن تحققت الشيء، وعلمت أن متبعهم ينال بلا ريب". وكان فرع الرحمانية في الوادي الذي ارتبط بخدمته العوامر تابعاً لزاوية علي بن عمر الطولقي في برج طولقة.

إلى جانب العمل في سلك القضاء، والتدريس والفتوى والاهتمام بالطرق الصوفية وخدمتها، شارك العوامر في النشاط الثقافي بتأليفه في

العروض والمواريث والتاريخ والتصوف، وفيما يلي قائمة الكتب والرسائل
التي وضعها.

1- الصّرُوف في تاريخ الصّحراء وسوف: وهو من كتب التاريخ
الخلي الخاصة بالجنوب الجزائري، وقد ألفه سنة 1331هـ/1913م بطلب
من أحد الفرنسيين الذي لم يذكر اسمه وعبر عنه بولاة الأمور، وهي إشارة
إلى قيادة المكتب العربي في ما يedo. وينقسم الكتاب الذي هو عبارة عن
مسائل وحوادث متفرقة وليس تاريخاً مترابطاً، إلى قسمين متميّزين، الأول
في المسائل والبعد التاريخية، والثاني في الأنساب وهو أقل حجماً. ومن
مواضيعات القسم الأول مسائل عامة في الجغرافيا وصفة المنطقة ونباتها
وعمرانها، والشعوب القديمة السابقة للفتح الإسلامي ثم الفتح نفسه،
وأهجرة الهلالي خصوصاً قبيلة طرود وعدوان وما جرى في عهدهم من
وقائع. وكذلك مسائل وأحداث جرت في القرن التاسع عشر بما فيه
العلاقة مع الفرنسيين.

أما قسم الأنساب فبان كل قبائل سوف عربية حسب العوامر،
ومعظمها طرود وعدوان، وقد ذكر القبائل بالتفصيل في مناطق الوادي
وهي كوبين وقمار وتاغزوت والدبيلة وسيدي عون والزقّم والبهيمة
وغيرها. ومن مصادره ابن خلدون وأبن أبي ديار، والزركشي،
والعدواني، ومحدّرة الشيخ العروسي، كما اعتمد على الرواية الشفوية
وأقوال العلماء. قام بنشر الكتاب ابن الجيلالي وطبع بالدار التونسي
للنشر سنة 1977.

- 2- البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدى محمد الصالح. وهي رسالة ألفها العوامر في هذا الشيخ إعجابا به وبطريقه الرحمانية في وادى سوف، وكذلك وفاء لوصية جده الذى أوصاهم بخدمة أولاد شيخه حسبما ورد في النص السالف الذكر. ومحمد الصالح هو نجل سالم الأعرج بن محمد بن محمد بن نصر بن عطية الشريف من نسل الزائر بن سيدى الحجوب دفين القبروان. وقد أخذ محمد الصالح الطريقة على والده سالم الأعرج مؤسس الزاوية الرحمانية في الوادى، عن علي بن عمر الطولقى عن محمد بن عزوز البرجمي، عن محمد بن عبد الرحمن باش تارزى عن محمد بن عبد الرحمن الأزهري، إلى آخر السلسلة التي يصل بها العوامر في هذا الكتاب إلى الإمام على كرم الله وجهه.
- 3- منظومة العوامر في العقائد. وهي رجز قصير نظم به العوامر عقيدة الست والستين التي وضعها محمد العربي بن مصباح بن سالم الأعرج شيخ زاوية الوادى، وهو الذي طلب منه ذلك، وقد انتهى من الرجز سنة 1322هـ.
- 4 - مواهب الكافي على التبر الصافى. وهو شرح للكتاب الذى وضعه الشيخ المولود بن الموهوب مفتى قسطنطينة بعنوان: التبر الصافى في نظم الكتاب المسمى بالكافى في الشعر والقوافي، أي أن ابن الموهوب قد نظم كتاب الكافي في العروض والقوافي. وقد طبع شرح العوامر لهذا الكتاب بتونس سنة 1323هـ.

ويبدو أن العوامر كانت له علاقة أو كان من المعجبين بالشيخ ابن الموهوب أحد أنصار دعوة الشيخ محمد عبده في الجزائر، فلم يكتف بشرح الصير الصافي، بل قام بتشطير قصيده المعروفة بالمنصفة وسماه: مطالع السعود في تشطير أدبية الشيخ المولود، ونشر التشطير في جريدة الفاروق العدد 56 سنة 1914. وكانت المنصفة في ذم البدع والدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي، وقد قام بشرحها أيضاً أستاذ ابن الموهوب الشيخ عبد القادر الجزاوي وسمى الشرح: اللمع في نظم البدع.

5- المسائل العامرة على مختصر الرحبي. والرحبي نسبة إلى محمد بن علي الرحبي، وهي من المدون الأساسية التي كان يحفظها التلاميذ في علم الفرائض. وقد شرحها العوامر وتناول فيها أسباب الميراث، وباب الوارثين من الذكور والوارثات من الإناث وغير ذلك. والكتاب مطبوع في تونس سنة 1325هـ وعليه تقرير لأحد تلاميذه اسمه الماشي بن الحاج أهد. ومن مؤلفاته أيضاً، النفحات الربانية على القصيدة المدنية، ونظم وضعه على الأجرامية في التحو. وعلى العموم فقد أثرى العوامر المكتبة الوطنية والعربية بمؤلفات علمية لها قيمتها. وكانت وفاته سنة 1934م بمدينة تقرت بعدما أصيب بمرض أودى بحياته.

المصادر والمراجع

- إبراهيم العوامر، *الصَّرُوف في تاريخ الصحراء وسوف*، تونس، الدار التونسية للنشر، 1977.
- أبو القاسم الحفناوي، *تعريف أخلف برجال السلف*، بيروت، 1982، ج 2.
- جريدة صدى الصحراء، العدد 13 و 29، مارس، 1926.
- أبو القاسم سعد الله، *تاريخ الجزائر الفقلي*، ج 4.
- عادل نوبيض، *معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر*، مؤسسة نوبيض الثقافية، بيروت، ط 1، 1980.

ابراهيم بن يوسف أطفيش

هو إبراهيم بن يوسف بن عيسى بن صالح بن إسماعيل، من مواليد مطلع القرن التاسع عشر ببني يسكن في وادي ميزاب، وهو أخو الإمام القطب الشهير الذكر محمد بن يوسف أطفيش، وهو يتعمى إلى أسرة شريفة ترجع بأصولها إلى بني عدي، القبيلة العمرية، وهذا ما يستنتج من أرجوزة أخيه القطب:

مع اجتماع عدي بعمر وبالنبي في لوي وزمر
ويذهب البعض إلى أن أصل أسرته يعود إلى الحفصيين ورثة الموحدين
وجدهم هو أبو حفص عمر الهمتاني، وأن أحد آجداده قد انتقل من الساقية
الحمراء واستقر بورقلة ومنها إلى ميزاب.

نشأ إبراهيم أطفيش في بني يسكن وتعلم ودرس فيها على يد تلامذة الشيخ عبد العزيز الشمبي ومنهم الشيخ الحاج إبراهيم بن بيحمان، والشيخ أبو يعقوب يوسف بن عدون، والشيخ بل حاج بن كاس، وغيرهم من شيوخ المنطقة. ثم رحل إلى عمان فقام فيها مدة يتخصص في الشريعة واللغة العربية على علمائها، ثم انتقل إلى مصر حيث أقام أربع سنوات طلباً للعلم في الأزهر. وبعدما أكمل جولته العلمية عاد إلى ميزاب يحمل

معه خزانة كبيرة من الكتب الفيسية، منها ما اشتراه، ومنها ما نسخه بخط يده، وهي في مختلف العلوم النقلية والعلقية.

كان إبراهيم أطفيش عالماً واسع المعرفة، ذكياً شجاعاً، ومن الذين رفعوا راية النهضة الحديثة في منطقة ميزاب. وكان يؤثر التعليم على كل أعمال البر الأخرى التي يشغله بها غيره من العلماء، لذلك انتصب للتدريس في ميزاب إثر عودته من رحلته المشرقة، وظل كذلك حتى وفاته في بني يسكن سنة 1310هـ/1893م، كان عالي الهمة في طلب العلم وتدرسيه، قليل الرغبة في التأليف.

خرج على يديه تلاميذ كثيرون في ميزاب، تحدى الإشارة إلى أبرزهم وأشهرهم وهو أخوه القطب الإمام محمد الذي وجد في أخيه إبراهيم بعد عودته من رحلته العلمية، المزيد من المعارف التي تطمح نفسه إليها فلازمه حتى حصل منه على ما يعادل الآن المرحلة الثانوية. ومن العلوم التي أخذها عن أخيه: العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه وأصول التشريع وعلم الكلام، وعلوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة والعروض. كما درس عليه علوم: النطق والحساب والفلك والتاريخ، ووجد في مكتبه المورد المعين الذي كون به نفسه. هكذا كان الشيخ إبراهيم بن يوسف أطفيش أحد بناء النهضة العلمية في ميزاب عموماً، ومن المساهمين في تكوين شخصية أخيه محمد خصوصاً.

المصادر والمراجع

- محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة، ج. 1.

ابن ناصر بن شهرة

هو ابن ناصر بن شهرة بن فرات من مواليد 1804 يأخذ القرى جنوب مدينة الأغواط، يتميّز إلى عائلة اشتهرت بالشجاعة والفروسية والكرم، وهي ميزات وأوصاف أهلتها لرئاسة قبائل الأربع، فقد تولى مشيختها والده ابن شهرة وجده فرات. ومنذ أن بلغ ابن ناصر أشدّه انتساعاً إلى الطريقة القادرية لارتباطه بشيخها الحاج أحد الشاوي بالأغواط وهو أحد أقاربه.

يعتبر ابن شهرة من رواد المقاومة الشعبية الذين انجبتهم صحراء الجزائر، فقد انضم في وقت مبكر إلى مدرسة الأمير عبد القادر الحربية والوطبة وتكون فيها وأصبح واحداً من فرسانها الشجعان العاملين على جمع الكلمة ونشر العاطفة الدينية والوطنية.

وبعد التكوين الحربي الذي تلقاه في مدرسة الأمير، تزعم الجهاد ضد فرنسا سنة 1851 مستغلًا مواهبه الفذة وخبرته ومعرفته العميقه بمجاهيل الصحراء وموازها، وعلمه بدقات أرضها، إذ كان الملاحم الحقيقية للصحراء كما تصفه الرواية الفرنسية. وأول عمل قام به في هذا المجال هو تمرد على السلطة الفرنسية ومجادرته لمراكز الإقامة الجبلية في بوغار وتجريد

المجموعة التي لحقت به وعلى رأسها الملازم اليهودي كروس من أسلحتها وأليستها، والتحق بالشريف بن عبد الله.

استولى في جويلية 1852 على قرية قصر الحيران وحصتها ومنها انطلق في القيام بأعماله التسقية من أجل التسلیح والتموين خوض المعركة، ولكن بعد احتلال الفرنسيين للأغواط وورقلة عام 1853 جاء ابن شهرة إلى نفطة بالجنوب التونسي ووجه إلى باي تونس محمد باشا رسالة يعلمه بذلك، جاء فيه: لقد خرجنا من بلادنا في طاعة الله ورسوله ولا يخصنا في بلادنا حرمة إلا من أجل الدين.

وهناك في نفطة وجد في الزاوية الرحمانية التي أسسها مصطفى بن عزوز سنة 1849 الملاجأ الأساسي الذي اتخذه قاعدة له. وشرع منذ 1853 في تكوين الأنصار والأعوان من أحرار تلك الجهات.

كما حقق في هذه الزاوية علاقاته بالجزائريين اللاحين هناك والنائمين على فرنسا أمثال محمد بوعلاق العقوبي. وراح يشن غاراته من نفطة على الفرنسيين وأعوانهم داخل الحدود الجزائرية، حتى غدا مصدر قلق لسلطة باي تونس فأمر وزيره بوضع حد لنشاط ابن شهرة نظراً لضغوطات فرنسا عليه.

وفي سنة 1864 اغتنم ابن شهرة فرصة اشتعال ثورة أولاد سيد الشيخ فكان أول الملين لداعي الجهاد واللحاق بزعمانها، حيث دخل متخفياً إلى ورقلة واتصل بسي العلاء زعيم أولاد سيد الشيخ ثم أخذ يتقل

في مناطق الصحراء رفقة ثوار أولاد سيدى الشيخ لتجنيد الناس إلى الثورة وتفعيلها بكل الوسائل.

وفي نوفمبر 1870 ظهر في تونس الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر متظاهراً بالعلاج، وإنما جاء ليشارك إخوانه في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي. وأمام احتجاج قنصل فرنسا لدى الباي أعلن الأمير محي الدين بيته في العودة إلى سوريا، غير أنه وبعد بضعة أيام من الإبحار نزل في طرابلس ومنها توجه إلى توزر ثم نفطة، حيث استقبل من طرف ابن شهرة. ومن نفطة دخل الأمير محي الدين الجزائر رفقة ابن شهرة وشرعاً في تحريض القبائل والأعراس وتسلیحهم، وشاع يومها في الجنوب خبر قدوم الجيوش التركية والمصرية لنجد المسلمين، وقاما بكتابة العديد من الرسائل تدعوا الناس إلى الجهاد وتحثهم عليه، وقد وجه البعض منها إلى رئيس زاوية تقاسين وآغا توافت وورقلة، وإلى أعيان ورؤساء الطرود بسوف، وإلى الأغواط وميزاب، وإلى بوشوشة والمخادمة وغيرهم.

وفي سنة 1871 اندلعت في الشمال ثورة المقراني والخداد التي لم يتردد ابن شهرة في الانضمام إليها متقدماً الصحراء الشرقية ميداناً للعمل رفقة عدد من المنفيين من أصحابه. وبعد فشل الثورة قرر آل المقراني الانتقال إلى الصحراء حيث استقبلهم ابن شهرة وأكرم ضيافهم وهو الذي كان دليلاً لهم في الصحراء ورفيقهم إلى نفطة والأراضي التونسية. وبعد فشل ثورة المقراني والخداد والقاء القبض على الثائر بو شوشة تفرق الكثير من المجاهدين لاجئين إلى طرابلس وتونس وبقي ابن شهرة وحده

يماز قوات العدو ويناوشها من الجريد ولكن إلى حين. فقد قرر الرحيل في 2 جوان 1875 صحبة رفيق الجهاد الشيخ الكلوبي إلى بيروت ومنها إلى دمشق حيث وافته المنية سنة 1884.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم يعد الله، الحركة الوطنية الجزائري، م.و.ك، الجزائر، 1992، ج.1.
- بوغزير بخي، كفاح الجزائري من خلال الوثائق، م.و.ك، الجزائر، 1986.
- أحمد بوزيد قضيبة، ابن ناصر ابن شهرة أحد أبطال ثورة 1871، مجلة الأصالة، ع.6، جانفي 1972.
- Julien Ch-Andre. *Histoire de l'Algérie contemporaine*, Paris, 1964.
- Louis Rinn, *Histoire de l'insurrection de 1871, Alger*, 1891.

للمطبوعات والنشر والتوزيع طرابلس - بيروت - القاهرة - طنطا
الطبعة الأولى (١٢٣٤) - سلسلة علمية تاريخ كتبه ٢٧٨١ - ج ٢ - ر

أحمد العباسي القسنطيني

هو العلامة أخذت القاضي المقرى المدرس المشارك الشيخ أبو العباس أحمد بن سعيد العباسي، من أهل مدينة قسنطينة وبها ولد ونشأ، وعاش . درس في مسقط رأسه على علماء زمانه، ثم تاقت نفسه إلى المزيد فانتقل إلى مدينة تونس فأخذ عن عدة شيوخ، وفي مقدمتهم الشيخ أبو محمد حسن بن عبد الكبير الشريف.

وكان هذا الشيخ مفتي مدينة تونس، وأمامها بجامع الأعظم، وهو أحد شيوخ الإسلام، وقدوة الخاص والعام، فارس المنبر والخراب، الجامع بين شرف النسب والاكتساب، نشأ في بيت شرفه ناسجاً على منوال سلفه، فأخذ عن أبيه بسنده بلده الأكبر، والشيخ الشحامي، والشيخ الغرياني، والشيخ عبد الله السوسي، والشيخ قاسم المحجوب. وأخذ عنه جماعة منهم الشيخ ابراهيم الرياحي، والشيخ البحري، والشيخ ابن ملوكة، والشيخ حسن الخيري، وغيرهم. تولى الإمامة بجامع الزيتونة، فاهتز المنبر به سروراً وامتلاً نوراً وخطب من إنشائه البديع بما يزري بالبديع، وقرع بالوعظ المسامع بما أجرى المداعع، له عدة تأليف في فنون مختلفة، تولى الفتيا سنة 1230هـ/1814م بعد تمنع، وتوفي وهو يتوالها في طاعون سنة 1234هـ/1818م.

وبعد أن أكمل أحمد العباسي دراسته في تونس وأجازه شيوخها، عاد إلى مدينة قسنطينة حيث تقلد عدة مناصب ووظائف منها نظارة الأوقاف والقضاء والخطابة والتدريس. وقد تخرج على يديه عدة تلاميذ وشيوخ منهم العلامة الجليل الشيخ أبو عبد الله محمد بن سالم المعروف بابن البطال، الذي كان فريد عصره ووحيد دهره علماً وعملاً (ت 1250 هـ/1834م). والعلامة الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد المبارك. والعلامة المسند الأديب، البارع أبو حامد العربي بن محمد الدمني الفاسي، الذي كان من عشاق الرواية والإستاد (ت 1253 هـ/1837م). والعلامة محمد الشاذلي صاحب الأشعار الرقيقة (ت 1863م)، وغيرهم.

وكانت للشيخ أحمد العباسي مكانة وحظرة عند صالح باي لما اشتهر به من قرة عارضته في العلوم، فقد جمع باي قسنطينة لجنة من العلماء تألف من الشيخ العلامة عبد القادر الراشدي مفتى الحنفية، والشيخ شعبان بن جلول قاضي الحنفية، والشيخ أحمد العباسي قاضي المالكية، واستعان بهم في تنظيم الأوقاف، وبرنامجه الدراسية، وطريقة تشحيط الحركة العلمية، وتوسيع نطاق دائرة المعارف المتعددة، ليستفيد الطلبة من ذلك، وبقدر أكبر من العلوم بمجمع أنواعها.

وما جاء في تعريف الخلف عن أحمد العباسي أنه : "كان آية زمانه حفظاً واتقاناً وبياناً في علم البلاغة والبيان، عارفاً برجال الحديث وعلمه، له اليد الطولى في فن المنطق والكلام والعلوم الإلهية، عالماً بقراءة السبع، متمكناً من أدب المنازرة، ولدي النظر على الأوقاف ثم القضاء مرتين،

والخطابة بمسجد بسيدي علي بن مخلوف، ثم بمسجد رحمة الصوف". وقال عنه عبد الحفيظ الكتاني في فهرسته: عالم قسطنطينية ومحمد ثناه. ووصفه الشيخ عبد الرحمن الجيلالي في تاريخه بالمتصلع في علوم الشريعة وفنون البلاغة وأداب البحث والمناظرة.

ترك الشيخ العباسي عدة مؤلفات منها: تقايد على صحيح مسلم، وثبت في أسانيده عن الصحاح الستة (صحيح الإمام البخاري، صحيح الإمام مسلم، السنن للحافظ أبي داود، سنن الترمذى، السنن الصغرى للإمام النسائي، سنن ابن ماجة)، وقد جمع هذا الثبت تلميذه الشيخ عبد الحميد الصانع الحركاتى، وغيرها من المؤلفات. وكانت وفاة الشيخ العباسي بقسطنطينية في شهر جادى الثانية سنة 1251 هـ / سبتمبر 1835 م.

المصادر والمراجع

- محمد مخلوف، شجرة التور الزكية، دار الفكر.
- أبو القاسم الحفناوى، تعريف المخلف ب الرجال السلف، بيروت، 1982، ج 2.
- عبد الحفيظ الكتاني، فهرس الفهارس، دار الغرب الإسلامي، 1982، ج 2.
- عبد الرحمن الجيلالى، تاريخ الجزائر العام، الجزائر، 1982، ج 2.

الحاج أحمد باي

هو أحد بن الشريف محمد، ولد حوالي سنة 1784 من أب تركي وأم جزائرية تنتهي إلى عائلة ابن قانه التي تسكن منطقة الزيبان، وبالتالي فهو كرغلي. حملته أمه، خوفاً عليه، إلى بلدها الأصلي في الصحراء الذي يبعد حوالي 100 كلم عن قسنطينة. لذلك كانت حياته الطفولية صعبة. استطاع جده تلقينه التعليم الديني إلا أنه لم يستطع متابعتها. ومع ذلك كان أحمد باي شديد التأثر بالدين الإسلامي وهو ما ظهر عليه أثناء حكمه. صحبه أحد أقاربه إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج وain مكث بضع سنوات. ورد في بعض المصادر أن زيارته للشرق أثرت فيه، خاصة وأنه نزل بمصر طويلاً وتأثر بإصلاحات محمد علي باشا التي أكسيته المعرف والتجارب.

كان أحمد باي يتمتع ببنية جسمية قوية له قامة متوسطة، وعيان سوداواتان ولحية سوداء غزيرة. كان صارماً وشديداً في حياته العملية، يتمتع بذكاء خارق وعزّة نفس، وقادسياً تجاه أعدائه. كل هذا جعله يتمتع بشخصية قوية.

بداية حكمه:

قبل وصول الحاج أحد إلى الحكم كانت أوضاع بايلك قسنطينة مزرية للغاية ولم يكن باستطاعة الذين تناولوا على الحكم من قبله أن يخمدوا ثورات القبائل أو السيطرة على الوضع. إلا أن أحد باي تمكّن من إعادةأغلبية قبائل البايلك إلى الطاعة خاصة القبائل المتمردة التي امتنعت عن دفعالضرائب مثل قبيلة بن عمار، كما قام بتعزيز القياد والشيوخ.

استطاع أحد باي الاستفادة من الأخطاء السياسية لأسلامه وعمل على توطيد حكمه حيث استطاع ربط علاقة مميزة تجاه العائلات خاصة تلك التي تتميز بتفوتها والتي تشرف على مصالح القبائل وحظيت باهتمامه مثل قبيلة ابن قانة، خاصة وأنه نشأ بين أحضانها. ففي سنة 1830 أنسد وظيفة شيخ العرب بالصحراء إلى بوعزيز بن قانة المنافس لعائلة أولاد بوعكار.

طبيعة حكمه:

بعد استسلام الداي حسين وسقوط مدينة الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي جاء أحد باي إلى تنصيب نفسه الخليفة الشرعي الوحيد للسلطة التركية وأصبح يتلقّب باسم الباشا.

استطاع أحد باي إقرار إصلاحات اقتصادية وإدارية تميزت بالجدية والعدالة متأثراً بطريقة محمد علي باشا بمصر. فقد أظهر جدارته وقدرته على تسخير شؤون البايلك. فمن مميزات حكمه حرية التعبير وذلك بوضع مجلس استشاري. كما عمل على إلغاء الضرائب غير الإسلامية حتى يخفف

من المصاعب والأعباء التي كانت تؤثر على حياة المواطنين. كما اهتم بالأرض واستصلاحها، حيث ازدهرت في عهده البلاد، كما شرع في تكوين جيش قوي. وبذلك تخلص من الجنود الإنكشارية الذين حاولوا عزله.

لقد سبق أن قرر الخروج مع أسرته من المدينة وذلك حتى يفادي الحرب الأهلية في البالك، إلا أن أعيان المدينة والفقهاء قرروا أن أحد باي عين من طرف حسين باشا وكان هذا الأخير وكيلًا للسلطان وأنهم لا يعترضون إلا بسلطنته "عندئذ توجه الحاج أحمد مخاربة التمردين إلى أن عاد المدوع من جديد.

لقد كان التحكم في المنطقة صعب. فمنذ وفاة صالح باي سنة 1792 أصبح من الصعب على بايات قسنطينة التحكم في التسيير. لقد انتشرت الثورات وكثير التمرد على الحكم العثماني في البلد.

غير أنه وبعد تولي أحد باي الحكم تمكّن من إعادة أغلبية القبائل التي كانت متمرة إلى الطاعة وبدأت تستجيب لدفع الضريبة، بل أن هذه القبائل أصبحت تزود الجيش بما يحتاجه من رجال عند الحاجة خاصة وأن أحد باي كان يعمل ولأسباب متعددة على تعويض الإنكشارية بقوات محلية.

فيما يتعلق بالقضاء فإنه كان منظما على الأسس الإسلامية. وهذا دليل على شدة نفسك أحد باي بتعاليم الدين الإسلامي.

ردود فعل أحمد باي من الاحتلال الفرنسي:

لقد تيقن أحمد باي أن توسيع الحملة الفرنسية شرقاً وفقدان الدعم العسكري من العاصمة والباب العالي يجعله يعتمد على العنصر الغليق فأعاد تنظيم الإدارة والجيش والمالية والتواحي ولقب نفسه بلقب الباشا، وأرسل إلى السلطان يعلن له الولاء ويطلب منه التأييد المعنوي والمادي، وراسل الأقاليم الأخرى مطالباً البيعة على أساس أنه الحكم الشرعي الجديد بعد سقوط dai حسين واحتلال مدينة الجزائر.

لقد بقي أحمد باي مصمماً على موقفه الرافض والمقاومة للاحتلال الفرنسي. لقد تكون الباي أحد من إفشال المفاوضات المتكررة التي كانت تقودها القوات الفرنسية من أجل بسط سيطرتها واحتلال قسنطينة والإطاحة بالباي.

بعد استيلاء الفرنسيين على عنابة في 27 مارس 1832 أدرك أحد باي الخطر، فبدعم سلطته وقدرته الحربية، كما حافظ على علاقاته بأوروبا عن طريق تونس. حاول الدوق روبيجو أن يجمد تلك العلاقات التجارية كما حاولت فرنسا الخليلة دون توحيد جهود أحمد والأمير عبد القادر حين تمكّن المارشال بيجو من عقد اتفاقية التافنة مع الأمير عبد القادر في 20 ماي 1837 وذلك قصد التفرغ إلى احتلال مدينة قسنطينة.

لقد استغلت الإدارة الفرنسية الخلاف الذي كان قائماً بين الأمير عبد القادر وأحمد باي قسنطينة من أجل التمكّن لخطفتها في استكمال احتلال الجزائر.

احتلال مدينة قسنطينة واستمرار مقاومة أحمد باي:
في نوفمبر 1836 تم إعداد الحملة الأولى من طرف المارشال كلوزيل
إلا أنها انتهت بالفشل بسبب المقاومة الشديدة التي قادها الباي أحمد بدعم
من القبائل القسنطينية. وحتى تستدرك فرنسا الأمر عوضت كلوزيل
بالمارشيل دامرمون الذي حاول التفاوض في بادئ الأمر مع أحمد باي
طالبا منه الاعتراف بسيادة فرنسا وتقديم ضريبة سنوية وهو ما رفضه
الباي بكل حزم وثقة. لذلك قرر المارشال دامرمون القيام بحملة أخرى
على قسنطينة.

كان أحمد باي على يدرك نوايا الفرنسيين وعلى علم بتحركاتهم.
وصلت الحملة الفرنسية العسكرية إلى قسنطينة في 5 أكتوبر 1837 والتي
ووجهت بمقاومة عنيفة لقي فيها المارشال دامرمون مصرعه في 12 أكتوبر
1837 فخلفه الكونت فاللي في القيادة. هذا الأخيرتمكن من احتراق سور
مدينة قسنطينة ودخولها في 13 أكتوبر 1837 معتمدا على الدمار والنهب
والفساد وسط السكان. أما الحاج أحمد باي فقد انسحب نحو الجنوب
القسنطيني لمواصلة المقاومة.

إن احتلال عاصمة الشرق لم تتحقق تقدما استعماريًا ملموسا بالبلاد
بل ظل جزئيا. ولتجنب الحرب مع الحاج أحمد باي وحتى توطيد ركائز
الاستعمار استعمل أسلوب المفاوضات بواسطة اتفاقية إنهاء الحرب وذلك
في أكتوبر 1837، صاغها في أربعة عشرة مادة. رفض أحمد باي الاتفاقية
الأولى التي تنص على أن "يعترف الحاج أحمد باي قسنطينية بسيادة فرنسا
وسلطانها عليها". فقد أعلن الباي اعتراضه وأكده تبعيته لسلطة الباب

العالی و واصل المقاومة رغم استسلام خليفته ابن عیسیٰ فی فیفري 1838 واستعماله کوسیط للمفاوضات. لكن الحاج أبھد استمر في حث القبائل على الجهاد حيث تکن من الاقراب من قسنطینیة فی مارس 1838 لکھ طورد من طرف الفرنسيين. إلا أن هذا أيضًا لم ینقض من عزیته واستمراره في المقاومة رغم استعمال فرنسا بعض الأعیان لصالحها. فلقد عمل فالی على استعمال فرحتات بن السعید بدیلاً عنها لمقاتلة الحاج أبھد باي مقابل الاعتراف به كشيخ للعرب.

ولولا الخلاف الذي كان قائماً بين الأمير عبد القادر وأبھد باي، وعدم وصول أي مساعدة من قبل الباب العالی، ثم استسلام بوغزیز بن قانة للاستعمار الفرنسي - وقد كان أقرب مساعديه - لما تمكنت القوات الفرن西ة التیل منه.

مع كل هذا تکن أبھد باي من استعماله عدد من القبائل إلى صفة مثل قبیلة عامر الشرقة وأولاد زواوی وأولاد عبد النور والزواورة وبني هارون. في 1839 ثار أولاد بوغزیز على الفرنسيين وفي 1840 جاء دور قبیلة الحراکة وفي 1844 استطاع البای أن یاغت الجيش الفرنسي بمساعدة من أولاد سلطان. وبتعدد الثورات بات المستعمرون يتخوفون من اندلاع ثورة عارمة بقيادة أبھد باي ومساعدة قبائل الشمال والجنوب القسنطینی، فشعر الاستعمار بقوة هذا الرجل وصلابته في الدفاع عن دینه ووطنه فحاصرته القوات الفرنسية من مختلف الجهات طيلة شهر ماي وبداية جوان سنة 1848.

- نهاية: <http://www.orientalists.org/works/1848>

عرفت الحاج أحمد باي قسنطينة نهاية مأساوية. فبعد 18 سنة من المقاومة والجهاد استسلم في 5 جوان 1848 بعد تمكن الفرنسيين من معرفة موقعه. وبالرغم من الوعود التي قدمها المستعمر فقد أجبر أحمد باي على الإقامة الجبرية بمدينة الجزائر تحت رقابتها دون أن تتحقق أي من الوعود التي التزمت بها أثناء استسلام الحاج أحمد باي. وعوض رد ممتلكاته كما وعدت اكتفت السلطات الفرنسية بتحصيص منحة سنوية استمرت حتى وفاته سنة 1850 ودفن في الجزائر العاصمة.

المصادر المراجع

- أحد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر الحاج أحد الشريف الزهار، 1246-1128 هـ / 1754-1830 م، تحقيق أحد توفيق المدني، ط 2، الجزائر 1980.
- حدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وترجمة وتعليق محمد العربي الزيري، الجزائر 1975.
- مذكرات أحد باي وحدان خوجة وبوضبة، ترجمة وتعليق محمد العربي الزيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1900 الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992.
- صالح فركوس، الحاج أحد باي قسنطينة 1826-1850 ديوان المطبوعات الجامعي 1993.
- محمد العربي الزيري، حدان بن عثمان خوجة المرأة، الجزائر 1982.

- حيدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري، دار البحث، 1984.
- ناصر الدين سعیدوئی، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفزة الحديثة والمعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988.
- محمد بن عبد الكريم، حدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، دار مكتبة الحيات بيروت لبنان 1972.
- أحمد توفيق المدنی، مذكريات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- Azan (Général Paul), L'armée d'Afrique de 1830 à 1852.
Collection du centenaire de l'Algérie. Paris, 1936.
- Bonnafont, Dr., Réflexions sur l'Algérie, particulièrement de la province de Constantine, Paris, 1846.
- Féraud (L. CH.), Le Sahara de Constantine, notes et souvenirs, Alger, 1887.
- Mercier (E), Histoire de Constantine, Constantine, 1930.
- Seroka (J. A. Commandant), Le Sud de Constantine de 1830 à 1855. Revue Africaine, 1912, pp.375-446.
- Temimi (A), Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837), Tunis, 1978.

أحمد بلحاج

يعتبر محمد الصغير بن عبد الرحمن الخليفة الثاني للأمير عبد القادر على الزيان والصحراء الشرقية، ويُدعى باسم أحمد بلحاج. هو من واحة سidi عقبة، عينه الأمير خليفة له في مكان حسن بن عزوز المعزول عام 1841.

كان محمد الصغير بن عبد الرحمن من رجال الدين، ومحارباً ومؤمناً بضرورة الجهاد ومقاومة العدو، سبق له العمل مع خلفاء وأنصار الأمير قبل تعيينه ك الخليفة، وقد حقق انتصارات على الفرنسيين وأعوانهم، وبقي يكافح تحت لواء الأمير إلى أن استسلم هذا الأخير عام 1847، فهاجر إلى بلاد الجريد بتونس واستقر بها مؤقتاً. وعندما قامت أحداث واحة الرعاطشة أواخر عام 1849، قدم لنجدتها سكان الواحة، ثم عاد إلى تونس. وعندما ظهر الشريف محمد بن عبد الله عام 1852 قام إلى جانبه إلى أن عاد بعد ذلك إلى توزر بتونس وتوفي بها عام 1856. وفيه من يذكر أنه هاجر إلى المدينة المنورة وتوفي بها، في حين بقي ابنه مصطفى يتردد على عبد القادر بدمشق مدة من الزمن، كما أشار إلى ذلك الأمير في بعض رسائله.

ومن خلال ولايته ك الخليفة الأمير على ولاية الزيان والصحراء الشرقية، قام بشاطح حربي وسياسي واسع. فمن الناحية العسكرية حارب القوات الفرنسية وأعوانها كما كانت له مواجهات مع أحد بابي وأتباعه. ومن الناحية السياسية اهتم بتدعم سلطة الأمير عبد القادر في الناحية الشرقية، وراسل بابي والرسينيين التونسيين، وبعض الشخصيات الجزائرية، وتحمس لربط الصلات والعلاقات الحسنة بين الأمير وبنيات تونس.

نشاطه في المقاومة:

جاءت خلافة ابن الحاج في وقت حرج للمقاومة وقت كان العدو فيه قد استعمل كل وسائله للقضاء عليها، وتعبر سنة 1843 من السنوات البارزة في عمر المقاومة لما تكبده من خسائر، خصوصاً بعد اكتشاف الزماله وكذلك سنة 1844 التي وقعت فيها معاهدة طنجة التي عزلت المغرب عن الأمير. وهكذا فإنه بالرغم من الجهد الجبار الذي بذلها ابن الحاج فإنه لم يستطع وقف تقدم العدو المدعوم بقوات من المنطقة، فبمساعدة ابن قانة دخلت القوات الفرنسية بسكرة يوم 04 مارس 1844، ولكن ابن الحاج كان قد غادرها قبل خمسة أيام مع جنوده النظاميين، وقد توجه بهم إلى الأوراس، كما خرج معه بعض السكان. ومعلوم أن محمد الصغير بن عبد الرحمن دبر مؤامرة ضد القوات الفرنسية في بسكرة وشن عليها غارة ناجحة ليالي 13، 14 مارس 1844 أسر خلاها 10 من الفرنسيين بينهم الطبيب أرسلان Arcelin والضابط

تروشاد Sous lieutenant والطباخة ماري التي تزوجها وأنجبت له ولدين يذكرا فيرو وأنهمما بقيا يعيشان مع أحدهما بعد وفاته في مدينة القิروان.

عاد بعدها ابن الحاج واحتل القصبة من جديد ورفع راية الأمير عليها، وكتب بشره بالنصر على العدو. غنم المهاجمون فيها خزينة العدو ومزاونته ومدافعته وسلامه وكان من القتلى عندئذ ضابطان: بوتي. أما الغنائم فقد ذكرها الخليفة نفسه محمد الصغير بن الحاج إلى عامله "قائد النواحي الشرقية" إبراهيم بن عون. في رسالة إليه وهي قوله: "ظفرنا بجميع الخزنة من مدفع وسلاح وبارود... ومسكنا علجة ونحو السعون فرسا...". وتشير رسالة الخليفة إلى أن الجنود الجزائريين الذين كانوا في الخامسة قد انضموا للمجاهدين. وتذكر وثيقة أخرى أن الخليفة ابن الحاج قد استعمل الخيالة في الاستيلاء من جديد على بسكرة وذلك بأن أرسل مجموعة من جنوده إلى بسكرة على أنهم هاربون منه وفي الليل فتحوا له الأبواب وحدث الهجوم.

وقد بقي الخليفة ابن الحاج أياما في بسكرة يعيدها إلى حظرة المقاومة ويرتب أمورها، ولكنه كان يعرف أن الفرنسيين سيعودون، وأنهم سينتقمون من السكان، فخرج إلى الجبال عند أولاد داود.

وتزود للحرب، وخرج معه السكان خوفا من انتقام العدو. وفعلا فقد رجع الدوق دومال إلى بسكرة وصادر أملاك الناس، وبقي بها أسبوعا ينظم سياستها. ولاشك أنه عاتب ابن قانة، ولعله شك في ولائه لفرنسا

خلال هذه الظروف، إذ المفروض في نظر الفرنسيين أن يترك ابن قانة يحدث ذلك في منطقته. ثم أغاد العدو على بلدة سidi عقبة (موطن الخليفة محمد بن الحاج) وعاقب أهلها على ثورة 12 من مايول في بسكرة ونواحيها واستولى لهم على قوتهم بأن أخذ 130 حولة بغل من القمح.

استمرت مطاردة الذي توجه إلى خنقة سidi ناجي في صيف وحيث لم يستطع أن يكث هناك طويلا لأن الجنرال بيجمو أخذ يطارده شخصيا بهدف القضاء على حركته في المنطقة. كما كان لامورسيير يطارد الأمير في الجهة الغربية مما دفع بالخليفة ابن الحاج لللجوء إلى الجريد عبر وادي سوف بعد أن أقام وقتا في نقرain. وحيث لم يبق معه من الأتباع إلا حوالي 30 شخصا. وهكذا زاد التوسع الفرنسي في المنطقة فصبا خلفائهم الراضيين بحكمهم على الساحل وفرجوا والحراتة والزيان.. الخ.

وما يبرز نشاطه ويكونده (محمد بن الحاج) هو العثور على أربع رسائل في أرشيف الحكومة التونسية الأولى التي وجهها إلى مصطفى صاحب الطابع بمدينة سوسة، جاء في محتواها تبيان هدية الأمير عبد القادر إلى باي تونس، والثانية وجهها إلى أحد باشا نفسه بأمر من الأمير عبد القادر إلى سلطان تونس كذلك طالبا منه العون والمساعدة، والثالثة وجهها إلى المسمى إبراهيم بن العون قائد الناحية الشرقية أخبره فيها بانتصاره الكبير على القوات الفرنسية بسكرة. أما الرابعة فقد وجهها إلى الشيخ محمد الحساوي بالخانشة أعلمها فيها باحتماء بوعزيز بن قانة وعدد من

سكان الصحراء بالقوات الفرنسية الغازية وبقيامه هو بمحاربته ومقاتلتهم
لمدة أربعة أشهر حتى نال منهم.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية.
- يحيى بوغزير: كفاح الجزائر من خلال الوثائق.
- عبد الرحمن الجلالي: تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع.
- مذكرات الأمير عبد القادر.

أحمد بن التهامي

من أهم أهل الراشدية أحمد بن التهامي الذي، وهو أحد أولاد سيدى أحمد بن علي البو عمراني. كان جدهم أحمد أول من استوطن غرب مصر. كان أبوه يسمى سيدى علي بن عيسى وقد قدم من موطن بني عامر. كان أحمد بن التهامي يعتن بعلمائهم إلى جانب ولده مصطفى بن التهامي.

كان الشيخ أحمد عالما فاضلا وفقيرا بارزا تقلد الإفتاء في عهد الأتراك وذلك نظرا لمنزلته ومكانته وعمق ثقافته وتفقهه، فقد كان من كبار العلماء والفقهاء في عصره. ولقد لقب صاحب القول الأعم بشيخ نظرا لسعة ثقافته ورفعة مكانته العلمية والسياسية وكان من العلماء الكبار الذين حضروا بيعة الأمير، كما عينه الأمير في مجلس الشورى الأميركي العالى.

عمله مع الأمير عبد القادر:

عندما اتخد الأمير معسكرا عاصمة للدولة ومقر حكمه كون فيه مجلس الشورى العالى الأميركي الذي يتشكل من إحدى عشر عضوا. ولما لهذا المجلس من مكانة في دولة الأمير فقد عين فيه من كبار العلماء والذي نجد من ضمنهم أحمد بن التهامي. وهذا اقرار بمكانته الرفيعة ومنزلته

السامية وثقافته الواسعة وتفقهه، فلقد كان من كبار العلماء والفقهاء والقادة.

في الثالث من رجب 1247 هـ 27 نوفمبر 1832 باخر صك بيعة الأمير عبد القادر إمضاءات من حضر من أعيان العشائر وكبار رجال الوطن مع تعاليق ثبت بخطهم هذه البيعة منهم عم أبو طالب علي بن مصطفى بن المختار ومحمد بن عبد الله ابن الشيخ المشرفي الشهير بسقاط وأحد بن التهامي الحسني وغيرهم.

لقد كتب جماعة من أعيان العلماء على هذا الصك ما يؤذن بحضورهم لبيعة وشهادتهم على أنفسهم وعلى سائر من حضرها، فكتب العلامة أحد بن التهامي ما نصه: "الحمد لله لما فتح الله لل المسلمين أبوابه ويسر للخير أسبابه مولانا السيد محي الدين لما طلب منه المسلمين من تقديم إبنه الناصك الأنجد العلامة الأسعد على الإيالة الغربية، وما انصاف إليها من الإيالات فاجتمع من له اتصاف بالحل والعقد على نصرة السيد المذكور ومبايحته مذعنين متلقين تلك البيعة بالفرح والسرور، فعقد له البيعة جميع من له دخول في تدبير الأمور من عالم ومقرئ وشريف ورئيس من أي ناحية من أهل الراشدية، ف بذلك ثبت له البيعة الملكية على الخاص والعام يأمر وينهي فلا يسقط من أمره ونهيه أدى شيء، فعليه بتقوى الله فيما تولاه وهو ناصره ومعينه على ما أولاه وكان من جملة مبایعیه الفقیر كاتبه: أحد بن التهامي الحسني".

المصادر والمراجع

- الآغا بن عودة الماري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسپانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق الدكتور بخيي بو عزيز.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثامن.
- مذكرات الأمير عبد القادر (كتبها في السجن عام 1849).
- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الراوي في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتحقيق: الدكتور ممدوح حقي.
- بخيي بو عزيز، الأمير عبد القادر رائد الكلمة الجزائري.
- مصطفى بن النهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق بخيي بو عزيز.
- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع.

أحمد بن المبارك

ولد الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد المبارك سنة 1790 بعدين قسطنطينة، ونشأ وتربي في مدينة ميلة لأن أصله منها حيث أجداده وأخواه آل العطار. وفيها أخذ علومه الأولى بزاوية عائلته التي كانت تتبع الطريقة الخصالية، ثم رجع إلى قسطنطينة لمواصلة دراسته على علماء عصره، منهم عمار الغربي بجامع القصبة، وعمار الميلي بجامع رحمة الصوف، ومحمد العربي بن عيسى ناظر المدرسة الكتانية، والقاضي أحمد العباسي الذي يضرب المثل بعلمه وهو كان عمده.

امتهن ابن المبارك حرفة التجارة التي كانت تحمله إلى تونس لشراء العمام والحرير والعطور وبيعها في قسطنطينة. وكان يغتنم فرصة وجوده بتونس للتجارة، حضور بعض دروس علماء الزينونة، خصوصا دروس التوحيد المفضلة لديه. كما سافر لأداء فريضة الحج فأخذ عن شيخ الحجاز.

وفي سنة 1835 أي قبل احتلال قسطنطينة بعامين، توفي الشيخ أحمد العباسي أستاذ أحمد بن المبارك فعيّن مكانه مدرسا بالجامع الكبير. كما تولى منصب الفتوى على المذهب المالكي إثر عزل أو وفاة محمد العنابي صاحب كتاب كشف البصائر. فازدادت شهرته بين الناس إذ كان كما وصفه

الخفاوي: "وقاد القرحة بديه الإدراك، واسع الفكر، عريض الفهم والإدراك".

كما غُيّن أحد بن المبارك في وظائف أخرى على يد السلطة الفرنسية منها مساعد في المجلس الشرعي بقسنطينة الذي كان يت في أحکام القضاة. وفي سنة 1848 استسلم الحاج أحد باي فجاء به الفرنسيون إلى قسنطينة قبل نقله إلى العاصمة، ولما اتصل به أحد بن المبارك عزلوه عن الفتوى، وبقي مدة بدون وظيف عقابا له. وفي سنة 1850 تأسست المدرسة الرسمية (العربية-الفرنسية) بقسنطينة والتي كان يديرها محمد الشاذلي، فأصبح أحد بن المبارك من مدرسيها.

وفي جويلية 1869 أقيمت حفلة في قسنطينة لتوزيع الجوائز على تلاميذ المدرسة السلطانية أمثال عبد الكرييم بن باديس، وحسن بن محمد العنابي، وحيدة بن عمر وغيرهم. وكان أحد بن المبارك أحد مدرسي هذه المدرسة، فتولى الخطبة الرئيسية بهذه المناسبة التعليمية، وكانت خطبة مسجوعة دعا فيها بطول العمر للملك فرنسا نابليون الثالث وسماه السلطان الأعظم والملك الأفخم، واعتبر احتلال الجزائر من الألطاف الخفية، وأن رغبة نابليون هي الاتحاد والمؤاخاة بين الجنسين أي المسلمين والفرنسيين.

عندما عزل الفرنسيون أحد بن مبارك عن الوظيفة سنة 1848 اغتنم فرصة العزل وعكف على التأليف، فقام بكتابة عدة كتب ورسائل منها:

- شرح الجوهر المكتوب للأخصاري، وهو في البلاغة وفنونها.

- سلم الوصول في الصلاة على الرسول، وهو في شائل الرسول ومعجزاته، ويقع في جزأين.

- الجواهرة الشمبنة في تاريخ حاضرة قسنطينة. نشره نور الدين عبد القادر سنة 1952. وقد ألفه ابن المبارك بطلب من الضابط الفرنسي بواسوني. تناول فيه تاريخ وآثار وذكريات وأحداث مدينة قسنطينة وإقليمها.

- قصائد في الرثاء، منها ما قاله في حق شيخه أحد العباسi. توفي الشيخ أحد بن المبارك في قسنطينة سنة 1870، وقد رثاه الشاعر المعروف عاشور الحنفي.

المصادر والمراجع

- الحفناوي أبو القاسم، تعریف الخلف برجال السلف، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1982، القسم الثاني.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7.

- Dournon (A). Revue Africaine, N° 54, Année 1913

أحمد بن امبارك بن الطالب بختي

وقد اشتهر بسيدي أحمد العالم. تعلم على يد سيدي جعفر، الساكن بتمقعن. ثم رحل إلى أقلي وأخذ عن العالم حزوة بن مالك. ومن تلاميذ الطالب أحد: الحاج محمد بالشيخ الثاني الذي أسس مدرسة بسوق أهراص، وعبد العالى بختي، والطالب داده محمد، والطالب بو كادي، وال الحاج محمد برمكي. أسس رحمة الله خزانة مخطوطات كبيرة. وتوفي الطالب أحد سنة 1360هـ - 1941م.

المصادر والمراجع

- نبذة لدى أحد أحفاده
- أحمد الحمداني، تاريخ الخزانين الخاصة.

أحمد بن رزوق البخاري

وهو أحد أعيان توات كان يقود فرقة من الخيالة والمشاة سنة 1312هـ - 1895م لصيانة الإقليم من كل مكروه ومن أطماء العدو وقد تحدث صاحب كتاب أربعة قرون من تاريخ المغرب عن دوره في تيكورارين والواحات الصحراوية في توسيع السكان خابهة القوات الفرنسية.

المصادر والمراجع

- عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط، ط 1976.
- مارتان، أربعة قرون من تاريخ المغرب.
- مارتان، الواحات الصحراوية.
- أحمد العماري، توات في مشروع الحد والتقطيع الفرنسي للمغرب.

أحمد بن محمد بن الحاج الصديق

الطالب أحمد بن محمد بن الحاج الصديق المعروف بالمغربي، أمه عاية بنت الطالب خضر من قبيلة أبناء لمحيج. ولد سنة 1289هـ- 1872م. تلقى تعليمه الأول على يد خاله المسمى أحمد بن محمد الألخضري عين صالح، فتعلم عنه القرآن دراسة وحفظاً. وقد ساحت له أوضاعه الأسرية، بالانقطاع للدراسة والتدريس منذ الصغر.

درس الفقه، وقواعد اللغة، على يد فقيه عصره العالم والطالب بلقاسم الكبير بن محمد المعروف باسم الطالب خامي رحمه الله. وقد كان انقطاعه للتدريس مباشرةً بعد وفاة أخيه المسمى الطالب قدور. فدرس بفقارة الرزوى التي كان أخوه الطالب قدور منشغلاً بتعليم القرآن بها. يقى بها مدة ليست بالقليلة. وتشهد له بذلك النخبة، التي درست على يديه.

وقد صاحب عودته إلى مدينة عين صالح، دخول الاستعمار الفرنسي إليها. فأنشأ مدرسته لتعليم القرآن الكريم، وبعض المدون الفقهية. وقد استقطبت تلك المدرسة مجموعة من التلاميذ، مما أعطاها شهرة كبيرة. وما تزال مستمرة على أيامنا الحالية.

وقد واصل الطالب أحد مهمته رغم العراقيل، التي أقامها الاحتلال لبني الشيخ آنذاك عن مهمتهم. ومن تلك العراقيل، فرضه لضرية على طلاب المدارس القرآنية. وكان يزدلي الطالب أحد تلك الضريبة من ماله الخاص، عن كل فرد يدرس بمدرسته. كما كانت له مواقف أدت به إلى السجن. ومن بين تلك المواقف، موقعه الرافض لكتابة وثيقة لا ترضي ضمiero وتسافى ومكانته كامام عارف بشرع الله.

ولم يكن نشاطه مقتصرًا على التعليم القرآني، فإلى جانب ذلك تقلد الإمامة بمسجد الشيخ السنوسى. كما اضططع بجهة الإصلاح بين الناس، والمشاركة في حل المشاكل التي تواجه المجتمع.

ولم يشه كبر منه والمسؤوليات الكثيرة عن طلب العلم، وذلك أنه بعد فتح مدرسة الشيخ أحمد بن مالك، لتعليم الفقه والعبادات قام بزيارتها، وقال قوله المشهورة لأصحابه - بعد ما عرف ما يملكه صاحبها من علوم - : ما علينا إلا أن نجلس ونتحذل الواحات لهذا العالم لتنازل مما عنده.

ولم يكن من السهل قيامه بهذه المهام كلها بمفرده، لذلك كان يستعين بأخيه الطالب عبد الرحمن، وأبن أخيه الطالب قدور في التدريس نظرًا لعدد الطلبة بالمدرسة، وكانا ينوبان عنه عند غيابه. وهكذا استمر مجاهد في أداء رسالته، حتى وافته المنية في 16 شوال 1376هـ ، بعين صالح.

وقد تخرج على يده أفواج من المتعلمين، منهم من تحمل رسالة التعليم القرآني من بعده، داخل البلاد وخارجها. فبالنسبة للفوج الثاني

من المتعلمين نجد: الطالب قدور، والطالب دحمان، والطالب عبد الله، والطالب محمد، وقد عملوا بالمدرسة نفسها إلى جانب الحاج أحمد الغرمة، الذي كان يدرس القرآن في برج عمر إدريس بولاية إلزري. ومن أمثلة الفوج الثالث نجد الطالب أحمد طالبو، والطالب محمد الزاوي، الذي فتح مدرستان قرآنيان بعين صالح. والطالب بريكة بيداري، درس هو الآخر بمدينة المنيعة. أما الفوج الأول فقد انقرض تقريرياً جيئه.

ولم تعلق المدرسة نشاطها، بل واصلت مهمتها تحت وصاية ابن الطالب محمد، الذي تقلد مهام أبيه، سواء في الإمامة بمسجد الشيخ السوسي، أو تسيير شؤون المدرسة القرآنية. وبعد انتساب هذا الأخير إلى سلك التعليم النظامي، انتقلت مهمة الإمامة والمدرسة إلى أخيه الطالب عبد الله. وقد خلف الطالب أحمد مكتبة غنية بالمخطبات الثمينة تناولت العديد من العناوين والشخصيات.

المصادر والمراجع

محظوظ، تراجم بعض العلماء.

أحمد بن محمد بن عبد القادر المجاهد

هو أبو طالب أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي الراشدي الحسني المعروف بالمجاهد، ولد بوادي الحمام قرب معسكر سنة 1836. وما اختلف أبناء عائلة بوطالب مع ابن عمهم الأمير عبد القادر، هاجر محمد بو طالب والد أحد المجاهدين إلى طنجة التي كانت مأوى لعدد من المهاجرين الجزائريين، ثم انتقل والده إلى فاس.

تلقى أحد المجاهدين في المغرب الأقصى على يد سليمان الوهرياني الذي تعلم عنه القرآن الكريم، وأخذ مبادئ العلوم العربية عن العلامة محمد الدكالي، ومبادئ الفقه عن عممه أحمد بن علي بوطالب، وتللمذ للفقير محمد بن علال التلمساني صهر الجاوي الجليلي. ثم توجه مع أبيه إلى تونس وأخذ بها عدة علوم على شيوخ الزبيونة منهم: الشيخ العفيف، والشيخ بيرم الكبير، وغيرهما من العلماء.

ولما ماتت أمه بنت محمد السعيد بن محبي الدين أي ابن أخي الأمير عبد القادر، ذهب مع جده محمد السعيد هذا إلى دمشق، وبها أخذ العلم عنه وعن خاله العلامة الشيخ محمد المرتضى، والأمير عبد القادر وغيرهم. وبعد است彪اب الأمن رجع إلى أبيه في مدينة سطيف التي كان قاضياً بها، ذلك أن أسرة أبي طالب قد تولت وظيفة القضاء للفرنسيين مبكراً.

وعندما انتقل محمد بوطالب والد أحمد المجاهد إلى قضاء قسطنطينة، خلفه ابنه على قضاء سطيف حيث اشتهر أمره وظهر علمه. ثم انتقل إلى قضاء مدينة الأربعاء بضواحي العاصمة، وهناك اجتمع بالعلامة الشيخ حبدة العمالي مفتى المالكية، والعلامة علي بن الحفاف الذي قرأ عليه التجويد والتصوف. ثم تولى قضاء مستغانم بعد ذلك، فكانت مدته بالقضاء بهذه المدن الثلاث نحو ثلاثين سنة. ولم تكن وظيفة القضاء هي كل شيء في حياة أحمد المجاهد، بل كان على صلة قوية بالتصوف، فجده عبد القادر كان درقاويا، وأثناء وجوده بالشام أخذ التصوف وتعقّل فيه على يد جده وخاله محمد المرتضى، وعلى ابن الحفاف أيضا.

لم تشغل وظيفة القضاء أحد المجاهد عن الإنتاج الثقافي، فقد شارك في المنازعات الثقافية والردود والاعتراضات ونظم الشعر وغير ذلك، وعلى الجملة فهو صاحب الاباع الطويل في القريض والوثيق ومعرفة النوازل. ومن إنتاجه العلمي أرجوزة في الرد على أحد خصومه في مسألة الصيام أيام العيد سمّاها: "زبرة الحداد لدق عنق صائم الأعياد".

ورسالة سمّاها "الإنصاف في رد اعتراضات السفساف ونصر ابن الحفاف" انتصاراً لعلي بن الحفاف مفتى المالكية ضد محمد المصطفى المشرفي، لأن الأخير كان قد ألف رسالة سمّاها "الإشراف في الرد على الحمار المفهاف"، وسبب الخلاف بينهما هو حول ثبوت هلال رمضان. ثم رد المشرفي على أحمد المجاهد برسالة أخرى سمّاها "السهام الصائبة في رد الدعاوى الكاذبة"، ثم كتب المجاهد رسالة يرد عليه بعنوان "الحسام في

تكسر السهام". هذا إلى جانب أشعاره الكثيرة التي مدح فيها أحد فارس الشدياق، وعلي بن المبارك، والولي أحمد الكبير دفين البليدة، وأحمد بن يوسف دفين مليانة، وعلي بن الحفاف أستاذه الذي انتصر له ضد المشرفي. توفي أحد المجاهد في سطيف التي جعلها دار إقامته، سنة 1890 ودفن بمقبرتها بجوار ضريح الشيخ سعيد الزواوي، وقد أعقب أولاً دأ تلوا القضاء مثله، منهم محبي الدين الذي تولى القضاء في إقليم قسنطينة، والفقيد أبو بكر قاضي البليدة وأماكن أخرى، ومحمد المأمون نائب القاضي (باش عدل) في وهران.

المصادر والمراجع

- الخناري أبو القاسم، تعريف الخلف ب الرجال السلف، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1982، القسم الثاني.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج 4-7.

الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة

ولد الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة في مستغانم، في تاريخ غير متفق عليه. فهو 1870 عند عبد القادر المستغافي و 1872 عند أوجسین بيرك و 1874 عند كل من الزركلي وعادل نويهض.

عرف الشيخ أحمد بن عليوة في الجزائر وفي شمال إفريقيا به "ابن عليوة" وعرف في الشرق الأوسط وبين مربيه في أوربا" بالشيخ العلوي". وقد أورد الإنجليزي هارتون لانغر في كتابه الأعلام الشرقية نسب ابن عليوة هكذا: أحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد المعروف بالقاضي، ابن محمد المعروف ببوشتوف، ابن مدبوغ الجبهة، ابن علي المعروف بعليوة المتسب إليه العليوي ابن غام المستغافي.

وقد وصف بيرك أسرة الشيخ أحمد بن عليوة "بالمتواضعه"، ووصفها الحاج مصطفى العشاishi "بالطاهرة" ، أما رشيد محمد الهادي بن تونس فقد قال عنها بأنه "عائلة عريقة في الجد. تخرج منها موظفون وعلماء أجيال".

لقد وصفه بيرك بأنه "كان مهيبا، ويتكلم بصوت منخفض ورقيق، وله نظرة ثابتة بل قاسية تقريبا. وكان يظهر لنا كالذانم ورأسه يميل إلى الأمام تارة وإلى الخلف تارة تبعا لإيقاع الرقص والإنشاد في نفسه، وأن طبيعته هي طبيعة القادة والقديسين". أما أحمد توفيق المدنی فقد وصفه بأنه

"رجل طويل نحيل شاحب الوجه وأن كلامه لا يكاد يسمع إلا بصعوبة وكان وهو يتكلم لا يتحرك ولا يدي إشارة كأنما هو آلة تلقى إلى الأسماع ما نقش فوقها".

توفي والده وهو ابن سبعة عشر عاماً. وكان عليه أن يعمل في مختلف الأعمال كالخوازة والتجارة. ومع 1908 أصبح ابن عليوة مقلساً. ولكن ما ليث أحواله أن تحست إذ ترأس تجارة جديدة للمواد الغذائية، وكان في خضون ذلك يتابع دروساً دينية.

وكان الشيخ أحمد بن عليوة قد أملأ على أحد أتباعه سيرة ذاتية مع حوالي 1924 سماها "النبلة" لا تزال في صورتها المخطوطة في الزاوية العلوية، ومنها يستفاد أنه تزوج أربع مرات ولم يتعجب أولاً، وأنه طلق الجميع لعدم الانسجام معهن وقد تنازلت بعضهن عن المهر من أجل مفارقته. واعترف هو أن التقصير كان منه لأنه كان مشغولاً بأمور أخرى، ولا يذكر بن عليوة في هذه السيرة أن إحداهم توفيت بينما نجد أن الحاج مصطفى العشاishi يقول بأن ابن عليوة تزوج من تلمسان من عائلة "قليجي" وتوفيت زوجته في تلمسان سنة 1324هـ / 1907م، ثم تزوج ثانية من تلمسان والتقل إلى وهران.

كانت مستغانم مركزاً من أهم مراكز الصوفية في الجزائر، وهذا ليس من الغريب أن ينضم ابن عليوة منذ صغره إلى الطرقين ويتأثر بهم. فالزاوية العلوية "حاج الجيلالي" بسيدي بلعباس تعود في تأسيسها إلى

الشيخ مصطفى العلوى المستغام الذى أسسها سنة 1870، ومن المرجح أن هذا الرجل هو والد الشيخ أحمد بن عليوة.

انتسب ابن عليوة أولاً لطريقة الشيخ سيدى أحمد بن عيسى وكان أحد مریديه، ولما اتصل بالولي الكبير هو البوزیدي المستغامي أخذ عنه الطريقة الدرقاوية وكان منذ صغره يميل إليها. ويستفاد من سيرته الذاتية "النبذة" أنه خلال انتقامه للطريقة العيساوية كان يمارس الرقص البهلواني والحركات العصبية والتلاعيب بالحيات السامة، وأن محمد البوزیدي الدرقاوى هو الذي أثر فيه ووجهه وأخرجه من العيساوية إلى الدرقاوية وكان يحضر بعض دروسه وأذكاره.

تعليمه ورحلاته:

لقد تضاربت الآراء حول تعليم الشيخ أحمد بن عليوة. فالبعض مثل أحد حماني والشيخ نعيم النعيمي يؤكدون على أن الشيخ كان أميا، وإنما أصحابه هم الذين كانوا يكتبون له وينشرون باسمه. وأما أوغسطين بيرك فقد رفعه إلى درجات عالية وجعله من فلاسفة العصر واعتبره مرابطًا عصرياً ووصفه بأنه: "سيد القلم والحرف وبأنه كان خطيباً مؤثراً".

أما أحمد توفيق المدنى فيختار من أمر هذا الرجل الذي حقق ما حقق وهو "شبه أمري" بقوله "لا أزال في حيرة من أمره ولن أزال، كيف تكون من إنشاء طريقة صوفية وهو شبه أمري؟ وكيف كان له سلطان على الناس وهو لا يكاد يبين؟".

وهناك إشارة يذكرها صاحبها بدون ما يقصد بها الاستدلال على أنه كان متعلماً هذا الأمر وهو قول الشيخ الحاج مصطفى العشاushi بأن الشيخ الوزيدi وتلميذه الحاج أحمد بن عليه قد قصداً دكانهم وفي انتظار قドوم والده وبعد أن جلسوا طلب منه ابن عليه تسليمه كتاباً للمطالعة فسلمه كتاب "إيقاظ أهتم في شرح الحكم" وبعد أن تصفحه ابن عليه طلب إعارة الكتاب للمطالعة ما دام في تلمسان.

والرأي الصواب هو ما أجمع عليه الكثير من ترجموا له وهو أنه لم يكن له باع طويلاً في العلم، وهو ما يستفاد من سيرته الذاتية التي أملأها على أحد مربيه "النبدة" إذ يظهر من خلالها أن دراسته لم تكن منتظمة وأنه لم يصل في القرآن الكريم سوى سورة الرحمن.

لقد ذهب الخبير الإنجليزي "مارتن لانغز" في كتابه، "الشيخ أحمد العلوي" إلى أن ابن عليه بدأ حياته بالطريقة العيساوية ومارسة طقوسها، ثم أنه تعلق بالدرقاوية. وبعدما اطلع على ما عند الشيخ الوزيدi انشغل بطلب العلم، فدرس اللغة العربية وبعض القرآن الكريم والسنّة البورقة الشريفة. وبذلك يتضح أن اشتغال الشيخ بالعلم لم يكن منذ طفولته بل بعد الشّائه بالشيخ الوزيدi وقد كان حبيذاً في حوالي الثلاثين من عمره.

وما يذكر أن ابن عليه كان يعرف الفرنسية حتى أنه استغنى عن ابن أخيه الذي كان يترجم عنه مع الطيب "Marcel Caret".

وكان للرحلات التي قام بها ابن علية انعكاساً على حياته وثقافته فعند وفاة شيخه البوزيدي سافر إلى مصر وسوريا وإيران ثم الهند وهذه الفترة غامضة وغير معروفة من حياته، وفي أثناء تجواله تعلم التسجيم، ورث عن علم الترميم المغناطيسي، وهي الرحلة التي دامت عشر سنوات حسب الدكتور سعد الله، وأن ابن علية كرملاته الجزائريين، وجد نفسه خارج وسافر كثيراً.

وبعد الحرب العالمية الثانية زار ابن علية باريس، ثم أدى فريضته الحج سنة 1930. وخلالها أيضاً زار سوريا وفلسطين، وزار في إحدى رحلاته المغرب الأقصى.

والذي لا شك فيه أن الرحلات التي قام بها ابن علية لعبت دوراً هاماً في انتشار طريقته، إذ كان بعض هذه الرحلات والزيارات هدف عملي وهو تأسيس زوايا وتنصيب المرشدين عليها، ومن ثم العودة إلى الوطن لترسيخ الطريقة.

فلقد استعمل الشيخ وسائل حديثة لبث أفكاره وتعاليمه، وتأتي على رأس هذه الوسائل الصحف لنشر نشاطه والدفاع عن الزاوية ضد مخالفيها أو منتقديها، ومن أشهر الصحف التي صدرت عن الزاوية العلوية صحيفة "لسان الدين" وصحيفة "البلاغ الجزائري".

جريدة لسان الدين:

أصدرت في أول جانفي 1923 بمدينة الجزائر، وجاء في التعريف بها أنها جريدة دينية، سياسية، إخبارية، أسبوعية، أمست لإعلاء كلمة

الدين. وجاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي: "أُسْتَ تَحْتَ رِعَايَةِ جَمَاعَةِ الْدِينِ. وَجَاءَ فِي افْتَاحِيَّةِ عَدْدِهَا الْأَوَّلِ مَا يَلِي: "أُسْتَ تَحْتَ رِعَايَةِ جَمَاعَةِ الْدِينِ خَدْمَةِ الدِّينِ بِأَسْلُوبٍ خَصْوَصِيٍّ، وَغَایَتُهَا أَنْ تَكُونَ هَذَا الدِّينُ الْخَنِيفُ بِصَفَّتِهِ الْخَالِصَةِ مِنَ الشَّوَّافِينَ فِيمَا بَيْنَ الْأَجَانِبِ فَضْلًا عَنْ أَبْنَاءِ اللَّهِ" تَرَعَّمُهَا السَّيْدَانُ: الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمُصْطَفَى بْنُ حَافِظٍ. فَكَانَ الْأَوَّلُ مُدِيرًا وَالثَّانِي مُحرِّرًا لَهُ".

غير أن "لسان الدين" لم تستمر في الظهور، فسرعان ما توقفت حيث لم يصدر منها سوى إثني عشر عدداً، فقد توقفت في نفس السنة التي ظهرت فيها. والجدير بالذكر أن لسان الدين عادت إلى الظهور سنة 1937 بالعاصمة. ثم تحولت منها بعد ذلك إلى مستغانم، وكان يرأس تحريرها الحاج عدة بن تونس. وقد أصدرتها الزاوية العلوية في هذه المرة لتتكلم بلسانها بجانب "البلاغ" واستمرت في الصدور حتى سنة 1939، لتوقف نهائياً بعد نشوب الحرب العالمية الثانية.

جريدة البلاغ الجزائري:

في أثناء الحملة التي شنها رجال الإصلاح الإسلامي على الطرق الصوفية بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس، ابتداء من سنة 1925، أصدرت الزاوية العلوية بمستغانم جريدة "البلاغ الجزائري" لمعارضة المخركة الإصلاحية، وكانت تدافع عن الطرقية والتصوف رغم حملها على البدع والضلالات التي يقوم بها رجال الطرق الصوفية.

صدر العدد الأول منها في 24 ديسمبر 1926 بمدينة مستغانم مقر الزاوية، حيث كانت تطبع بالمطبعة العلوية، ولكنها ما لبثت أن انتقلت

لطبع بالعاصمة حيث أنشأت لها مطبعة عصرية وذلك ابتداء من سنة 1930.

وتصف الجريدة نفسها بأنها جريدة: "علمية، إرشادية دفاعية"، وهذه العبارة مثبتة على وجه الجريدة. وقد ذهب توفيق المدنى إلى أنها كانت ذات برنامج ديني وطني تدافع عن التصوف والطرقة، إنما تحمل على البدع والأضاليل التي يرتکبها شيوخ الطرق ومؤيدوهم.

وكانت "البلاغ" تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع، وكان مديرها ورئيس تحريرها يتغير بين الحين والآخر فقد كان حدودنی محمد محى الدين في السنتين الأولى ثم خلفه عدة بن تونس. ومع حوالي 1930 تخلص للأخضر عمروش الذي تكلف بهذه المهمة مدة طويلة استمرت حتى توقف الجريدة.

مؤلفاته وتلامذته:

لقد نسب إلى ابن عليوة أكثر من عشرين مؤلفاً. وهذه المؤلفات هي الأخرى محل جدل فهناك من ينسبها إلى أبيه، وهذا الأمر ليس عليه دليل تاريخي. على كل نجد أبو القاسم سعد الله يستغرب من كون ابن بكار صاحب كتاب "مجموع النسب" هو من أتباع الطريقة الطلبية الشاذلية قد عرف ابن عليوة شخصياً وسافر معه كما قال إلى مدينة الجزائر. لم يحدث عن تأليفه لم ينوه بأي منها حتى عندما ذكر المطبعة قال إنه فعل ذلك "لطبع كتاب التصوف وطبع الردود على الشكريين" ولم يقل لطبع كتبه هو في التصوف.

وما دام المكرoron لم يعطوا حقائق ثابتة ينکرون بها ما تسب إلىه من مؤلفات. فما علينا إذن إلا التسلیم الآن بانتسابها إليه. فإلى جانب الطريقة ترك ابن علیوة مجموعة من الكتب في مختلف العلوم والفنون، ومنات المقالات التي نشرت في جريدة "البلاغ الجزائري" ومعظم هذه المؤلفات في التصوف والفقه والتفسير، نشر بعضها في حياته. وبقي البعض الآخر محفوظا.

تأسیس الزاوية العلویة:

لقد لازم ابن علیوة شیخه سیدی حمو البوزیدی مدة خمسة عشر عاما، كان خلالها تلمیذه المفضل. وليس أدل على ذلك من ملازمته شهرا كاملا في إحدى زیاراته إلى تلمسان سنة 1323هـ - 1905م.

ومع ذلك فلم يخلقه على الزاوية بعده، بل ثبت مبادئه في اجتماع أكبر مزیدي الطريقة. وعن هذا الاجتماع يحدثنا الشیخ مصطفی العشاعی أنه: "في أسوء وفاة الشیخ سیدی حمو البوزیدی، اجتمع بعض کبار الفقراء ليذاكروا في شأن الزاوية ومن يتولی رئاستها، وكانوا حوالي اثنتا عشر فقيرا على رأسهم مقدم الطريقة في الزاوية الشیخ سیدی الحاج بن عودة بن سليمان المستغافلی وسیدی الحاج احمد بن الهاشمي بن إسماعیل وسیدی الحاج احمد بن مصطفی بن علیوة وسیدی الحاج محمد بن التلمسانی. وبعد مذاکرتهم اتفقوا على تولیة الشیخ سیدی الحاج محمد بن يلس التلمسانی رئاسة الزاوية في مستغانم. ولكنه اعتذر لكثره سیاحته، ولأنه مكلف بزاوية تلمسان. فولوا الحاج بن عودة بن إسماعیل المستغافلی

بهذه المهمة، ولكنه اعتذر بدوره فاتفقوا على تولية الشيخ سيد الحاج
أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغاني، وكان ملازماً شيخه لا يشغل شاغل
آخر قبل المهمة". وهذا يعني أن ابن عليوة لم يكن المرشح الأول لرئاسة
الزاوية، وإنما هي الظروف التي مكنته من تسلمهما.

على كل فقد تسلم ابن عليوة الراوية ابتداءً من سنة 1909، وقام
بأمرها أحسن قيام وأيده في ذلك جميع الفقراء (المريدين) ونصروه
وعاونوه.

وفاة الشيخ بن عليوة:

أصيب الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة بنوبة قلبية سنة 1932
وعاجله الطبيب كاريه واسترجع صحته بعدها. فقد كان نحيف الجسم،
ضعيف النبض. فكان طيلة عامين ي��و وينهض إلى أن توقف قلبه عن
ال跳动 في 14 جويلية 1934 في مستغانم ودفن بها.

وبوفاته ترك طريقة صوفية جديدة عرفت باسمه "العليوية". وقد
وطد أركانها في حياته بما مكن لها من نفوذ وانتشار داخل الوطن وخارجـه،
إذ شمل تأثيرها العالمين العربي والإسلامي وفي العالم الأوربي ورسم لها
الطريق في حياته.

ولم تكن الخلافة بعد الشيخ تحولاً سهلاً، ذلك بأن الشيخ لم يخلف
ابنا من نسله يرثه في الطريقة ومشيخة الراوية، كما هو الشأن في تقليد
الطرق الصوفية، وإنما قد أشار في وثيقة تخيس ممتلكات الراوية وتسيرها.
أن هذا الأمر يعود إلى أحد الفقراء المقربين إليه، وهو الشيخ عدة بن تونس

الذي يعد الإبن الروحي للشيخ وزوج ابنته أخته التي تولى رعايتها وتربيتها بنفسه. وكان ملازمًا للشيخ في حياته وأدى معه فريضة الحج فقام بالزاوية بعده وحافظ على تراث شيخه.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج 4.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1930)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- أحمد بن مصطفى العلاوي، أذدب المناهل في الأجهزة والوسائل، جمعه الشيخ علي بن محمد الغماري، ط 2، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1993.

أحمد دوكنا بن محمد المختار

عالم مشارك ومفتي، كان يلقب بشمس تيندوف. تولى منصب قضاء الجماعة بها حيث كانت ترد عليه الأسئلة والفتاوی من كل الجهات وبرع في التوازن. له مكتبة علمية حافلة بسواذر المخطوطات لا يزال بعضها يتندوف. وهذه المكتبة لا تقل أهمية عن مكتبة الشيخ ماء العينين، وقد جمع من الكتب النفيسة من أنحاء الصحراء من سوس والسودان ما لم يجمعه صحراوي قبله وقد نقل جلها إلى تيزوين بسوس وبقي القليل يتندوف. أولاده أخذ عن الأستاذ محمد مبارك إمام مسجد تيندوف. مكنه ولاته وتباكته وبقي في شامة حتى رجعت الحياة إلى تيندوف عام 1352هـ-1933م فاستقضى بها إلى عام 1360هـ-1941م وله انقطع العلم من آل بلعمش.

المصادر والمراجع

- بن عبد الله، الموسوعة المغربية.

- وثيقة ترجم له بزاوية آل بلعمش بتيندوف.

- محمد المختار ولد السعد، التوازن والتاريخ.

- المختار السوسي، المسؤول.

بوبغله

محمد الأميد بن عبد المالك

تفق المصادر على أن الاسم الحقيقي لبوبغله هو محمد الأميد بن عبد المالك. وأنه عرف ببوبغله نسبة إلى بغلة كان يركبها. ويبدو أن هذه البغلة كانت تمتاز بصفة خاصة جعلت صاحبها يكتي بها، وكانت تميز بخاصة شم العدو. وتشير المصادر الفرنسية أنه كان لبوبغله حصانين أحدهما أسود كان يسميه درويش وكان يركبه في المعارك والثاني إسمه جواد وكان يركبه في تنقلاته والاحتفالات ورغم محاولة بوبغلة التخلص من هذا اللقب واستبداله بألقاب أخرى، منها محمد بوسي، فإن إسم بوبغلة النصق به طول حياته وعرفه التاريخ به.

لكن هذه المصادر تختلف حول تاريخ ولادته، فيما يجعله المصادر الفرنسية حوالي سنة 1809، إذ تقول بأنه كان في سن الأربعين سنة 1849، ويقاربها في ذلك أبو القاسم سعد الله حيث يجعل بوبغله من مواليد سنة 1810، فإن الطاهر أو صديق يذكر بأنه ولد سنة 1820. وإذا اعتبرنا القول بأن بوبغلة قد شارك في مقاومة الأمير عبد القادر، كما جاء في أغلب المصادر، فإن التاريخ الأول يكون الأقرب إلى الصواب.

وإذا كانت المصادر تشير إلى أن بوبيغة قد قدم إلى بلاد القبائل من الغرب، فإنها لا تؤكد من أين، حيث يجعله البعض من منطقة العطاف، والبعض الآخر من قبيلة العداورة بسور الغزلان. بينما يقول آخرون أنه من بلاد القبائل ذاتها.

وعلى كل تبقى المعلومات حول تاريخ ولادة بوبيغة ومنطقة والمرحلة الأولى من حياته قليلة ومتناقضة.

أما عن تكوينه، فقد تلقى بوبيغة كسائر الجزائريين تعليماً قرآنياً بمسقط رأسه ثم نتيجةً لذكائه وتفوقه، قرر والده الذي كان فلاحاً بسيطاً، أن يرسله إلى مدينة مليانة التي تلّمذ فيها على يد الشيخ أحمد بن يوسف في الفقه والشريعة والقضاء. كما تلقى بوبيغة تكويناً عسكرياً خلال جهاده في صفوف جيش الأمير عبد القادر الذي كان يرسله معموناً أو داعياً للجهاد إلى بلاد القبائل. وهذا ما يفسر لنا معرفته الجيدة بهذه المنطقة ومسالكها وقبائلها عندما جاء إليها لاحقاً.

وعن الصفات الجسمية والعقلية فإن بوبيغة كان رجلاً قوياً الجسد والشخصية، حيث كان متوسط القامة مفتول العضلات، أسر الشّرة، عريض الكتفين، وكان وجهه عريضاً تزييه حلية حمراء وكانت عيناه كبيرتين وسوداويتين ذات نظرة ثاقبة وكان أنفه عريضاً ومفلطحاً وشفتاه غليظتان وكان الذكاء يادياً على وجهه.

أما من الناحية العقلية، فقد تيز بوبيغة منذ الطفولة بالذكاء الخارق كما تيز بالشجاعة، والإقدام والحنكة السياسية والعسكرية زيادة على

كونه خطيباً مؤثراً، حيث كان يخطب في الناس في الأسواق داعياً إياهم للجهاد، وسرعان ما كانوا يلتفون حوله وينضمون إليه، إذ كان يحمل القرآن بيده ويؤثر مشاعرهم الدينية بذكرهم بواجب الدفاع عن دين الله وأرضه ضد الكفار المحتلين.

كما تسبب إليه المصادر الفرنسية إدعاءه المقدرة على تحقيق العجزات وأنه كان يقوم بالشعوذة والسحر للتأثير على الناس، دون أن ينفل قوله وحجمه (٠٠٠).

إن المقاومة هي التي أدخلت بوبغالة التاريخ، وهي أهم مراحل حياته. لذلك كانت المواجهات العسكرية التي التقى فيها بوبغالة وجيشه مع الجيش الفرنسي كثيرة.

تبيّنت المرحلة الأولى، بأن قام بوبغالة باهجوم على القبائل الموالية لفرنسا في معارك مكشوفة مع الجيش الفرنسي. وقد أحرز بوبغالة خلال هذه المرحلة انتصارات كثيرة أقلقت السلطات الفرنسية وجعلتها ترسل جيروالتها الكبار الواحد تلو الآخر مثل Paul Haute Randon قائد منطقة القبائل، وماكمهون قائد منطقة قسطنطينة والحاكم العام Randon فيما بعد، وكذلك المارشال St-Arnaud الجنرال Pélissier و Canon و Cury و Bosquet الذين أرسلوا تابعاً إلى المنطقة للقضاء على مقاومة بوبغالة وإخضاع بلاد القبائل. ومن أهم المعارك التي شهدتها هذه المرحلة:

- الهجوم في 19 مارس 1951 على معزن زاوية شلاطة المعاونة مع الفرنسيين.

- الهجوم على الجيش الفرنسي خلال نفس الشهر، قرب منطقة بني منصور حيث أطلق بوبغله هزيمة بالكولونيل دوريل Colonel d'Haurelle.

كان هدف بوبغله تحرير مدينة بجاية وجعلها عاصمة لثورته. ولذلك قام بالهجوم على الخامية الفرنسية بها - بقيادة الكولونيل دو ونجي Colonel de Wengi - يوم 10 ماي 1851 بجيش مكون من 300 فارس. رغم أن بوبغله لم يحجز انتصارا في هذه المعركة إلا أنها شكلت دعما معنويا كبيرا لمقاتليه الذين تحكموا من الصمود أمام جيش فرنسي منظم وجيد التسلح.

- معركة وادي بوسلوم يوم 01 جوان 1851، حيث واجه فيها بوبغله الجنرال بوسكي Général Bosquet وكبده خسائر كبيرة واستطاع أن ينسحب من المعركة قبل وصول جيش الجنرال كامون Général Camon الذي استتجده به بوسكي.

- معركة بوغنى يوم 30 أكتوبر 1851 وكانت ضد الجنرال Pélissier الذي تحكم من إلحاقي الهزيمة بوبغله بسبب خطأه المتمثل في فصل المقاومة عن السكان وذلك ببشر الذعر بينهم لما ارتكبه من أعمال حرق وتقطيل وانتقام من القبائل المساندة لمقاومة الشريف بوبغله.

حرب العصابات 1854-1852: بعدما أدرك بوبغله أن مواجهة الجيش الفرنسي في حرب مكشوفة لم تعد في صالحه نظرا لكون جيش العدو أكثر خبرة وأحسن تسليحا ، جا إلى حرب العصابات. وهكذا فجر

قاده بجایة الجنرال Haute Paul إلى حرب كروفر، حيث كان يهجم على الجيش الفرنسي ويستغل عنصري السرعة واللجاجة. واقتصر الجنرال Haute Paul بأن يبع آثار بوبغله، وأن يتقم من القبائل التي تأويه بقطع أشجارها وإتلاف محاصيلها وحرق منازلها ومنع إقامة الأسواق فيها.

ولمواجهة هذا الأسلوب في القتال، جات السلطات الفرنسية إلى إقامة عدة مراكز للمراقبة بجبل الجرجرة من أجل رصد تحركات بوبغله ورجاله. ومن أهم الهجمات التي قادها بوبغله خلال هذه المرحلة: *القيام بحملة تأدبية في هجوم خاطف في 14 جانفي 1852 ضد قرية

أفقون الخاضعة للفرنسيين.

*الهجوم على مركز للعدو بسلام خلال 1853 والامتلاء على غذائهم كثيرة.

*الدخول مع الكابيتان وول Capitaine Wolf في معركة حاسمة خلال ربيع سنة 1854، وذلك إلى جانب لالة فاطمة نسومر التي تولت رفقة أخيها الظاهر قيادة الجنود الرجالين بينما قاد بوبغله الفرسان. وانتهت المعركة بانتصار حاسم للجزائريين. وكان بوبغله قد أصيب خلال المعركة في فخذه، فقامت فاطمة نسومر ياسعافه، فأعجب بشجاعتها وإندامها رغفة شخصيتها أيضاً وتقدم خطبتها من أخيها، فوافق هذا الأخير كما وافق لالة فاطمة نسومر، لكن رفض زوجها الأول تطليقها وقف في طريق هذا الزواج.

*أما آخر معركة خاضها بوبغة، فقد كانت بمنطقة جناد وأصيب خلالها بوبغة إصابة بليغة في عينه، اضطر بعدها إلى قضاء فترة علاج ونقاوه في ضيافة بني يبي. وبعدما تحسنت ظروفه الصحية قرر بوبغة العودة إلى بني مليكش، القبيلة الوحيدة التي ظلت مساندة له من البداية إلى النهاية، وذلك محاولة لتخليصهم من الحرب الانتقامية التي شنها ضدهم الجيش الفرنسي.

فقد بوبغة في هجماته هذه العديد من رجاله. وفي الوقت ذاته وبسبب الضغط الفرنسي، لم يعد هناك متطوعون كثيرون يتضمنون إلى المقاومة وبالتالي أخذ المقاتلون إلى جانب بوبغة يت accusون شيئاً فشيئاً حتى أصبحوا لا يتجاوزون الستين.

وفاته:

تفق المصادر على أن وفاة الشريف بوبغة كانت يوم 26 ديسمبر 1854. لكنها تختلف حول ظروف وملابسات وفاته. وعلى العموم، يمكن القول بأن هناك روايتين توردان كيفية القضاء على بوبغة. الأولى هي التي مفادها أن بوبغة والرجال القلة الذين يقروا إلى جانبه، قاموا صبيحة يوم 26 ديسمبر 1854 بهجوم انتحاري على الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال Camon، وكان مصيره أن قتل على يد الجنود الفرنسيين الذين قام أحدهم بخز رأس بوبغة. وحسب هذه الرواية دائماً، فإن الفرنسيين في محاولة لتفريط هذا العمل الشنيع، قاموا بالصاق التهمة بقوم قايد بني منصور واتهمتهم بأنهم هم من قتل بوبغة إنما هجومه عليهم. بينما جاء في

الرواية الثانية أن بوبغة قد قتل غدرا من قبل بعض رجال بنى مليكش الذين تأمروا عليه وقتلوه إما ضربا أو خنقا في بيت مضيقه. وقطعوا رأسه ورموا جسده بعيدا مخزعين قصة هجومه على قريتهم والاسيلاء على ماشيته لكي لا يتهموا بالخيانة.

وبحسب ما جاء به روين، فإن خضر المقراني الذي كان باش آغا بنى منصور دفع لرجل يسمى أغراب أو كروش مبلغا قدره 2000 فرنك لقتل بوبغة.

ومهما كانت الطريقة التي توفي بها الشريف بوبغة، فقد قطعت رأسه وعلقت على عمود في مدينة برج بوعريريج حتى يكون عبرة لمن تسول له نفسه الثورة ضد فرنسا.

وبحسب رسالة بعثها طيب فرنسي سنة 1886، فإنه قد قام في هذه السنة ببعث رأس بوبغة مع رأس بوزيان الزعاطشة وغيرهم إلى فرنسا.

عائلته:

ترك بوبغة بعد وفاته زوجين هما تاسعدية بنت عمر، وعينة من أولاد سيدى عيسى. وكان للأولى ولدين هما الشيخ بن الدين ومحمد الصادوق، بينما كان لعينة بنت اسمها الشريفة.

وقد انضمت كل من عينة وابتها إلى مقاومة فاطمة نسومر وأسرتا معها في جربة 1857. بينما تولى الحاج عمر تربية الشيخ بن الدين.

فأخذه معه إلى الشرق عندما هاجر إلى هناك. ويقول روبين أنه كان لا يزال حيا سنة 1884.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، الجزء الأول 1830-1900، دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى، بيروت - 1992.
- عبد الرحيم بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، الطبعة الرابعة، دار الثقافة، بيروت، 1980.
- المهدى الوعبدلى، ثورة الشريف بوبقلة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعة - الجزائر، 1985.
- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، دار البعث، الجزائر، 1980.
- Akkache (Ahmed), La résistance algérienne de 1845 à 1945, SNED, Alger, 1972.
- Azan (Général Paul), Conquête et pacification de l'Algérie, Librairie de France, Paris, 1929.
- Oussedik (Tahar), Boubaghla, (L'homme à la mule), ENA, Alger, 1985.
- Oussedik (Tahar), Des héroïnes algériennes dans l'histoire, Edit. El- Ijtihad, Alger, 1992.
- Robin (Colonel), Histoire du Chérif Boubaghla, Revue Africaine n° 25 (année 1881), n° 28 (année 1884), n° 42 (année 1898), OPU , Alger, 1985.
- Zurcher (Magali), La pacification et l'organisation de la Kabylie orientale de 1838 à 1870, edit. Belles Lettres, Paris, 1948.

بوتفي عبد النبي بن محمد موسى

ولد يانفر من أرض تيديكلت سنة 1277هـ - 1860م، أبوه محمد بن موسى، وأمه يمنية بنت الزبير.

كان يعيش بين الادية والحضر، ومنذ صباه كان يحفظ الشعر، ويقوم بمحاولات شعرية، حتى صار شاعراً فذاً. أجاد في وصف المقاومة الشعبية، إبان الاستعمار الفرنسي للمنطقة. شارك في معركة الداغامشة، ومعركتي إنغر.

وفي سنة 1335هـ - 1916م سافر إلى تيميمون مع ابنه محمد. وهناك أذيع خبر قبل الحاج موسى أقْ أمستان من طرف السلطات الفرنسية. ومن المعروف أن فرنسا كانت تتكتم على أي جريمة تقوم بها. فقام أحد الحونية بتلقي الخبر إلى المعسكر الفرنسي بتيميمون. ولفقت له تهمة أخرى، مفادها أنه كان يهجو فرنسا بشعره، فأخذ من هناك إلى تعزميت بياتنة، وحكم عليه بالإعدام. لكن رجلاً من إنغر يعمل لدى الجيش الفرنسي شفع له. وقضى أربع سنوات هناك محجوزاً، يقوم بحرفة الصيد لدى المعمرين. وأطلق سراحه بعدما قام المستعمر بإعطائه سماً يقضي عليه بالموت البطيء. فدُكث ببلاده مدة شهرين ومات سنة 1339هـ - 1920م.

المراجع والمصادر

- مجهول، نبذة عن حياة بوتفي عبد النبي بن محمد موسى لدى جمعية القصبة

بوزيان

الشيخ بوزيان هو ابن عم حسان بن عزوز الذي كان قائداً للمقاومة في الجنوب قبل ظهور أحمد بن الحاج الصادق، اسمه الحقيقي عبد الرحمن بن زيان وهو من أعراس وادي عيدي بالأوراس. عين نائباً للأمير عبد القادر بمنطقة المزاب الظهراري حيث عينه البركاني شيخاً للزعاظمة. كان بوزيان مقدماً للطريقة الدرقاوية حيث توّكّد غالبية المصادر أنه كان مرابطًا ورجل دين. أما عن صفاتاته فقد كان رجل طاقات ومبادرات وتميز بأسه وقوته.

الظروف التي ظهر فيها الشيخ بوزيان:
لم يكن استسلام الأمير سوي بداية لثورات أخرى بدأ تنتشر من منطقة إلى أخرى، وبقيادات مختلفة. فعلى إثر القضاء على ثورة بومعزة بالحظنة بدأت ثورة بوزيان الذي اعتمد هو الآخر على انجذاب الدين في الحصول على الدعم الشعبي.

في هذه الظروف كانت الأوضاع في فرنسا مضطربة حيث تبيّنت بانتشار الثورة بها وانتقال الحكم من الملكي إلى الجمهوري، وبدأت

الأخبار تنشر حول هذه الأوضاع، وبدأ الجزائريون يسعون إلى استغلال هذه الأوضاع.

لقد كانت الأوضاع معقدة في الجزائر عامة. وفي منطقة بسكرة والزيان تعقدت فيها الأحداث أكثر وذلك خاصة بسبب النزاعات الأخلاقية بين أسرتي بوعكاز وبين قانة وأدت إلى المعاداة بين فرحتات بن سعيد وأحمد باي ومحاولة فرحتات بن سعيد التعاون مع أي شخص ضد الحاج أحمد وابن قانة. في هذه الظروف، وتغذية لروح النزاع قامت السلطات الفرنسية بتعيين بوعزيز بن قانة خليفة لهم بالزيان سنة 1839 مما أدى إلى تحول النزاع بالمنطقة من نزاعات عائلية إلى نزاعات سياسية بين المعاونين والموالين لفرنسا.

ولم تكن منطقة الزيان تعرف الهدوء، إذ رغم المحاولات الفرنسية إخفاء الثورات بها، إلا أنها كانت في كل مرة تجد نفسها مجبرة للقضاء على حركات التمرد. وهكذا فقد كانت الأوضاع بالمنطقة تتخل أرضية خصبة لإعلان الثورة والجهاد ضد الوجود الفرنسي، وهو العامل الذي سيركت عليه بوزيان في ثورته.

ثورة بوزيان:
كان السبب المباشر لاندلاع هذه الثورة هو قيام السلطات الفرنسية برفع الضريبة المفروضة على أشجار النخيل من 15 إلى 45 سنتيم دون مراعاة الرضاعة السائدة للسكان، حيث يذكر Louvin De

Baudicon النخيل التابعة للمؤسسات الدينية والعائلات الأرستقراطية الحاكمة مغنية من هذه الضرائب. ويدرك أنه تم فرض نفس الضريبة على تلك القبائل التي كانت تأتي إلى المنطقة شتاءً أين كانت تحصل على إمكانية البقاء بجوار سكان المنطقة أو كانت هذه القبائل تحصل أحياناً على كميات من المياه من سكان المنطقة، وتفرض بعض التحيل. غير أن هذه الأخيرة كانت ذات مردودية أقل من تلك التي كان يحصل عليها السكان الأصليون. ويدرك Burbrugger بأنهم لم يأخذوا بعين الاعتبار ذلك بجهلهم هذه التفاصيل، وفرضت الضرائب على هؤلاء بنسبة 25 سنتياً لكل قدم من النخيل مما جعل عدداً كبيراً منهم يعارض دفع هذه الضرائب، وهذا ما أدى إلى قيام المعارضة في الزبيان وفي باقي الواحات كالزعاطشة.

قاوم بوزيان همجية الفرنسيين، ونظراً لعدم تكافؤ القرى سقطت كل الديار ولم تبق إلا دار الشيخ بوزيان التي وضع فيها الألغام لسفها. وبين الحجارة والغار والدخان خرج الشيخ بوزيان كالشبح فانهار عليه الفرنسيون حتى سقط شهيداً.

لقد قام الفرنسيون بعد ذلك بقطع رأسه ورأس ابنه وقائدته موسى الدرقاوي وحملوها على رؤوس السيوف ودخلوا بها مدينة بسكرة ترهيا للسكان ثم أخذت إلى قسنطينة ثم حملت إلى المتحف الأنثروبولوجي بباريس.

المصادر المراجع

- محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والوزيع، الجزائر 1972.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، الطبعة الأولى 1992، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، العدد 9، 1995.
- جمعية أول نوفمبر، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الإحتلال الفرنسي 1837-1954، دار الشهاب، باتنة.
- عبد الحميد زوزو، نصوص وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر 1984.
- عزيز بوغزير، ثورات القرنين 19 و 20، الجزء 01، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996.

بوعزيز بن قانة

المصادر التي اعتمدنا عليها لا تعط أي معلومة عن تاريخ ميلاده، فالمتوفر لدينا هو أصله أو معنى آخر انتقامه القبلي. فهو يسمى إلى قرية رجاس قرب مدينة المدينة. فلقد استقر بها جده ومارس حرفة الحداده وأنجب هناك إبناً اسمه سليمان بن قانة -والد مرتضي- ولقد شاع نفوذه هذه العائلة أيام أحد باي ثم في عهد الاحتلال الفرنسي، شمال نفوذهم تقريراً كامل الصحراء.

وبخصوص الشخصية التي نحن بصدده دراستها -بوعزيز بن قانة فهو الذي أقام دعائم البيت وثبت أركانه وهو السبب المباشر في وجوده وبقاءه في ظل الحكم الفرنسي من أول يوم الاحتلال للصحراء إلى آخر يوم من أيام هذا الحكم الاستعماري.

من أهم ما اتصف به الرجل أنه كان ذا شخصية تهتم بشيء غير قليل من الدهاء وسعة الخيلة وكان كما وصفه الباي أحد ابن أحده في مذكراته قائلاً: "كان متلهفاً على المال ومقتصراً على الشجاعة". أما عن نشاطه فكان كبيراً على مسعودين أولاً على عهد أحد باي الذي كان إلى جانبه حيث كان اليد اليمنى له يمده بالنصيحة والتوجيه في كل شيء من

شأنه أن يقربه من مطامعه الشخصية. ولا بد من الذكر أنه كانت تربطه رابطة قرابة مع أحد باي. وبعد سقوط قسنطينة في يد الاحتلال وانهزام أحد باي انتهت الجبهة التي كانت تدعمه. والدليل أن بوعزيز بن قانة بعد سقوط قسنطينة انضم إلى صف الفرنسيين وحاول ربط العلاقة معهم محاولا التمهيد لنفسه وأمرته ليصعدوا إلى السيادة والحكم وتخضع له كل قبائل الصحراء. تحقق له ذلك فعلا بعد أن قام بزيارة قسنطينة مؤكدا بذلك للجنرال على أنه الرجل المهم الذي يمكن أن يعتمد عليه في منطقة الزاب، وقد رافقه في هذه الرحلة كل من قائد بسكرة وحوالى ثلاثين من أعيان الجريد وسحاري. وأمام هذه الوضعية قام الجنرال Galbos يارسال مكتوب إلى الحاكم العام يقترح فيه تعين بوعزيز شيخا على العرب نظرا للمزايا التي كان يتمتع بها. وبعد دراسته الوضعية وافق الحاكم العام فعيده في 14 جانفي 1839 وأرسل قرار تعينه شيخا على منطقة الزيان، وخابت بذلك أمال فرجات بن سعيد الذي كان يطمح إلى نفس المنصب. وعموما جاء القرار كالتالي:

وانطلاقا من هذا التعيين أصبح خادما مطينا للحاكم العام محاربا مع الفرنسيين. أغلب حروبه كانت ضد خلفاء الأمير ومنهم فرجات بن سعيد نظر للثأر القديم وكذلك خليفة حسن بن عزوز ومحمد الصغير بن الحاج، وأشهر معاركه كانت ضد الخليفة حسن بن عزوز في منطقة الزيان.

وأمام هذه الخدمات التي قدمها بوعزيز طلب من فرنسا توسيع سلطته فرفض أمره وأكثر من هذا وخوفاً من أن يقوى نفوذه قاموا بتقسيم المنطقة بينه وبين ابن شنوف وانشأوا قيادة جديدة في السحاري وضع عليها بولخراص بن قانة وهذا ليحدثوا الفتنة داخل العائلة. وهكذا أخذ نفوذ بوعزيز بن قانة يزول وكأنه لم يقدم أي خدمة لفرنسا.

المصادر والمراجع

- محمد خير الدين مذكرات، الجزء الأول المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
- De cheikh Elarab -Bouziz Ben Gana: Etude historique sur la famille Ben Gana anciens maison, Baslide Alger, 1930.
- Henri Garrot. Histoire générale de l'Algérie, imprimeur crescezo goutes Pastion Nord, Alger, 1910.
- Smaïl Aouli Remdane, Redjala Abdelkader, Foyard, Paris, 1994.

بوعمامنة

هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن إبراهيم بن الناج المشهور بأبي عمامة.

إنه سليل عائلة أولاد الحرمة التي تنحدر من أولاد سيدى الناج الأبن الثالث عشر للجد الأول سيدى الشيخ، المعروفة أيضاً بأولاد سيدى الشيخ الغرابة.

ولد الشيخ بوعمامنة حوالي 1838 أو 1840 بقيق في قصر الحمام الفرقاني. وتشير المصادر الفرنسية أنه أصيب بمرض الصرع في صباه وكانت تعزره حالات عصبية وحالات غيبوبة يقوم خلالها بحركات سحرية.

أما من حيث البنية والجسم فإنه كان قصير القامة لا يتجاوز طوله متران ونصف، حسن الهيئة، حاد العينين، صغير الأنف، غليظ الفاة، أسر اللون، خفيف اللحية، سريع الحركة، شديد الهجاء لغيره. ولم يكن ذا شأن كبير في صباه. كان جده إبراهيم بن الناج مشهوراً في كامل الجزائر حيث كان يزور مختلف مناطق البلاد لجمع أموال الزوارات خاصة من أتباع الأسرة. أما أبوه العربي بن الحرمة فكان يشغل في تجارة البرانس والخليل في أسواق ليقيق وفي مغارس ومارس هذه المهنة حتى توفي سنة 1879.

التعليم والتکوین:

في حوالي 1874 إلى 1875 انتقل بو عمامة إلى مغارـار التحتاني حيث منحت له قطعة أرض أسس عليها مسكنـاً. وكـونـه قد حفـظ القرآن وشـدـ أيضاً زـاوية على غـوارـ أجـدادـه حيث تـابـعـ فيها حـيـاةـ الزـهدـ والنـسـكـ وـتـعـلـيمـ القرآنـ وـدـرـاسـةـ المسـائـلـ الفـقـهـيـةـ، وـاحـتكـ بـعـلـمـاءـ المـشـرقـ وـسـعـ أـخـبـارـهاـ إـضـافـةـ إـلـىـ أـنـهـ كـانـ يـمـرـ بـتـونـسـ وـيـسـرـيـجـ بـهـاـ بـعـضـ الـوقـتـ أـثـنـاءـ رـحـلـاتـهـ إـلـىـ الحـجـ.

الشيخ بو عمامة راندا للمقاومة :

هـنـاكـ عـدـةـ أـحـدـاثـ تـارـيـخـيـةـ وـظـرـوفـ مـحلـيـةـ وـخـارـجـيـةـ قدـ أـدـتـ إـلـىـ بـرـوزـ شـخـصـيـةـ بـوـ عـمـامـةـ بـلـ سـهـلـتـ فـيـ تـكـوـينـهـاـ وـدـفـعـتـهـ إـلـىـ الـظـهـورـ عـلـىـ السـاحـةـ الجـزاـئـرـيـةـ كـأـحـدـ روـادـ المـقاـومـةـ الشـعـبـيـةـ وـالـاتـخـاصـاتـ الشـعـبـيـةـ ضـدـ الـاسـعـمـارـ الفـرـنـسـيـ.

فـإـذـاـ كـانـ رـفـضـ الشـعـبـ الجـزاـئـرـيـ لـلـاحـلـالـ الفـرـنـسـيـ يـعدـ منـ أـهـمـ العـوـاـمـلـ الـتـيـ دـفـعـتـ بـالـشـيـخـ بـوـ عـمـامـةـ إـلـىـ الإـعـدـادـ وـالـتـنظـيمـ للـعـمـلـ الثـورـيـ ضـدـ الـعـدـوـ بـالـجـنـوبـ الـوـهـرـانـيـ فـإـنـهـ مـاـ لـاشـكـ فـيـهـ أـنـ هـنـاكـ جـمـلةـ مـنـ الـأـسـابـ سـاـهـمـتـ فـيـ اـنـدـلاـعـ الـثـورـةـ.

يعـتـبرـ مـقـتـلـ رـئـيسـ الـمـكـتبـ الـعـرـبـيـ لـنـطـقـةـ الـبـيـضـ الـضـابـطـ الفـرـنـسـيـ وـاـينـ بـرـونـ، الـدـيـ كـانـ يـحـلـ رـتـبـةـ مـلـازـمـ أـولـ فيـ 22ـ آـفـرـيلـ 1881ـ، مـعـ أـرـبـعـةـ مـنـ حـرـاسـهـ مـنـ فـرـسـانـ الصـبـاـيـحـيـةـ وـهـوـ يـخـاـوـلـ إـيقـافـ نـشـاطـ الشـيـخـ بـوـ عـمـامـةـ

السبب المباشر في اندلاع الحرب بين هذا الأخير والإدارة الاستعمارية الفرنسية.

أن السبب الغير مباشر فيعود إلى عدد من العوامل من أهمها هو أن بوعمامه كان متأثراً بفكرة الجهاد ضد الصليبيين المحتلين خاصة وأنه كان رجل دين وصاحب زاوية. هذا إلى جانب الأفكار الإصلاحية التي وصلت إلى المناطق المجاورة وأثرت تأثيراً مباشراً على الشيخ. فقد كان هذا الدور مفعوله على نفسية الشيخ بوعمامه وكانت كافية ليقوم بحركته الجهادية ضد الإستعمار الفرنسي في منطقته.

كما أن تردي الأوضاع الاقتصادية وانتشار الجماعة التي أهلكت سكان المنطقة وفقدان كل ممتلكاتهم زيادة على الغن الذي تسبيط فيه سياسة الإدارة الاستعمارية الجائرة، ومنها منع بعض القبائل خاصة قبائل آفلر والبيض وقبائل جبال القصور الرحالة، من التقلل ما بين 1879 و1881. لقد تولد عن ذلك التذمر والاستياء الشديدين.

وعلى العموم اجتمعت الأسباب العامة والخاصة في عام 1881 ودفعت الشيخ بوعمامه ورجاله إلى الثورة. فلقد بالغت سلطات الاحتلال وضباط المكتب العربي في إثارة الفرقة، والشقاق، والخصومات بين أفراد الأسرة خاصة بين صفي الشرقة والغرابة. ويظهر أن الشيخ بوعمامه كان يحس كثيراً بهذه المشاكل، ويتعلم منها، لأنها كانت ذات آثار سيئة على مجموع أفراد الأسرة كلهم، وعلى السكان المرتبطين بها بالمنطقة.

مراحل المقاومة:

مررت مقاومة بوعمامدة بعدة مراحل يمكن تلخيصها فيما يلي:

ـ المرحلة الأولى:

لم يعلن الشيخ بوعمامدة الثورة على الاستعمار الفرنسي بمنطقة الجنوب الوهري إلا بعد أن هيا جماع القبائل الصحراوية عن طريق مرادي الطريقة الشيشية المتشرين عبر كل المنطقة، ومنها قبائل الطرافي ورزایة والأحرار وفرندة وتيارت، وقد وجدت هذه الدعوة صداحاً لدى قبائل عمور وحيان والشعامة. استطاع الشيخ بوعمامدة في وقت قصير أن يجمع حوالي الفان وثلاثمائة جندي بين فرسان ومشاة. لقد وقعت أول مواجهة عسكرية بين الشيخ بوعمامدة والقوات الفرنسية في 27 أفريل 1881 بالمكان المسمى سفيسفة جنوب عين الصفراء، أسرفت عن انهزام الجيش الفرنسي واستشهاد بعض رجال الشيخ بوعمامدة منهم قائد المعاليف وقائد الرزایة. وأمام خطورة الوضع سارعت السلطات الاستعمارية إلى إرسال قوات إضافية إلى المنطقة لقمع الثورة والقضاء عليها.

أما المواجهة العسكرية الثانية بين الطرفين الجزائري والفرنسي فكانت في 19 ماي 1881 بالمكان المسمى المويلك التي تقع قرب قصور الشالة بجبل القصور، وكان النصر فيها حليف الشيخ بوعمامدة رغم تفوق العدو في العتاد والعدة. وحسب تقارير الفرنسيين أنفسهم فإن هذه المعركة خلفت خسائر لكلا الطرفين. وقد قدرت خسائر الفرنسيين فيها سبعون قتيلاً واثنان وعشرون جريحاً. وبعد هذه المعركة ظل الشيخ بوعمامدة ميد الموقف، حيث توجه إلى الأبيض سيدى الشيخ مما مساعد الثوار في هذه

الفزة على قطع خطوط التلغراف الرابط بين فرنسا والبيض، ومحاجة مراكز الشركة الفرنسية الجزائرية للحلفاء، وقد قتل العديد من عمالها الإisan مما دفع بالسلطات الفرنسية إلى اتخاذ إجراءات لحماية مصالحها تadio ثم العقيد نيفري.

ولواجهة انتصارات الشيخ بوعمامه المتالية قامت السلطات الفرنسية بإرسال قواتها نحو الجنوب الغربي من أجل تطبيق الثورة والقضاء عليها. لقد تم تكليف العقيد نيفري بمهمة معاقبة القبائل التي شاركت مع الشيخ بوعمامه في الثورة وكانت البداية بنسف زاوية سidi الشيخ الكبير المواجهة باليبيض سidi الشيخ. بعدها قام جيش الاحتلال بتنظيم مجزرة في حق العزل من سكان الطرافي والربوات بمنطقة البيض، وكذلك سكان الشلالات الظهرانية، انتقاماً من مشاركتهم في الثورة. وفي 15 أوت 1881 قام نيفري بتججير ونبش قبة وقبور سidi الشيخ. وهو استهزاء كبير بالجوانب الروحية للشعب الجزائري ومقدساته.

وهكذا ففي ما بين سبتمبر وأكتوبر من عام 1881 تعرضت القوات الفرنسية بقيادة كل من الجنرال كولونيو والجنرال لويس إلى هجمومات المجاهدين قرب عين الصفراء نتج عنها مقطوع العديد من القتلى والجرحى بين الطرفين. كذلك قام السفاح لويس بتحطيم القصرين اللذين كان يملكونهما الشيخ بوعمامه وهما قصر مغار الفوقياني وقصر مغار التحتاني، كما دمرت زاوية الشيخ بوعمامه أيضاً وقتل العديد من السكان العزل.

ومن التطورات الهامة التي حصلت خلال هذه الفترة كذلك هو التحاق الشيخ سي سليمان بن حزة زعيم أولاد سidi الشيخ الغرابة إلى ثورة بوعمامه على رأس ثلاثة فارس، واتجه مع قوته إلى جنوب غرب عين الصفراء ومنها إلى منطقة البكاكرة للضغط على القبائل الموالية للاستعمار الفرنسي.

أمام تزايد القوات الاستعمارية وتواجد الدعم لها ازداد الضغط على الشيخ بوعمامه فاضطر إلى الانسحاب متوجهًا إلى منطقة فقيق بالغرب الأقصى، حيث قلل نشاطه وتفرق أتباعه وأنصاره. في تلك الظروف انضم البعض منهم إلى السي قدور بن حزة زعيم أولاد سidi الشيخ الشراقة. أما البعض الآخر فقد انضم إلى صفوف الشيخ سي سليمان بن حزة قائد أولاد سidi الشيخ الغرابة، والباقي مكث في منطقة فقيق وضواحيها.

وفي 16 أبريل 1882 لاحتقت قوات الاحتلال الشيخ بوعمامه في الأرضي الغربية، لكنه رد عليها بهجوم عنيف في شط تيفري كبد العدو خسائر فادحة في الأرواح وأجبره على الانسحاب. لقد كان هذه المعركة وقع كبير في الأوساط العسكرية الفرنسية، وزادت من جهة أخرى الثورة صموداً وتحدياً وأثبتت تفوقها مرة أخرى على القوات الفرنسية.

بــ المرحلة الثانية:

عرفت هذه المرحلة استقراراً في مسقط رأسه الحمام الفوقياني بفقيق التي وصلها في جويلية 1883، حتى يتمكن من تنظيم صفوفه للمستقبل. هذا ما جعل السلطات الاستعمارية تخوف من تحركاته الكثيفة وسارعت في

إرسال برقية موقعة من طرف الجنرال سوسيي قائد الفيلق التاسع عشر إلى حكومته في باريس يدعوها إلى الضغط على السلطان المغربي لطرد الشيخ بوعمامه من الأراضي المغربية لأنّه يشكل خطراً على المصالح الفرنسية في المنطقة. مع نهاية 1883 دفع الشيخ بوعمامه إلى مغادرة الأراضي المغربية تحت الضغط الفرنسي على السلطات المغربية وجاء إلى إقليم توات واحتى بستان واحة دلدول. استقر هناك إلى غاية عام 1894 حيث أسس زاوية له وشرع في تنظيم الدروس الدينية لمواصلة الجهاد ووقف زحف التوسع الاستعماري في الجنوب الغربي، حيث قام بمراسلة مختلف شيوخ القبائل الصحراوية لإعلان الجهاد ضد الكفار. وهكذا اقتربوا عليه الاتصال إليهم ليتعاونوا في الجهاد ضد العدو الفرنسي، كما آزرته وانضمت إليه بعض القبائل المقيمة على الحدود الجزائرية المغربية. لقد حاول الاستعمار الفرنسي خنق الثورة من كل الجهات وبكل الوسائل والتوسّع في الجنوب وذلك عن طريق إقامة المؤسسات الاقتصادية وإنشاء المراكز التجارية في كل من إقليم توات وتأديكالت.

جـ. المرحلة الثالثة:

تعبر هذه المرحلة بداية النهاية. ففي خضم هذه الأحداث استطاع الشيخ بوعمامه أن يكسب العديد من الأنصار ويخوضى بشقة سكان المناطق الصحراوية، وهذا ما جعل السلطات الاستعمارية تفكّر في استئصاله بكل الوسائل، فقامت بالاتصال عن طريق المفوضية الفرنسية بمدينة طنجة المغربية عام 1892 للتفاوض حول قضية الأمان التي انتهت بدون نتيجة.

إن الصلات الودية والطيبة التي كانت بين الشيخ بوعمامه والسلطان المغربي أثارت قلق وتخوف السلطات الاستعمارية الفرنسية، خاصة بعد الاعتراف به رعياً لقبائل أولاد سيدى الشيخ ومشرفاً على كل المناطق الصحراوية مما دفعها مرة أخرى إلى محاولة كسب وده لتسهيل مهمتها في التوسيع وربط نفوذها على المناطق الصحراوية، لذلك قرر الوالي العام لافريقيا في 16 أكتوبر 1899 منح الشيخ بوعمامه الأمان التام دون قيد أو شرط. ومع مطلع القرن العشرين دخل الشيخ بوعمامه المغرب الأقصى واستقر في منطقة وجدة، الأمر الذي جعل السلطات الفرنسية في الجزائر تتنفس الصعداء بخلاصها من أحد أشد أعدائها مقاومة. إن السنوات التي خاضها الشيخ بوعمامه في الجهاد عرقلت بشكل كبير التوسيع الاستعماري في أقصى الصحراء خاصة الناحية الغربية منها.

توفي الشيخ بوعمامه في سنة 1908.

المصادر والمراجع

- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1980.
- عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامه، 1881 - 1908 (جانبها العسكري: 1881 - 1883)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- محمد الطيب العلوى، مظاهر المقاومة الجزائرية، 1830-1954، منشورات المتحف
الوطني للمجاهد، الجزائر، 1992.

- Djillali Sari, l'Insurrection: 1881-1882 SNED, Alger, 1981.
- Mahfoud Kaddache, L'Algérie des Algériens: Histoire de
l'Algérie:1830 - 1954, Edition Rocher Noir, 1998.

بومعزة

هو محمد بن عبد الله بن واضح بن عبد الله، كان من أتباع الطريقة الطيبة المنتشرة في المغرب في ناحية فران. لقب بومعزة بسبب اصطحابه لمعزة في كل تحرّكاته.

والده هو واضح بن عبد الله وكان أعمى، وأمه عيشة بنت بوهني، وله أخوان الأكبر إسمه ابن عبد الله كان يعيش مع أمه في أولاد خويدج والأخر إسمه عمر كان سنه 16 سنة ويعيش مع معزوز القراني في أولاد ساعد بن سالم بأولاد نايل. وهو من عائلة مشهورة، وكانت تعيش بالغرب الأقصى وهاجرت في وقت مبكر إلى المغرب الأوسط أين استقرت بجبل الونشريس لدى أولاد يونس.

مولده ونشأته:

ولد بومعزة في تارودانت جنوب المغرب الأقصى، ويدرك إسماعيل العربي بأن عمره كان لا يتجاوز 5 سنوات عندما بدأ الأمير عبد القادر حركته وبأنه بدأ مقاومته وهو في العشرين من عمره، ويواافقه في ذلك Paul Azan. ويدرك أبو القاسم سعد الله بأنه قد استسلم وهو في 25 من

عمره، غير أن حركته لم تدم 5 سنوات بل حوالي سنتين فقط، لذلك نكتفي بالتأكيد على أنه قد ولد بعد سنة 1820.

ويبدو أن بومعزة لم يعش في كنف والديه، حيث شب في كفالة امرأة فقيرة كانت أرملة، آواته هو وزوجته مريم بنت مصطفى بن زيان قاضي أولاد يونس. ويبدو أنه كان متزوجا بأكثر من واحدة، حيث يذكر Paul Azan بأنه هرب في إحدى المطاردات مع إحدى زوجاته. وقد تربى في وسط متدين عند المرأة التي كفلته والتي شهد لها بالصلاح، وكانت تعيش على الصدقات التي يقدمها لها الناس. وارتبط بومعزة منذ صغره بالطريقة الطيبة الدرقاوية حيث كانت الطريقة الطيبة منتشرة في المغرب ناحية ورزات وكان لها أتباع في الجزائر أيضا.

صفاته:

كان بومعزة خاسي البشرة واسع العينين أسودهما بخفون طويلة وحواجب مقوسة. طويل القامة، سريع الحركة، وتميز بالذكاء والفهم. عاش زاهداً متقشفاً متفرغاً للقيادة، وغالباً ما كان يرتدي ثياباً رثة، وكان دزرياً على الصلاة متحمماً لدينه.

بومعزة وإعلانه الثورة:

يذكر بأنه لما بلغ بومعزة 18 سنة من عمره، أخبره أحد الدارسين بأنه سبّه إفريقياً من الكفار. على إثر هذه الحادثة و بسبب زهده ووحدته الدائمة بدأ بومعزة يحصل على اهتمام الناس واحترامهم له، حيث عمّت

شهرته في مناطق الظهرة وحوض الشلف وجبل الونشريس، وأصبح بمنابعه المهدى المستظر أو صاحب الساعة واعتبره الناس شريفاً من أحفاد الرسول، وزادت مكانته عندهم. وقد تزايدت الأقاويل حوله، حيث قيل أن حلب معزته كان يغذى كل المقاتلين خلال الحرب.

وهكذا حصل بومعزه على شهرة كبيرة، واجتمع حوله عدد من الموالين الذين دعوا إلى الثورة وحمل السلاح ضد الاحتلال. عندها غادر الأرملة التي كان يعيش عندها، وبدأ مرحلة جديدة من حياته في مارس 1845. وبدأت حركة بومعزه على أساس ديني كونه المهدى المستظر الذي سيخلصهم من الأعداء. وما زاد في تصديق الناس له هو ادعائه بأن رصاص الأعداء لا يؤثر فيه.

غير أن عمل المجاهدين الجزائريين لم يكن سهلاً. فقد روى ماسيررو تفاصيل مثيرة في كتابه عن الإبادة التي مارسها الجيش الفرنسي في حق الجزائريين، وخبرنا أنه حين قامت ثورة بومعزه من التييري إلى الونشريس وجبل الظهرة وإلى غاية تس ومشارف الشلف، في أبريل من عام 1845، أصدر بيوجو أوامره للضباط لكي "يتصرفوا من دون شفقة ولا رحمة وأكد لهم في رسالة بتاريخ 11 جوان 1845 بخصوص مسكن منطقة الظهرة الذين تعودوا في أوقات الخطر للجوء إلى كهوف في الجبال وقال لهم ""إذا السحب هؤلاء الحثالى إلى كهوفهم فاطلقوا عليهم الدخان الكثيف واخنقوهم مثل الشعالب".

وقد نفذت أوامر الجنرال بيجو بخنافرها وكتب استنادا إلى
شهادات الفرنسيين أنفسهم "وَقَعَتْ فِي مَنْطَقَةِ الظَّهُورَةِ أَحْدَاثٌ أَدْخَلَتْ
حَرَّاً عَمْبَقاً فِي قُلُوبِ مَنْ شَهَدَ تِلْكَ الْوَاقِعَةَ. كَانَ الْكُولُونِيَّلْ بِيلِيسِي
مَكْلِفًا بِمُتَارِدَةِ قَبْيلَةِ أَوْلَادِ رِيَاحِ الَّتِي رَفَضَتِ الْخُضُوعَ لِلْجَيْشِ الْفَرَنْسِيِّ
وَسَاعَدَهَا فِي ذَلِكَ الْمَغَارَاتِ وَالْكَهْوَفِ الَّتِي كَانَتْ تَوَفُّرُ عَلَيْهَا الْمَنْطَقَةُ"،
غَيْرَ أَنْ غَرَدَ هَذِهِ الْقَبْيَلَةَ لِمَ يَدِمْ طَرِيْلَا فَسَرَعَانَ مَا قُضِيَ عَلَيْهَا الْجَيْشُ
الْفَرَنْسِيِّ. كَمَا قَصَّ مَاسِيرُو وَقَانِعُ اخْتِنَاقِ قَبْيلَةِ "أَوْلَادِ رِيَاحِ" بِالْدَخَانِ
وَهِيَ مُخْبَثَةٌ فِي الْكَهْفِ فَكَتَبَ "عِنْدَمَا وَصَلَ الطَّابُورُ الْفَرَنْسِيُّ إِلَى الْمَنْطَقَةِ
لِمَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَالْقَطْعَانُ إِلَى مَغَارَتِهِمْ، فَضَرَبُ عَلَيْهِمْ
الْحَسَارُ لِيَوْمٍ كَامِلٍ، فَأَمْرَ بِيلِيسِي يَاضْرَامُ النَّارِ فِي حَزْمِ الْخَطَبِ الْمَوْضِعَةِ
عَنْدَ مَدَارِخِ الْمَغَارَاتِ، وَفِي الصَّبَاحِ كَانَ السَّتَّارُ قَدْ أَسْدَلَ عَلَى مَقَاوِمَةِ
هَذِهِ الْقَبْيَلَةِ وَمُعَانِقَهَا، وَكَانَتِ الْحَصِيلَةُ حَسْمَانَةٌ ضَحِيَّةٌ، وَقَالَ ضَابِطٌ
أَسْبَانيُّ ثَهَدُ الإِبَادَةِ إِنَّ عَدْدَ الْضَّحَائِيَا قَارِبُ الْآفَلِ". وَأَضَافَ الشَّاهِدُ
الإِسْلَامِيُّ بَأنَّ كُلَّ الْجِئْثَ كَانَتْ عَارِيَةً وَفِي أَوْضَاعٍ تَدَلُّ عَلَى الْآلَامِ
الْفَظِيْعَةِ الَّتِي عَانَوْهَا.. كَانَ الدَّمُ يَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ.. قَبْلَ أَنْ يَلْفَظُوا
أَنْفَاسِهِمُ الْأُخْرِيَّةِ".

وَرَجَاءً فِي رِسَالَةٍ لِلْسَّفَاحِ سَانْتَ آرْنُو Saint Arnaud بَعْثَ
بِهَا لِأَخِيهِ "أَتَرَكْتَ لِيَلِيسِي شَرْفَ الْقِيَامِ بِالْعَمَلِ الْأَفْضَلِ وَلَا شَكَ فِي أَنَّهُ
لَدَنْصُرَ بِكُلِّ حَزْمٍ وَلَوْ كَنْتَ مَكَانَهُ لَتَصْرُفَتْ مَذْلَهُ".

ويواصل ماسبيرو سرده مشاهد جرائم الإبادة وجرائم الحرب ضد الإنسانية، فقد كتب "في 15 أغسطس أرسل سانت أرنو إلى شقيقه رسالة يروي فيها ما نفذه شخصياً من جرائم بأسلوب "الخنق بالدخان" في حق قبيلة "سيعنة" وجاء فيها "أجرت بومعزه على التوجّه باتجاه طوابير تس ومستغانم فحاصرته هذه الأخيرة ثم أخذت تطارده حتى انتهي به الأمر إلى الهروب وتسدل بين صفوف الفرق التابعة لكل من "كلاباريد" و"كانروبير" والمقدم "بيرثي" الذين حلوا إلى أربعاً وثلاثين رأساً من رجال بومعزه، غير أنني أرغب في الحصول على رأس بومعزه" وفي رسالة أخرى يعرّف بأنه أفنى "قبيلةبني سيعنة عن آخرهم" وقدّر عددهم بحوالي النبي عشر ألف فرد.

ومع كل ذلك لم يتمكن الفرنسيون من إنهاء ثورته سوى بالاعتماد على الخيانة الداخلية فقد استدرجه بعض ضعاف النفوس من العملاء وتم اعتقاله وتسلیمه إلى الجنرال سانت أرنو ووضع على إثرها في المعقل في باريس. في سنة 1852 أطلق سراحه نابليون الثالث، سافر على إثرها إلى الإستانة وعمل متطوعاً في الجيش العثماني، ومنها أقام مدة في بغداد ، اتجه بعدها سنة 1878 إلى دمشق للأقامة إلى جانب الأمير عبد القادر. توفي بومعزه في ديروجة بعد أن أصيب بمرض الكوليرا.

المصادر والمراجع

- يحيى بوغزير، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية والوطنية، دومج، 1991.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، القسم 1، مدرك، 1992.
- إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- Paul Azan: Conquête et pacification de l'Algérie, Librairie de F. Rance, Paris, 1929.
- Henri Bechede: La chasse en Algérie, Paris Michel Levy Frères , libraires Editeurs 1860.
- François Maspero, L'honneur de Saint-Arnaud, Edition Points Seuil, 2000.

الحداد

إذا بحثنا عن أصل عائلة الحداد، فالموطن الأصلي لأجداده هو قرية بنى منصور في جبال البisan على الضفة اليمنى لوادي الساحل والصومام في مواجهة السفح الشرقي لجبل جرجرة غير بعيد عن أقبو الحالية، ثم انتقل بعضهم إلى قرية تيفرة، وهاجر البعض الآخر إلى قرية إيمولة واستقروا هناك متهجين حرفة الحداد.

خلف الجد بعد وفاته في إيمولة ثلاثة أبناء، هاجر أكبرهم إلى قرية صدوق (أوفلة الفوكانية) ببني عيدل على الضفة اليمنى لوادي الصومام بالقرب من بجاية أواخر القرن 15م ، فاستقر هناك ومارس المهنة نفسها.

وقد خلف بعد وفاته ولدين أحدهما يدعى علي بن محمد الحداد، الذي اهتم منذ الصغر بالعلم والثقافة ليؤسس فيما بعد مدرسة للتعليم والوعظ.

رزق علي بن محمد الحداد بخمسة أبناء منهم محمد أمزيان الحداد الذي ولد عام 1208هـ/1793م، حيث درس على يد أبيه ثم شد الرحال إلى زاوية ابن عراب (أو عراب) في آيت ايريش بجبل جرجرة التي كان يرأسها الشيخ علي بن عيسى مقدم، وخليفة محمد بن عبد الرحمن.

درس هناك واكتشف شيخه مدى نضجه ونبوغه، فمتحد صفة
مقدم، وأذن له بإعطاء الورد لغيره.

عاد إلى صدق، تزوج هناك، اشتغل إماماً وواعظاً ومدرساً ومعلماً،
فاكتسب طلاباً كثريين، شجعه على فتح زاوية بعد إذن شيخه علي بن
عيسى، وصار مقدماً للطريقة الرحمانية هناك. وتکاثر الطالب حوله في
الزاوية التي أنشأها، وكان أتباعه من الطبقة الشعبية الفقيرة.

كان الحداد بعيداً عن العلاقات مع السلطات الرسمية الفرنسية، فهو لم
يholder من طبقات أرستقراطية ثرية تعمت من قبل بمراکز ومناصب
سياسية. وقد جاء في مذكرات أحد ياباني أن أبناء الحداد لدوا نداء المقاومة
ضد فرنسا في حلتهم على قسطنطينة عام 1837.

كان الصراع قائماً بين الشيخ الحداد وابن علي الشريف باشاغا
شلاطة الذي قل نفوذه أمام ازدياد نفوذ الحداد. كما أن اختلاف
الطريقتين في التعامل مع طلابها ومؤيديها قد زاد من اتساع هوة الخلاف.
فالحداد كان يتبع الطريقة الخلوانية وكانتوا يكفلون الإخوان حفظ القرآن،
والدعوى والأذكار وأداء الصلوات في أوقاتها والإعتكاف. أما زاوية
الشلاطة فقد اكتفت بتحفيظ القرآن. كل ذلك جعل هذا الأخير يسعى
لتحطيم الحداد.

اشغل الحداد إماماً على قرية صدق وعلماً للأطفال في جامع
المدينة وأصبح بعد ذلك خليفة لطريقة محمد بن عبد الرحمن. وقد ساهم
الشيخ الحداد ومن خلاله الطريقة الرحمانية مساهمة كبيرة وفعالة في دعم

مقاومة الشيخ المقراني وذلك ياكسابها تأييدا شعريا واسعا، مكثها من الصمود أمام الجيوش الفرنسية.

عندما أشعل محمد المقراني ثورته في "مجانة" سنة 1871 تجاذب معه الحداد وأعلن الثورة في جبال البابور وحوض الصومام وجبال جرجرة وحوض الحضنة، ففي يناير 1871 وجه الشيخ الحداد نداء إلى الشعب الجزائري يطالبه بالجهاد، وتلقى الإخوان الرحمانيون نداء شيخهم "محمد الحداد" وأسرعوا لحمل السلاح واندلع هيب الثورة في كل مكان في الجزائر بفضل التنظيم الدقيق للأخوان الرحمانيين واعتمادهم على الطبقات الشعبية وانتشار مراكيزهم العلمية في كل مكان، فجر الإخوان الرحمانيون الثورة في منطقة القبائل الكبرى وحتى الحدود الشرقية للجزائر، وبلغ عدد الثائرين 600 ألف مقاتل وأمكن ضم 250 قبيلة مما أعطاها طابع الثورة الشاملة واستمرت تلك الثورة متاجحة على موجات قتالية عاما كاملا، كانت المساجد والزاويا خلاله هي قلاع الثورة وقواعد الصمود، وقد خاض الرحمانيون خلال هذا العام عددا من المعارك الهامة في وادي الصومام وتيرياهنت وبوشامة وتizi وجل طافات والبابور والعلمة والودية وعين عبيسة وثنية الماجن وعين الكحلة وعموشة ووادي البرد وثنية الغنم وقرية كاسة والخمam وغيرها من المعارك التي أبلى فيها الرحمانيون بلاء حسنا وسقط منهم الكثير من الشهداء. ويعكسنا أن ندرك مدى اتساع وقوة هذه الثورة إذا علمنا أن القوات البرية الفرنسية لم تكن قادرة على قمع الثورة، وأنها استعانت

بيان البحرية الفرنسية من البحر، وخاصة البارج الحربية. بعد سلسلة من المعارك، اعتقل الحداد من قبل قوات الجنرال لامان في 24 جوان 1871 بعد مقاومة قوية ضد العدو الفرنسي وقد سجن في قلعة بارال في نهاية، حيث وافته المنية آخر شهر أبريل 1873.

المصادر والمراجع

- يحيى بوغزير، مع تاريخ الجزائر في المنشآت الدولية والوطنية، دومج، 1991.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، القسم 1، مذك، 1992.
- محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972.
- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، الطبعة الرابعة، دار الثقافة، بيروت، 1980.
- Paul Azan, *Conquête et pacification de l'Algérie*, Librairie de F. Rance, Paris, 1929.

الحسن بن إبراهيم (بريهمات)

هو الحسن بن إبراهيم بن الحاج حسين الملقب "بريهمات" لاشتهاره ببدل الدنانير والدرريهمات في سبيل الله. وقد تردد العرب بالتصغير العظيم لكتابية خفية. ولد بالعاصمة في تاريخ مجهول، غير أن أبو القاسم سعد الله يذكر أنه يكون قد ولد في حوالي 1821. وقد شهد حسن بن بريهمات في صباح الحملة الفرنسية على الجزائر واستبدال الإدارة التركية بالإدارة الفرنسية عن طريق العنف والتقييل، فنشأ داخله إحساس بالكراءية اتجاه الفرنسيين فرأى ضرورة مجامعتهم وتحاشي ظلمهم.

أصل أسرته:

يرجع أصل أسرته إلى الأندلس. وبعد سقوط الأندلس جنات أسرته إلى المغرب الأقصى، حيث حظيت من ملوك المغرب بما تستحقه من حفاوة وتكريم وتقلدت مناصب عليا إلى أن تغيرت الظروف السياسية فانتقلت إلى تونس فكان لها من الإقبال بها مثل ما كان لها بالمغرب لغاية سنة 1740 حيث استدعى من طرف دايات الجزائر فانتقلت إلى العاصمة وأقامت بها.

أقام والده إبراهيم بعدينة طولقة المجاورة لبسكرة، أين كان يعمل كرئيس على العمال البسكريين الذين كان يستخدمهم وكيل المخ

الزك، وكان يزور الجزائر العاصمة في كل شهر رمضان، وكان يصل بالطفة الأرستقراطية إلى نهاية الشهر. ونظراً لحفظه القرآن الكريم مع حسن التجويد وترتيبه كانت تقدمه النخبة الإرستقراطية ليصل إلى بها التزاوج، وبعد نهاية شهر رمضان يعود إلى طولقة. ونظراً لهذه العلاقات عاد إلى العاصمة حيث أقام بها وتزوج وأنجب ولده الحسن.

صفاته:

يصفه الحفناوي أنه كان لطيف الطبع، سليم الذوق، جيل الصورة، فاخر الهيئة، عذب المنطق، متواضعاً للمتصاغرين، متطاولاً على المتكبرين، محضاً للفقراء محباً للعلماء، مذلاً لأهل الرياء، له خبرة بمحجرات الأحوال وعلم عجيب بالتاريخ وطبقات الأدباء، كان محباً للتزييل والزائير، وهو الرجل الوحيد الذي يمثل لك في الجزائر أدبيها، المترف، وعالماها الحكيم، وموظفيها الصالح، وكربيتها البشوش. يقول عنه أبو حامد المشرفي أنه كان فهرست المنطرق والمفهم.

دراسته وشيخوه:

دخل حسن بن بريهمات المدرسة الابتدائية الفرنسية المؤسسة سنة 1836. وكان فيمن لازمه وأخذ عنه من علماء الجزائر الشيخ مصطفى الحاج أحمد الحرار، المعروف بالقاضي الحرار، تلقى عليه علوماً كثيرة و المعارف جهة وتزوج إبنته، وأنجب أولاداً ثلاثة هم إبراهيم، وأحمد، وعمر.

وبعد أن استكمل دراسته على يده أجازه إجازة عامة مطلقة مؤرخة في 1855.

المناصب التي تولاه:

لما عينت حكومة الأمبراطور نابليون الثالث لجنة الكونت (لوهون) و (راندون) للبحث في أسباب حوادث الجماعة والنكبات الطبيعية التي كان يعاني منها الجزائري خلال السنوات 1866-1868 كان حسن بن بريهمات من ضمن الأعيان الثلاثة الذين استجوبتهم اللجنة المذكورة، حيث سأله عن منطقة الجزائر، في حين سئل المكي بن باديس عن منطقة قسنطينة وأحد ولد القاضي عن منطقة وهران.

تولى القضاء في المليدة في تاريخ 15 أبريل 1853 يعين من الحاكم العام راندون. وعين سنة 1855 باقتراح من رئيس القطاع العسكري مديرًا لمدرسة الجزائر الشرعية الفرنسية. في سنة 1854 عين عضواً في المجلس الفقهي.

في 1860 عهد إليه مع مجموعة من زملائه منهم المفتي جيدة العمالي، والصحفي السياسي أحد البدوى، ومحمد بن مصطفى بوجة القانون الخاص بتنظيم الحاكم الإسلامية في الجزائر وهو القانون الذي أصدره نابليون الثالث في 1859.

عين عضواً في المجلس الاستشاري بالحكومة العامة سنة 1865، وهو منصب خاص ببعض الجزائريين الذين تعينهم السلطة لتمثيل الأهالي.

وفاته:

توفي حسن بن بريهمات بتاريخ 8 مارس 1884 في القصبة، ودفن
بزبة الشيخ عبد الرحمن الشعالي.

المصادر المراجع

- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، دار الثقافة
بيروت، لبنان، 1980
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الطبعة الأولى 1998، دار الغرب
الإسلامي، الجزء الرابع.
- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف ب الرجال السلف، مؤسسة الرسالة،
الطبعة الثانية، 1985.
- آلان كريستلو، محاكم الشريعة الإسلامية، برمنتون، 1985.
- أبو حامد العربي بن علي المشرفي، دخيرة الاواخر والأول فيما ينظم من أعياد
الدول، مخطوط.

الحسن بن عزوز

يتضمن الحسن بن عزوز إلى أسرة بن عزوز الديبية ذات الشهرة والمكانة في أقاليم الزيبان، وقدمت من الناحية الغربية، واستقرت في واحة البرج قرب واحة بسكرة منذ حوالي خمسة أجيال.

وقد نشأ الحسن بن عزوز في واحة طولقة، وعمل خوجة (كابا) لدى فرجات بن سعيد بن بوعكاز، خصم الحاج أحد باي، لعدة سنوات. وفي شهر فيفري 1832 كلف هو والخوجة السعيد بن دحان بحمل رسالة من فرجات بن سعيد إلى الجنرال روفيقو بالجزائر العاصمة، يعلمها فيها باستعداده لمساعدته في القضاء على الحاج أحد باي، واحتلال عاصمة مدينة قسنطينة.

وعندما عادا من مهمتهم في شهر مارس اعترضهما سكان قرية العفوية قرب الحراش، وسلبوا منها الماعز، وقتلوا ثمانية بعض الأتياخ. بقي الحاج بن عزوز يعمل لدى فرجات بن سعيد عدة سنوات إلى أن تم إمضاء معايدة تافنة بين الأمير عبد القادر والفرنسيين في نهاية ماي 1837، ثم بدأ يغير موقفه واتجاهه، وعزم على استغلال الظروف لصالحه. وصادف في هذه الفترة أن الأمير عبد القادر راسل زعماء الأسر الجزائرية الكبيرة في باليك قسنطينة وطلب منهم تأييده والانضواء تحت سلطته

وإمارته الفقية أمثال، بن يلس، وبن عبد السلام المقراني وأحمد الشريف.
فرأى الحسن بن عزوز الفرصة مواتية له، وتقرب من الخليفة البركاني
عامل الأمير، فعينه شيخاً على واحة الزعاظنة بالزيان قرب بسكرة.

خلافه على إقليم الزيان:

لم يتوقف طموح الحسن بن عزوز عند هذا الحد، فأرسل إلى الأمير عبد القادر رسولاً سرياً يدعى سي السنوسى، حمله رسالة إليه شرح له فيها ضعف مركز الحاج أحد، وطلب منه أن يعينه خليفة له على إقليم الزيان كله على أن يضمن له تقديم مبالغ مالية كبيرة. قبل الأمير عرضه وسماء خليفة على إقليم الراي بعد أن عزل منه فرجات بن سعيد وسجنه في تاكدامت. فالامير عبد القادر كان يعرف تقلبات فرجات بن سعيد وطموحاته وكان لا يثق فيه كل الثقة واكتشف مراسلاتة مع العدو فعين بدله الحسن بن عزوز سنة 1839، وقد أرسل الأمير فرقاً عسكرية بقيادة أخيه مصطفى بن محى الدين لتنصيب ابن عزوز وإضفاء الشرعية على سلطته في الزيان.

قام الخليفة ابن عزوز بهمته، فكون جيشاً نظامياً مثل جيش الأمير، وفاوض رؤساء العشائر وراسل الأعيان، فكانت الدلالات تدل على نجاحه، خصوصاً وقد انسحب الحاج أحد من المنطقة وتوجه إلى الصحراء. وخلال استقراره بالمسيلة، عمل على تنظيم عمليات حربية على منطقة الزيان، ومجازة الخاضعة لعائلة المقراني، ولكنه لم ينجح في ذلك.

اشتد ضغط بن قانة وأتباعه ضده، فاستجذ بأحمد بن عمر خليفة الأمير في الحضنة الذي أنجده على رأس حوالي 800 رجل وخاصوا جميعاً معركة كبيرة في (قلعة حامة) قرب الحوش في وادي سالون ضد الغرابة الصحراوين أتباع بن قانة يوم 24 مارس 1840، وهردوا فانسحبوا إلى المسيلة واجتمعوا هناك بالحاج مصطفى هو والأمير عبد القادر.

أما نشاطه السياسي فكان دائماً مدعماً للأمير عبد القادر فقد قام ببراسلة بيات تونس وزرائها لربط الصلة مع الأمير وتعيينها ولبيحظهم علماً بنشاط الأمير وأتباعه وانتصاراته.

عزله من منصبه:

لقد أفرج الأمير عبد القادر على فرجات بن سعيد في تاكدمت وطلب منه أن يذهب ليحل مكان حسن بن عزوز على ولاية الزيان وي العمل على التخلص منه، وإعادة سلطته على تلك المناطق واستيقن أنه في تاكدمت عائلته حتى يضمن تنفيذ الأمر وتطبيقه، وبتأكد من إخلاصه في نفس الوقت. ذلك أن فرجات بن سعيد تولى مدة قصيرة أقل من سنة، آخر سنة 1837 وأوائل سنة 1938 ثم تحالف مع الفرنسيين ضد الأمير عبد القادر، وهذا ما جعل ثقة الأمير فيه تقل.

إن عدم نجاح الحسن بن عزوز في مهمته، وفشل فرجات بن سعيد في إنقاذ الموقف، جعل الأمير عبد القادر يأمر بعزل الحسن بن عزوز وتعويضه بأحمد بلحاج وذلك في ربيع عام 1841.

هزيمته ونفيه:

لقد تعرض الحسن بن عزوز بعد عزله من منصبه إلى عدة هزائم من قبل الجيش الفرنسي وبعد مقتل فرحات بن سعيد خليفة الأمير عبد القادر في الزيان سنة 1842 زحف الجيش الفرنسي واحتل مدينة بسكرة ونصب يوزي بن قاندأ عليها وعلى العرب. كانت النتيجة انهزام جيش الحسن بن عزوز القليل والضعف أمام الجيش الفرنسي الضخم.

وقد تعرض الحسن بن عزوز أيضاً إلى هزيمة أخرى أمام الجنرال نيري في المسيلة، فاعتصم بالمناطق الجبلية حولها، وألحق الفرنسيون مدينة المسيلة بسلطة الخليفة أحد المقراني بمجانة. وحاول بن عزوز عدة مرات أن يستعيد سلطته عليها، وادعى للناس بأن الأمير عبد القادر قد عفى عنه وأنه عن قريب سيعده إلى منصبه. ولكن السلطات الفرنسية تكنت من القبض عليه واقتاده إلى قسنطينة واعتقاله هناك. وبهذه المناسبة أقيم حفل كبير في 8 ماي 1842 احتفاءً بهزيمة الأمير في الصحراء، وفي الحفل أمر الحسن بن عزوز برفع العلم الفرنسي وياطلاق طلقيتين من مدعيتين كانت قد أخذتا كفنيمة أثناء معركة سابقة بينه وبين الجيش الفرنسي.

قام الجنرال بيجو بعد ذلك بنفي أو تهجير الحسن بن عزوز إلى جزيرة سان مارغريت بفرنسا.

نشاطه في المنفى:

إن سيرة الحسن بن عزوز ونشاطه السياسي والعسكري خلال ولادته القصيرة على المسيلة وأحوازها، تحت سلطة الأمير، يشوبها بعض

الغموض، كما أن مواقفه وعلاقاته بالناس والأمير غير واضحة، غير أن نشاطه السياسي بعد أسره يكشف عن طموحه الواسع والمتزايد للسلطة، بقطع النظر عن الوسائل والسبل.

فبمجرد أن استقر به المقام في جزيرة سان مارغريت شرع في كتابة الرسائل إلى الشخصيات الكبيرة الفرنسية والجزائرية الرسمية والمهمة أمثال الملك الفرنسي لويس فيليب وزوجته، ورجال حاشيته، وأمراء العائلة الملكية والmarshal سولت، والجنرال بوالي ، والجنرال سيماني في مرسيليا، والأمير عبد القادر وعدة شخصيات جزائرية.

ومن هذه الرسائل خمسة أرسلت يوم 19 سبتمبر 1842، وستة يوم 31 ديسمبر 1843 وتسعة يوم 15 مارس 1843، وواحدة يوم 12 جوان 1843، وخمسة يوم 16 جوان 1843. هذه زيادة على الرسائل الكثيرة التي وجهها إلى أصدقائه وأفراد عائلته. وتوجد هذه الرسائل في أرشيف باريس الوطني. أطلق سراحه من الأسر بمنفاه عام 1844.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية.
- يحيى بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق.
- يحيى بوعزيز ، تاريخ الجزائر في المنشآت الوطنية والدولية.

حمدان بن عثمان خوجة

تفق كل المصادر على أن حدان بن عثمان خوجة يتمنى إلى أسرة جزائرية عريقة ذات مال ووجه. لها من الممتلكات العقارية والتجارية الكثير في مدينة الجزائر وضواحيها خاصة في منطقة المتيبة.

وعلى الرغم من عدم توفر أي نص صريح يتحدث عن أصل حدان خوجة، فإن الدارسين يجمعون على أنه من الكرااغلة، أي أنه من أم جزالية وأب تركي، وهذا ما يؤكده حدان نفسه في رسالة كتبها ردا على من انتقدوا كتابه المرأة.

كان والده عثمان خوجة فقيها ومدرسا للقانون وأمينا عاما للإبالة أي مكتابجي أو دفتردار، يقوم بالإشراف على الحسابات الإدارية وسجلات الإنكشارية وهي وضيفة سامية ومهمة آنذاك على حد قول حدان ذاته.

وتذكر المصادر أن والده كان من منطقة تركية يقال لها بودر ولا تزيد على ذلك. وبالتالي فحن لا نعرف عن نسبة من أبيه أكثر من هذا. أما عن أمه فالمعلومات عنها أقل والأرجح أنها من عائلة جزائرية عريقة وغنية من طبقة الأرستقراطية الحضارية وهذا ما يؤكده القول بأن

ال الحاج محمد أمين السكة خاله. وهذه وظيفة لا تسند إلا لمن كان من الأعيان من توفر فيهم التزاهة والكفاءة زيادة على أنه كان من ذوي النفوذ القوي في الأوساط التجارية.

المولد:

إن مولد حدان خوجة يطرح إشكالية من حيث الزمان والمكان، وذلك لكون المصادر لم تشر إليه إشارة واضحة. لكن المؤرخين توصلوا على أنه من مواليد مدينة الجزائر وذلك استثناء على ما ذكره الحاج أحد باي قسنطينة في مذكراته حيث يقول "...المدعو مسی حدان من مواليد مدينة الجزائر.." كما يذكر حدان نفسه أنه من مواليد الجزائر في خام كتابه إمداد الفتاح، إذ يقول "...حدان بن المرحوم عثمان خوجة مولدا في الجزائر ودارا ..".

أما عن تاريخ ولادته فهو على الأرجح سنة 1773 وذلك أنه في رسالة بحث بها حدان إلى لويس فلبي ملك فرنسا سنة 1835. قال متتحدثا عن نفسه أنه يبلغ من العمر 62 عاما وبعملية طرح بسيطة ندرك أنه ولد سنة 1773، وهو بذلك قد ولد في عهد الداي محمد بن عثمان باشا.

وعن ظروف طفولته الأولى فإن المعلومات عنها غير متوفرة. أما عن الكلمة خوجة الملقب بها فهي الكلمة فارسية خواجه كانت تستعمل كلقب تشريف يمنح للأعيان من وزراء وعلماء. ثم انتقلت إلى التركية وأصبحت خوجة وهي يعني المسجل أو الكاتب أو المعلم.

يقول عبد القادر جفلول عن كتاب المرأة، أن هذا الكولغولي عمره 58 سنة أثناء الاحتلال الفرنسي عام 1830، أي أنه ولد سنة 1772. مصادر أخرى أنه ولد سنة 1775.

تكوينه وتعليمه:

أول بدايات حدنان خوجة التعليمية كان حفظ القرآن، وأخذ مبادئ علوم الفقه واللغة على يد والده عثمان خوجة وخاله الحاج محمد. هذا إضافة إلى أساتذة مثل الشيخ محمد بن علي مفتى المالكية الذي تلمند على يديه في القوانين الإسلامية.

غير أن ثقافته هذه لم تكتمل إلا من خلال أسفاره المتكررة في البلاد الإسلامية والأوربية. ففي سنة 1784 رافق خاله إلى أسطنبول، وهذا مكافأة له من أبيه على تفوقه. وكان عمره آنذاك 11 سنة. بعد عودته شرع في استئاف دراسته الثانوية ثم العالية تحت إشراف والده. وفي هاتين المرحلتين تعلم علم الأصول والفقه كما درس التاريخ والمنطق والفلسفة والصور.

كما أنه قام بجولة في بلاد البلقان دامت فترة طويلة وانتهت سنة 1801 اطلاع خلاها على أمور تلك البلاد.

في سنة 1820 سافر إلى فرنسا وعاش قرابة ثلاثة سنوات، مكتبه من التعرف على عادات وتقالييد هذا البلد، والإتصال بمختلف الطبقات الاجتماعية خاصة الحاكمة حيث يقول "لقد تشرفت برؤية الدوق أورليان

يتأبط ذراع زوجته وهو محاط بكل أفراد أسرته". وبحكم عمله في التجارة فقد سافر حمدان خوجة إلى إسبانيا وإيطاليا وإنجلترا.

يعتبر حمدان خوجة رجل علم وثقافة يعشق العديد من اللغات. إلى جانب اللغة العربية كان يجيد اللغة التركية لحرص والده على تلقينه إياها، كونها اللغة الرسمية للدولة ولغة الدواوين، كما يجيد التكلم بالفرنسية والإنجليزية. أكسب ذلك من أسفاره العديدة إلى تركيا، بلدان الشرق كتونس، فرنسا وإنجلترا وإيطاليا. كما كان مطلعًا على المؤلفات التاريخية والدينية والسياسية، ترحاله الكبير أكسبه تفتحاً على العالم نادرًا في زمانه. ولقد عاصر أحدًا سياسية دولية مثل مؤتمر فيينا سنة 1815، وقيام الثورة الصناعية، وتأثر أيضًا بمبادئ الثورة الفرنسية 1789

عوامل حنكته السياسية:

- الميل الطبيعي والموهبة الطبيعية.

- بيته الأسرية: حيث نشأ في وسط عائلة شكل همزة وصل بين الأسرة الحاكمة (الأترالك) والشعب الجزائري، فأبوه شغل منصب أمين سجل الدولة، كاتباً عاماً لأسرارها، مكلفاً بضرب العملة وسجلات بيت المال.

حياته العملية:

بعد أن بلغ قدرًا من العلم والمعرفة بأمور الإيالة، شغل حдан خوجة منصب مدرس للعلوم الدينية خلفاً لأبيه الذي توفي. والأغلب أن هذا العمل كان عملاً تطوعياً لا يتقاضى عنه أجراً.

لكن سرعان ما تخلى حدان عن التدريس وتفرغ للدراسة الخارجية فقام بسهرات كثيرة إلى البلدان الأوروبية وشبه جزيرة البلقان، يعقد صفقات الورق والكتان والقطن فكون بذلك ثروة كبيرة وفكرة جيدة عن عادات وتقالييد تلك البلدان وأنامليط حياتهم.

- وإلى جانب التجارة كان حمدان بن عثمان خوجة نشاط فلاحي أيضاً، فهو صاحب مزارع بالمتيجة وقطعان كبيرة من الغنم والبقر بها.

- وبعد أن استقر في أسطنبول عام 1836 اشتغل حدان خوجة كمترجم في المطبعة العامرة بالمدينة.

مراحل حياته السياسية:

- قبل الاحتلال: شغل منصب مستشار أول لدى الداي حسين وكان موضع ثقة، كما تشير المصادر التاريخية على متابرة في حقن دماء الجزائريين خاصة بعدما تخلى القائد إبراهيم آغا عن الدفاع عن البلد. وأرسله لإقناع الآغا إبراهيم، صهر البasha باستئناف قيادة الجيش بعد هزيمة أسطرولي في 19 جوان 1830. كما كان ملازمًا للدai يشجعه وبأذراه ويدعوه إلى التصرف بحكمة.

- بعد الاحتلال: شغل منصب عضو في بلدية الجزائر من طرف دوبورمون أما كلوزيل فقد ولد جنة تقدير تعويضات الأملاك المصادرة، وأُسند إليه دراسة مطالب اليهود من فرنسا. كما كلف بالرسالة بين بوفرات باي البيطلي والسلطات الفرنسية، كما كلف مرتين مهمة إلى الحاج أحمد باي، باي قسطنطينة، الأولى في أوت 1832 والثانية في أكتوبر 1832 حول إمكانية عقد صلح بين الباي والدوق رو فيغو.

رغم قبول تكليف كلوزيل له كعضو في إحدى اللجان التي تقوم بتفتيش المنازل والدور والأملاك المصادرة، إلا أنه رفض تسليم مسجد ميناء المسكة الذي كان يريد كلوزيل تحويله إلى مسرح. فمن جهة يتعاون خوجة مع السلطات الفرنسية، لكنه من جهة أخرى يندد بالمارسات التعسفية للعسكريين الفرنسيين بالجزائر. ورغم وصف خوجة لهم بالظلم والاستبداد في تصرفاتهم، إلا أنه قبل بالمهمة التي كلفه بها الدوف رو فيغو إلى الباي أحمد يدعوه فيها إلى الاستسلام.

وحول النشاط السري لحمدان خوجة فإن الأبحاث الأرشيفية التي قام بها عبد الجليل الشميمي تبين إن مراسلات كان يبعث بها إلى الإنجليز طالبا منهم الضغط على الفرنسيين بالجلاء عن الجزائر.

لكرة الاحتجاجات من طرف خوجة على تجاوزات العسكريين تم نفيه خارج الوطن في شهر ماي 1833. وأنباء تواجده بباريس كون جنة للدفاع عن وطنه في المنفى وبدأ في كتابة المقالات في عدة صحف وجرائد يتوجه فيها إلى المسؤولين السياسيين بضرورة النظر في القضية الجزائرية.

كما تجدر الإشارة إلى أن جдан خوجة كتب عريضة ضممتها 18 مطلا حول كيفية حل المشكل الجزائري، وووجه نسخة للملك لويس فيليب. أهم ما تدعو إليه ضرورة تعين لجنة للتحقيق في الوضع، وفي هذا الصدد يقول الم Heidi الوعبدلي "ذهب جدان خوجة إلى باريس في أوائل ماي 1833، فالتتحقق بعض مواطنه الذين نفاهم الدوق دو روفيقو منهم بوضبة، وأولاد بن تركية، وبالفعل أتصل هذه النخبة بالشخصيات الباريزية وأطلعتها على مثالب الحكم العسكري، وطالعوا بارسال لجنة بحث برلمانية، وعيت بالفعل هذه اللجنة في 7 جويلية 1833 التي قبل بها سكان الجزائر ووقعوا عرائض، وكلفوا جدان خوجة بالدفاع عنهم". وفعلاً لقد انتبه أعيان الجزائر وعلمائها مندوبي مقاومتها في باريس، ليطلع عن الكتب وعن قرب البرلمان الفرنسي، ولقد ذهب مدافعاً عن قضية بلاده حيث يقول "إني بمجرد وصولي إلى باريس، تقدمت إلى رئيس المجلس الاستشاري بتقرير يحتوي على شكاوى أبناء وطني، دون أن أتحدث عن مصالحي الشخصية".

لقد كشف فعلاً عن مساوى الجيش الفرنسي في الجزائر، وفضح أعماله الوحشية، واتصل بالأوساط الدبلوماسية، وراح يزود الصحافة ورواد النشر بالمعلومات عن الجزائر، ولقد جمع خلاصة شكاويه في كتاب المرأة. وبعود الأمر إلى شكاوى واحتتجاجات عثمان بن جدان خوجة أن أنشأت السلطات الفرنسية اللجنة الإفريقية.

وفي نفس الوقت كان كثير التردد على المكتبات للتزويد بالمعلومات، خاصة المكتبة الوطنية بباريس، وكانت خلاصة تلك المعارف مؤلف ضخم يحتوي على 454 صفحة.

حمدان خوجة أمام اللجنة الإفريقية:

هذه اللجنة تكونت في 7 جويلية 1833، وظلت تعمل في فرنسا وفي الجزائر، وتقوم باتصال وقراءات ومشاورات مع مختلف الأطراف لتقدير ما إذا كان من صالح فرنسا الحافظة على الجزائر أو الجلاء عنها، ولقد تجول أعضاؤها الذين تقاسموا العمل فيها بينهم، حسب الاختصاصات، وفي مختلف النقاط التي كان الفرنسيون قد تركزوا فيها، وهي العاصمة وهران أرزيو وعنابة وبجاية.

وفي 02 جويلية 1834 صدر مرسوم الحافظة على الجزائر بناء على توصية اللجنة الإفريقية، وما شمله المرسوم تحكيم حاكم عام على الجزائر، مسؤولا عن شؤونها العسكرية والمدنية.

أما اللجنة الثانية التي كان مقرها باريس، فلقد استمعت على الأقل إلى ثلاثة من الجزائريين صادف أن كانوا هناك، هم أحد بوصربة، حدان بن أمين السكة، وحدان بن عثمان خوجة، وكانوا جميعا منفيين من طرف السلطات الفرنسية.

ولقد طرح الثلاثة آرائهم أمام اللجنة، فإذا كان بوصربة أكثر ميلا للفرنسيين، حدان بن أمين السكة معتدلا، فإن خوجة كانت مشاعره معادية للفرنسيين واضحة.

خلال نشاط اللجنة الإفريقية كان حمدان خوجة في الجزائر وباريس، يقوم بنشاط سياسي وإعلامي كبير مدعوماً بشقة الشعب سينا الخضر والكراغلة، ومدعوماً من الدولة العثمانية. فلقد تعرض إلى عدة مسائل مثل قضية المساجد التي احتلها الفرنسيون، والأملاك التي سلبوها، وقضية تنظيم الأسواق. كما ضاعف نشاطه في كتابة العرائض والرسائل إلى الجهات الفرنسية المعنية وعلى رأسها الملك لويس فيليب. ولقد عبر حمدان خوجة عن آراءه أمام اللجنة التي طلبت رأيه. تشير المصادر أن حمدان خوجة يقى متشائماً ومحتصراً طيلة اخاداته لكنه كان واضحاً فيما يخص استحالة خصوcion العرب للفرنسيين. كما أعاده صديقه حسونه دغور الطرابلسي على ترجمة كتاب المرأة إلى الفرنسية.

كما تشير المراسلات العديدة التي كان يبعث بها حمدان خوجة إلى الإنجليز أنه كان يسعى إلى الضغط على فرنسا من أجل إجلاء عن الجزائر، كما كان يراسل الباب العالي طلباً للمساعدة، وراسل أحد بآي داعياً وطالباً منه توحيد صفوف المقاومة مع الأمير عبد القادر.

آثاره:

حمدان آثار علمية قيمة تعتبر من المصادر الأساسية، لدراسة الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر والفترة الأولى من الاحتلال الفرنسي، كما تعطينا صورة واضحة عن مستوى الفكر في العالم الإسلامي ومعظم آثاره عبارة عن مؤلفات وترجمة ومذكرة ورسائل. ومن أهم مؤلفاته المرأة.

وفاته:

كما اختلفت المصادر في تحديد مولده كان أيضا الاختلاف في وفاته بعضها يشير إلى أن حمدان بن عثمان خوجة توفي سنة 1840، في حين أن بعضها الآخر يقول بأن ذلك كان سنة 1842. قبل وفاته تفرغ خوجة للتجارة والكتابة.

المصادر والمراجع

- Azan (Général Paul), L'armée d'Afrique de 1830 à 1852. Collection du centenaire de l'Algérie. Paris. 1936.
- Bonaffont, Dr, Réflexions sur l'Algérie particulièrement de la province de Constantine, Paris, 1846.
- Féraud (L. CH.), Le Sahara de Constantine- Notes et souvenirs , Alger, 1887.
- Mercier (E), Histoire de Constantine, Constantine , 1930.
- Seroka (J. A. Commandant), Le Sud de Constantine de 1830 à 1855, Revue Africaine 1912.
- Temimi (A) Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837), Tunis, 1978.

حمزة بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك القبلاوي

الشيخ حمزة وهو العلامة الكبير، شيخ المشايخ السيد حمزة بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك القبلاوي المالكي الساهلي. كان رحمة الله عالى جليلًا، وقد ولد في نابلس عام 1256هـ - 1840م بساحل، واشتغل في سن مبكرة بطلب العلم، بعد أن أتقن حفظ القرآن وضبطه. تلقى على عدة مشايخ مثل والده الحاج أحمد، وأخيه الكبير محمد، والشيخ محمود الشقفي، والشيخ عبد الكريم التلاني. وعنده إجازات متصلة الأسانيد. وبالجملة فقد كانت له اليد العليا في علوم الشرعية واللغة والنحو والعرض.

وكان له ذاكرة نادرة بارعة، وله محفوظات عديدة. كان يقول في آخر حياته: كنت في السابق أحفظ من خليل كما تحفظ الفاتحة. وقد تولى القضاء بهذه الناحية والفتوى. وكانت كثيراً ما ترد عليه المعضلات من نوات، ومن أزواب، ومن كل فج عميق. والكثير من فتاويه، وأحكامه، وآفاقه عليها علماء توالت لما أعطى من حسن التعبير، والإصابة في المسائل، حتى كان مضرب المثل.

ومن تلامذته: العالمة الجليل محمد الحسن بن محمد، والعلامة عبد الرحمن السكتي بن محمد، والفقير الحاج محمد عبد القادر، والفقير السيد أحمد بن محمد بن الحاج عبد القادر، والفقير الحاج محمد علي بن الحاج جلول، والشيخ محمد عبد الكرييم المغيلي، والطالب الحاج محمد الخليفة بن أحمد، وصنه محمد عبد الرحمن، والطالب عمار، وابن أخي المختار بن الطالب أحمد، والطالب محمد عبد القادر الأنباري، ومولاي أحمد بن مولاي عبد الله، والفقير الحافظ لكتاب الله البارك في شكله ورسه الحاج محمد التهامي بن عبد القادر، وعدة من الطلبة من أقبلي، وأولف، وتوات، وإنغر، وعين صالح.

وبلغ من الشهرة في العلم وطول الباع، ما جعل العالمة الكبير الشيخ محمد باي بن عمر يعنى أن لو كانت له فرصة لأمسد ركبته إلى ركبته يطلب منه التعليم، كما طلب منه الإجازة، في الحديث والعلوم. وبالجملة فإنه قد بث العلم بأوضح طريقة، وقام بجهودات كبيرة في مجال النصح، والإصلاح. وله رسائل بعث بها إلى النساء، والقضاة، والأعيان، والخواص، والعوام. وكان خيراً بعلم العروض، وأتى فيه بأسلوب غريب في نوعه. وعند حلول القوات الفرنسية لناحية عين صالح عام 1317هـ أنشد قصيدة يذكر فيها بطولة أهل إنغر ومطلعها:

يا أثبت الناس إسلاماً وإيماناً وارجح الناس في الفخر ميداناً
أني بهم حي إنغر العلي المدى طرا ولست أحاشي منه إنساناً
قوم ذوو همم في الفضل عالية وفخرهم صار فوق اهام تيجاناً

وهي من بحر البسيط وتشتمل على 41 بيتاً. وقد ترك العديد من
القصائد في أغراض مختلفة.

توفي رحمه الله بعد الزوال عام 1335 هـ - 1916 م

المصادر والمراجع

- مجہول، ترجم علماء ساہل باقبلي. مخطوط بحوزة فیلی موسی وسط
المدینة خنزاست، ناسخه الحاج محمد ناجم.

- بالعالم محمد باي، الرحلة العلية.

- مجہول، ترجم علماء ساہل باقبلي.

- محمد باي بالعالم، قبیلة فلان.

- رئقة ترجم له بحوزة الحاج محمد برمهکي.

- محمد باي، بعض علماء توات ومحاوراتهم، مجلة القبس تصدر عن
مديرية الثقافة بأدرار، عدد 15، سنة 1985.

حميدة بن محمد العمالى

ولد الشيخ العمالى بالعاصمة سنة 1813، وسي بالعمالى نسبة إلى جبل عمال الواقع في مرفقات الأطلس التي القريب من العاصمة، كان أبوه رحانيا من أتباع وتلاميذ الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري ومقدما له. تلمنذ لشيخ عصره وأخذ عنهم العلم. منهم مفتى الجزائر وشيخ الجماعة بها محمد بن الشاهد، ومصطفى بن محمد الكبابطي الذي أجازه في الحديث، وال حاج حودة بن محمد المقايسى، كما أجازه في القراءات العالم أحمد بن الكاھية، وأخذ عن الفقيه محمد العربى، والقاضى محمد واعزى، ومحمد الصالح الرضوى البخارى، وغيرهم من علماء الجزائر وأعيانها.

رغم فترة الجدب العلمي التي عرفها الجزائر في ظل السيطرة الاستعمارية إلا أن الشيخ العمالى كان أكثر زملائه المعاصرين تعمقا في الفقه، وترجع قوته إلى أخذه عن بقية صاحبة من سلف المدرسين والعلماء. وقد حلاه المشرف بالعبارات التالية: "السيد الجليل، العالم النبيل، فريد العصر ووحيد المصر، في علم المعقول والمنقول، الشيخ حميدة العمالى جمع أشنات العلوم وأجاز وأجاز ولد القلم البارع الذي يرعن الدرر ويواقت الكلام، والرسوخ في الفتوى والأحكام، فكان إليه المفزع فيها".

تولى العمالى مناصب شرعية سامية، ووظائف دينية عالمة، منها القضاء سنة 1849 حتى سنة 1856، وهى السنة التي تولى فيها الفتوى بعد وفاة الشيخ مصطفى القديري، واستمر في هذا المنصب حتى تاريخ وفاته. وتولى الإمامة بجامع ركروك أيضاً. وكانت أخطر هذه الوظائف، وظيفة القضاء، لأنه عملى ومتصل بمصالح الناس ومصالح الفرنسيين التي كثيراً ما تعارض.

كما انتصب الشيخ العمالى للتدريس في الجامع الكبير، وكان ملماً بعده علوم متعددة منها، كالحديث والفقه والتوجيد والأدب والبلاغة وغيرها، ولم يكن يسمح له بتدريس كل ما يتقنه ويرغب فيه. وتخرج على يده العديد من الطلبة والتلاميذ واشتهر بعضهم حتى كاد يغطي على الشيخ العمالى نفسه، منهم العالم الأديب حسن بريهمات، ومحمد بن غيسى الجزائري الذي انتقل إلى تونس، وتولى فيها الكتابة بالوزارة الكبرى. وأخذ عنه مفتى المالكية محمد بن مصطفى بن زاكور، والإمام الأول بجامع الأعظم محمد الفزاري، ومحمد بن العطار إمام ومدرس جامع سيدى رمضان بالجزائر العاصمة، وعلى الفخار مفتى المدية، وعلى بن عبد الرحمن مفتى مدينة وهران، وغيرهم كثیر. ولذلك كان العمالى يُعرف بشيخ الجماعة قبل ظهور الشيخ عبد القادر الجاوى.

كان الشيخ العمالى جماعة للكتب مشهوراً بين العلماء باقتناء نفائسها ونادر المخطوطات، فكان مضرب المثل في ذلك بين علماء المغرب، ولم

يقتصر العمالي على الجموع فقط، بل ترك بعض التاليف ذكرها الحفاري منها:

- فتاوى ومحاورات فقهية بلغت أكثر من ثلاثة مسأله، جرت بيده وبين الشيخ علي مبارك أحد أعيان القليعة.
- رسالة في أحكام مياه الbadia.
- تاليف في القضاء قال عنه الحفاوي: "اتصلت بتأليف من تأليفه في القضاء وتتبع فصوله وأنواعه، وحلية القاضي وشروط القضاء".
- اشتراكه في ترجمة قانون القضاء الذي وضعته الإدارة الفرنسية سنة 1859 مع حسن بريهمات ومحمد بن مصطفى وأحمد البدوي.
- كتابة فيها نقول وفوائد وتاريخ ونصوص وأخبار عن حياته العلمية والعائلية.

كانت وفاة الشيخ العمالي سنة 1873، ودفن بزبة الشيخ سيد عبد الرحمن الشعالي بالعاصمة، وترك إبناً اسمه علي، كان من المدرسين، ثم أصبح إماماً في الجامع الكبير.

المصادر والمراجع

- الحفاري أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، القسم الثاني.
- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ج.4.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.3.

الحاج الداودي التلمساني

هو أبو محمد الحاج الداودي من مواليد مدينة تلمسان في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وبها نشأ ودرس وتعلم على شيوخ عصره، ثم رحل إلى مدينة فاس وأخذ عن شيوخها، وفي طريقه إلى الحج أخذ بعض عن جماعة من علمائها، ودرس في الحجاز على الشيخ الأمير وأجازه، وعلى الشيخ السقاط وأجازه أيضاً.

وبعد هذه الجولة العلمية التي جمع فيها الحاج الداودي علوم عصره، أصبح من العلماء والشيوخ المدرسين، وفي ذلك يقول الكhani: "شيخ شيخنا الشيخ الفقيه العلامة المشارك النبيه الدرake المتقن النحوى اللغوي البىانى الأصولى المتقن الشريف الصالح، كان متوفياً فى علوم شتى من فقه وحديث و نحو ومنطق وبيان وعروض وغير ذلك".

تولى وظيفة القضاء للعثمانيين في مدينة تلمسان، ولما استولى عليها الفرنسيون سنة 1842 هاجر إلى مدينة فاس واستقر بها حتى وفاته. وفي فاس أخذ الطريقة الناصرية، وانتصب للتدريس حيث تخرج على يديه أعلام كثرون منهم الشيخ الحاج صالح بن المعطي العادلي (ت 1890) أحد كبار علماء القرويين، ومن أواخر الذين كانوا مختصين بكرسي التجمـ.

ومن مؤلفات الحاج الداودي:

- شرح همزية البصري.

- شرح البردة.

- حاشية على السعد.

- شرح على البخاري.

توفي الحاج الداودي بمدينة فاس ليلة السبت 14 محرم عام 1271هـ / 1854م، ودفن بالزاوية الناصرية، وقد حضر جنازته جم غفير من الناس، وكسر العامة أعواد نعشة، وقطعوا الحصيرة التي كان عليها تيركا.

المصادر والمراجع

- الكتاني محمد بن جعفر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، فاس، 1316هـ.

- علوف محمد، شجرة التور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون تاريخ.

- الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف، القسم الثاني.

رمضان حمود

ولد رمضان حمود بن قاسم في 24 من جمادى الثانية سنة 1324هـ الموافق لـ 1906 بغرداية. وفي هذه القرية من قرى ميزاب نشأ طفلاً صغيراً حيث كان أبواه لا يرجوان له إلا حياة العلم لما أصاب تلك البلاد من الجهل والخطاط.

تلقي دروسه الابتدائية بالمدرستين الفرنسية الرسمية والعربية الحرة مدينة غليزان. وفي السادسة عشر من عمره بعثه والده إلى تونس لينظم إلى البعثة العلمية الميزابية التي كان يشرف عليها الشيخ أبو اليقظان إبراهيم. ويبدو أنه كان جدته ووالده ووالدته الأثر الكبير في تنشئته هذه الشابة وذلك بما زرعوا في نفسه منذ الصغر من استقامة في الدين، وتمسك بالأخلاق الكريمة، وحب الوطن، ذلك لأن العائلة كانت تقطن في بيئة محافظة. ولقد حددت هذه البيئة حياته الأولى ووجهت تفكيره ونظراته. وكان منه هذا الشاب الذي اعتنق الإصلاح في جميع أفكاره.

نشأته:

للحديث عن هذه الشخصية لم نعثر في الحقيقة أفضل مما ذكره الدكتور محمد ناصر في كتابه (رمضان حمود، حياته وأثاره) إذ يقدم لنا في

آخر الكتاب ملخص كتاب الفتى لصاحبه رمضان حود، ولقد حاولها اقتطاف أهم المؤشرات التي تدل على شخصيته وتلمع لها.

كانت أمه تغرس فيه الفضيلة وحب الوطن منذ صغره فشب على ذلك وترعرع، كما كان جده دوراً كبيراً في تربيته تربية صالحة إذ كان همه الوحيد أن يرتفق من عرق جبيه وكد يمينه ويربي أولاده تربية دينية خالصة.

دخوله المدرسة:

مكث فيها مدة ليست بالطويلة، كان في أثنائها مثالاً للنشاط والاعتناء الشام فقد ارتقى من الفصل الرابع الأول في مدة لم تتجاوز سنتين جاعلاً في كل فصل نصف سنة، وكل فصل كان منقسمًا إلى رتبتين أولى وثانية، وباجتهاده وتوفيق ذهنه أحبه معلموه كثيراً.

لم يكن رمضان حود مقتصرًا على الفرنسية فقط بل كان يحفظ قسماً من القرآن الكريم أثناء تعلمها الفرنسية. ولما سمع أبوه بفتح مدرسة أخذه معه إلى مدينة غليزان ليستقر فيها معه. ثم عاد به مرة أخرى إلى مسقط رأسه، فتعلم فيها القرآن الكريم ومبادئ الفقه والتربية والأدب.

توجه به أبوه فيما بعد إلى تونس للزيادة في التعلم جاعلاً نصب عينيه رفع مستوى العلمي. وكان يعاشر أوقات فراغه، وهي قليلة، بالتمرن على الكتابة والخطابة والشعر وكان يكثر المطالعة في شتى الكتب.

إن الغيرة الشديدة فيما يدو على الدين هي مفتاح شخصية حود، لأنه كان يدرك إدراكاً واعياً ما لهذا الدين من فعالية في توجيه سلوك الناس

ونكون شخصيتهم. فهو الذي كان يقول: "لا نقدر أن نسير بدون دين لأنه هو أغرك الوحيد للقيام بجميع الواجبات... إن للدين قوة معنوية تهرب المرء وتبعث فيه روح الأمل والإقدام على الدواعي وعدم الخوف من أي قوة كانت".

وقد عبر مقدى زكريا عن هذه الميزة التي طبعت شخصية حود اعتقاداً وسلوكاً حين قال: "إنه كان ثورياً في جميع آرائه وأفكاره إلا على الدين فلما عود عجمته إلا ووجده يتقد ناراً وغيره".

شيوخه:

لقد تلمند في عدة مدارس وخاصة المدرسة التي تعلم فيها القرآن الكريم، ومبادئ الفقه والتربية والأدب في مسقط رأسه. إلا أنه وبعد سفره إلى تونس كما أشرنا سابقاً، وانضممه إلى البعثة الميزابية تلمند على يد عدة شيوخ كبار وعلى رأسهم مشرف البعثة العلمية الميزابية بتونس وهو الشيخ أبو اليقظان إبراهيم صاحب جريدة وادي ميزاب والشيخ محمد التميمي والشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش فكونته البعثة والمطالعة ورباه مشائخه في البعثة.

أهم مؤلفاته:

- بذور الحياة والفتى، محاولة قصصية تحكي حياة رمضان نفسه.
- بذور الحياة، خواطر فلسفية تروي عن الحياة.

- مجموع مقالات ودراسات أدبية واجتماعية موزعة بين الجزائد
كالشهاب ووادي ميزاب.

الجانب الفكري عند رمضان حمود:

إن المصامين التي استقطبت شعر حمود دار فلکها، ولم تخرج عن تلك التي عرفت لدى رجالات الإصلاح في تلك الفترة الحرجة، فإنه بان معلوماً بأن سنة 1925 هي السنة التي شهدت فيها الجزائر نهضة فكرية وسياسية واجتماعية.

لقد امترجت فكرة الإصلاح بدمه، فأعطتها كل ما يملك من قواه، ولم يتنه عن عزمه لا مستعمر ولا جامد، بل لقد تطلع رمضان حمود إلى الكفاح في هذا الميدان وهو لا يزال طالباً. ولقد عبر حمود عن إيمانه العميق برمساته تلك وحدد أبعادها بشكل واضح وصريح.

في سبيل الله والحق ندائى وفعالي في سبيل الدين والشعب همياني وغرامي

في سبيل الشرف والإسلام حي وانشغالى في سبيل العز ما لقيت وأخذ المضام

فهي رسالة سامية ونبيلة، فيها الإيمان المطلق بالله الذي هو غاية كل مؤمن صادق، واعتزاز بالحق الذي يخالق الاستعمار هضمه وابتلاعه، ودعوة جهيرية إلى الدين الإسلامي الذي هو الشعب الجزائري وكفاح في سبيل ذلك الشعب المتعطش إلى التوجيه والتوعية. كما تشمل بالحسب المتأجج المشرق العربي وببلاد الإسلام كلها.

ومن ثم فإن الجانب الفكري عند رمضان حمود ومصاميمه الشعرية لم يخرج عن إطار الأمة الإسلامية والشعب الجزائري، من خلال وصف الواقع المريض الذي كان يتخطى فيه وأن كل هذه المواضيع كانت تنشر في أغلب الأحيان في مجلتين اثنتين هما الشهاب ومجلة بنى ميزاب

وفاته:

في سنة 1929 انطفأت شعلة الطموح والحماسة بعد معاناة كبيرة مرض السل الذي نهش رئته وهو ما زال طالباً بتوس. لم تسلم مخالبه إلا بعد أن مرقته وأعنى الأطباء داوه، فما كان يتتحقق لتصحهم حين أرسلوه إلى الابعد عن كل تعب فكري أو جسماني.

لقد دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم نعاه إلى الأمة الجزائرية بقوله: "نعت إلينا زميلتنا الإصلاح الغراء نباً وفاة هذا الشاعر النابغة، والأدب الفني والمصلح الوطني، فوقع علينا ذلك النبا الواقع المؤلم، حتى كأننا بز عضو من جسد هيئتنا وأظلم أمامنا قسم عظيم من مستقبل الجزائر كنا نعلق إنارته على جده وعمله وإخلاصه، وأعظم المصائب ما أثر في مستقبل الأوطان، وأفتح الرزايا ما أضعف قوة الأمم. فنحن والحزن يأخذ منا كل مأخذ، نعزي فيه لللة والوطن والأدب سائلين له الرحمة والغفران وإلى أهله الصبر والسلوان".

المصادر والمراجع

- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض، ط.2، 1983.
- عمر رضا كحال، معجم المؤلفين، الجلد الأول ط.1، 1993.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، الجزء الثالث، ط. 21، 1995.
- إبراهيم فخار، محمد موسى باباعلى، مصطفى بن محمد شريفي، معجم أعلام الإباضية من القرن الهجري 1 إلى القرن 15، الجزء الثاني 1999.
- محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها وأعلامها من 1903 إلى 1931، الجلد الأول، 1978.
- الموناس الشعبياني، تطور الشعر الجزائري منذ 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطوعات الجامعية.
- صالح خريفي، حود رمضان، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب 1985.
- صالح خريفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1947 / 1939، الشركة الوطنية للطبع والتوزيع 1985.

سلیمان بن إبراهیم باعمر

ولد سنة 1287 هـ / 1870 م بوسعدة غير أن أصله من مليكة ميزاب. نهل من مدارس فرنسية وإسلامية على السواء، مما مكنته من الجمع بين الثقافتين العربية والفرنسية، إلى جانب بالرسام الفرنسي "إيبيان ديبه" وهذا ما يؤكدده صاحب فهرست المعلمة، وقد اعتمد إيتيان الإسلام وظل بوسعدة رحبا طويلا حتى مات في 1338هـ/ 1919م، ودفن بها. لقب هذا الأخير بـ "نصر الدين ديبه".

اشترك سليمان مع صديقه إيبيان في عمل التأليف باللغة الفرنسية، ومن بين هذه المؤلفات:

الحج إلى بيت الله الحرام، الصحراء، عنتر، الشرق في نظر الغرب، رب القلوب، سراب، حياة النبي صلى الله عليه وسلم، الواحات، الحياة العربية، إضافة إلى كتاب: خضراء الذي طبع على حد قوله عام 1900 بباريس.

وإضافة إلى هذا، فقد كان نشطاً في المجال السياسي. من أهم أعماله: سعيه مع بخي بن قاسم باعمر لإبطال قرار الوالي العام Jean Baptiste Abel القاضي باحتلال ميزاب بقوة السلاح سنة 1919م.

المصادر والمراجع

- محمد بن موسى بابا عمى وآخرون، معجم أعلام البااضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر. قسم المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ج2، 1421هـ 2000م.
- بشير ضيف الجزائري، فهرست معلمة الزاد الجزائري بين القديم والحديث، ج3، الجزائر 2002.

الشاذلي القسنطيني

هو محمد بن الحاج محمد بن إبراهيم بن أحد الذي يُعرف باسم محمد الشاذلي القسنطيني.

أسرته كانت تعيش في منطقة طولقة بيسكرة ثم انتقلت إلى قسنطينة بحاجة عن الرزق. ولذلك فقد نشأ القسنطيني في هذه المدينة التي توفرت بها سبل العلم والثقافة في المساجد والزوايا نظراً لتشجيع الحكام العثمانيين للعلم والعلماء. لقد تلقى الشاذلي في قسنطينة عدة معارف في العلوم الدينية.

الشاذلي القسنطيني عاش في عدة ظروف زمنية حيث عاصر الوجود العثماني ثم الحملة الفرنسية على الجزائر وسقوطها وأخيراً بداية الاحتلال والتوسيع وما صاحبه من استعمار، خاصة عند سقوط مدinetه سنة 1837. وفي هذه الفترة نلمح الموقف السلبي للشاذلي القسنطيني حين تشتد هجمات الفرنسيين على قسنطينة يفر هو إلى سطيف ويحاول لقاء الأمير عبد القادر ليستجد به من أجل مساعدة القسنطينيين، إلا أنه فشل فاستسلم للأمر الواقع. ويُعد إلى طلب وظيفة لدى الإدارة الفرنسية من الدوق درمال ابن لويس فيليب ملك فرنسا حيث عينه في منصب القضاء الملكي في قسنطينة بواسطة أحد الضباط الفرنسيين.

أصبح الشاذلي القسنطيني من موظفي الدولة وأعيان الجزائر حيث يسمح له بالسفر إلى فرنسا تحت رعاية الدولة الفرنسية كمحاولة منها لاستمالة الجزائريين إليها، وكانت له منحة سفر أخرى إلى باريس، التي هناك بذلك الضابط الذي مساعدته في الحصول على الوظيفة والذي عرف بالحضارة الفرنسية واصطحبه إلى كلية الآداب والفنون الفرنسية. خلال هذه المرحلة زار الشاذلي بلجيكا وإنجلترا ثم رجع إلى قسنطينة راجيا العودة مرة ثالثة لفرنسا. لقد كان له ذلك حين بعث له من أجل مرافقة ومؤانسة الأمير عبد القادر في معجمه بقصر أمبواز. فسافر الشاذلي في مطلع سنة 1849 ودخل أمبواز واستقبله الأمير عبد القادر وأكرمه لتقديره علم الشاذلي.

بعد إقامة الشاذلي القسنطيني بمرافقة الأمير عبد القادر، احتك كثيراً بالمجتمع الفرنسي، خاصة عند تجواله وزياراته لعدد من الأعيان الفرنسيين. وكان يقسم وقته بين مؤانسة الأمير عبد القادر وعلاقاته بالفرنسيين وتجواله في العاصمة الفرنسية. تعرف في هذه الفترة إلى شابة فرنسية وحاول أن يتزوجها شريكة حياته بفرنسا، إلا أن التجربة العاطفية فشلت لعدة أسباب. عاد الشاذلي إلى قسنطينة سنة 1850 بعدما أحسن في مجاورة الأمير وخفف عنه بعض هموم وضجر الأسر في قصر أمبواز.

لقد أSENTت للشاذلي مهمة إدارة معهد الكافية التي دشنها الفرنسيون سنة 1850، غير أن الحين إلى فرنسا وللأمير عبد القادر عاوده

مرة أخرى، لكن السلطات الفرنسية منعه من ذلك. وبقي في منصب إدارة معهد الكشافة حتى وفاته سنة 1877، ودفن بداخل المعهد.

كان للشاذلي القسنطيني بعض الكتابات الأدبية خاصة الشعر ومن بعض آثاره المعروفة مجموعة من المقالات في الجملة الأفريقية.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم سعد الله، القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.
- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ومتابر الأمير عبد القادر للأمير، دار اليقظة العربية، بيروت 1964.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية الجزء 01، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1992.
- عمر بن قينة، صوت الفكر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993.
- الحفارى، تعريف الحلف برجال السلف، بيروت: مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، 1985.

الشاوش محمد بن يلس

هو الحاج محمد بن الحاج علّال بن بلهسن بن الحاج علي محمد بن يلس الملقب بالشاوش. من مواليد سنة 1271هـ / 1854م بمدينة تلمسان، مات عنه والده وهو صغير السن فنشأ يائماً وكفله عمّه محمد بن يلس الذي قام على تربيته وأغدق عليه التعمّ وخفف عنه آلام اليتامى. وقد نشأ في حي الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد السنوسي الشريف بدر بمسافة حيث كان يجتمع برفاقه أمثال الحاج محمد بلقايد وبوزيان بوشناق وعبد القادر وزين وغيرهم.

درس في مدينة تلمسان على شيوخ عصره وفي مقدمتهم عالم زمانه المتمكن في شتى العلوم من فقه وتوحيد وتفسير وعلوم القرآن ونحو وصرف وبلاغة وأدب وشعر وتصوف، الشيخ أهدى بن محمد الدكالي (ت 1915) دفين دكالة بالغرب الأقصى الذي كان مداؤها على حضور دروسه في مختلف العلوم. كما واظب على دروس فقيه تلمسان والمدرس في جامعها الكبير الشيخ محمد بن أهدى الحرشاوي التدرومي المتوفى سنة 1896. وتلّمذ على يد الفقيه العلامة محمد بن دحان العبادي المدرس في مسجد سيدى ابراهيم.

هذا وقد عاصر محمد بن يلس مجموعة من علماء تلمسان الذين كان كثير الاجتماع بهم يتذكرون معهم وبأخذ من علومهم ويزارهم في الدفاع عن الدين الإسلامي ولغة العربية ضد مخططات الاستعمار الفرنسي، ومن هؤلاء الفتى العالمة الشيخ أبو طالب بوسيف، والفقير أحد الخبزاوي، والأديب محمد الرقاي، والواعظ الشيخ الحسين الزناسي، والحدث محمد بن الأعرج الفاسي، وكانوا جميعاً يدرسون في الجامع الكبير. والمدرسان بمسجد سيدى البناء الفقيه أحد بن الصديق والفقير محمد بن المهدى، والشيخ الكفيف العكرمي المدرس بجامع الشرفاء. والعلامة الشيخ أبو بكر شعيب بن علي بن عبد الله قاضي الجماعة الذي كان يدرس في مسجدة الخاصة قرب منزله وهو من ورد التعريف به ضمن أعلام هذه الموسوعة. وكذلك الفقيه العالمة يعقوب الموسوم الذي كان يدرس الفقه على من منتصر خليل وعلوم العربية عن طريق الألفية والأجرمية في الزاوية الدرقاوية بمسجد الشيخ شعيب الجليلي المذكور، والفقير عبد القادر بن يبرير المدرس في جامع أولاد الإمام. كما اجتمع بمدرسي المدرسة الشرعية الفرنسية وهي واحدة من المدارس الثلاث التي أنشأها الفرنسيون في الجزائر وقسنطينة أيضاً، ومنهم العالمة مولاي إدريس، والفقير أحد بن البشير، والفقير البغدادي، والشيخ بن يامينة، والفقير العالمة الشيخ أبو بكر عبد السلام نجل الشيخ شعيب بن علي الجليلي.

كان محمد بن يلس من أقطاب الطريقة الدرقاوية، فقد درس الصنف على شيخه أحد بن محمد الدكالي السابق الذكر وهو الذي دله

على قطب الطريقة وشيخ العارفين الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العزاوي الاهيري صاحب زاوية تاغيت في جبل بني زناسن بالغرب الجزائري، فسافر إليه واجتمع به وأذن له في الطريقة وأخذ عنه الذكر الخاص، كما أذن له بالإرشاد والتربية أيضاً، وحثه على متابعة الكتاب والستة. وفي سنة 1887 رافقه لأداء فريضة الحج فكانت الرحلة فرصة لازم خلالها التلميذ شيخه فأخذ عنه الكثير. وبعد رجوعه من الحج تصدر لتعليم الناس وإرشادهم وتربيتهم على مكارم الأخلاق حتى اشتهر أمره وشاع خبره بين الخاص والعام.

ولما مات الشيخ محمد الاهيري سنة 1899، انتقل محمد بن يلس إلى وهران ومكث فيها ثلاثة أعوام يعلم ويربي ويرشد وينشر الطريقة الدرقاوية وفيها تلمنذ عليه الشيخ الطيب المهاجي والشيخ البواعدي شيخ زاوية بط gio، ثم سافر إلى الريف بالغرب الأقصى وأقام هناك عامين يعلم التوحيد والفقه وينشر الطريقة.

وفي سنة 1906 عاد إلى تلمسان حيث واصل التعليم والذكر والمذاكرة والوعظ والإرشاد فكثر تلامذته ومربيده وانتشرت الطريقة الدرقاوية على يده في مدينة تلمسان وضواحيها على نحو لم يسبق له مثيل. وكان يجمع الناس في زاويته ويعملهم التصوف والفقه والتوحيد واللغة، ويشرف على إقامة الحفلات الدينية التي تلقى فيها أناشيد المديح، وكثيراً ما كان يقول: من تحقق ولم يتشرع فقد ترنندق، ومن تشرع ولم يتحقق فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق.

أما عن أخلاقه فقد اتصف بالكرم والإنفاق وعدم خشية الفقر، وهو ما قال به أحد تلامذته وهو مولاي مصطفى الشريف الذي ذكر أن الشيوخ المعروفين جمعوا الأموال وبنوا العمارات ولكن الشيخ ابن يلس انفق ماله على القراء وفي سبيل نشر الطريقة الدرقاوية ولم يترك لأولاده سوى الذكر الحسن وخزانة الكتب. وكان لا يقابل السنة بالسنة بل يقابلها بالحسنة. ولما اضطر شيخه محمد الحرشاوي للتغيب عن إلقاء دروسه من أجل قضاء دين عليه تولى تلميذه محمد بن يلس دفع ذلك المبلغ حتى لا يقطع الشيخ عن دروسه. وعلى العموم فإنه كان ذا أخلاق عالية. وكان على اتصال بالشيخ المربي حقو بن الحبيب البوزيدي شيخ زاوية تاجديت يستغاثم الذي انتهى من ورده واغترف من فضض بحره، وقد أذن له بالتربيه والإرشاد وفي ذلك يقول محمد بن يلس:

بالميري تم المراد لقنيي بالأوراد
أما مقام الإرشاد من البوزيدي مأخوذ

ولما مات الشيخ حقو البوزيدي سنة 1909 ودفن في زاويته، اجمع بعد ثلاثة أيام من وفاته كبار أتباعه ليختاروا خليفة له، ومن هؤلاء محمد بن يلس وال حاج أحمد بن إسماعيل والمقدم بن عودة بن سليمان وال حاج احمد بن عليوة وغيرهم. وقد تم اتفاقهم على تعيين الشيخ محمد بن يلس لرئاسة زاوية مستغاثم لكنه اعتذر لأنه لا يستطيع ترك زاوية تلمسان

من جهة ولأنه كثير السياحة من جهة ثانية. كما اعتذر عن رئاستها المقدم بن عودة بن سليمان أيضا، قالت رئاستها في الأخير إلى الشيخ أحد بن عليوه.

وفي مطلع القرن الماضي فرضت السلطة الفرنسية الاستعمارية قانون التجنيد الإجباري على الشعب الجزائري، فاضطر الكثير من الجزائريين الذين رفضوا هذا القانون للهجرة إلى خارج الوطن باتجاه الشام وتركيا والجزائر. ومن تلمسان وحدها هاجرت مئات العائلات، وكان ذلك سنة 1911. أما محمد بن يلس فقد هاجر في شهر أكتوبر من نفس السنة رفقة زوجته وأبنه أحمد الذي كان في سن التجنيد. وكانت هجرته سراً خوفاً من الفرنسيين الذين كانوا يمنعون المهاجرين، حيث انطلق من تلمسان إلى السعيدية ومنها إلى الحجرة في الريف المغربي الذي كانت تحله إسبانيا وصولاً إلى طنجة التي ركب منها باخرة أوصلته إلى الشام، وقد خلفه على زاوية تلمسان أحد تجار المدينة وهو الشيخ الغوثي بغدادي الذي كان له أتباع في تاوريريت وفاس بالغرب الأقصى.

استقر محمد بن يلس بعد هجرته إلى الشام في مدينة دمشق حيث اتصل بعاليها وشيخ الطريقة اليشروطية فيها الشيخ محمود أبو الشامات الذي كان يزوره باستمرار في زاويته قرب مسجد سنان باشا. وأخذ محمد بن يلس مقره في مسجد عز الدين في باب الجایة حيث كان يجتمع إليه المریدون ويقيم حلقات الذكر مرتين في الأسبوع حتى شاع خبره، وذاع

أمره، وكثير أتباعه الذين سلموا له الزاوية الصمدية في حي الشاغور، وجعلوا له راتباً شهرياً في آخر حياته يستعين به.

وهناك في دمشق اتصل بثلة من العلماء والفضلاء، منهم الخدث الكبير الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ أمين السويفي، والشيخ توفيق الأيوبي، والشيخ ياسين الفراء، والشيخ هاشم الخطيب. كما اتصل بالعلامة الخدث الشهير الشيخ جعفر الكhani الذي كان مجاوراً في المدينة الموردة، ثم انتقل إلى دمشق بطلب من السلطة التركية نظراً لموقف الشريف حسين من الأتراك في الحرب العالمية الأولى، وهو من كبار المتصوفة وشيخ الطريقة الكhani في المغرب.

وفي سنة 1925 ألقت السلطات الفرنسية القبض على الشيخ ابن يلس وعلى ولده أحد وعلى السيد الغوثي بلحاج خادمه وآخرين بتهمة المشاركة في الثورة السورية. وأكدت التهمة بموافقتها من التجيد الإيجاري في الجزائر، ومن عدم التقيد بقرارات الفرنسيين فيما يتعلق بالتعليم في الزوايا، وخروجهم من الجزائر مع أهله مهاجراً بدون إذن منهم. وقد عذب ابنه أحد عذاباً شديداً على يد الفرنسيين، ولم يفرج عنهم إلا بعد تدخل بعض الشخصيات الدينية والعسكرية المرموقة وفي مقدمتهم محمد دمشق الشيخ بدر الدين الحسني.

من تلامذة الشيخ ابن يلس في دمشق، الشيخ جليل الشطي مفتي الخانكة، والسيد بديع الشويكي الذي أصبح محامياً وهو الذي نشر الطريقة ياذن من شيخه في مدينة حمص عندما كان تاجراً فيها، والشيخ أحد

القصيباتي أحد مقدمي الزاوية. ومن خيرة تلامذة ابن يلس الشيخ محمد بن أحمد الهاشمي بوجعة وهو من مواليد مدينة سبدو القرية من تلمسان، وكانت هجرته مع شيخه إلى الشام أثناء الرعب الذي أصاب تلمسان وكل الجزائر من فرض التجنيد على الشباب، وابن يلس هو شيخه في الطريقة الدرقاوية وهو صهره أيضا لأن اخت الهاشمي بوجعة كانت عنده وقد ألف الشيخ الهاشمي كتاب معراج التسوف إلى حقائق التصوف، ولها قصيدة في التوحيد جعل لها شرحين الأول مختصر والثاني مفصل.

أصيب الشيخ محمد بن يلس بالمرض ابتداء من سنة 1922 ولازمه حتى مات يوم الإثنين 12 جمادى الآخرة 1346هـ الموافق لـ 30 نوفمبر 1927م وصلى عليه في الجامع الأموي ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق، وحضر جنازته جمع غفير من الناس، وترك من الأولاد أربعة وستة هم محمد أكبرهم الذي لم يهاجر معه، وأحمد وأمية، وهؤلاء أبناء الزوجة الأولى. أما زوجته الثانية فلم يرزق منها بأولاد، بينما أنجبت له الزوجة الثالثة مصطفى ومحمد عز الدين، والثالث مات صغيراً. ومصطفى هو الذي جمع ديوان والده وطبعه ونشره. وأما ابنه أحمد الذي هاجر معه فهو الذي خلفه في رئاسة الزاوية الصمدية بدمشق، وكان أستاذاً لللغة العربية.

المصادر والمراجع

- المشعاشي مصطفى، السلسلة الذهبية في التعريف ب الرجال الطريقة الدرقاوية، تلمسان، مطبعة سقال.
- عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين، دمشق.
- عادل نبيهض، معجم أعلام الجزائر، بيروت، مؤسسة نبيهض الثقافية، 1983م.

القاضي شعيب بن علي الجليلي

هو شعيب بن علي بن محمد فضل الله بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله الجليلي. ولد بمدينة تلمسان بشلاة أشهر قبل وفاة أبيه في 17 رمضان 1262هـ جوان 1846م، فنشأ يعماً، وكان الذي كفله وتولى رعايته ابن عميه الكبير الحاج عبد القادر ابن المعصوم ابن محمد فضل الله أبو بكر. وكان والده من أغنياء وأثرياء تلمسان، ترك له عند وفاته أراضي ومنازل وبساتين كثيرة.

والجليلي نسبة إلى الإمام الشريف الإدريسي أبو السعادات عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن حطوم المرادي القيرواني صاحب كتاب تبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام. كان قاضي القيروان في القرن السابع الهجري، وبعد سقوط الدولة الموحدية فرَّ من القضاء وسار مغرياً إلى أن وصل منطقة تسالة شرق تلمسان فنزل بها وبنى مدينة الشهدة وبها مدفن أولاده السبعة، ومنها انتقل إلى الراشدية قرب معسکر وبها توفي. ومن ذريته يتلمسان أولاد يخلف، وأولاد سعيد، وأولاد أبي بكر، وأولاد عطية، وأولاد سيدي عبد الله بن منصور، ومن نسله صاحب هذه الزرجة.

امتاز القاضي شعيب في شبابه بقوه الحافظة والنجابة والاجتهاد، درس في مدرسة تلمسان الشرعية الفرنسية في مرحلتها الأولى التي كانت لا تعلم إلا باللغة العربية. ولكن تحت رقابة الادارة الفرنسية التي كانت نكفي بوضع البرامج. ومن أشهر شيوخه الذين تلمنذ عليهم وأخذ عنهم، محمد بن عبد الله الزقاي الأزهري الذي قرأ عليه التوحيد، ودرس الألفية والفقه على قريبه القاضي محمد بن سعد، وأخذ مختصر خليل على الفقيه محمد بن دحان، والبلاغة على القاضي أحمد بن أبي مدين، والفلك على محي الدين العامري، وأخذ عن قاضي تلمسان آنذاك الشريف الشيخ أسد بن عثمان الخبزاوي أصيل مدينة وجدة، وغيرهم من شيوخ العصر. وأجازه كثرون أمثال شيخه أسد بن البشير بن عبد الله، والمكي بن عزوز، ومحمد بن عبد الرحمن الديسي، وعبد الكبير الكتاني، وعلي بن الحفاف وغيرهم.

وبعد تخرجه من المدرسة الشرعية وضع أولى خطواته على سلم اجاه والحظوة والسمعة، فقد عينه إماماً ومدرساً رسمياً سنة 1866 في مسجد سيدى بومدين الغوث، وهي وظيفة تحلى المال والشهرة. وبعد ثلاث سنوات من هذا التاريخ عينه الادارة الفرنسية قاضياً لمدينة الغسول (الرمشي)، حيث بلدته الأصلية الفحول. وفي شهر مارس من سنة 1877 أصبح قاضياً لمدينة تلمسان وظل كذلك إلى تقاعده أوائل القرن العشرين. لقد طالت مدة شعيب بن علي في منصب القضاء، وعايش كل مراحل انتزاع صلاحيات القضاة المسلمين الجزائريين من طرف الادارة

الفرنسية على عهد الجمهورية الثالثة، ولم تسجل المصادر له أي تحرك أو احتجاج ضد الإجراءات، بل كان عوناً للفرنسيين على عدد من نواب الذين اضطهدتهم واستغنى عن بعضهم وعوضهم بآخرين، وكان الفرنسيون ينفذون مطالبه وإرادته في زملائه هؤلاء مثل قاضي ميدي بلعياس محمد الخزاوي عضو المجلس الأعلى للفقه الإسلامي الذي حل القاضي شعيب مسؤولية عرقائه في سلم الترقى.

كان القاضي شعيب يزدي وظيفته طبقاً لرغبة الفرنسيين، وطبقاً للسنة والشريعة، وقد استحق على تعامله الخاص مع هؤلاء عدة أوسن ذكرها صاحب كتاب أعيان المغاربة. ولم يكن يحظى باحترام بعض القضاة بسبب موقفه من زملائه وتعامله الخاص مع الفرنسيين. ولعل مكانته لدى الإدارة الفرنسية هي التي رشحته لأن يكون الممثل الوحيد عن شمال إفريقيا ضمن الوفد الفرنسي في مؤتمر المستشرقين الثامن الذي انعقد سنة 1889 في ستوكهولم بالسويد. كما شارك في العديد من مؤتمرات المستشرقين الأخرى منها؛ المؤتمر الرابع عشر الذي انعقد بالجزائر سنة 1905 ونظم فيه قصيدة رائية مدح فيها الحاكم العام والجزائر والمؤتمنين، وقد ألقاها ابنه أبو بكر عبد السلام نيابة عنه.

أما عن مكانته لدى المثقفين العرب والمسلمين، فإنها كانت علمية دينية لا سياسية، وأن أكثر الذين أشادوا به كانوا من أهل التصوف. ومن التقوى بهم في مؤتمرات المستشرقين محمد أمين فكري باشا المصري، ومحمد شكري الألوسي. كما ذكره محمد فريد بك في رحلته، والمهدى الوزاني

مفي فاس في رحلته إلى الجزائر وتونس أيضاً. وذكره الحفناوي في تعريف الخلف وقال عنه: "كم له من أيادي بيضاء في هذا الكتاب (يقصد تعريف الخلف) وإشارات عليّ وتنبيهات في رسائل بعضها لي أثناء الطبع". وفي سنة 1911 زاره أحد سكيرج المغربي في تلمسان، وأشاد به في الرحلة الخبيثة الوهراهية، وأنشد فيه عندما التقاه لأول مرة:

مرحباً مرحباً بسيدي المولى شعيب أبي العلاء والعلاء
إن هذا يوم لدى عظيم بك يا من سما بأوج السما
وقال فيه أيضاً:

يا لها المولى شعيب المرتضى يا جامعاً لشعوب كل فضيلة
إنا بالقِيَادَة استئنار فؤادنا وازداد منك القلب خير محبة
لا زلت ملحوظاً ونجمك طالعاً لسير بين الناس كل دجنّة

وللقارئي شعيب عدة مؤلفات، وليس من بينها ما له علاقة بموضوع التصوف، ولكن جميعها تدل على عقلانيته ودنيويته، فهو لم يكن مربطاً ولا مقدماً ولا رئيس طريقة، وإنما كانت علاقته برجال التصوف لأغراض اجتماعية.

ومن تلك المؤلفات:

1- الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل. وهي منظومة في العقيدة
أوّلها:

يقول راجي رحمة الجليل عبيده شعيب الجليلي

وقد قرّظها مفتى الديار المصرية الشيخ محمد عبد تقريرها دالا على
مقدار الرجز ومتزلة الراجز في العلم النافع. وشرحها الشيخ محمد بن عبد
الرحمن الديسي شرحاً عزيزاً سماه: *الكمالات الشافية* في شرح العقيدة
الشعبية الجليلية. وبذل جهداً كبيراً في ذلك، وراج هذا الشرح بعد طبعه،
إذ قام القاضي شعيب نفسه بإرسال مع بعض تلامذه حوالي 75 نسخة من
هذا الشرح إلى جريدة الحاضرة بتونس هدية منه للمتعلمين.

كما نوه أحد سكريج المغربي في الرحلة الخبيثة، بمنظومة القاضي
شعيب وشرح الديسي عليها، وقرّظها. وما جاء في التقرير قوله: "...
 فهو سلس العبارة، قريب التناول في اللفظ والإشارة، فجزى الله ناظمه
أحسن الجزاء، وبلغه في الدارين غاية الرِّجاء، وقد زاده حسناً على حسه،
في إيضاح متنه في فنه الشرح المسمى بالكمالات الشافية في شرح العقيدة
الشعبية الجليلية، فجزى الله الشارح وصاحب المشروع، بما تقرّ به العيون
وتضمّن به النفس والروح...".

2- طهير المقام وتيسير المرام إلى حفظ مال الأحاجير من السفهاء
والآيتام. وهي رسالة في كيفية الحفاظ وحماية أموال المحجور عليهم، قدّمها

- إلى السيد زيس الصحفي ورئيس محكمة الاستئناف بالجزائر وكان ذلك سنة 1883. وللقاضي شعيب معه مراسلات ومبادرات أدبية.
- 3- المعلومات الحسان في مصنوعات تلمسان. وهو تأليف يدخل في الفنون الشعبية والصناعات التقليدية والحرف، ألفه استجابة لطلب الحكم العام بالجزائر بمناسبة انعقاد أحد المعارض الدولية في باريس، إذ سرعان ما نرجم الكتاب إلى الفرنسية وطبع.
- 4- منظومة الفتح. وهي أرجوزةنظم بها كتاب عقد الجمان الفيس في أعيان شرفاء غرب، مؤلفه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أسد بن محمد. وهو الكتاب الذي بحث عنه الحفاوي صاحب كتاب تعريف الخلف ولم يقدره به أحد إلا القاضي شعيب كما قال. وما استهل به صاحب الترجمة منظومته قوله:
- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
- 5- شرح على الدرة البيضاء. وكتاب الدرة البيضاء في علم الفرائض والحساب. وهو الكتاب الذي ظلل عمدة في هذا المجال لعدة قرون داخل الجزائر وخارجها. وهو من تأليف عبد الرحمن الأنصاري ابن بطليس إحدى قرى بسكرة، وهو أحد متصرفوفة الجزائر خلال القرن العاشر الهجري (920-953هـ).
- 6- رحلة المشرق والمغرب ومن ... خلقه العظيم عن حاله يعرب. ذكرها ابنه أبو بكر في سيرة والده التي بعث بها إلى الشيخ محمود كحول

محور جريدة كوكب إفريقيا، ومن المعلوم أن القاضي شعيب قد سافر عدّة مرات لحضور مؤتمرات المستشرقين.

7- نشر الأعلام التورانية في ذكر مأثور اللغة العربية والسريانية.
وهو كتاب في علم النحو.

8- بلوغ الأربع في موسيقى العرب. كما أطلق عليه عنوان آخر هو: زهرة الريحان في علم الألحان. وهو اختصار لكتاب مطول ألفه في الموسيقى بعنوان: سفينة الأدب الماخرة في بحور ألحان العرب الراخمة. وقد أبان فيه أهمية الموسيقى لدى الشعوب وعلاقتها بالآداب والفنون ومجالات عزفها.

وإذا كان القاضي شعيب قد ترك هذه المؤلفات كلها رغم اشغاله بوظيفة القضاء مدة طويلة، فإن مرجعيه لم يشيروا إلى التلاميذ الذين تخرجوا عليه، واكتفوا بذكر تلميذه الوحيد البارز وهو ابنه أبو بكر عبد السلام، الذي كان نسخة من أبيه في العلم والسلوك، وقد أعده ليكون قاضياً بعده، وكانت وفاة القاضي شعيب سنة 1347هـ/1928م.

المصادر والمراجع

- العربي الشرفي، ذخيرة الأواخر والأول فيما يتضمن من أخبار الدول، منظوظ بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 2659.
- أحمد سكيرج، الرحلة الخبيثة الوهراوية الجامعة لللطائف العرفانية. (منظوط).

- الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، بيروت، 1982.
- آلان كريستلو، الأحكام الإسلامية، ط 1985.
- فرفون، كتاب أعيان المغاربة، الجزائر، 1920.
- الوركلي، الأعلام، بيروت، ط 11، 1995، ج 3.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998.

ابن شنب

هو محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب، ولد يوم الثلاثاء 20 من شهر رجب 1286 هـ الموافق لـ 26 أكتوبر 1896م، بمكان آمه "عين الذهب" بالقرب من مدينة. والده من أعيان المزارعين، وجده لأبيه من أهل الجندي في عهد الأتراك.

يعود أصله إلى بلدة "بروسة" آيالة الناضول انتقل أبوه من تركيا في أوائل القرن 18م.

أمّه من عائلة كبيرة هي "باشا تارزي أحد" قائد عرش ريفيّة ما بين مدينة ومليانة.

نشأته ودراسته:

نشأ بين أهله إلى أن بلغ سن الدراسة فأرسله أبوه إلى الكتاب مع أخيه أحد، فقرأ القرآن على شيخه "أحمد بارماق". في سنة 1886 اتجه إلى مدينة حيث دخل المدرسة، ثم إلى collège أو الثانوية الآن، ثم دخل مدرسة المعلمين بوزراعة فتحكم "الفرنسية"، بالإضافة إلى الحساب والجغرافيا، والتاريخ والحكمة.

بالإضافة إلى كونه متعلم، فإن برنامج الدراسة آنذاك، يطالب التخرج منها باتقان حرف، فاختار عالمنا التجارة. ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية بالجزائر، ثم إلى جامعة الآداب بالجزائر العاصمة.

في 19 جوان 1894 أحرز على диплом، كتاب عن الشيخ أبي القاسم بن سديرة في دروس العربية بالجامعة. في 1896 حضر لدروس الفلسفة والمنطق، لكن فجأة مرض بالجذري فلم يتقدم لامتحان، اتجه إلى اللغات فتعلم الأسبانية، والألمانية، واللاتينية. تحصل على شهادة بكالوريا قسم أول في عام 1896 م.

مسيرته ووظائفه:

في 8 ماي 1898 درس بالمدرسة الكتانية بقسنطينة خلفا للأستاذ عبد القادر الجاوي، ثم المدرسة الثانوية في 19 جانفي 1901، درس بها اللغة والنحو، والصرف والمنطق.

بعدها تزوج بابنة الشيخ قدور بن محمد بن مصطفى الإمام بالجامع الكبير يوم 15 نوفمبر 1903. رزق بخمسة ذكور وأربع إناث من بينهم الدكتور "سعد الدين ابن شنب" الذي أكمل مسيرة والده في العلم.

في سنة 1905 دخل ابن شنب العالم الشرقي والمستعربين ولا سيما حينما قدم لدراسة حول قضية الإعجاز للشيخ "عبد القادر الفاسي" في 400 صفحة في مؤتمر المستشرقين.

أخلاقه:

لا يتكلّم كثيراً، ولا يتكلّف في الكلام، ثاقب الدهن، غير المؤلفات العلمية على اختلاف لغاتها وتاريخها، فنعت بفهرست ابن الدديم.

أثاره ومؤلفاته:

من بينها:

- ترجمته رسالة تسمى بخاتمة رياضة الصبيان وتأديبهم في نفس المجلة الإفريقية سنة 1897

- رسالة أخرى للغزالى في رياضة الأولاد وتربيتهم ونشرت بالجملة الإفريقية سنة 1901.

- نشر مقدمة "ابن آبار" بمشاركة المستشرق "بيل" سنة 1918، وأكملها سنة 1920.

- هذب كتاب البستان في ذكر أولياء تلمسان لإبن مریم المدیونی عام 1908.

- درة نقدية لترجم الرجال المذكورين ياجازة الشيخ عبد القادر الفاسي، سنة 1905 نشرت بالفرنسية عام 1907.

- ألف بالفرنسية عن « Divina comédia » 1919 لدانت.

- وكتب عن كلمة "شاشية" وأصلها بالجملة الإفريقية سنة 1907.

- ألف معجما مع « Lévi Provençal » 1922 سنة 1922.

- ترجم ديوان الخطينة بالفرنسية وبيلوغرافية لـ 360 عالم مغربي في جمع المادين: الآداب، اللغة، المنطق، القضاء...
عند افتتاح جامعة الجزائر 1908، عين أستاذا محاضرا بها، وتقديم
لليل شهادة "الدكتوراه"، فكتب كتابين:
الأول حول الشاعر العباسي "أبو دلامة"، والثاني بحث لغوی في
الألفاظ التركية والفارسية المستعملة من قبل الجزائريين، فأحرز على
دكتوراه بدرجة "ممتاز".

في 1924 عين رسماً بالجامعة عوضاً عن الأستاذ Collin، واستطاع
بفضلته في اللغة العربية والأدب أن يخطف قلوب الأوروبيين الذين يبحرون
عن التزود بالثقافة الشرقية. لذلك كانت له محاضرات يلقاها للأمساكية
يعلن عنها في الجزائر قبل يومين.

انتدب رئيساً للجنة الخاصة بامتحانات البكالوريا بتونس سنة
1925، شارك في لجنة امتحانات البكالوريا بغرب الجزائر بتلمسان
ورهوان. ثم أصبح نائب ممثل الحكومة في معهد المباحث العليا المغربية
بالرباط بالغرب الأقصى.

مثل الحكومة في مؤتمر المستشرقين السابع باكسفورد، فالتفتى
بالأمساكية مثل محمد كرد مندوب روسيا، ورئيس الجمع العلمي العربي
بدمشق والدكتور طه حسين. بعد ذلك انتقل ابن شنب إلى باريس.
لما كتبه في الأدب نجد:

وشعر الفتى ييدي عزيز طبعه وبالكتب ييدي عقله وبلغته
ألا أيها الباقي على فقد دارس وتلو كتاب في آخر المواقف

وفاته:

أصيب بمرض أدخله مستشفى "مصطفى باشا" مدة شهر كامل
ووفاه الأجل يوم الثلاثاء 5 فيفري 1929 ودفن بالغد، الموافق لـ 7 شعبان
سنة 1347 هـ.

وكان آخر عمل له هو شرحه لبيت في قصيدة رثاء لأبي العلاء
المعري:

رب حمد قد صار حدا مرار ضاحك من تراحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين في طويل الأزمان والآماد.
حضر جنازته رئيس الجامعة ونائبه ومدير أمور الموظفين ونائب
الوالى، وأساتذة الكليات الأربع علابسهم الرسمية وباقى المدرسين ودفن
بمقبرة سيدى عبد الرحمن الشعابى.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الشفافي، الجزء الثاني - 1830 - 1954 دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.
- عبد الرحمن بن محمد الجيلاني، محمد بن أبي شنب: حياته وأثاره، المؤسسة الوطنية للنون المطبعة الرغائية ، 1983.
- عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث، ديون المطبوعات المركزية للطبعة السابعة ، 1992.

الشيخ صالح السمعوني

هو صالح بن محمد بن موسى بن أبي القاسم السمعوني نسبة إلى سمعون من قرى بني وغليس دائرة سيدى عيش ولاية بجاية حاليا. وكانت ولادته فيها سنة 1240هـ/1824م. فهو من منطقة زواوة التي اشتهرت بكثرة الروايات التعليمية. ومن زوايا بني وغليس زاوية الشيخ محمد الحاج وهي من أولى الروايات التي تعرضت للضرر البالغ من طرف الاستعمار، وكذلك زاوية الحاج أحسان وهي العائلة التي يرجع إليها صالح السمعوني، وقد تعرضت هي كذلك لأذى المستعمر.

نشأ السمعوني في هذه المنطقة حيث درس وتعلم وأخذ على علماء الوقت، وتابع مقاومة الأمير عبد القادر للفرنسيين وهو صغير السن، كما شهد نهايتها وهو في ريعان شبابه. ولما نفت السلطات الفرنسية الأمير عبد القادر في نهاية سنة 1947، قرر صالح السمعوني الهجرة في السنة الموالية إلى دمشق التي استوطنها وأخذ عن علمائها. فانضم بذلك إلى قوافل الجزائريين المهاجرين إلى الشرق العربي.

ذلك أن الهجرة والتهجير خارج الوطن لم توقف، فكلما نشبت معركة أو انتفاضة أو سقطت مدينة أو تغيرت السياسة الدولية أو الداخلية، نشطت الهجرة إلى المشرق سيما في صفوف الأعيان والقادة والعلماء ورجال الأدب والصحافة. وكانت أسباب الهجرة دينية تمثل في

مقدمة الأوقاف وهدم المساجد والزوايا وتدجين رجال الدين، واجتماعية وأقتصادية تتمثل في اغتصاب الأراضي وقانون الأهالي وتغيير الحالة المدنية

وبعد الهجرة وجد هؤلاء الجزائريون في المشرق بينة جديدة استبدلوا فيها أهلاً بأهل، ووفرت لهم الراحة والعزاء عمّا فقدوه من أرض وولد وجاه. وبعد استقرارهم هناك حصلوا على الوظائف واختلطوا بالناس، وتفاعلوا مع الحياة وألتحمّوا بالجديد في جوانبه المختلفة السياسية منها والثقافية والفنية، وتلاطم الزعماء منهم في خضم السياسة الدولية وأحداثها الكبرى التي عرفتها المنطقة. ولعل في دور الأمير عبد القادر وأبنائه وأحفاده خير دليل على ذلك، وإن لم تكن هذه العائلة وحدها في

لقد كان صالح السمعوني من المهاجرين الأوائل إلى بلاد الشام حيث استقر في دمشق وأكمل دراسته التي بدأها في بلاد زواوة. ثم انصر في المجتمع الجديد وتفاعل مع حياته خصوصاً الثقافية منها، فبعد أن أنهى فترة الدراسة والتعلم أقبل على حياة الإنتاج والتأليف، فوضع مجموعة من المؤلفات ذكرها مرجوحة منها:

- منظومة الفقه المالكي ثم أتبعها بالشرح، ثم وضع حاشية على هذا الشرح.
 - رسالة في اختلاف المذاهب.

3- رسائل في علم الميقات، لأنّه كان من المؤلّعين بعلم الفلك والرياضيات.

4- كتاب في التاريخ، وقد وصل فيه إلى سنة 1280هـ/1863م أي عصر المؤلف. وقيل إنه كتاب عجيب في أسلوبه، استخدم فيه الرموز والإشارات، دون أن نعرف لماذا فعل ذلك وما هي تلك الإشارات.

وهناك في دمشق كانت وفاة صالح السمعوني سنة 1285هـ/1868م، وقد ترك وراءه ابنه طاهر الذي ولد له في دمشق سنة 1268هـ/1852م، وهو الابن الذي غطّت سمعته على أبيه، وعاش حتى سنة 1338هـ/1919م.

لقد أصبح الشيخ طاهر من أعلام الشرق في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وتولى الوظائف العلمية والتعليمية، وأسس مدرسة فكرية وكون تلاميذ ظلوا أوفياء له، وأغنى المكتبة العربية بمؤلفاته العديدة في العربية والفلسفة والأدب والدين وغيرها. كان كلفا باقتناء المخطوطات والبحث عنها، فساعد على إنشاء دار الكتب الظاهيرية في دمشق، وجمع فيها ما تفرق في الخزائن العامة، وساعد على إنشاء المكتبة الخالدية في القدس.

وكان من أعضاء الجمع العلمي العربي، ومديراً لدار الكتب الظاهيرية. ودخل حزب الامر كزية المؤيد للدولة العثمانية والمعارض لسياسة الشريطة، وهذا ما دفعه للهجرة إلى مصر هروباً من ظلم الأتراك. وعلى الجملة فالشيخ طاهر السمعوني يعتبر من رواد بعث الثقافة العربية

رواح الفضل العظيم عليها، فقد كون جيلاً من الأدباء والمفكرين
والسياسيين، وأفني عمره خادماً لهذه الثقافة.

المصادر والمراجع

- محمد جيل شطي، روض البشر، دمشق، 1367هـ.
- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، استانبول، 1955م.
- محمد مطبع ونزار أبياظة، علماء دمشق وأعيانها، بيروت، 1991م.
- الزركلي، الأعلام، بيروت، 1995م، ج. 5.
- عدنان الخطيب، الشيخ طاهر الجزائري، القاهرة، 1971م.

صالح بن عمر بن داود لعلی

ولد يوم الأربعاء 20 من رمضان 1287هـ/1870م، من أجلة علماء بني يزجن بيزاب، ظهر جه للعلم منذ نشأته، وكان ذا ذاكرة قوية، فحظي باهتمام أسرته التي أسندته إلى جده الثاني الشيخ صالح ابن إبراهيم لعلی، والذي تلقى عنه مباديء العلوم، وحفظ القرآن الكريم على تسع سنين وأتقنه إتقاناً جيداً، بعد أن أصبح عرض الجدرى الذي أذهب بصره في الخامسة من عمره.

كما تلمند على يد خاليه سعيد وعمه بن يوسف بن عذون وبنه، فأخذ عنهما علوم اللغة، والشريعة، والمنطق. لازم الشيخ محمد بن سليمان بن ادريس إلى وفاته ناهلاً عنه، وكان نهاية مشواره في طلب العلم عند الشيخ قطب الأئمة أطفيش، الذي أخذ عنه علم التفسير، والحديث والفقه، وخلفه في معهده بعد وفاة شيخه آزار.

أما عن زياراته العلمية فقد قصد تونس مرتين واجتمع بعلمائها يسمع عنهم دروساً بالزيتونة. كما قصد جامع الأزهر لنفس الغرض حين ذهابه لرحلة الحج. وكانت له اجتماعات متواصلة مع علماء الحجاز.

تصدى الشيخ صالح للتعليم في سن مبكرة، وكان ذلك عام 1890م، بمحى البدوعات. من بين نشاطاته العلمية إنشاء معهد عام

عن مهمه الوعظ والإرشاد التي تولاه عام 1335هـ / 1916م. ولأجل هذه المهمة فقد عمل على تطهير المجتمع من البدع والخرافات فأسندت إليه مشيخة العزابة عام 1917هـ / 1936م، وبعدها بحوالي عشر سنوات أي عام 1346هـ / 1927م، أنشأ أول مدرسة نظامية تابعة للمسجد.

توفي الشيخ صالح ضحوة السبت 27 ربيع الثاني 1347هـ الموافق لـ 13 أكتوبر 1928م، تاركاً تراثاً ضخماً ومكتبة زاخرة من صميم تاليفه. ومن بين مصنفاته الكثيرة نذكر:

"القول الوجيز في كلام الله العزيز": وقد وفاه أجله وهو في الجزء الأول من سورة البقرة.

"مرافيء العوام إلى معرفة مراديء الإسلام" وهو كتاب في العقيدة ولغة العبادات.

"حاشية على مسند الربيع بن حبيب" ،
"خلاصة المراديء إلى مباديء طاعة الخلاف" ،
كما ألف العديد من الرسائل العلمية منها "رسالة كشف اللثام" ،
و "رسالة إلى العمانيين" ، و "رسالة الوصايا الشمان" ، و "حاشية على النيل" ، و "كشف القناع عن مسائل وقع فيها التزاع" ، و "حاشية على كتاب الصوم لعمي يحيى" ، و "العظفاء في سير الطلبة والعزابة" .

المصادر والمراجع

- محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، دار الغرب الإسلامي، ط 2 ج 2 1421هـ/2000م.
- بشير ضيف الجزائري، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، ج 3، الجزائر 2002.
- يوسف بن بكر الحاج سعيد، تاريخ بيبي مزاب.
- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، علي دبور الإباضي، نهضة الجزائر الحديثة.

صالح بن محمد العنترى

هو المؤرخ الموهوب صالح بن محمد بن أحد العنترى من مواليد العشريـة الأولى من القرن التاسع عشر، وهو من أسرة العنترى، وهي من الأسر القديمة في تاريخ قسنطينة، حيث ارتبط أفرادها بخدمة الأتراك في الجزائر وقامـهم بالأعمال الإدارية والكتابـة الـديوانـية خاصة في العـهد الأخير لـبايات قـسنطـينـية.

فـجـدـهـ أحدـ العنـترـىـ كانـ موـظـفاـ وـكـاتـبـاـ لـدىـ صـالـحـ باـيـ وـمـثـلاـ لـهـ لـدىـ الشـركـاتـ الأـورـيـةـ فـيـ مدـيـنةـ عـنـابةـ.ـ هوـ الـذـيـ رـافـقـهـ حـينـ قـدـمـ عـلـىـ رـأـسـ جـيشـ قـسـنـطـينـةـ إـلـىـ الـجـزـائـرـ الـعـاصـمـةـ لـمـسـاعـدـةـ الـجـيـشـ الرـئـيـسـيـ فـيـهاـ مـنـ أـجـلـ مـواجهـةـ الـحـمـلـةـ الـأـسـبـانـيـةـ الـتـيـ كـانـ يـقـوـدـهاـ أـورـيلـيـ سـنـةـ 1775ـمـ.ـ وـبـعـدـ ثـلـاثـ سـنـاتـ مـنـ هـذـهـ الـحـمـلـةـ دـوـنـهـ أـحدـ العنـترـىـ فـيـ رـسـالـةـ لـأـنـهـ كـانـ شـاهـدـ عـيـانـ،ـ فـتـحـدـثـ عـنـ الـأـسـطـولـ الـأـسـبـانـيـ وـمـعـسـكـرـ الـمـسـلـمـينـ،ـ وـوـصـفـ مـوـاقـعـ الـجـيـشـيـنـ،ـ وـتـدـفـقـ مـخـتـلـفـ الشـرـائـعـ الـاجـتمـاعـيـةـ لـلـجـهـادـ ضـدـ الـعـدـوـ.ـ وـذـكـرـ أـنـ خـسـارـ الـأـسـيـانـ كـانـ كـبـيرـ،ـ وـأـعـطـىـ أـهـمـيـةـ خـاصـةـ لـدـورـ صـالـحـ باـيـ فـيـ الـمـعرـكـةـ.ـ وـقـدـ تـرـجمـ هـذـهـ الرـسـالـةـ الـمـسـتـشـرـقـ فـيـروـ وـنـشـرـهـ فـيـ الـجـلـةـ الـإـفـرـيقـيـةـ.

وـكـانـ أـبـوـهـ مـحـمـدـ أـيـضـاـ مـنـ الـمـوـظـفـينـ عـنـدـ أـحـدـ باـيـ آـخـرـ باـياتـ قـسـنـطـينـةـ،ـ الـذـيـ كـانـ يـعـثـهـ لـمـقـاـوـضـةـ الـفـرـنـسـيـنـ نـظـرـاـ لـمـكـانـهـ لـدـيـهـ.ـ غـيـرـ أـنـ

الوشاة كما يقول ابنه محمد هم الذين تسبيوا في قتل والده حين أتهموه بأخذ الرشوة من الفرنسيين، وهو ما دفعه للكتابة عن أحد بابا وعهده بشيء من النقاوة والتأثر.

تلقي العنزي تعليمه وثقافته في مدينة قسنطينة قبل أن ت تعرض للإحتلال على يد جيل من العلماء والمدرسين، عمروا المساجد وحافظوا على الجذوة العلمية في المدينة. ومن هؤلاء عالم قسنطينة وقاضيها لمدة طويلة والذي ذاع صيته لعلمه وورعه، الشيخ أحد بن سعيد العباسى المتوفى سنة 1835 قبل إحتلال المدينة بستين، والذي كون جيلاً من الطلبة ظلوا أوفياء له على مر السنين. وأخذ عن علي بن مسعود الونىسى الذى نعته أبو القاسم الزيني صاحب الترجمانة الكبرى بالعلامة الصوفى حين التقى به في قسطنطينة، ووصفه الحفناوى بشيخ الإسلام ومفتى الأنام، وهو صاحب تأليف عديدة.

ومن شيوخ العنزي أيضاً، العلامة الشيخ أبو راشد عمار الراشدى المعروف بالغربي، الأديب البارع، والشاعر الجيد، وصاحب الاباع الطويل في المقول والمنقول، ومفتى المالكية وخطيب جامع سيدى علي بن مخلوف، ومدرس المدرسة الكتانية وجامع القصبة، وقد توفي سنة 1251هـ/1835م. كما درس على الشيخ محمد بن عبد الرحمن باش تارزى، وليس لدينا ما يثبت أنه رحل إلى جامع الزيتونة للتعلم.

لقد اشتهر العنزي بحسن الخط، إذ كان خطه على درجة عالية من الدقة والفن، ولا غرابة في ذلك، فهو من عائلة اشتغلت بالخطاطة

والساحة، وتقلد أفرادها وظيفة الكتابة لدى الأتراك كما ذكرنا آنفاً، ولكن ليس لدينا ما يؤكد اشتغال صالح العنزي بالوراقة ونسخ الكتب، عكس جده أحد الذي توجد وثائق وكتابات منسوخة بخطه الجيد. وبعد احتلال مدينة قسطنطينة سنة 1837 وإنشاء المكتب العربي بها تحت مسؤولية الصابط بواسوني، وجد في العنزي الشاب المناسب لتعيينه ضمن كتاب هذا المكتب، وذلك لعدة صفات كان يتحلى بها، منها حسن الخط وجودته، وتدريبه على الأعمال الإدارية والقلمية بحكم الوراثة و الماضي أسرته مع الأتراك، ومهارته في العلوم العربية منذ نشأته، هذا فضلاً عن ولوعه بالأخبار والتاريخ، كل ذلك استغله الصابط الفرنسي ليرفع من مقام العنزي عنده.

وكان يتولى صالح العنزي في المكتب العربي مهمة تحرير المكابات باسم بواسوني وغيره إلى أعيان المدينة وقواد الناحية، ويقوم بحفظ المستندات وصياغة كل ما يصدر عن هذا المكتب الذي أنشأ لمراقبة الأهالي، ذلك أن العنزي الذي اختار العمل مع الفرنسيين بدافع الشار والفهمة على أحد باي، قد حلف أنه لن يخونهم وهذا ما وطّد علاقته برئيس المكتب.

لم يحصر نشاط العنزي في أعماله المذكورة بالمكتب العربي، ولكنه اشغل بالتأليف أيضاً، بل إن شهرة العنزي الحقيقة إنما جاءت نتيجة إنتاجه الثقافي خصوصاً فيما يتعلق بتاريخ قسطنطينة، وليس من عمله في

المكتب العربي. وكان الذي شجعه وطلب منه ذلك هو رئيس المكتب بواسوني الذي توجهت إليه أنظاره.

وبواسوني هذا من أوائل المستشرين العسكريين الفرنسيين في الجزائر الذين اشتغلوا بالدراسات الإسلامية والعربية والترجمة. وهو من مواليد باريس عام 1811، وبعد الدراسة في فرنسا أصبح من ضباط المدفعية، وبعد الاحتلال ترأس المكتب العربي بقسطنطينة، وهو الذي رافق الأمير عبد القادر بعد هزيمته سنة 1847 إلى فرنسا والشرق، وكان الثاني الأول لرئيس المجلس العام (المجلس الولاني) لولاية الجزائر عند إنشائه سنة 1858. وأما حياته العلمية ونشاطه الثقافي، فهو أول فرنسي لفت الانتباه إلى ملامح وخصائص البربر، ونشر حروف الهجاء التي كان يستعملها الطوارق. كما نشر بعض أشعار الأمير عبد القادر وتنظيماته العسكرية المعروفة بوشاح الكتاب، وكتاب الفارسية في مبادئ الدولة الخفصة لابن قفذ القسنطيني، وتحفة العروس لعمر الجزائري. وشارك في الجمعية الأثرية بقسطنطينة ومجلتها، وقد شارك أيضاً في تأسيس الجمعية التاريخية بالجزائر وترأسها بعض الوقت. وكان يشجع المثقفين الجزائريين الذين مالوا للفرنسيين على التأليف.

وما ألفه العنزي بتشجيع من بواسوني، كتاب هدية الإخوان في موافقة التاريخين وتوقعات الزمان وفوائد متفرقة لها شأن. وهو عبارة عن تقويم تضمن التاريخ الهجري والميلادي وأخبار العلم والدين والسياسة والأدب والحوادث الجارية، وأمثاله عن تحرر بعض العلماء مثل الشيخ

حسن العطار شيخ الأزهر الذي كان يخالط الفرنسيين متৎراً في آرائه، وبعض الأشعار التي مدح فيها محمد الشاذلي وغيره من الفرنسيين، وغير ذلك من الفوائد. وكان هدف بواسوني من الكتاب نشر الثقافة والأفكار الفرنسية بين الجزائريين وتعاليم المسيحية وتقريرهم من الفرنسيين. وقد طبع الكتاب.

وللعنزي كتاب آخر وضعه بتكليف من بواسوني أيضاً، بعنوان *الجريدة المؤنسة أو تاريخ بيات قسطنطينة في العهد العثماني*، من دخول الأتراك مدينة قسطنطينة حتى سقوطها في يد الفرنسيين. وقد استهل العنزي موضوعه بالحديث عن قتل والده من طرف الحاج أحد بيات والشنبع به ثواباً للاحتلال الفرنسي وخدمته له هو. ثم ذكر بيات قسطنطينة حسب تواريχ ولابيهم وما حدث في زمن كل واحد منهم وما أنشأ كل بيات من مأثر، وخصص للباجي الأخير الحاج أحد حيزاً كبيراً في الكتاب لأنّه عاصر جزءاً من عهده، وأنّه يهمّ الفرنسيين أنفسهم. وقد طبع الكتاب على المجر ونشر في قسطنطينة سنة 1847، وأخذ المترجمون وضباط المكاتب العربية ينقلون عنه دون الإشارة إليه كما فعل فاييسات في عمله الذي سمّاه *تاريخ بيات قسطنطينة في العهد العثماني*، وكذلك أرنست ميرسييه الذي أرّخ لقسطنطينة. وفي سنة 1930 ترجمه إلى الفرنسية المستشرق دورنون وأشار إلى أن زميلاً سابقاً قد اعتمد علىه، وهذا ما يدل على أن الجريدة المؤنسة كان مصدرها تماماً لتاريخ قسطنطينة وإقليمها.

أما الكتاب الثالث والأخير الذي ألفه العنزي بتكليف من فرنسي آخر أيضاً يسمى دلير، فهو بعنوان رسالة الفحص، وقد نشرها رابح بونار بعنوان مجاعات قسنطينة. والكتاب يؤرخ للمجاعات والنكبات التي عرفتها مدينة قسنطينة وغيرها من الأقاليم ما بين 1867-1869، وهي مجاعات لم يسبق لها مثيل حسبما رواه عن الناس الكبار. وقد عانى الفقراء والضعفاء أكثر من غيرهم، وافقر الأغنياء نتيجة فراغ مخازنهم، وحل الجراد فأدى على الأخضر واليابس، واضطر الناس إلى أكل الأعشاب وأخرمات من قطط وفراخ، وارتفعت الأسعار بشكل كبير، وزاد الجفاف الأحوال سوءاً ولم تجد الحيوانات ما تأكله. فكان ذلك كله من أسباب انتشار الأمراض والأمراض الفتاكية التي حصدت أرواحآلاف الناس. ولم تنفرج الأمور حسب العنزي إلا بعد التجدة التي جاءت من حكام فرنسا الذين أشاد بهم وبأفعالهم الخيرية التي لولاهما حل بالجزائر أكثر مما حل بتونس عندنا كما يقول.

للعنزي مراسلات كثيرة في أغراض مختلفة، مع الإدارات والأشخاص بحكم وظيفته وعلاقاته الشخصية. ومن ذلك الرسالة التي كتبها في آخر عمره سنة 1876 يطلب فيها التدخل لتعيين ابنه في وظيفة من الوظائف، وهي موجهة إلى المستشرق الفرنسي شارل فيرو المولود سنة 1829 بفرنسا والذي قدم الجزائر صغير السن وتتوظف في وقت مبكر، إذ كان كاتباً في العاصمة بالإدارة المدنية ومتزوجاً بها، ثم متزوجاً احتياطياً عسكرياً، وقد قضى كل حياته في ميدان الترجمة. وهو من أخطر

المشرقين والمستعربين العسكريين الذين استعملوا القلم والفكر خدمة المستعمر الفرنسي في الجزائر. أقام سنوات طويلة في إقليم قسنطينة حيث جمع الرائق الكثيرة حول تاريخ الإقليم ومدنه وأهله وآثاره، وتعرف على أعيانه وشيوخه وعلمائه ومنهم العنزي. وبعد انتقاله إلى العاصمة ساهم في الجمعية التاريخية التي كانت تصدر المجلة الإفريقية، وترأسها ما بين 1876-1879. أما مؤلفاته فهي كثيرة ومعظمها قائم على الترجمة من الوثائق وتوظيفها لصالح الإدارة الاستعمارية. وكانت وفاته سنة 1888 بطيحة.

وتتضمن الرسالة التي بعثها العنزي إلى شارل فيرو يطلب فيها منصباً لولده من أجل سد حاجة مادية وليس من أجل الأبهة والمفاخرة، شكرى ميريرة من إهمال أصدقائه الفرنسيين له، وخيبة الأمل من معاملة الإدارة الفرنسية له ولأمثاله ممن خدموها وظروا بها خيراً. كما تصور الرسالة حالة هؤلاء المتصلين بالإدارة الاستعمارية وتكالبهم على المناصب والرتب والملايين دون مراعاة الأخلاق، وعدم عدل هذه الإدارة التي كانت تُنْهَى وتُبعد ليس على أساس الاستحقاق، ولكن على أساس مواصفات أخرى كالولاء وغيره.

وَمَا جاء في الرسالة بعد الافتتاحية: "فمن أغرب العجائب ما وقع بهذه الأيام عندنا بأننا نرى الناس المحتوظين صاروا يتنافسون ويتكالبون علىأخذ المناصب زيادة على ما بآيديهم مع ما بهم فيه من الغباء والثروة والجاه، ولم يلتفتوا قط لغيرهم ممَّن يعاييهم من ذوي الأقدار مثلهم

المستحقين لتلك المناصب شرعاً وطبعاً، وما ذلك إلا من سقوط الملة والتهافت في جمع المال لا غير، وعليهم صدق قول الشارع عليه السلام حين قال في ابن آدم وحرصه على الدنيا أن ابن آدم لو كان له وادان من ذهب وفضة لعمى ثالثاً. وأغرب شيء من ذلك مساعدة الحكام لهم على سخفتهم مما يزيد في الحمق حتى أن ذلك الفعل صار عند المتصف لما يعده من الأمور السديدة، بل هو خارج عن ماهية العدل سيما بين المستخدمين لديكم في دواوين الدولة والمنسوبيين عليكم سابقاً ولاحقاً، فلا شك أن الله تعالى يسأل ذلك الفاعل عن عدم تسويته لموازنة العدل بينهم مع كونهم أحباب وكلهم في درجة واحدة.

وقولنا هذا في معنى مثل نازلتنا التي لا تخفي عنكم بداية ونهاية،
فإنك ترى الطالب الأول تأخرت طلبه وألغيت في كرات الطلبة المتأخرة
تقدّم صاحب ونال مرامة، فهل ثمّ عادل ينصفنا، وهل من حبيب منصّع
يرشدنا؟ فوالله ما كانت الظنون هكذا، إذ كان جلّ اعتقادي من قبل
اليوم. وأنّ حبيباً مساعدة الكماندة إيلان هو أحد المصففين الأحباب
الصادقين إلينا، والداعين فيما يعود بالتفع علينا، من أول وهلة لكتبه
موصوف بذلك، وسيرته معروفة عندنا كذلك ومنها عرفنا ما له من الطبع
السليم والقلب الحليم، إذ بي اليوم نراه قد بخلني برداً الجواب الذي هو
معتاد بين الأحباب، فضلاً عن أن يسعى لي فيما هو أكثر من ذلك، ومع
هذا فإنّي كتبت له جوابين في ذلك الشأن، وعرفته بمحالي كما كان.

وخطبه عن ذلك قريينا سي أحد بن الضرباني فوعده بردة الجواب
حالاً مع الوسطة، ولم نر منه ما ندرى أي سبب عاقه عن ذلك، فالله يجعل
الملائكة خيراً، مع أني نحسبه هو أقرب الأحباب لي، أخيره بذلك الآن على
الفضل، بارك الله فيك، ولتك عليّ جهيل، وأرحب منه ما هنالك وعرفه
بأني لام عليه كثيراً وإن فات ما طلبناه منه الآن قد لا يفوت ما طلبناه منه
سابقاً ولولدنا سي مصطفى منصب أسامور قبائل أو شاوية لما له من اليد
القادرة على ذلك، وعليه وعليكم أن تجهدوا لنا في قبوله من سعادة
الوالى حسماً وعدقاً به سابقاً، إن كان وعدكم معنا صادقاً، واسعوا في
مداواة جراحاتنا بشفقتكم ومحبتكم من غير تأكيد متن، ولا تركوا آمالنا
فطوعة لدلكم، وأعنقاً ملائكة نحوكم، واعلموا أني ما قصدت هذا
الشعب لأجل الأبهة والافتخار، وإنما قصدته للإعانة على تيسير النفقة
وتسديد الأحوال، اعرفوا مني حقيقة الحال، ومن فعل بجاوبه الفاضل
المختار، الذي أخرني وقرب الأشرار، نسأل الله سبحانه أن ينقذني من أهل
الزيف والاحتقار، منه آمين، وعليكم أتم السلام من حبيكم على الدوام،
اللهم على الباري الصالحي بن العنزي، عفا الله عنه آمين".

ذلك هو صالح العنزي الذي أفنى شبابه في خدمة الفرنسيين منذ احلافهم لمدينة قسطنطينة سنة 1837، ورغم العلاقات التي كانت تربطه بعض كبارائهم أمثال فيرو وإيلان وسطرول وغيرهم، إلا أنه تختلف عن ركب المقربين في آخر عمره بعد أن نالوا منه ما يريدون من أوطار،

وأصبح حائراً يستجدي ويترجى ويلوح في الرِّجاء، ويحس باللهانة بين زملائه، وكانت وفاته بعد سنة 1876.

المصادر والمراجع

- صالح العتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق رابح بونار، الجزائر، 1974.
- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف.
- عادل توبيهض، معجم أعلام الجزائر، بيروت، 1983.
- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، بيروت، 1990.
- Revue Africaine, No 52, Année 1911.
- Revue Africaine, No 54, Année 1913.

الطاهر الجزائري

إنه الطاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الوغليسي الجزائري ولد سنة 1852 بدمشق بعد أن قدم إليها والده المهاجر من منطقة بني وغليس بالقبائل متولياً قضاء المالكية في مطلع سنة 1848 بعد اندلاع بطيش الاستعمار الفرنسي واستسلام الأمير عبد القادر. اهتم والده بعلمية وتربيته بسوريا حتى أتقن عدة لغات كالفارسية والتركية والفرنسية، اتصل بعد علماء ومصلحين فبرز في اللغة والأدب والفلسفة والعلوم الشرعية والطبيعية والرياضية والفلك. مارس التعليم سنة 1878 ثم عين مفتشاً عاماً للمدارس الابتدائية.

أنس الطاهر الجزائري دار الكتب الظاهرية بدمشق، كان يبدو وكأنه فريد من نوعه في سلوكه، مما جعله يقول عن نفسه: أنا شاذ لا يبني الإقداء بي. أواكب على الجانب الإصلاحي في هذه الفترة المتسمة بالكالب الأوروبي وضعف العثمانيين، وقد بدأت شخصية الطاهر الجزائري تتكون وأصبح من رجالات الفكر والإصلاح العربي الذين تعرضوا للاضطهاد التركي. فقد وقفت السلطة ضده فألفت وظيفة التبشير المسندة له. ولكنه ضاعف من نشاطه ضده، مما اضطره إلى الفرار إلى القاهرة سنة 1907 وظل بها حتى خلع السلطان العثماني عبد

الحميد وظهور الاتجاه الغربي في عهد أتاتورك سنة 1920 وعودته إلى سوريا، وتعيينه مديرًا لدار الكتب التي أنشأها، وعضوًا في الجمع العلمي العربي.

من آثاره: الجوادر الكلامية في العقائد الإسلامية، مدخل الطلاب إلى علم الحساب، ميزان الأفكار، البيان لبعض مباحث القرآن، إضافة إلى كتب وخطوطة أخرى في موضوعات متعددة.

يعتبر الشيخ الطاهر الجزائري أحد أعمدة الحركة الإصلاحية الإسلامية الثلاثة بعد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وكان أكبر أئمته الطاهر الجزائري هي إعلان الدولة العربية بدمشق بقيادة العشرات من تلامذته، وقيام الجمع العلمي العربي خدمة اللغة العربية برئاسة أربع تلامذته محمد كرد علي. وكانت للشيخ عدة اتصالات وعلاقات مع رجال الفكر والسياسة عرباً وعجماء.

وللشيخ الطاهر الجزائري آثار كثيرة ومتعددة، رفيعة المستوى، ومن أهمها الخطوطات التالية :

- الجوادر الكلامية في العقائد الإسلامية.
- مذكرة الأذكياء في قصص الأنبياء.
- مدخل الطلاب إلى فن الحساب.
- التقرير إلى أصول التقرير.
- توجيه النظر إلى علم الأثر.
- تدريب اللسان على تحويذ القرآن.

- معجم أشهر الأمثال.
 - مبادئ الحبر في مبادئ علم الأثر.
 - مجموعة الرسائل في النحو والبديع والبيان والعرض وجد أول جدارية في الخطوط الفديعة والحديثة... وغيرها.
 - الكافي في اللغة.
 - التفسير الكبير.
 - الإمام بأصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام.
 - مقاصد الشرع.
- وتنوع مؤلفات الطاهر الجزائري دليل على تنوع ثقافته بين القديم والحديث وبين علوم الدين والدنيا.
- توفي الطاهر الجزائري سنة 1920 بدمشق ودفن بها.

المصادر والمراجع

- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافية للتأليف، بيروت، طبعة 02 ، 1980 .
- أبى القاسم سعد الله، المركبة الوطنية الجزائرية الجزء 01 - القسم 01 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992 .
- أبى القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981 .
- جمعية أول نوفمبر، التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1954 تاريخ الأوراس، دار الشهاب باتنة.

الطيب بن المختار بن البشير

هو الشيخ الطيب بن المختار بن الطاهر بن البشير بن محمد بن عبد القادر بن المختار ابن عم الأمير عبد القادر الجزائري المختار، من علماء القرن التاسع عشر. كان والده المختار عالماً ومن حفظ أبواب العلم وفضوله وحصل فروعه وأصوله في النحو والعروض والفقه وغير ذلك، وكان له اهتمام بالطالعة حتى لا تكاد توجد ورقة من أوراق كتبه على كثرتها واختلاف أنواعها ليس بها منها خط يده منها على فائدة أو حل لبعض الأشكال الواردة، وفي هذا الجبو العلمي نشأ وتربى ابنه.

درس الطيب بن المختار على شيوخ وعلماء عصره وفي مقدمتهم العلامة مصطفى بن التهامي الوزير الأول للأمير عبد القادر، وعلى العلامة سيد بن عبد الله سقاط المشرفي وغيرهما من علماء الوطن. ثم تاقت نفسه للاستزادة من العلم فسافر إلى مدينة فاس فأخذ بجامع القرويين على أحد علماء الجزائر وهو أبو عبد الله محمد الجاوي والد عبد القادر الجاوي، وغيره من علماء هذه المدينة. ثم عاد إلى وطنه وقد تصلع في العلوم العقلية والنقلية، فأصبح منافساً لابن عمه العلامة أحسن ابن الشرقي الذي كان معاصرًا له كما كان العلامة محمد الشرقي معاصرًا لابن عمه الأمير عبد القادر ومنافساً له.

تزوج الطيب بن المختار من عائلة بوطالب وهي تثل فرعا آخر من عائلة الأمير عبد القادر الذي كان دائماً يسميه ابن عمها. وقد تولى القضاء للفرنسيين في غربس مدة طويلة، وعمل أيضاً في مجلس قضاة بعسرك أواخر الخمسينيات. وكان عضواً في لجنة يوجين قامتيبيه التي ناست سنة 1865م إلى جانب العديد من رجال العلم والسياسة والتصوف الجزائريين. وكانت التوصيات التي توصلت إليها هذه اللجنة 1866م تلخص في تحريف القاضي المسلم من صلاحياته، وتحريف المجالس القضائية الفقهية من سعادتها، ودمج القضاء الإسلامي في القضاء الفرنسي، والتخلص من إطار القضاة القدماء الذين لهم صلة بالمقاومة، وإدخال عناصر جديدة، وتخفيض عدد الدوائر القضائية وهو ما يعني التقليل من عدد القضاة المسلمين والتوسيع في نشر المحاكم الفرنسية. وكذلك الوجه لخزن استقلالية القضاة وجعلهم يدخلون في تيار البيروقراطية الإدارية الفرنسية عن طريق الأجر والامتحان والطبقية. وكان من قرارات اللجنة إجراء المسابقة لاختيار القضاة والسماح لرجال الزوايا بالترشح إليها، لأن اختيار القضاة من قبل كان يتم في الغالب عن طريق التعيين من بين خريجي المدارس الشرعية الفرنسية.

وكان الطيب بن المختار يمثل رابطة متواصلة مع أسرة الأمير عبد القادر المهاجرة، حيث ذهب مقابلته في مرسيليا سنة 1865 برضاى السلطان الفرنسية. كما هاجر إلى الشام وعاش هناك فترة إلى جانب أبناء

موطنه وغيرهم من المهاجرين، ثم عاد إلى الجزائر، ولكنه عاود الزيارة مرة أخرى إلى الشام، وتوفي بالجزائر سنة 1890.

والى جانب ترسه في وظيفة القضاء، فإن الطيب بن المختار كان من العناصر الخضرمة ومن بقايا التكونين بقوة في المواد الشرعية، فهو من الفقهاء الذين يجمعون بالمفهوم القديم بين الفقه والتأليف والأدب والشعر. وقد افتح صاحب مجموع النسب ترجمته بالعبارة التالية: العلامة التحرير، الدرّاكه الشهير، النسيب الحسيب، الجامع من المكارم والفضائل أوفر نصيبي.

ومن مؤلفاته في موضوع الأنساب والأشراف كتاب القول الأعم في بيان أنساب قبائل الخشم، وهو كتاب صغير الحجم طبع ضمن كتاب مجموع النسب للهاشمي بن بكار سنة 1961. وقد رتب كتابه، الذي سماه رسالة على عادة القدماء، على مقدمة وثلاثة فصول، أطروها وأهمها الأول، وفي المقدمة بين معنى الخشم لغة واصطلاحاً. فهي في اللغة تعني الحياة أو الغضب، وفي رأيه إن المعنين صالحان هنا لأن قبائل الخشم يتميزون بالحياة والغضب أيضاً. أما المصطلح فهو يعني مطلق الأنصار. وأما لفظ الأشراف فقد اخترع إليهم لسكنائهم غريس إذ كان سكان غريس يسمون بالأشراف وعليه فإن إطلاق الأشراف على الخشم إنما هو بالنتيجة للمكان فقط.

وفي الفصل الأول ذكر المؤلف أشراف غريس، وهو يطلق عليهم كلمة المرابطين، رغم أنه ليس كل مرابط شريفا، ثم ذكر من سماهم الأشراف حقيقة ومنهم:

- أولاد دحو بن زرفة أصلهم أندلسي من بني جود الأدارسة.

- أولاد سيدى عمر بن دوبة وهم من الأشراف السباعيين الذين هم صيت بالغرب الأقصى ومقرهم قرب سوس.

- أولاد أحد بن علي، وجدهم أحد هو أول من استوطن غريس وأبواه علي بن عسى مشهور بتسالة من بلاد بني عامر.

- أولاد سيدى محمد بن يحيى وهم من مغراوة، وكانت لهم الرياسة في أولاد بن فرجحة الذين كان منهم اتجاه أكثر من العلم.

- المشارف ويصل نسبيهم يادريس ومنهم عبد القادر المشرفي وحفيده سفاط.

- مهاجنة ونسبهم إدريسي أيضاً، ومنهم الحاج الخضر الذي كان واسطة بين البالى محمد الصغير وبين الحشم أيام فتنة الدرقاوى.

ومنهم أولاد سيدى أحد الورغى وأصلهم من المغرب الأقصى. وأولاد سيدى العبد ومن علمائهم محمد بن حواء. وأولاد سيدى عبد القادر بن الخطابي وهم أدارسة ومنهم الأمير عبد القادر وكذلك مؤلف هذا الكتاب.

أما الفصل الثاني فقد ذكر فيه العرب الذين ليسوا أشرافا وإنما سكروا غريس أيضاً. وفي رأيه أن البربر هم الذين سكروا بلاد المغرب ودافعوا عنها ضد الغزاة، وأن إفريقيش هو الذي جاء بالعرب على رأس التابعة الحميريين ثم رجع تاركاً وراءه قبليي كنامة وصنهاجة الحميريين فاندمجت في البربر حتى لم يبق لها ذكر في العرب. كما تضمن هذا الفصل الحديث عن قبيلة قريش وغيرها من العرب والعائلات المتفرعة التي لعبت دوراً في المنطقة.

في حين جاء الفصل الثالث والأخير قصيرا جداً ولم يتجاوز الصنعة الواحدة. وقد حرصه لقيلة زناته أو الموجود منها في غريس والذين اندمجا في الخشم، وقد استبعد أن تكون زناته من العرب، ولكنها اندمجت في البربر.

وكان الطيب بن المختار من المهتمين بالشعر ومن كثروا في بعض فنونه أيضاً. ومن شعره القصيدة التي ألفها مدحه للأمير عبد القادر ومتحصر، وهي تقع في حوالي عشرين بيتاً وهذه بعض أبياتها:

بكم السماحة والمروءة ألبست ثوب البهاء يا بضعة المختار
وتشرفت وتورت وتزخرفت أحوالكم يا نخبة الأخيار
واذا فقدمت من لنا من بعدكم ومن الخليفة بعدكم في الدار
جاوزتم في الجد حد ذوي النهي وسمعتم في رفعة المدار
وملكتم فرهدتم وقدرتم فعفوتم يا قاهري الكفار
جاهدتم في الله حق جهاده حتى الأمان أضاء كشمس نهار
دار السلامة والبرة والبقاء لكم وللأعداء دار بوار
مد غبتم أحبابنا ونائسم يا جيرتي والدموع كالأنهار
واحسرتى وكابتي وصبابتي وشكايقى للملك الفهار
وتأسفي وتكتوفي وتعففي وتلطفي صبرا على التعمار
جودوا بوصلكم الجميل فإن لي فيه الحياة مدى الزمان الجاري

ومن شعر الوصف لدى الطيب بن المختار قصيده في وصف
مقلبة التي تتألف من ستة وعشرين بيتاً. وكانت المناسبة هي نزول الشاعر
والوفد المرافق للأمير عبد القادر بهذه الجزيرة وهم في طريق الرحلة إلى
الشرق بعد إطلاق سراحهم في ديسمبر 1852. وقد تجولوا فيها
واستحضروا تاريخها العربي والإسلامي ورأوا كيف تحولت حالها،
لماضت شاعرية ابن المختار بأبيات تذكر بما قاله أبو البقاء الرندي في
الأندلس المفقودة، وقد ربط الشاعر بين المآذن والخاريب وبين كراسى
العلم والعلماء، كما ربط بين صقلية القديمة وحلول الأمير بها. وهذه
بعض الأبيات من قصيده:

هذا صقلية لا حت معاهـا تجرـيـها فضـولـ الـريـطـ منـ أـمـمـ
دارـ أـقـرـ هـاـ بالـفـضـلـ ذـوـ نـظـرـ والـفـضـلـ ماـشـهـدـتـ فـيـهـ ذـوـ الـهـمـ
كـانـتـ مـنـارـ هـدـيـ كـانـتـ مـحـطـ رـدـيـ كـانـتـ سـماءـ شـمـوسـ الفـضـلـ وـالـكـرـمـ
هـذـيـ مـنـازـلـهـمـ تـبـكـيـ مـأـثـرـهـمـ بـكـاءـ طـرـفـ قـرـيـعـ بـاتـ لـمـ يـمـ
هـذـيـ مـسـاجـدـ قـدـ دـكـتـ قـوـاعـدـهـاـ هـذـيـ مـلـاذـنـ بـالـنـاقـوسـ فـيـ سـقـمـ
هـذـيـ اـخـارـيـبـ قـدـ عـادـ الصـلـيـبـ بـهـاـ هـذـيـ مـنـابـرـهـاـ قـفـرـاـ مـنـ الـحـكـمـ
هـذـيـ الـكـرـاسـيـ عـلـىـ عـلـمـ وـمـعـرـفـةـ دـمـوعـهـاـ بـيـنـ مـنـهـلـ وـمـنـسـجـمـ
إـذـ رـأـتـ مـسـلـمـاـ قـدـ زـارـهـاـ فـرـحـتـ وـاسـبـشـرـتـ ثـمـ باـسـتـ مـوـضـعـ الـقـدـمـ
وـازـدـانـ مـوـقـعـهـاـ وـافـرـ مـبـسـمـهـاـ وـالـزـهـرـ مـنـهـاـ غـداـ زـاهـ عـلـىـ الـإـكـمـ
وـكـفـ لـاـ وـحـسـامـ الـدـينـ حـلـ بـهـاـ فـخـرـ الـأـكـابـرـ مـنـ عـربـ وـمـنـ عـجمـ

عبد القادر ما أنسى ساه وما أعلى علاه حوى العلية من اهم
هذا وقد كانت للطيب بن المختار إخوانيات ومراسلات مع الأمير عبد
القادر، ومن أجوبته على إحدى رسائل الأمير جواب وأشار فيه إلى ما آل
إليه أمر أهل الجزائر من الجهل بفنون العلم والسياسة وإسناد الأحكام إلى
غير أهل الرياسة وهذا نصه:

"سيدي الذي أستند في جميع أموري بعد الله تعالى إليه، ومولاي الذي
أعتمد بعد الاعتماد على الله عليه، رب المحسن التي صورها على منصة
التبويه تخلّي، والأحاديث التي لا تقل على كثرة ما تخلّي، عبدكم الداعي إلى
الله سبحانه أن يذلل خدمتكم وطاعتكم أنف الأسد الفحصور، وببقى العز في
عقبكم وعقب عقبكم إلى يوم ينفع في الصور.

أما بعد: حمد الله الذي بحمده تم الصالات، والصلوة والسلام على
سيدنا محمد، المؤيد بالآيات البينات والمعجزات الباهرات، فإننا كتبنا هذا
عن ود صادق وقلب خافق، جواباً عما صدر من حضرتكم العلية،
وسمحت به نفسكم الشريفة الطاهرة الزكية، مفيضاً ما مولاي عليه من
الصحة والعافية، والتعم المغالية الضافية، وذلك أنسى مقاصدنا وبلغ
آمالنا، ومعدود لدينا من صالح أعمالنا، شهد الله، علم الله إذ بصلاح
حالك يصلح الله أحوالنا، ونحن بخير ما يقيت لنا.

وإن سأل المولى عن حال عبده، فاكثراً عباد الله وزراً، وأنقلهم ظهراً،
وأنخرهم نجراً، وخصوصاً بمحالسة الجهال فجراً. وحال أنه ذهب من
العمر أكثره، ولم يبق من الجد إلا أيسره، أشكوا بشي وحزني إلى الله. وردنا

فغير الصدر، وأخطأنا وما أخطأ القدر، والله فينا علم غيب نحن صائرون إليه، فمن استعاذ من شيء، فليستعد مما نحن فيه. كيف وقد أسد الشيء لغير أصله، ووسمد الأمر لغير أهله، وجرت الصفة على غير الموصوف مع فقدان الشرط، فجاء الأمر على غير المعروف. وقد تصدى من هذا الجنس أقوام لإلحاد الفرع بأصله، ووضع الشيء في محله، فعدموا التوفيق، وحددوا عن سوء الطريق... لتعاطفهم الرواية وما رووا، ودعواهم الدراسة بما دروا. فرأوا إقامة الجمعة في غير الجامع، ورآموها القياس بقطع النظر عن الأمر الجامع. فكان الأخذ عنهم ضلالاً، والإقتداء بهم وبالاً، ومعاجلة الداء بهم شخعاً في غير ضرم، والعدول عن سواهم إليهم غسل دم بدم، والتعزز بهم ذلة على ذلة، والاستكثار بهم قلة على قلة. والجناح الكريم يصر بأن كلّ عزٍ لم يوطن بعلم فإلى ذلٍ يصير... وإنني أعلم أن هذا النحو لما يشق على ميدي سماعه، وتتجدد أسماعه لكن الأنين طبع المتألم، والكلام صفة التكلم، وما في الإنسان يظهر على فيه، والإنسان يرشح بما فيه، ولا بد من الفت لل مصدر، والله عليم بذات الصدور.

وكان بين الطيب بن المختار وجميدة العمالي أيضاً مساجلات وإراسلات. ومنها تدخل الطيب في مسألة فقهية وقعت بين الشيخ العمالي ومعاصره الشيخ أحمد بوقندورة، وقد انتصر فيها الطيب للشيخ العمالي هذه بقدوره ومدحه بحسن الخطابة والوعظ بقصيدة في نحو حسين بيتاً.

المصادر والمراجع

- الطيب بن المختار، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم، طبع ضمن مجموع النسب، تلمسان 1961م.
- بلهاشمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحساب، تلمسان 1961م.
- محمد بن عبد القادر الجزائري، خفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، بيروت: دار اليقظة العربية، 1964م.

عبد الحفيظ الخنقي

هو عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الونجي " والمن قوم أشرف في جبل أوراس " الجزائري المالكي من كبار أساتذة الطريقة الخلوية الشهير بالخنقي. من كبار شيوخ الطريقة الخلوية الرحمانية التي تُنسب إلى محمد بن عبد الرحمن الجرجري الذي توفي سنة 1794.

جد العائلة الحافظية هو الولي الصالح الداعي إلى الله أحمد بن محمد الحافظي المحرسي الذي يصعد نسبه إلى أحد الأشراف الأدارسة في فاس بالغرب أنه سيدى هجرس بن سيدى علي الشريف. كان الشيخ أحمد بن محمد الحافظي يسبح في نواحي الأوراس يعلم الناس الشريعة، وتوقف مدة في الزاب الشرقي، وفي أواخر القرن الحادى عشر الهجري أسس في زربة الوادى زاوية لتعليم القرآن وعلوم الشرع وغيرها، وقد ذكرها الشيخ الورتلاني في رحلته، حيث وجد فيها كرم الضيافة سنة 1179هـ/1765م. ثم انتقل الشيخ أحمد إلى جبل شمار قريرا من جلال حيث نبع السكان على زراعة الزيتون. وهناك صحبه قائد قبيلة أولاد سيدى ناجي (بسكرة شرق الجزائر) محمد الطيب بن احمد الطيب بن أحمد بن مبارك، ودعاه لتدريس العلم والرياضيات والفلك في الخنقة، فلبى الشيخ محمد الدعوة وشيد بها زاوية سرعان ما ذاع صيتها وتوسع اشعاعها،

وقد ورد ذكرها في رحلة الورتلاني أيضاً. وتوفي الشيخ أَحْمَد في بداية القرن الثاني عشر الهجري ودفن في الخنقة (بسكرة شرق الجزائر) مخلفاً ابنه الشيخ عبد الحفيظ الذي واصل مسيرة سلفه إلى أن توفي، وخلفه ابنه أَحْمَد ثُمَّ ابنه محمد ثُمَّ ابنه الشيخ عبد الحفيظ بن محمد بن أَحْمَد بن عبد الحفيظ بن أَحْمَد الحافظي الهرجوري رائد الطريقة العزوؤية الرحانية الخلوتية في بلده الخنقة حيث ولد عام 1203 هـ - 1789 م.

في بداية شبابه صحب إمام الرحانية في تلك التواحي الشيخ محمد بن عزوز وسلك عنده معارج الطريق، ثم أجازه شيخه في الدعوة إلى الله وتربيه المربيين، فقام بذلك بكل ما أوتي من جهد، وأصبحت زاوية من أكبر معاقل الطريقة، ومنها امتدت إلى الجنوب التونسي، وترفرعت منها عدة زوايا أخرى في القطرين الجزائري والتونسي، ومن أهمها زاوية تغزة وزاوية تونس العاصمة. وبعد وفاة شيخه عام 1233 هـ كلف صلته مع زاوية الشيخ مصطفى ابن شيخه بنقطة في تونس، وتعاونا على نشر القرآن والطريقة والعلم.

وقد كان للشيخ عبد الحفيظ الخنقي دوراً في المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي خاصة بعد نهاية مقاومة الحاج أَحْمَد بِي. وكان الشيخ عبد الحفيظ من الذين شاركوا رغم تقدم سنّه وتفرغه للتربيّة والتعليم في ثورة الزعاطشة (بسكرة) سنة 1849 ودعا إخوانه للجهاد. فقد جمع عبد الحفيظ الخنقي حوالي 5000 مقاتل ضد قوات الرائد سان جرمان يوم 4 نوفمبر 1849 دخل المعركة شخصياً مع الشيخ الصادق

بلحاج شيخ الزاوية الرحمانية والشيخ محمد الصغير بن أحمد بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر الجزائري، والتقي الجمعان بوادي براز وكان النصر حليف المجاهدين حيث تمكنا من القضاء على عدد كبير من جنود الاحتلال وضابطه وعلى رأسهم قائد الجيش الرائد سان جرمان الفرنسي الذي سقط قيلاً.

ثم انسحب المجاهدون بقيادة الشيخ عبد الحفيظ الخنقى منتصرين ولكن رغم ذلك شاءت الأقدار أن تسقط الزعاظمة المجاهدة بعد مقاومة باسلة.

بادرت القوات الفرنسية بالهجوم للانتقام لسان جرمان في أواخر ديسمبر 1849 تتجه نحو قرية تبعد 5 كيلومتر عن باتنة، ووصلت يوم 04 جانفي 1850 على مشارف الجبال القرية منها، وبدأت الهجوم بعدما انقسمت القوات الفرنسية إلى ثلاثة أقسام. وبقي المجاهدون مرابطين داخل البيوت المصممة لتكون بيوتاً دفاعية في حالة الهجوم، إلا إن القصف المكثف الذي كان يقوم به الفرنسيون جعل المجاهدين والمدافعين عن ديارهم يغادرون في أيدي قناصة فرنسا، فسكن كل ما كان يتحرك بالمنطقة.

لقد توفي الشيخ عبد الحفيظ الخنقى سنة 1850، مختلفاً عدداً من التأليف الهاامة، ومنها:

- التعريف بالإنسان الكامل، الجواهر المكتونة والعلوم المصنونة.
- حرب الفلاح ومصباح الأرواح
- غابة البداية في حكم النهاية.

- الحكم الخفيظية على متوال الحكم العطائية.
- غنية المريد في التصوف.
- سر التفكير في أهل الذكر.
- شرح منظومة باش تارزي.
- إمتزاج النفس بالطائع وأسرار القلب وصفات الشيخ المريد.
- صفة أرض المخشر.
- نصرة المقتدي وتبصرة المهدى.
- وصية الشيخ للإخوان في كل زمان.
- رسالة في ذكر شيء من عظيم خلقه للعبد وعجائب صنعته.
- غنية القاري بترجمة ثلاثيات البحاري

تفرق أبناء الشيخ عبد الحفيظ بعد وفاته، فأخذهما وهو الحفناوي ذهب إلى تونس واستقر هناك، أما الثاني محمد الأزهري فقد أسس زاوية بالخوان قرب خنشلة، واستقر بها إلى وفاته 1896. وترك تسيير شؤون الخنقة لوليه.

المصادر والمراجع

- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة للتأليف، بيروت طبعة 02، 1980.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية الجزء 01-02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981. الجزء الأول.
- جمعية أول نوفمبير، التوكيه الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1954 تاريخ الأوراس، دار الشهاب، باتنة.
- بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، الجزائر 2002، ج 2.

عبد الرحمن السكتي الساهلي القلاوي

الشيخ عبد الرحمن السكتي الساهلي القلاوي ولد سنة 1285هـ-1868م بساحل أقلي. بلغ الغاية في الفقه والنحو واللغة والمنطق وصار العلوم. وله قصائد كثيرة منها قصيدة في مدح الشيخ أحمد التجاني، وأنشأ قصيدة أخرى من البحر البسيط في أهل إنغر لما انتصروا على أعداء الله ورسوله الفرنسيين سنة دخولهم لناحية إنغر وعين صالح وقد كان ذلك سنة 1317هـ-1899م. نجد في مطلعها:

يا أهل إنغر للسماء مجدكم سما وصيتكم يعلو وينتشر
الله دركم بعم نفوسكم إلى الإله بجهة لها خطر
فحبذا ذلك من بيع وعاقده وحبذا ثمن قد ساقه القدر
جاهدتم بنفوسكم وأموالكم في الله لا مسكم أذى ولا ضرر
طوبى لكم حزقوا الرضوان الأكير من إلهكم معه مفاخر آخر
وهي تشمل على ثلاثين بيتاً. وله أخرى يمدح بها حاله وشيخه الشيخ
جزة بن الحاج أحمد مطلعها:

أيا منير الدين الحنيف الأورعا....

وهي من البحر الطويل وتحتوي على عشرين بيتاً. ومن البحر البسيط
فله قصيدة يمدح فيها شيخه وخاله جزة مرة أخرى مطلعها:

خلال أخالي أيا خلي إن رمتها....

وتحتوي على تسعه عشر بيتاً. وله تأليف جمة في العلوم الشرعية

تناولت مقاصد العبادات والمعاملات.

ولما رأى صاحب الترجمة أن قرية ساهيل في غنى عنه، بعدما تخرج على يديه ثلاثة من التلاميذ، أبرزهم الحاج عبد القادر بن محمد المختار بن العالم، انتفع منها إلى مدينة ورقلة لينشر العلم فأقبلت عليه الناس أفواجاً أفواجاً وتلملم على يديه هناك حلق كثیر منهم: الحاج علي بن إبراهيم، محمد الهاشمي بن الحاج علي، وعبد القادر بن الحاج النعيمي، ومحمد الصغير بن الحاج عيسى، وأحمد بن معمر بن الشيخ، والعربى بن الحاج علي الصافى، ومحمد العربى بن الوزان، والطالب عبد الرحمن المغربي، ومحمد بن الطالب محمد، والطالب أبو حفص، وال الحاج إبراهيم النصيري، ومحمد بن الحاج إبراهيم ، وعبد القادر بن الحاج إبراهيم، ومسعود بن الحاج عبد القادر، وال الحاج عريعة بن الحاج عبد القادر، وعلى بن الحاج بلقاسم، ومحمد الورقلي، والطالب الشيخ البريشي، وأحمد بن الحاج النعيمي. هؤلاء كلهم نالوا من معارفه الفياضة وانتفعوا به. ثم توجه الشيخ عبد الرحمن السكتي الساهلي القبلاوي قاصداً بيت الله الحرام فقضى مناسكه وأتم نسكه وأصاب السنة فيه. وما توجه إلى يبع راجعاً إلى وطنه أدركه منيته هناك.

توفي سنة 1332هـ-1913م رحمه الله فقير بالأرض المقدسة حيث مهبط الروحى.

المصادر والمراجع

- مجهول، تراجم علماء ساهم باقلي.
 - محمد باي، بعض محاورات علماء توات.
 - محمد باي، قبيلة فلان.

عبد الرحمن العامري الطوطى

إنه عبد الرحمن العامري من قبيلة أولاد إبراهيم التي كانت تسكن المنطقة الجنوبية الشرقية لمدينة سidi بلعباس، وهي إحدى فروع بني عامر. في المنطقة اشتهر باسم الطوطى.

وكان عبد الرحمن العامري من أتباع الدرقاوية، حيث كان مقدما للزاوية الدرقاوية، بواحى سidi بلعباس بمباركة شيخه محمد بن إبراهيم الذي توفي سنة 1840. وتذكر المصادر الفرنسية أن شيخه كان يحاول أن يمنعه من المقاومة وأن يثنى عزيمة تلميذه الطوطى عن محاربة الفرنسيين.

وكانت للطوطى عدة اتصالات مع الشيخ العربي بن عطية بواحى الونشريس وال حاج محمد بن عبد المؤمن في جبال الريف بالمغرب الأقصى. وقد قام عبد الرحمن العامري بعملية فدائية هامة ضد الاستعمار الفرنسي في مدينة سidi بلعباس أو بالأحرى في منطقة وادي مكره لأن المدينة كانت لم تنشأ بعد.

فمجرد وصول القوات الفرنسية في جوان إلى حوض مكراة أخذت في بناء حصون بالقرب من ضريح سidi بلعباس ، منها كتاب اللقب الأجنبي. وفي شهر جانفي توجهت هذه القوات إلى مناطق قبيلة أولاد سليمان، إلا أن جماعة الدرقاويين وأهالي قبيلة أولاد إبراهيم بزعامة

عبد الرحيم العامري تفطرت للأمر حيث وصل أصحاب الطوطى إلى موقع الفرنسيين، وظاهروا بأنهم مجرد طلبة علم حيث كان عددهم بين فرداً مخفين أسلحتهم تحت ثيابهم، الشيء الذي جعلهم يقتلون الكثة الفرنسية في عملية فدائية أدت إلى مقتل عشرين شخصاً من العذر الفرنسي، في حين استشهد جميع المقاتلين المشاركون في هذه العملية. لقد كانت هذه العملية من تنفيذ الطوطى.

ويشير لويس رين أن مقتل الطوطى وأتباعه الدرقاوين كان نتيجة خيانة من بعض أتباعه ويؤكد أن عدد القتلى في صفوف الجزائريين كان كبيراً. وتشير المراجع الأخلاقية أن هؤلاء الجزائريين مدفونين داخل الحديقة العمومية لولاية سidi بلعباس.

المراجع والمصادر

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية الجزء 01 - القسم الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1992.

- Revue Municipale de Sidi Bel Abbes.

- Archive de Wilaya S.B.A. M=24 7eme année - Juillet Août Septembre 1961.

- Ainad Tabet Redouane, Histoire d'Algérie Sidi Bel Abbes de la colonisation à la guerre de libération, ENAG Alger, 1999.

عبد القادر بن الحاج عبد الله بن محمد قدي

الشيخ عبد القادر بن الحاج عبد الله بن محمد قدي المعروف بأبي فادي. ولد بجي زاوية حينون بأولف سنة 1301هـ - 1883 م، وتدعى أمه أمباركة بنت الصالح. كان والده ميسور الحال فقد حج إلى بيت الله الحرام مثبا على الأقدام. وحرص على تعليم أبنائه العلوم الإسلامية، حيث أدخل ابنه عبد القادر المدرسة القرآنية لدى السيدة لالة مريم بنت عبد العزيز محمود، وكانت ماهرة في علوم القرآن، وتعد من كبار معلميه عصرها. أخذ عنها القرآن وعلومه وسائر علوم الدين، وحفظ القرآن وضبطه ضبطا للناظر، شهد له بذلك كبار معاصريه كالسيد أحمد بن مبارك بختي المعروف بـ "العالم". وهو الذي حفظه وحشه على فتح مدرسة قرآنية للعلم. جالس الكثير من علماء عصره مثل الطالب أحمد النعمة النصوري، وأحمد بن مبارك بختي إمام مسجد أنس بن مالك "العرب سابق" وقاضي الجماعة.

كان منهجه في التدريس يعتمد على التركيز على تحفيظ القرآن الكريم باعتباره ألم العلوم، ويدرس بجواره بعض المدون الفقهية المعتمدة في النطقة مثل ابن عاشر، وختصر الأخضرى، ومنظومة الأوجلي في

العقائد وبعض المنظومات الأخرى في الوعظ والإرشاد ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم. وكان يجلس للتدريس في الصباح والمساء كامل أيام الأسبوع باستثناء الخميس وصباح الجمعة. وفي آخر أيامه سخر كاملاً يومه للتدريس لعدم قدرته على الاشتغال بأشياء أخرى وتحصيل القوت. وقد كان يوزع تلامذته وفق ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: المبتدئون الذين لم يتعلموا بعد الكتابة، فيعمد إلى كتابة الواحهم بنفسه وتلقينهم إياها قصد حفظ محتواها.

المستوى الثاني: الطلبة الذين بدأوا يتعرفون على الخط، فيقوم برسم محتوى الدرس لهم على أن يعيدوا الكتابة تجربة لهم وتدرّيّاً على أن يقوم بمراجعة الألواح.

المستوى الثالث: وهو الطلبة المتعرّضون حيث يقوم بإملاء مضمون اللوحة عليهم ثم يقوم بتصحيحها ومراجعة لها للوقوف عما إذا كانت موافقة لأصول الرسم القرآني.

ومن أبرز الذين درسوا وتلّمذوا على يديه من أبناءه: محمد، وأحمد، ومحمود، وعبد الله دفين وهران، والبركة، ومریم، وعبد الرحان، والصالح. ومن الناس الآخرين: فدو أحمد بن عبد القادر، وفدو محمد بن عبد القادر، وقدي حسين بن عبد الرحان، وقدي حسن بن عبد الرحان، والرقاني مولاي مبارك بن محمد، والرقاني زين الدين بن محمد، وحد الأمين محمد بن عبد الرحان البركة، ومحمد الأمين عبد الله بن عبد الرحان البركة، وخريض محمد بن حادي، وعلة محمد بن ليتيم، والسامي محمد،

عمرى البركة بن الصالح، وعموري أحد بن الصالح، وعموري الصالح
بن الصالح، وعموري محمد بن الصالح، ومصرنى محمد بن البركة،
وهمنى محمد، وهمنى الناجم، وهمنى أحد.

ولقد كانت مدرسته من أكبر المدارس بالمنطقة، حتى أنه غير
يكانها أكثر من مرة لما ضاقت بالعدد الكبير من التلاميذ. وتراءفت
مدرسته مع المدارس التالية: مدرسة لالة الطاهرة بنت الشريف سيد
الدولة، ومدرسة الشاهد عبد الرحمن، ومدرسة بختي أحد وaci، ومدرسة
ابنها البركة، ومدرسة بختي مبارك.

وكان الشيخ عبد القادر يكتسب من عمل يديه، إذ كان يدرس لوجه الله الكريم. ولهذا اشتغل بالزراعة، وصناعة الطوب الخلي، وصناعة بعض الأدوات الخشبية، وصيانة الفقاراء "نظام الري الخلبي". وهكذا يبضم أنه كان زاهدا في الدنيا، ورعا تقىا، محبًا لتلاميذه خاصة النجباء منهم، يسأل عنهم عند غيابهم. كما عرف بتواضعه، حريصا على أداء كامل الصلوات بالمسجد حتى أنه في أواخر حياته لما اشتد به المرض لزم المسجد ولم يغادره إلا محولا، صبورا على أخن والشدائد. تولى رحمة الله الآذان بمسجد العرب "أنس بن مالك" إلى غاية وفاته وخلفه ابنه أحمد رحمه الله.

ولقد عايش رحمة الله دخول الفرنسيين إلى مدينة أولف سنة 1318هـ-1900م، ولم يكن مرتاحاً للاحتلال، وتم الاتصال ببعض أعيان حي زاوية حبيون بقيادة الزناني الحاج أحمد دحة قصد الإعداد لعمل

يمكّنهم من تحرير المدينة بعدما فشلت ثورة الدغامشة بعين صالح وأخذن مقاومة عين غار، إلا أن عيون الوشاية كانت لهم بالمرصاد، فأخذ سعيم في مهده وتم إعدام الزناني الحاج أحمد دحة وتعرض الباقي للتعذيب المرح والضرب. وكان منهم أبقادى حتى أنه أصبح أعرجاً من شدة الضرب.

توفي رحمه الله سنة 1370هـ-1950م وكانت وفاته يوم الأربعاء، حيث كان يوماً مشهوداً حضر جنازته جمع غفير من الناس. وترك وراءه جيلاً من حفظة القرآن الكريم والمشغلين به. واستمرت مدرسته في العطاء بعده، بعد أن تولى التدريس مكانه ابنه أحمد رحمه الله وبعده ابنه مبارك. وتعتبر أكبر مدرسة بدائرة أولف.

المصادر والمراجع

ترجمة موجودة لدى حفيده عبد الجيد قدي، بزاوية حبون أولف، ولاية أدرار

عبد الله بن غانم الدراجي

هو عبد الله بن غانم الدراجي الهدالي النجاعي، من مواليد مطلع القرن التاسع عشر، وأصله من فرقة الهدالة من قبيلة أولاد دراج، الضاربة في منطقة الحضنة من أحواز مدينة المسيلة. استوطنت عائلته مدينة قسنطينة وبها ولد عبد الله ونشأ وتعلم على شيوخ عصره.

لم انطلق ابن غانم الدراجي في سن الشباب إلى تونس حيث أكمل تحصيله العلمي، بل إن صاحب تعريف الخلف يقول إنه انطلق إليها عالماً، وهناك أخذ في قراءة صحيح البخاري دراية ورواية، فذاع صيته بين الناس، حتى أن باي تونس أحد الحسيني المتوفى سنة 1859 وعلماء الدولة وأعيانها، حضروا الجلسة التي ختم فيها الدراجي صحيح البخاري.

ومن تونس هاجر الدراجي إلى بلاد الحجاز فاستقر بالمدينة المنورة حتى تاريخ وفاته بها سنة 1879. وهناك انتصب للتدريس وأقبل على العلوم ونشرها، ولقيه العلماء والطلبة وأخذوا عنه وأجازهم وانتفعوا به، ومن الجزائريين الذين ذهبوا إلى الحج والتقو بالدراجي درسوا عليه: الشيخ محمد الحفناوي بن علي بن عمر صاحب زاوية طولقة، والشيخ الطائر الذكر الحاج علي بن الحفاف مفتى المالكية الذي جرت له معه

محاضرات في مسائل كثيرة. كما استجازه من الجزائريين أيضاً الشيخ المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز ابن زاوية نفطة الشهير فأجازه.

عُرف الشيخ الدراجي بالصرامة وقول الحق دون أن يخاف في الله لومة لائم أو يالي بأمر أصحاب السلطان، فقد حكى عنه أنه وجد مرة نساء الحجاج وأولادهم على حالة تناهى حرمة المسجد النبوي ففرقهم بالعصا، ولما صارت ضجة وانتهى خبرها إلى والي المدينة، أمره بالخروج من المدينة بعد ثلاثة أيام، ولكن الشيخ الدراجي رفض الأمر وقال لرسول الوالي: "بل هو الذي يخرج منها قبل ثلاثة أيام"، فاضطر الوالي لاسترضاء الشيخ.

ومن مؤلفات الشيخ الدراجي كتاب: "إرشاد أهل الهمم العلية، فيما يطلب منهم من الأدعية النبوية، على اختلاف أحواهم الزكية". وهو يقع في سبعة أجزاء، وله أيضاً "إتحاف المربيدين بتحقيق رابطتهم بالحضرتين".

توفي الشيخ الدراجي بالمدينة المنورة سنة 1879، ومن أحفاده بالجزائر: قاضي الحنفية الشيخ حمو بن الدراجي وأخوه الأديب علي الدراجي.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف، ج. 2.
- عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين، دمشق، ج. 6.

علي الحمامي

من مواليد 1902 في تيارت من عائلة أصلها من منطقة عين الحمام الجبلية. درس وتعلم في مسقط رأسه حيث تحصل على الشهادة الابتدائية وعمره خمس عشرة سنة. ولما بلغ العشرين من عمره سافر مع أهله إلى الباقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، وفي طريق العودة قررت العائلة البقاء في الإسكندرية بمصر. كما عدل الحمامي عن العودة إلى الجزائر لأنه كان يرفض سياسة الاستعمار في بلاده.

وأخذ منذ ذلك الوقت يتجول عبر العالم مشتغلاً في باخرة تجارية، ويعمل على تربية ثقافته بصفة عامة، كما اطلع على آثار ابن خلدون بصفة خاصة. وكان علي الحمامي مناضلاً سياسياً قبل أن يكون كاتباً، فهو واحد من أولئك الرجال الذين قاموا بدور تاريخي قائم على إقامة الاتصال وتأمين الانتقال بين شكلين ومرحلتين من المقاومة المسلحة التي خاضتها بشكل رئيسي المجتمعات الريفية إلى مرحلة الحركة الوطنية التي تطورت في إطار المدينة.

رحل علي الحمامي من الإسكندرية إلى مدينة طنجة المغربية حيث نظر في المغرب على الأمير عبد المالك بن الأمير عبد القادر وانضم إلى مقاومته ضد الاستعمار الفرنسي. وكان الأمير عبد المالك قد عيّنه

السلطات الفرنسية قائدا لقوات الشرطة الشرفية في طنجة بعد عودته من المشرق، ولكنه استغل منصبه في سنوات قليلة للاستعداد للثورة على الفرنسيين. فقد بدأ الثورة في مارس 1915 في إقليم تازة، ثم أعلن الجهاد ضد فرنسا ونادي بنفسه أمير فاس وظل يقاوم ويحرض الناس على الجهاد حوالي عشر سنوات إلى أن سقط شهيدا في منطقة الريف سنة 1924 ونقل إلى تطوان ودفن بها.

كما انضم الحمامي إلى الثورة التي خاضها بطل المقاومة في الريف المغربي عبد الكريم الخطابي وناضل في صفوفها الأولى لأن نظره للاستعمار واحدة سواء كان في الجزائر أو في المغرب. وتتمثل ثورة الخطابي نقطة انتقال هامة فهي تختلف بتكون زعامتها وتنظيمها وأهدافها عن باقي الثورات المغاربية، لأن الخطابي زعيم هذه الثورة لم يكن كما يقول بirk مربطا محليا وقائدا للجهاد فحسب ولكنه كان زعيميا سياسيا وسع طموحة إلى الفكرة القومية وإلى الصعيد الدولي. وقد نشبت الثورة التي تزعمها الخطابي وشارك فيها الحمامي دفاعا عن استقلال الريف ضد إسبانيا التي كانت ترغب في احتلاله، حيث كبد القوات الأسبانية خسائر كبيرة في معركة أنوال عام 1921. وقد فتحت أمامه تلك الانتصارات آفاقا واسعة، ولكن إلى حين إذ سرعان ما اصطدم بالفرنسيين الذين قطعوا على ثورته ونفوذه إلى الريونيون سنة 1926.

وفي سنة 1924 انتقل على الحمامي إلى العاصمة الفرنسية باريس حيث تعرف على الأمير خالد حفيظ الأمير عبد القادر الذي عينه على رأس

وفد من الشبان الجزائريين في مهمة إلى العاصمة السوفيتية موسكو. وهناك التقى بعدة شخصيات آسيوية منها هوشي منه الذي أقام معه في نفس الغرفة وربط معه علاقات ظلت قائمة حتى سنة 1948 عندما قاد هوشي منه المقاومة المسلحة في الفيتنام ضد الفرنسيين. وبفضل تواجد الحمامي في موسكو تمكن هوشي منه وشخصيات روسية أخرى من التعرف على ثورة عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي بصورة خاصة وعلى الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي بشكل عام.

وبعد إنتهاء مهمته في موسكو تنقل في عدة عواصم أوربية نذكر منها مدريد وبرلين وروما وجنيف وغيرها، وكان هذا التنقل من أجل التعريف بالقضية الجزائرية والمغرب العربي ومقاومة الاستعمار الفرنسي، كما كان فرصة للتذكير والدراسة أيضاً. هذا وقد التقى الحمامي بعظام زعماء الحركات الوطنية العربية نذكر منهم محى الدين القليبي وعبد العزيز العاللي وصالح الشريف وسليمان الباروني وعبد الجيد بن جلون وعلال القاسمي وعبد القادر حاج علي وشخصيات أخرى عربية أمثال شكب أرسلان.

ولما تفطن الاستعمار الفرنسي لنشاطه السياسي قرر اخذه به ولما حانته ابتداء من سنة 1935، فلّجا إلى الشرق العربي وطاف في الحجاز والشام واليمن وفلسطين، ليستقر في آخر الأمر في بغداد حيث أقام مدة إحدى عشرة سنة، وقد اشتغل خلال هذه المدة بتدريس مادتي التاريخ

والجغرافيا. وفي سنة 1946 انتقل إلى القاهرة وانضم إلى مكتب المغرب العربي الذي كان يقود المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي.

وفي ديسمبر من عام 1949 انعقد المؤتمر الاقتصادي الإسلامي الأول بكراتشي في باكستان، وقد حضر هذا المؤتمر الوفد المغاربي المكون من علي الحمامي مثل الجزائر والخبيب ثامر مثل تونس ومحمد بن عبود مثل المغرب. وكان هدف الحمامي هو إسماع صوت الجزائر والمغرب العربي ونقل جرائم الاستعمار خصوصاً أحداث 8 ماي إلى الأوساط العالمية. وقد احتجت الحكومتان الفرنسية والأسبانية على حضور الوفد المغاربي لدى الحكومة الباكستانية. ولما انقضى المؤتمر وانتهت المهمة على أكمل وجه قفل الوفد المغاربي راجعاً إلى القاهرة يوم الإثنين 12 ديسمبر 1949. ولكن الطائرة التي كانت تقلهم تعطّمت في المنطقة الجبلية الواقعة شمال شرق كراتشي، وقد استشهد جميع ركابها البالغ عددهم 26 راكباً، ولم يتم العثور سوى على عشر جثث من بينها علي الحمامي والخبيب ثامر في حين تفحّمت جثة محمد بن عبود.

وقد أقامت السلطات الباكستانية حفلاً تأبيناً حضرته أكثر من 15000 شخصية تم إثره نقل ثلاثة جثامين إلى بلدانهم وهم علي الحمامي و محمد بن عبود المغربي وشفيق الخطيب من مصر. وكان وصول جثمان علي الحمامي إلى الجزائر في الفاتح يناير عام 1950 حيث دفن بمقبرة سيدى محمد الشريف بالعاصمة وكان يوماً مشهوداً حضره جمعٌ غير من الأهالي وألقى في خطب وقصائد تخليناً لذكرى الحمامي.

إن استشهاد علي الحمامي في حادث تحطم الطائرة كان بختابة
القاجعة التي ألمت ليس بالجزائر فحسب ولكن بالعالم الإسلامي أيضا، وهو
ما دفع العديد من الشخصيات داخل الجزائر وخارجها إلى التنبية بعظمته
الرجل ودوره وتضحياته وبطولاته. ومن هؤلاء الزعيم التونسي الكبير محيي
الدين القلبي الذي قال عنه:

«إن وطن علي الحمامي هو فكرته وعقيدته، وضحايا الطغيان
الاستعماري المشردين في أنحاء الأرض هم حزبه وجماعته وعائلته هم الذين
الفهم وأفروه، وعرفهم حق المعرفة وعرفوه... فهو كاللغز والسر المكتوم لا
يعرف إلا القليل من لهم دراية بقيم الرجال، كان يؤمن بوحدة المغرب من
حدود مصر الغربية إلى شاطئ اخيط، وهي الفكرة التي عمل من أجلها
طوال حياته ودافع عنها. ولا يمكن أن نخصي ما قام به لقائد المغرب
الإسلامي ولا ما بذله في الدفاع عنه من وقته. وكان يكره الشهرة ويأبى
أن يذكر اسمه تحت مقالة أو تنشر صورته لدى تصريح أو ينعت بمجاهد أو
زعيم، ولم يكسب ثروة في حياته... ويسعد من اللغات العربية والفرنسية
والإيطالية والأسبانية والألمانية والتركية، يخطب بجميعها ويكتب. كان علما
غير العالم دقيق الفهم واسع الخبرة والإطلاع وأفق الفكر كثوما صبورا
ناهمة عالية وعزوة».

أما عبد الحميد بن جلون فقد ذكره قاتلا: «كان المرحوم الشهيد
علي الحمامي واسع الإطلاع لامس العلوم ولاسته، وبالإضافة إلى ذلك
لامسته الحياة ولامسها، وتقلب فيها تقلبات مختلفة فآمن بالخير المنشود

إيمانا عميقا ولكنه لم يجد من يشاركه الناتج التي انتهى إليها... كان فيلسوفا من فلاسفة المغرب العربي ثم فيلسوفا من فلاسفة الحياة وقد هيأت له الحياة القاسية التي عاشها في بقاع مختلفة من أنحاء العالم بالإضافة إلى انكبابه على الدراسة المستمرة المنظمة الواسعة النطاق وبذلك نظرت مأساته الحقيقية في أنه سبق عصره... وقد آمن بفكرة المغرب العربي وكان شديد الإخلاص لها، يفكر بحماسة مع المراكشيين والتونسيين والجزائريين ويحاول أن يقنعهم بأفكاره عن السياسة في مجالها الضيق والحياة في مجالها الواسع «.

إن النشاط السياسي الحيث الذي كان يقوم به الحمامي دفاعا عن القضية الجزائرية والمغرب العربي وتنقلاته ونضاله في سبيل ذلك لم ينبع من ممارسة الكتابة والتأليف، بل إن ذلك النشاط والنضال قد استهل بالعمل الصحفي مع فيكتور سيلمان الفرنسي ذلك الرجل الذي أخلص في الدفاع عن الجزائر إلى حد تجاوز فيه ما وقف عنده أدعية الصدالة وحمة الإنسانية. وقد نشر الحمامي عدة مقالات وبحوث في الصحف والجلالات العربية والأجنبية، فكتب عن ابن خلدون وابن تومرت وابن باديس والمقراني والأمير خالد وحاج علي عبد القادر وغير ذلك من قضايا الجزائر والمغرب العربي وكل ماله علاقة بمقاومة الاستعمار، كما ترجم قسما كبيرا من مذكرات الأمير عبد الكريم الخطابي زعيم ثورة الريف.

ومن أهم وأحسن الآثار التي تركها الحمامي هي قصة إدريس التي كتبتها سنة 1942 باللغة الفرنسية أثناء إقامته في بغداد وقد نشرها صاحبها في نفس السنة في القاهرة، وأعادت طبع هذا الكتاب الشركة الوطنية في الجزائر سنة 1977. والقصة من الأهمية بمكان نظراً لقيمتها التاريخية والسياسية والفنية، إذ يعرض المؤلف في كتابه إلى موضوعات كثيرة ترکوت حول انتقاد السياسة الاستعمارية وتحليل المجتمع المغربي وأسباب الخطاقة وشروط نهضة الشعوب العربية الإسلامية ووحدة مصر المغرب العربي وحركاته التحريرية.

وقد خص السياسة الاستعمارية في استغلال الشعوب وانتزاع الأرضي من أهلها وخطة الاستيطان الأجنبي وطمس الثقافة واللغة الوطنية، وقارن بين طرق الاستعمار الأوروبي وانتهى إلى أن الاستعمار الفرنسي أكثرها استبداداً ونفاقاً. كما انتقد موقف الكتاب الفرنسيين واستكرا سياسة الاندماج الثقافي التي ترمي إلى أن تجعل من المغاربة أحفاداً للغال. ومع ذلك لم يخف الكاتب عيوب المجتمع المغربي وضعف مؤسساته رخليفة، فانتقد التعليم في جميع مراحله وحكم عليه بالعقم، وتعرض لوضعية الطريقة وتجدد الأولياء والمرابطين وهي ظاهرة ساعدت على دعم الاستعمار. ولتغير الوضع فهو يحدد شروط النهضة التي تحكم العالم العربي من نيل الاستقلال والحرية فيركز على انتشار التعليم وتجديد الفكر الإسلامي والمؤسسات السياسية ويلح على ضرورة المقاومة وتنظيم حركات التحرر وتوعية الأمة وتجنيدها، وتحتل الحركة الوطنية في المغرب

العربي مكان الصدارة في الكتاب اعتماداً على دراسة التاريخ والمقاومة التي تيزت بها هذه المنطقة، وتدل القصة على سعة ثقافة الحماني التي شملت العالم العربي والإسلامي وكذلك أوروبا وتاريخها وسياساتها وحركتها العلمية.

أما أبطال القصة فهم إدريس وهو البطل الأساسي وهو شاب ريفي من شمال المغرب بدأ تعليمه في قريته الجبلية، وشعر في وقت مبكر بالظلم الذي كان يسلطه المستعمر على الأهالي، ثم انتقل إلى جامع القرويين بمدينة فاس حيث واصل تعليمه وانتهى إلى الحركة الوطنية السرية وشارك في مقاومة الاستعمار، وأنباء مظاهرات شعبية بمدينة فاس أصابه رصاصة العدو فاستشهد وانتهت القصة بوفاته، وهي مستوحاة من حرب الريف الغربية. والبطل الثاني هو والد إدريس الحاج علال الفلاح الجبلي الذي كان يتمتع بالشجاعة والتبصر وقد وجه ابنه توجيهها وطبيعاً وأشركه في حرب الريف رغم حداهنة سنده. والأشخاص الآخرون هم أصحاب الحاج علال وأصدقاء ابنه وغيرهم من ليست لهم أهمية كبيرة في القصة. كما تعرض لمثلي السلطة الأجنبية أمثال المارشال ليوتوي والأب دي فوك والكاردينال لافيجري.

ولا يأس في الخاتمة من إبراد هذه المقطع من القصة الذي كان يصور المرحلة الجديدة من النضال أي بعد هزيمة حرب الريف في إطارها القبلي التقليدي وما جاء فيه: «في الحقيقة نحن نحارب منذ 1830 وأعداؤنا لم يجدوا أمامهم، والله الشكر، جهورة من عادمي الكرامة، ولكن ينقصنا

ني، أساساً في هذا النضال هو معرفة السبب الذي من أجله نقاتل وما هي قديمة آلامنا وتضحياتنا والمهدف النهائي لهذا القدر من الجهود، هذا ما يجب أن نعرفه قبل كل شيء. عندما نفهم واجباتنا نحو ضميرنا وببلادنا وعندما يجعلنا التعليم والعمل ندرك قيمة حقوقنا بشكل أفضل، وعندما يصبح على رأس شعبنا الأكثر تطوراً نخبة قادرة على ترجمة رأيها وصياغة رغباتها، عندها، إنما عندها فقط يمكن أن تعطي قوتنا ثماراً قيمة وملائمة للمنuffman التاريخي الذي نعيش لحظاته الحزينة».

المصادر والمراجع

- علي الحمامي، إدريس، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1977.
- ذكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، بيروت، دار الفكر، 1971.
- البار، جريدة أسبوعية جمعية العلماء المسلمين، ديسمبر 1949 وجانفي 1950.
- توفيق المدنى، حياة كفاح، الجزائر، 1977.
- أبو عمران الشيخ، الحمامي وقصة إدريس، مجلة الثقافة، العدد 42، يناير 1978.

علي بن الحاج موسى

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحاج موسى بن عبد العزيز بن أحمد زروق بن الحسين بن الشيخ العارف أبي عبد الله محمد الكبير المعروف بشائب الدراع بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن مقبل الشريف البوزقراوي نسبة إلى جبل بني زقروق قرب جبل عمال ضواحي العاصمة، وقد اشتهر الشيخ علي بجده الحاج موسى، وهذا النسب وجده عبد الحفيظ الكتاني بخط صاحب الترجمة عن نفسه ودويه، وهو من مواليد الجزائر العاصمة سنة 1244هـ/1828م.

حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه على يد الشيخ محمد بن تائيب دفين مقبرة القطار، وأخذ علمه على طائفة من علماء الجزائر منهم؛ والده أحمد بن الحاج موسى، والعلامة مصطفى بن الحاج أحمد الحرّار الجزائري، ومحمد بن هنّي بن معروف الباجي دفين تونس، وأبي حامد العربي بن علي المشرفي العسكري دفين فاس. ومن خارج الجزائر أخذ عن أبي الحسن علي بن ظاهر الوطري المدنى، وأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني مكتبة من فاس، وأبي محمد الناودي بن المهدى بن الطالب بن سودة وغيرهم.

وفي سنة 1261هـ/1845م زار الجزائر الإمام العارف، الخدث المستد، العلامة الشهير، الرحالة الجوال، أبو عبد الله محمد صالح الرضوي نسباً، السمرقandi أصلاً ومولداً، المدنى مسكننا ومدفنا، وهي الزيارة التي

اجاز فيها الكبير من الجزائريين وأخذوا عنه، وقد روى عنه الشيخ علي م الحاج موسى الصحاح است وغیرها من كتب الحديث والفقه والتفسير والتصوف.

عاصر الشيخ علي بن الحاج موسى طائفة من علماء الجزائر وشيخها أمثال حسن بريهمات وحيدة العمالي وعلي بن الحفاف وغيرهم. وتولى القضاء للفرنسيين في عدة مراكز منها مليانة وتلمسان وتس خلال الستينات عندما كان للقاضي بعض الصالحيات التي مسها قانون سنة 1866. وهو القانون الذي دفعه إلى الاستقالة والفرغ للعبادة وبالتالي سما وأنه كان إلى التصوف أميل منه إلى القضاء، فتولى نقاية زاوية الشيخ عبد الرحمن الشعالي بالعاصمة وسكن بها وبقي بها معتكفا على المطالعة والعبادة والدرس حتى وفاته.

وقد أثني عليه كثير من علماء عصره منهم؛ الشيخ محمد بيرم الخامس التونسي الذي زار الجزائر سنة 1878 وكان من علماء جامع الزيتونة والعارفين بالفرنسية. وتعرف على بعض رجال الدين والقضاء في هذه العاصمة وعنابة وقسنطينة وذكرهم في رحلته الموسومة بصفوة الاعمار مستودع الأنصار والأقطار، وما جاء عن ابن الحاج موسى في هذه الرحلة أنه العالم المتفنن، الشيخ نقيب زاوية سيدى عبد الرحمن الشعالي وهو صاحب ورع وديانة.

كما ذكره محمد فريد السياسي المصري في رحلته من مصر إلى مصر حين زار الجزائر سنة 1901 بقوله: وناظر هذا الضريح شيخ جليل، عام متوفاه، لديه خزانة كتب نفيسة، وبارع في النظم والشعر، وله قصائد جليلة. أما عبد الحفيظ الكتاني فقد وصفه في فهرس الفهارس قائلاً: العلامة المشارك الخديث، بركة الجزائر ومستدتها وعالماها المعمر، لم يختلف بعده في القطر الجزائري مثله ثلوج صدر ياعان وسعة أخلاق، وهمة بعيدة في جميع الكتب ونسخها، والبذل والمعروف وإنزال الناس منازلهم، وأهمة العالية في الرواية، رحمه الله.

وأثنى عليه الحفناوي في مقدمة كتابه تعريف الخلف قائلاً: وبعضهم تلقى طلبنا بالترحيب والتقرير، ولم يشح علينا بما عنده وخصوصاً وجد عصره، وعلامة مصر، بقية السلف، وبركة الخلف، الرجل الصالح، الأستاذ الناصح، سيدى علي بن أحمد بن الحاج موسى، قيم الروضة الشاعلية في مدينة الجزائر، متعنا الله بحياته وأعاد علينا من بركاته، فأغارني كتابه ربع التجارة، وسلك الدّرر، ونشر المثاني، وكتاب الملاي، وعنوان الدراء، والبستان. كما وصفه الشيخ المكي بن عزوز في كتابه السيف الرياني في عنق المعرض على القوث الجيلاني، بالعالم المتفن، والتحرير البارع، شامخ الأدب، جامع الأخلاق المستظرفة.

ومن مؤلفات الشيخ ابن الحاج موسى:

1- ربع التجارة في أدب الزيارة، ألفه حين زار ضريح الشيخ أحد بن يوسف الملياني سنة 1856، وذكر أن دافعه إلى تأليف هذا الكتاب هو

إنكار البعض زيارة الصالحين. ويشتمل الكتاب على مقدمة في علم الأولاء، والمقصد الأول في حكم زيارتهم، والمقصد الثاني في شروط الزيارة وآدابها، والمقصد الثالث في حكم التوسل بهم، وخاتمة في أصول الشيخ أهـدـ بن يـوسـفـ المـلـيـانـيـ الذيـ كانـ قـيمـاـ عـلـىـ ضـرـيـحـهـ.

2- آباء آباء الزمان في النضج برشفة من يـمـ تـرـجـةـ الإمامـ العـالـيـ أـبـيـ زـيدـ سـيـديـ عـبدـ الرـحـمـنـ. تـناـولـ فـيـ نـسـبـ الشـيـخـ العـالـيـ، وـمـيـلـادـهـ وـنـسـأـتـهـ، وـرـحـلـتـهـ فـيـ طـلـبـ الـعـلـمـ وـمـشـانـخـهـ، وـمـسـنـدـاتـهـ وـمـرـوـيـاتـهـ، وـأـعـيـانـ تـلـامـذـتـهـ، وـمـؤـلـفـاتـهـ وـمـصـنـفـاتـهـ، وـمـتـخـبـاتـ منـ فـوـانـدـ كـلـامـهـ، وـوـفـاتـهـ.

3- جـبـ الـغـيبـ منـ فـحـ الـرـبـ. خـصـصـهـ لـلـشـيـخـ العـالـيـ أـيـضاـ، حـيـثـ تـناـولـ فـيـ عـقـبـ الشـيـخـ منـ أـوـلـادـ صـلـبـهـ، وـمـاـ قـيلـ فـيـهـ مـنـ أـمـدـاحـ وـثـنـاءـ وـرـثـاءـ، وـمـنـاقـبـ وـسـجـيـاـتـ وـشـائـلـهـ، وـمـرـائـيـهـ وـمـرـائـيـ غـيـرـهـ، وـمـوـقـعـ ضـرـيـحـهـ، وـبـرـكـةـ شـرـفـ خـدـمـةـ رـوـضـتـهـ، وـالـتـوـسـلـ بـهـ إـلـىـ اللهـ عـزـ وـجـلـ.

4- الدـرـرـ المـتـوـقـدـةـ فـيـ بـعـضـ ماـ يـعـلـقـ بـالـاسـتـعـارـةـ الـمـرـشـحةـ. وـهـوـ جـوـابـ عـنـ سـؤـالـ وـجـهـ إـلـيـهـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ بـسـبـبـ خـلـافـ وـقـعـ بـيـنـ قـاضـيـ مـلـيـانـهـ وـابـنـ الـعـزـيـ.

5- كـابـ فـيـ أـحـكـامـ التـعـاـقـدـ عـلـىـ الـجـزـاءـ. وـهـوـ الـعـقـدـ التـجـارـيـ الـمـعـرـوفـ فـيـ بـابـ الإـجـارـةـ بـاسـمـ الـخـلـسـةـ وـالـحـكـرـ، كـتبـهـ جـوـابـاـ عـلـىـ سـؤـالـ طـرـحـ عـلـيـهـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ.

6- مقدمة في التعريف بكتاب الشفا ومؤلفه القاضي عياض. تقع في ثلاثة مقاصد وخاتمة، وضعها بأمر شيخه القاضي مصطفى الحرار حين عزم على تدريس هذا الكتاب بالعاصمة.

7- معالي البشائر في ذكر بعض أسماء العلماء الأكابر، من كان معاصرًا منهم للإمام العالجي بالجزائر. ويقصد من هؤلاء العلماء أولئك الذين أشهدهم الشيخ العالجي على نفسه يوم أن حبس وأوقف نسخة من تفسيره الجواهر الحسان على طلبة العلم بالجزائر سنة 835هـ.

وله مؤلفات أخرى غير هاته التي ذكرت، فقد أعطى كل وفته للتدرис والتأليف وخدمة أضرحة الأولياء والصالحين، وعاش معظم رفيع القدر عند العامة والخاصة حتى وفاته سنة 1327هـ/1909م ودفن بالحامة إزاء ضريح الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري الزواوي.

المصادر والمراجع

- محمد بيرم الخامس، صفة الاعتبار بمستودع الأمصار، مصر، 311هـ.
- عبد الحفيظ الكتاني، فهرس الفهارس، ج.2.
- الحفناوي، تعريف الخلف، ج.1.
- محمد فريد، رحلة من مصر إلى مصر، القاهرة، 1319هـ.
- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزائر 1982، ج.4.
- عبد الحفيظ الكتاني، فهرس الفهارس، ج.2.

علي بن الحفاف

هو علي بن عبد الرحمن بن محمد بن الحفاف، من مواليد مطلع القرن التاسع عشر بالعاصمة، ينتمي لأسرة معترفة لعلمهها، إذ كان أجداده من أهل العلم والفتوى في الجزائر لعهود طويلة. درس على الشيخ إبراهيم الرياحي التونسي، وأخذ الإجازة عن الشيخ محمد الصالح الرضوي البخاري، كما درس على بقايا الشيوخ في عهد الأمير عبد القادر.

كان في سن الشباب عند وقوع الاحتلال، فانضم إلى مقاومة الأمير عبد القادر في مليانة حيث كان الحاج محبي الدين بن مبارك وقربيه محمد بن علال على رأس حكومة الأمير هناك. ولكن الفرنسيين صادروا أملاكه وأدلاك أسرته، وبعد وقوع الزمالة في يد العدو سنة 1843 وتشرد عائلتها وموت خليفة الأمير، رجع ابن الحفاف إلى العاصمة بايس الحال ليجد نفسه عاطلاً عن العمل، مصادر الأموال، متهمًا بمعاداة الاحتلال.

لقد دفعت حالة الحرمان ابن الحفاف إلى كتابة عدة رسائل تبريرية للسلطات الفرنسية، وما رأت فيه الرجل المشفى الذي يامكانها الاستفادة منه، سمحت للمفتي مصطفى القديري أن يعطيه وظيفة حزاب وحضور بالجامع الكبير بالعاصمة ليعيش منها، وعفت عنه. وكان ابن الحفاف يطالب بمسجد سيدي رمضان الذي كانت أسرته تتولاه منذ مدة،

فاستجاب الفرنسيون لطلبه وعيّنه سنة 1848 وكيلًا لهذا الجامع، وعيّنه سنة 1859 مفتياً في البليدة. كما تولى الفتوى المالكية والتدريس في الجامع الكبير بالعاصمة إثر وفاة الشيخ حميدة العمالى سنة 1873.

دار حول مسألة الهجرة من الجزائر بعد احتلالها نقاش طويل وحاد بين العلماء واشترك منهم فيه الكثير، وقد أثير الموضوع سنة 1844 بن الشيخ قدور بن رويلة الذي قال بالهجرة وهو من أنصار المقاومة والجهاد، وبين الشيخ الكباطي الذي كان يرى ضرورة البقاء في الوطن رغم الاحتلال. وقد انضم في ذلك الوقت علي بن الحفاف إلى رأي صهره قدور بن رويلة، في حين أيد المفتى محمد بن الشاهد رأي الشيخ الكباطي. ثم أثار علي بن الحفاف موضوع الهجرة من جديد سنة 1878؛ لأن رواب حركة المقاومة تحركت فيه وملّ المقام في الجزائر وعزّم على الهجرة إلى المشرق نظراً للفترة الحالكة السوداء التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك.

ولكن محمد بيرم الخامس التونسي الرحالة الذي جاب آفاق العالم الإسلامي والأروبي، نصح ابن الحفاف بالبقاء خدمة العامة لا الخاصة. وأقنعه بأن دروسه في الفقه والتوحيد وغيرها التي كانت تسمع بها السلطات الفرنسية، منحاجة للعامة ومحافظة على الدين وأن بقاء العامة بلا معلمين مخلصين أمثاله يؤدي إلى انثار الدين الإسلامي منها وقد نجح الرحالة التونسي في إقناع ابن الحفاف بالعدول عن الهجرة ووصفه في صفوة الاعتبار باخيرة والسكنية والتقوى والتفقه والسرعة في الحديث.

ترك ابن الحفاف مجموعة من المؤلفات منها كتاب: "مئتا المتعال في تكميل الاستدلال" وهو في القراءات السبع، ألفه في آخر عمره، وقد أقه رغم ضخامة حجمه، وأصبح متداولاً بين أيدي الطلبة والقراء، وهو خلاصة لتجربته في تدريس علم القراءات والتجويد في الجامع الكبير. كما ألف ابن الحفاف رسالة باسم: "الدقائق المفصلة في تحرير آية البسمة"، وهي حوصلة لحديث مع الشيخ دحلان مفتى الشافعية بمكة المكرمة الذي لقيه ابن الحفاف أثناء ذهابه للحج، وقد ألف هذه الرسالة سنة 1307هـ/1886م. توفي ابن الحفاف سنة 1307هـ/1890م.

المصادر والمراجع

- يوم الخامس محمد بن مصطفى، صفوة الاعتبار بمسند الأمصار والأقطار، مصر، 1311هـ، الفر 4.
- البغدادي إسماعيل باشا، إياض المكتون، استبول، 1947م.
- البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين، استبول، 1955م.
- أبو القاسم الخنawi، تعريف الخلف ب الرجال السلف، القسم الثاني.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر التقليدي، ج 3.

الشيخ علي بن عبد الرحمن

العالم الجليل الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن والي، الشهير بلقب الشويوش وهو تصغير شاويش، من مواليد الثالث الأول من القرن التاسع عشر بمدينة الجزائر، حيث نشأ وقرأ وتعلم على علماء الوقت.

تلمذ ابن عبد الرحمن لعدة شيوخ منهم: العلامة أبو الحسن مصطفى بن أحمد بن محمد بن الأمين الحرّار، نسبة خدمة الحرير، الجزائري المالكي، له ثبت كتبه باسم صهره حسن بريهمات، تضمن روایته عن علي المانجلاطي وأحمد بن الكاهية، والشيخ الكبابطي، ومحمد بن إبراهيم بن موسى، ومحمد واعزيز وغيرهم. وهو يروي عالياً عن شيخ هؤلاء علي بن الأمين، وعن حمودة المقايسي. قال الكتاني: إنه روى الثبت المذكور عن جماعة من الآخذين عن أبي الحسن علي بن عبد الرحمن عن ابن الحرّار المتوفى سنة 1273هـ.

وأخذ عن شيخ الجماعة، العلامة المتنبي، والفقية والحدث، والكاتب البلجيقي، والمدرس المحقق، الشيخ حميدة بن محمد العمالي نسبة إلى جبل عمال قرب العاصمة (1813-1873) الذي تولى مناصب شرعية سامية ووظائف دينية عالية. وقد اشتهر بجمع الكتب واقتناء نفائسها ونواذر المخطوطات فكان مضرب المثل في ذلك بين علماء عصره. وقد آلت

خرانة في آخر المطاف إلى تلميذه علي بن عبد الرحمن في مدينة وهران سنة 1324هـ.

ودرس العلوم العقلية والنقلية على محمد بن الحفاف، وهو الذي تولى الملاكية الشيخ علي بن عبد الرحمن بن محمد بن الحفاف، وهو الذي تولى الفنون الملاكية والتدريس في الجامع الكبير بالعاصمة إثر وفاة الشيخ حيدة العمالى المذكور. وهو من العلماء الذين أثاروا موضوع الهجرة من الجزائر وانصر لصهره قذور بن رويلة ضد الشيخ مصطفى الكبابطي، وكانت رفاله سنة 1890.

ومن شيوخه في الطريقة التجانية، الولي الشهير والقدوة الكبير، الشيخ أبو المكارم محمد العربي بن السائح، أحد خلفاء الشيخ أحمد بن محمد بن المختار التجاني. كما أجازه إجازة عامة الشيخ أبو حفص عمر بن الطالب بن سودة أحد علماء المغرب الأقصى.

وبعد هذا التحصيل العلمي والتضلع في علوم الشريعة من فقه إرثبيت، والبحث في فنون الأدب مع حسن السيرة والاستقامة وعلو الملة، انقل إلى مدينة وهران مع أسرته ووالدته حيث أسند إليه منصب الإلقاء سنة 1870 خلفاً للشيخ حيدة بن القائد عمر إثر وفاته. كما تولى مهمة التدريس بنفس المدينة وذلك بالجامع الكبير حيث جلس للإلقاء، وهو مسجد البشا أو مسجد الترك كما تسميه العامة، وقد أسسه الباي محمد بن عثمان الكبير سنة 1796 بأمر من باشا الجزائر الداي يابا حسن.

وطالت مدة ابن عبد الرحمن في منصب الافتاء بمسجد وهران حتى قاربت الأربعين سنة.

أما عن دخوله الطريقة التجانية فإن سبب ذلك هو قدوم الشهيد عبد السلام المغربي إلى وهران مبعوثاً من طرف الشيخ محمد العربي بن السائح ومعه كتابه بغية المستفيد في شرح ميبة المرید، ودخل المسجد وزرك الكتاب هناك وخرج لقضاء بعض حوائجه، فسأل عنه ابن عبد الرحمن ثم يجده، وأدخل الكتاب المذكور إلى مقصورته وقرأه، وهو يضمن التعريف بالشيخ أبي العباس التجاني وطريقته وأصحابه وأحواله.

وبعد انتهاءه من قراءة الكتاب تعلقت نفسه بالطريقة التجانية، وسأل عبد السلام المغربي بعد عودته عن كيفية الدخول في هذه الطريقة، فأبلغه أنه مجاز فيها وفي أورادها من قبل الشيخ ابن السائح وأنه مطلع على أسرارها، ملم بكلياتها وجزئياتها، فأخذها عنه أولاً ثم عن ابن السائح نفسه بعد اتصاله به.

لم يكن ابن عبد الرحمن رجل العلم والإفتاء الوحيد الذي اعتنى الطريقة التجانية، ولم يكن الدخول في الطرق الصوفية أمراً خاصاً بالعلماء الذين كانوا أصلاً من الروايا أو درسوا فيها، بل إن الأمر شمل حتى أولئك الذين تخرجوا من المدرسة الشرعية الفرنسية، مثل علي بن الحفاف مع الشاذلي، والشيخ الحنافي مع الرحانية، وحيدة العمالي الذي كان رحانياً أيضاً، وعبد الحليم بن سعامة مع الهمالية، والقاضي شعيب الجليلي مع مختلف الطرق الصوفية. وهي ظاهرة غريبة في حياة المفتين والعلماء.

الجزائريين، وسلوك يبعث على التساؤل عن سبب دخول هؤلاء في الطرق الصوفية.

ومما حلاه به أحد سكيرج المغربي في الرحلة الخبيثة وهو من أقطاب الطريقة التجانية ومن سخر قلمه للدفاع عنها ما يلي:

"وقد كان سيدى علي بن عبد الرحمن من أكابر الخاصة في هذه الطريقة التجانية، والعلماء الأعلام الذين شربوا من بحر الشريعة والحقيقة، وقد كان يخدّنـى عنه وعن قيامـه الثامـن، واجتـهادـه العـامـ، العـارـفـ بالـلهـ سـيدـىـ أحـدـ العـبـدـلـاـوـيـ بماـ يـدـلـ عـلـىـ أنـ لـهـ الرـتـبـةـ الـخـالـفـيـةـ عـنـ الشـيـخـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ، وـالـتـصـرـفـ بـعـدـ بـورـاثـةـ عـنـهـ، فـيـنـيـ عـلـيـ الشـاءـ الجـمـيلـ وـهـوـ أـحـقـ بـذـلـكـ بـاـكـانـ مـنـصـفـاـ بـهـ مـكـارـمـ الـأـخـلـاقـ وـمـتـحـلـيـاـ بـسـنـيـ الشـمـائـلـ بـيـنـ أـهـلـ الـمـارـفـ وـالـأـذـواقـ، يـقـرـ لـهـ بـالـفـضـلـ كـلـ مـنـ خـالـطـهـ وـيـشـتـاقـ مـلـاقـاهـ كـلـ مـنـ بـعـدـ بـهـ".

كما أورد له نفس المؤلف في كتابه كشف الحجاب، نص رسالة بعث بها إلى الشيخ أحد العبدلاوي قبل وفاة ابن عبد الرحمن بشهرين، وما جاء فيها:

"والدنا الروحاني، وطيبنا النفسي، ولـي نعمتنا وملادي وعمـدـتيـ رـفـدـرـتـيـ، حـاـمـلـ لـوـاءـ الـطـرـيقـةـ الـخـمـدـيـةـ، وـمـظـهـرـ أـسـرـارـ الـتـجـانـيـةـ الـعـارـفـ بالـلهـ سـيـدـىـ وـمـوـلـانـاـ أحـدـ العـبـدـلـاـوـيـ أـبـقـيـ اللهـ وـجـودـكـ، وـأـشـرـقـ فـيـ سـيـاـءـ الـعـرـفـانـ ثـوـسـكـ، أـيـاـ شـرـيكـيـ فـيـ الصـورـةـ الـإـنـسـانـيـةـ، إـنـ كـتـاـ وـاحـدـاـ مـنـ حـيـثـ الـحـقـيـقـةـ الـخـمـدـيـةـ، نـورـكـ الـكـلـ، وـالـورـىـ أـجـزـاءـ، وـيـاـ نـظـرـةـ الـعـارـفـ بالـلهـ سـيدـىـ

ال حاج على التماسيفي قدس الله سره، ويا خزانة أسرار سيدنا محمد عليه
نخل سيدنا الشيخ رضي الله عنه.

أشهد بالله أني ما سمعت ولا علمت بعد انتقال سيدى العربى بن
السائح، ولا رأيت من يقوم مقامك في هذه الطريقة الأحمدية، ولا من
يعرف شروطها الصحبية والكمالية، ولا آدابها ولا أسرارها ولا أحوال
سيدنا وأولاده، مثلث سيماء ركتها الأعظم وهو رفع الهمة عن الخلق وعدم
الالتفات إلى ما في أيديهم. أباقك الله علماً ومداداً، ومركزاً هذه العصبة
الحمدية الإبراهيمية الخنفية، وببارك لك في عمرك إلى أن يأتي الله بالفتح أو
أمر من عنده، وجعلك من ورثة المقام الحمدي عين الرَّحْمَة الربانية التي
وسعـت كلـ شيء.

.. فهنيئـ لكـ، وخـيبةـ منـ جـهـلـكـ، وـبعـداـ لـمـ عـادـكـ، وـياـ حـسـرةـ لـمـ
يـعـرـفـ قـدـرـكـ، وـياـ غـبـنـ مـنـ لـمـ يـفـزـ بـعـوـالـاتـكـ وـعـبـتـكـ، اللـهـ بـدـعـائـكـ الصـالـحـ
لـصـاحـلـ أحـوالـيـ، وـتسـدـيدـ أـقـوـالـيـ وـفـتحـ بـصـيرـتـيـ وـفـكـ قـيـودـيـ وـخـلاـصـيـ منـ
رـبـقـةـ الـغـيـرـ وـالـغـيـرـيـةـ، حـتـىـ نـرـىـ الـحـقـ بـالـحـقـ مـنـ الـحـقـ لـلـحـقـ...ـ.ـ وـفـيـ الرـسـالـةـ
مـاـ يـدـلـ عـلـىـ اـعـتـقـادـ الشـيـخـ اـبـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ فـيـ الطـرـيقـةـ التـجـانـيـةـ وـأـقـطـابـهاـ،ـ
بـلـ إـنـ اـنـتـشـارـهـ فـيـ مـدـيـنـةـ وـهـرـانـ إـنـاـ كـانـ عـلـىـ يـدـيهـ.

وقد اهتم ابن عبد الرحمن بالأستاذ الإمام محمد عبده وبأخباره حين
زار الجزائر في صيف عام 1903، فكتب في السنة الموالية إلى تلميذه
وصديقه الشيخ عبد الخليل بن سماعة رسالة يتمنى منه فيها أن يكشف له
عن نظريته الخاصة في شخصية الشيخ محمد عبده، ويستطيع رأيه عن

سلوكه وعلمه وأخلاقه وعقيدته. فكان ذلك باعثاً لابن سماحة على تحرير رسالة وضح فيها رأيه ونظرته الصافية في الشيخ محمد عبده. ومن مناقفاتها بعد الحمدلة:

"مشرفنا الذي نعشوا إلى شموس أنواره، ورياض طبيب حياتنا الذي نعش باستشاق أزهاره، مولانا وسيدنا علي بن عبد الرحمن أهدنا الله من همة العالية ما يبلغنا إلى المراتب، ويدفع عنا كل ما يلسم من المتابع والصائب والحاواجب... وما تضمنه كتابكم الرفيع استبداء رأيي فيما أعلم من فضيلة العلامة الذي شاع ذكره واشتهر أمره، فهذا الرجل الجليل رجل حكمة تجارب الزمان، واستقصى أحوال الأمم حتى ميز منها ما زان وما شان، وتطلع من الفنون على اختلاف أنواعها ومواضيعها.. ولقد شاهدت منه فعلاً كما سمعت منه قولاً، أن يفرّ من الاختلاف فراراً من الأسد، ومن عجيب أمره أنه ما خالفه مخالف في مجلسه إلا وتمكن من إلقاء القبض عليه بجند من جنود الحق حتى يوقفه إلى جنبيه، وكل ذلك بكلام لا يخالطه اللغط وعقل لا يستفزه الطيش...". وهكذا أطال ابن سماحة في إبداء رأيه حول ما عرفه وخبره بنفسه عن الشيخ محمد عبده يوم أن التقى به في الجزائر معرضاً بفضله وجهده ومزاياه.

وعلى الرغم من طول مدة ابن عبد الرحمن في منصب الافتاء وشهرته فيه إلا أنه لم يؤثر عنه كبير أمر من حيث الإنتاج ووضع الكتب والأسفار، ولعل أعباء الفقهي والتدرис قد شغلته عن العمل في مجال

التأليف والتصنيف، فكل ما ينسب إليه ثبت عن شيوخه ومربياته وأغلبها عن شيخه مصطفى الحرّار.

وله كتاب آخر في علم العروض بعنوان لقطة المبتدىء، استهلّ بقوله بعد البسمة: ميزان الشعر - الشعر لغة هو العلم والفهم، يقال: شعرت بكلّا أي تفطّلت له وعلّمته، ثمّ خصّ الشعر بجنس الموزون من الكلام وختّمه بقوله: واعتمدت فيما جمعته على سعود المطالع، وشارحي المزوجة كالشريف الغرناطي، والحسني، والدمامي، ومشكاة الأنوار، واحتّم المقصوص، والله الموفق للصواب، واليه المرجع والماتب، وبعد النمام سبّب لقطة المبتدىء. وقد اتخذت جامعة القرويين في فاس هذا الكتاب ضمن الكتب المقررة حسبما ذكره الحرشاوي التدرومي في كتابه تحفة الأكابر. والكتاب لا يزال في حكم المخطوط.

وإذا كان ابن عبد الرحمن مقللاً في التأليف والتصنيف، فإنه كان مكثراً في تغريب التلاميذ، ومن درس عليه وأخذ عنه الشيخ عبد الحليم بن سماية الذي أجازه في صحيح البخاري، كما أخذ عنه الشيخ الحفاري صاحب تعريف الخلف الذي قال عنه: وهو من أصحاب الفتوحات المكية وجواهر المعاني، حضرنا مجلسه مواراً فسمعنا منه ما رق وراق، مما خلت منه الأوراق واشتاقت الأذواق.

ومن تلاميذه أيضاً الشيخ الحاج بلقاسم بن الطيب المعروف بابن كابو وهو من علماء وهران، أخذ عنه الطريقة التجانية ودرس عليه العلم وأذن له في ذكر الورد لنفسه وتلقينه لغيره. كما أذن له في التدريس أيضاً،

ركان ابن كابو يحسن الظن كثيراً بشيخه ابن عبد الرحمن كما يقول
صاحب المرأة الجليلة.

ومنهم الشيخ عبد القادر بن مصطفى بن قارة المستغاني إمام
ومدرس الجامع الكبير المستغنى، والقاضي شعيب بن علي الجليلي
اللمساني، والأديب التونسي الرحال محمد الخليفة المدنى، وغيرهم.

وكانت وفاة ابن عبد الرحمن في 24 رمضان 1324هـ/1906م
بهران ودفن في الروضة التي تسمى اليوم مقبرة ابن داود الواقعة في
الجانب الأيسر للزاوية الطيبة الوزانية حيث ضريح سيدى الحسنى، وكان
ضريح ابن عبد الرحمن قرب ضريح والدته ولكن أزيل شاهدها.

المصادر والمراجع

- علي بن عبد الرحمن، لقطة المبدى، مخطوط.
- المزاربي بن عودة، طلوع سعد السعود، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- أحمد سكيرج، كشف الحجاب، القاهرة، 1962.
- عبد الحفيظ الكتاني، فهرس الفهارس، ج 1 وج 2.
- بلقاسم بن كابو، النداء على المغنى، مخطوط.

ال حاج علي بن عيسى التماسيني

هو الحاج علي بن عيسى التماسيني من مواليد 1180هـ / 1764م في تامسین ويعرف بالبنو عي لأن أحد أجداده جاء من بنع بالحجاز في طروف غير معلومة حسبما هو شائع، نشأ على التصوف وتلقى تعليماً بسيطاً، وهو مؤسس فرع الشيجانية بتامسین وإليه وإلى أولاده وأحفاده يعزى الفضل في استقرار واستمرار الطريقة بهذه المنطقة إلى يوم الناس هذا، وقد أسس الزاوية سنة 1214هـ / 1798م.

ذهب الحاج علي عدة مرات لزيارة الشيخ أحمد الشجاني مؤسس الطريقة في عين ماضي وفي مدينة فاس، منها سنة 1204هـ / 1788م، وأخرى سنة 1214هـ / 1798م لأخذ الوصية منه لكي يكون هو الحامل للبركة بعده في الجزائر. وقبل وفاة الشيخ أحمد الشجاني سنة 1814م بفاس كان قد أوصى بولديه إلى أحمد بن محمد التونسي، وبشئون الزاوية إلى الحاج علي التماسيني. ولكن التونسي توفي بعده بقليل، لذلك جاء التماسيني إلى المغرب وأخذ الولدين وهما محمد الكبير، ومحمد الصغير، لرعايتهم في الجزائر.

رغم اختلاف الذي كان قائماً بين الحاج علي وعائلة بني جلاب سلاطين تقرت على السلطة الرمزية والروحية في المنطقة، فإن السلطات

العنافية لم تتدخل في تماسين كما تدخلت في عين ماضي، ولم يكن الحاج على يقمع كفريه من بعض المرابطين ورؤساء الزاوية بحماية حكام فسططة، وكان من ساهم في تعمير تماسين بالتخيل.

بهم دوفيريه الحاج علي بأن دعواته هي التي جعلت الجزائر تسقط في يد الفرنسيين، عقابا للأثراك الذين قتلوا ابنه، ويضيف قائلاً أن الحاج علي هو الذي أخبر أهالي وادي سوف ووادي ريج والزيان يتقدّم الفرنسيين نحو بسكتة وأقعهم بأن الله هو الذي أراد أن يعطي الجزائر وإليها للفرنسيين، وهو الذي مكن لهم فيها، ونصحهم بأن يقوّوا مسلمين ولا يطلقوا البارود عليهم.

أما أحد مكيرج المغربي وهو من كبار المدافعين عن الطريقة التجانية وأنطابها فقد وصف الحاج علي في كتابة *كشف الحجاب* بالعبارات التالية:

"القطب الكامل والغوث الفاضل، ذو الكرمات الجمة، والفضائل الشائعة بين هذه الأمة، بدر السعادة الذي ضاءت به الغياب، وشمس الهدى التي ننس منها الأنوار في سبل المطالب، ذو الكشف الصريح والفضل الصحيح، الفاضل الجليل، الشريف الأصيل، من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه -يقصد أحمد التجاني- المشهود لهم بالفتح الكبير في حياته وبعدها، وكان عنده مكانة عظيمة".

يذهب صاحب كتاب *طرق الدينية الإسلامية* إلى أن الحاج علي التماسيني قيل وفاته سنة 1260هـ / 1844م يتماسين، قد أوصى بأن تكون بعد موته رئاسة الطريقة خلافة متبادلة اختياراً بين أبنائه وأبناء الشيخ أحمد

التجاني. وعليه فقد ترك الحاج علي الوراثة للشيخ محمد الصغير بن أحد التجانی مع وجود اثنين وعشرين ولدا من أبناء الحاج علي الذين لم ينفع لهم الحال في وراثة الطريق إلا سنة 1853 تاريخ وفاة شیخ عین ماضی محمد الصغير الذي ترك ولدين صغيرين، قالت الوراثة إلى أحد أبناء الحاج علي في تماسین، وهو الشیخ محمد العید الذي أشادت به المصادر المعاصرة له.

المصادر والمراجع

- هنري دوفريه، إكتشاف الصحرا، باريس، 1864.
- أوكتاف ديون وكوبولاني، الطرق الدينية الإسلامية، الجزائر 1897.
- مفتاح عبد الباقي، أضواء، مخطوط.
- ابن الساتح العربي بن محمد، بقية المستفيد، مصر، 1374هـ.
- سكريج أحمد بن محمد، كشف الحجاب عن تلاقي مع الشیخ التجانی من الأصحاب، طبعة حجرية، 1340هـ.
- أبو القاسم الخناوي ، تعريف الخلف برجال السلف، بيروت، 1982م. الفم الثاني.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.4.

ال حاج علي بوطالب

هو الشيخ أبو طالب علي بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحد بن عبد القادر الشريف الحسني عم الأمير عبد القادر، ولد في حدود سنة 1198هـ/1784م في كاشرو قرب معسکر وهو نفس المكان الذي عرف ميلاد جده محمد سنة 1095هـ، والذي توفي سنة 1163هـ في حرب المسلمين ضد الإسبان، تاركاً ابنه مصطفى والد صاحب الترجمة صغيراً فتلى أعمامه تربيته، وهو مؤسس قرية القيطنة بوادي الحمام وناشر الطريقة القادرية توفي سنة 1212هـ، وقد خلفه في رئاسة الطريقة ابنه الشيخ محى الدين والد الأمير عبدالقادر الذي يكبر أخاه بوطالب بثمانين سنتاً.

ولما مات الشيخ مصطفى كان ابنه بوطالب لم يتجاوز سن الثالثة عشر من عمره فكفله أخيه الشيخ محى الدين الذي أتم تعليمه فقرأ عليه النحو والفقه والحديث وغير ذلك، لأنه كان كما قال عنه حفيده مؤلف تحفة الزائر قد بلغ من المعرفة أقصاها ومن العوارف منهاها، وشدت إليه الرجال من الضواحي والأماصار لتلقي العلوم وتلقين الأذكار. وإلى جانب أخيه محى الدين أخذ الحاج بوطالب على علماء الوقت الآخرين وتلمنذ لهم مثل قاضي معسکر الشيخ العلامة الحاج أحد بن المكي الخروبي وغيره.

وبعد هذا التحصيل العلمي الذي أشرف عليه أخوه وآخرون، غدا الحاج علي بوطالب هو كذلك من علماء وشيوخ عصره، وفي ذلك يقول صاحب تعريف الخلف: هو الشيخ الفاضل، المحقق الكامل، الجامع بين الشريعة والحقيقة، المذوب السالك الطريقة، كان جاماً بين المغزل والمنقول، مهاباً ذا صورة حسنة وهبة مستحسنة.

وإلى جانب العلاقة العائلية التي كانت تربط الشيخ بوطالب بالأمير عبد القادر كون الأول عم الثاني فإنهما قد ارتبطا برباط المصاهرة كذلك، لأن لالة خيرة بنت الشيخ بوطالب كانت زوجة للأمير، وقد تزوج بها قبل مبايعته بالسلطنة. وعلى الرغم من أن الأمير كان له عدد من النساء الزنوجيات أيضاً، إلا أن لالة خيرة كانت لها مكانة خاصة بينهن، وقد رافقها إلى سجون فرنسا وإلى بلاد الشام، وأنجتها له البنين والبنات.

هذا وقد وظف موهبته ومؤهلاته العلمية في خدمة ابن أخيه الأمير ومقاؤمته، ومن ذلك الخطبة البليغة والمؤثرة التي ألقاها الشيخ بوطالب سنة 1837، وكان مدارها هو إقناع المعارضين لمعاهدة تافنة بقوتها لأنها تخدم مصالح الدين والوطن في نظره. وقد يكون الأمير هو الذي التجأ إليه لإقناع المعارضين في مجلس الشورى وذلك لمكانة الدينية والأخلاقية، فاستعمل فيها السجع الجميل وللح إلى الشواهد المؤثرة في ساميته، وما جاء فيها:

«بعد حمد الله، والصلوة والسلام على نبيه وآلـه وصحبه، وقد علمت أيها السادة، أنه لما تكاثرت المظالم، وتواتـطـا العـمـالـ، ومن وافقـهمـ على ارتكـابـ

الآن، إنتم الرب تعالى منهم، وعمنا ذلك معهم، فسلط الله علينا عدو
دينا، فكالب على بلادنا، واستولى على مرامينا، واستبدل مساجدنا فيها
بالكنائس، وأخلاها من المدرس والدارس. فمرج لذلك أهل قطرنا،
رضات بهم أرض مغربنا، واستبدلوا القصور المشيدة بخيام الشعر
ومصارب الوبر، وتفرقوا أوزاعا في المواطن، وتباهوا في الموارد والمعاطن،
ونغيرت الأحوال، واشبعه الممکن باخراج، وتوالى الحال والارتجال، وضعف
الرجاء في أن ينوب المسافر، ويعود الشارد النافر، إلى أن طالت القصة،
وغر ما ندفع به هذه الفضة، ومالت شمس الاتفاق إلى الأقول، وتهيا جند
الناصر والتعاضد للرواح والقفول، فاظهر الله تعالى بلطفه بدر الدين
ومؤيد كلمة المؤمنين، ابن أخي هذا السيد عبد القادر بن محى الدين.

فبذل جهده في الذب عن الدين والوطن وأتى في ذلك من
العجائب والغرائب، ما هو به قمن، فكم من حروب أضرم نارها، وكم من
كروب أزاحتها عن المسلمين وأطफأ أوارها، وكم ضيق على العدو وأخذ
بخفة وصيّره محجوزا في أخرج مكان وأضيقه. ثم لازال العدو يتکاثر
رجلب من بلاده العساكر والذخائر بالعدد الوافر حتى كاثره بجنوده،
رجل بما ملأ جبع أغوار الوطن ونجوده، فاستمر القتل في المسلمين وتواли
عليهم التمجيص في سبيل رب العالمين. وقد استدعي حضرة الأمير ملوك
الإسلام في أقصى البلاد واستنصرهم للجهاد، فأغاروا أذنا صماء، ولم
يسمعوا له نداء.

فإذا تقادى الأمر أيها السادة على ما نحن عليه، ولم ينفع الأمر
إلى ما دعاه العدو إليه، فلا جرم أننا نكون قد ألقينا بأيدينا إلى التهلكة
وتسبينا فيما يضيق على كل منا مسلكه، ونكون قد أتنا أهل الفساد على
أنفسنا ومهدنا لهم السبل إلى ما يؤذينا، فيتابع الدمار والغوغاء غارتهم،
وبحبر الحفاة صوارهم، وتتشي سماسرة الفتن بين رؤساء القبائل، ويسري
المفسدون فيما يفسد عليكم أمركم في العاجل والأجل، وباجملة فاللعن
يقول الحق، ولا يراعي بعده ولا قربا، ولا يخاف لوما ولا عبوا.

فإذا صحت النية، والمقاصد السنية، فلا حرج على حضرة الأمر
فيما استشاركم فيه، واستلتفتكم إليه، إذ هو من سياسة السلف، ومن نعم
من ملوك الخلف، وهو الذي عليه فتوى الفقهاء، وبه عمل العلماء،
والكلام في هذا السبيل، مديد السبيل، طويل الذيل، والإنصاف من أعظم
تقوى الله، والنصيحة واجبة في دين الله، وصون دماء المسلمين فرض معين
حتى في الجهاد... فالنظر أيها السادة إنما هو للإمام لا لغيره.. وكيف تذهبون
إلى أن عدم قبول الصلح أولى من قبوله، مع علمكم من قلة الأنصار
والأعوان، وكثرة المشاغبين والمفسدين في الأقطار والأوطان. وحصل ما
أقول إن ما تسعون فيه إن لم ترجعوا عنه، يدعكم لأجله القريب والبعيد،
ويقمه عليكم الأريب والبليد، ثم لا شك أنكم ترجمون بخسارة الدارين،
وفقد الراحيين وشحنة الأعداء، علاوة على ذلك. والله الأمر من قبل ومن
بعد، وما قلت إلا بالذي علمت سعد».

وكان الشيخ بوطالب شاعراً أيضاً، فاغتسل فرصة الانتصار في
وافعة المقطع التي كان حاضراً فيها ونظم قصيدة في الفخر والفروسيّة،
وهي الأبيات التالية:
هذا الأمير على النجاح، ومنها:
هيا لك البشرى نصرت على العدى ودمرت جيش الكفر بالقتل والخسف
وجزت مقاماً دونه كل بأسـلـ يرى الحرب ميدان الخلاعة والقصـفـ
جيش عظيم قد تفرد في الوغـىـ له سطوة عزـتـ وجلـتـ عن الوصفـ
لـسـعـدـيـ بـعـزـ مـذـ حلـلتـ بشـطـنـاـ تـطـوفـ بـكـاسـ الـراـحـ مـحـضـوـبـةـ الـكـفـ
نـعـاطـبـكـ طـورـاـ منـ هـيـبـ وـمـنـ لـظـىـ وـآـوـنـةـ تـأـتـيـكـ بـالـقـرـقـفـ الـصـرـفـ
وـلـماـ تـولـتـ خـيـلـناـ وـرـجـالـناـ مـدـدـنـاـ هـمـ آـيـدـيـ النـزالـ إـلـىـ السـيفـ
بـكـلـ جـوـادـ يـسـقـيـ البرـقـ عـدـوـهـ وـآـخـرـ يـطـوـيـ الـأـرـضـ كـالـرـيـحـ وـالـطـرـفـ
نـهـارـ بـدـاـ كـالـلـيـلـ أـظـلـمـ حـالـكـاـ أـصـبـنـاـ هـمـ أـلـفـيـ قـتـيلـ مـعـ النـصـفـ
قـلـنـاـ هـمـ ظـهـرـ الـجـنـ عـشـيـةـ فـمـالـوـاـ إـلـىـ حـبـ اـلـحـيـاةـ عـنـ الـحـفـ
وـبـدـدـ شـلـ المـشـرـكـينـ بـنـصـرـةـ أـزـالـتـ غـيـابـ الـضـلـالـةـ بـالـلـطـفـ
إـمـامـ لـهـ تـبـدوـاـ الـعـالـيـ بـقـطـرـنـاـ فـلـلـهـ ذـاكـ الـفـرـدـ قـدـ قـيـسـ بـالـأـلـفـ
أـمـيرـ شـرـيفـ فـيـ الـبـرـيـةـ مـفـرـدـ وـفـرعـخـيـ الـدـيـنـ أـغـنـىـ عـنـ الوـصـفـ
صـرـفـاـ بـهـ غـمـ الزـمـانـ وـكـرـبـهـ وـغـبـاـ عـنـ الـدـهـرـ الـمـرـوـعـ بـالـصـرـفـ
وـبـنـ أـصـوـلـ الـحـبـ فـيـكـ عـلـىـ الـوـقـيـ إذاـ ماـ بـنـاـهـاـ الـكـافـرـوـنـ عـلـىـ خـوـفـ
بـحـيـكـ دـهـرـ أـنـتـ ظـرـفـ وـدـادـهـ وـمـاـ كـلـ خـلـ طـرـفـهـ لـكـ كـالـظـرـفـ
وـإـنـ أـخـاـ الـوـدـ الـذـيـ عـمـ فـضـلـهـ لـيـقـنـعـ مـنـ تـلـكـ الشـمـائـلـ بـالـلـطـفـ

ألا لا أرانا الله فيك إساءة فدم لعروس الملك زاهية العطن

وكانت واقعة المقطع مناسبة هنا فيها الأمير بالنصر من غير عمه أخيه
وشعراء آخرون.

وبعد حياة حافلة بالنضال والمقاومة في صفوف ابن أخيه الأمير عبد القادر ونشر العلم، أدركت الشيخ بوطالب المنية في منتصف شهر رمضان سنة 1258هـ/1842م بأرض أولاد ميمون القرية من تلمسان والواقعة إلى الشرق منها، فدفن فيها بطلب من أهلها للتعزير به إذ هم من جملة خدام الدار. ولكن وصيته كانت أن يدفن بقرية العياد داخل مقام الشيخ أبي مدين الغوث، فقام أولاده كما يقول صاحب تعريف الخلف بسرقة جثمانه ليلاً وأخذوه إلى حيث أوصى.

ومنذ وفاته أصبحت ذريته تعرف بعائلة بوطالب، وهي العائلة التي تولت وظيفة القضاء للفرنسيين مبكراً واحتلت بذلك، وقد بلغ عدد أفرادها الذين تولوا هذه الوظيفة حوالي ستة عشر قاضياً. منهم أحمد بن علي بوطالب وهو أول من بدأ ذلك وابن أخيه أحد المجاهدين الذي تطرقا حياته في غير هذا المكان، ووالده محمد بوطالب، عبد القادر بوطالب وغيرهم. وقد نقلت السلطات الفرنسية البعض من أفراد هذه العائلة إلى الشرق الجزائري حيث تولوا وظيفة القضاء في سطيف وقسنطينة.

وأثناء تواجد الأمير في منفاه كان يتبعه أخبار الجزائر عن طريق أتباعه، ومن هؤلاء أفراد عائلة بوطالب الذين كانوا على صلة بالأمير

حيث تولوا القضاء بتدخل منه، وكان هو أيضا يدخل في شأنهم وشأن
غيرهم كما ذهب إلى ذلك كريستلو. ولم تقطع الزيارات بينهم وبينه
واربطا معه بالمصاهرات.

المصادر والمراجع

- الأمير محمد، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، بيروت، 1964م.
- الخناري أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، بيروت، 1982م.
- آلان كريستلو، المحاكم الإسلامية، ط1985م.

عمر بن قدور الجزائري

ولد عمر بن قدور بمدينة الجزائر العاصمة في 1886 أثناء مرحلة جدباء من حياة الجزائر، وهي تحمل حكم لويس تيرمان. نشأ وتعلم بالكتاب ثم بمدرسة الثعلالية التي لم يستمر بها طويلاً. يشير زهير أحدادن أن عمر بن قدور الجزائري قد ذهب في سن مبكرة إلى تونس ثم إلى مصر لتابعة دراسته باللغة العربية. وهو ما أهل له لكي يكون من رواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر.

عرف باتجاهه الإصلاحي، وعمل بالصحافة، وعني بالقضايا التي تهم المسلمين في كل مكان، فنشر مقالاته الإصلاحية الثورية في صحف عديدة، منها صحف في مصر كاللواء والمؤيد وهي جريدة الحزب الوطني، وأخرى في تونس كجريدة النقدم والمشير ومرشد الأمة لمأخذ يراسل جريدة الخضارة التي كان يصدرها الشيخ الشهيد عبد الحميد الزهراوي في الأستانة.

ولكي يكون صوته أكثر أهمية في الجزائر جاء عمر بن قدور إلى إصدار صحيفة تعبر عن فكره ونهجه الإسلامي الإصلاحي ويكون هو مالكها، ويصدرها من الجزائر نفسها، فأصدر صحيفة الهمة الفاروق، والتي اعتبرها بعض الباحثين بداية الصحافة العربية الوطنية في الجزائر،

جريدة الصحافة الإسلامية فيها أيضاً. فكما جاء في افتتاحية عددها الأول أنها جاءت لتسد ثلثة عدم وجود جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة في القطر الجزائري.

صدر العدد الأول من الفاروق في 18 فبراير 1913، في مدينة الجزائر، وكانت عبارة عن أربع صفحات قياس 50×30 سم، وكانت تطبع في مطبعة خاصة في الجزائر، وكانت تصدر أسبوعياً باللغة العربية. وقد اختار لها عمر بن قدور اسم الفاروق، "لتكون بمشربها الإعدالي فارقة بين الحق والباطل، وآمرة بالمعروف ناهية عن المكر". لقد كانت هذه الصحيفة داعية للإسلام، وعاملة على نهوض أقطاره، وكانت تتوج صفحاتها النافعة ببيت من شعره يقول:

فلمي لسان ثلاثة بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي
وكان عمر بن قدور يوقع مقالاته فيها باسم (أبو حفص) لتجنب
النفيات الاستعمارية.

غير أن العروب من العقاب لم يدم، فبعد أن أصدر عمر بن قدور عن فارقه **حسناً** وتسعين عدداً في فترة دامت عامين إلا شهراً، أوقفتها الحكومة الاستعمارية بسبب مقال كتبه فيها يتصر فيه للترك ضد الخلقاء، فكان عقابه بالإضافة إلى تعطيل جريدة، السجن والنفي إلى الأغواط، وقد قطع الطريق بين العاصمة والأغواط مشياً على قدميه، حيث ظل معتقلاً حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وفي 8 أكتوبر 1920 حول جريدة الفاروق إلى مجلة، وأصدر العدد الأول منها. ولكن الظروف كانت أقوى من الخامسة فتوقفت الفاروق نهائياً بعد أن صدر منها خمسة عشر عدداً، وذلك في 26 مارس 1921، ثم اعتزل الصحافة وآوى إلى شبه عزلة صوفية حتى مات سنة 1932م.

لقد صدرت في الجزائر خلال الفترة السابقة على الحرب العالمية الأولى 1912-1914 أربع صحف كانت تعبر باللغتين العربية والفرنسية عن بعض اتجاهات الرأي العام الجزائري، وهي حسب ترتيب صدورها: جريدة الإسلام 1912-1913 باللغة العربية ثم في 1914 باللغة الفرنسية، جريدة الحق الوهراني 1911 باللغة الفرنسية ثم في 1912 باللغة العربية، جريدة ذو الفقار (سيف الإسلام) من 1913 إلى 1914، ثم تأتي بعدها جريدة الفاروق التي أصدرها عمر بن قدور الجزائري من 1913 إلى 1915 ثم من 1920 إلى 1921.

أعماله:

من بين أعماله بعد إصداره لجريدة "الفاروق" ومشاركته في تحرير جريدة الصديق بالتعاون مع محمد بن كبير التاجر (رئيس تحريرها وصاحبها)، ومساهمته بنشاطه الصحفي بمقالاته المعاصرة والعميقة، نجد أبو القاسم سعد الله يذكر أن: "أهم مدرسة للتعليم العربي المحر ظهرت في العاصمة هي مدرسة الشبيبة الإسلامية. وترجع أهميتها إلى نتائجها وطول مدتها واندماجها في إحدى مراحلها في الحركة الإصلاحية. وكان ظهورها

سنة 1927 على يد جمعية تحمل نفس الاسم، حيث تظم عناصر من أغنياء والغافرين على اللغة العربية والقرآن الكريم والدين الإسلامي، وقد لعبت هذه المدرسة دوراً رئيساً في الحياة الثقافية والتربوية والتعليمية، سبها بين الحريتين. وقد تولّها وأدارها أول مرة الكاتب الصحفي عمر بن قدور الجزائري، ولم تطل به المدة ثم خلفه الشاعر محمد العيد آل خليفة. فقد استقال من منصبه في هذه المدرسة وأسس مدرسة قرآنية ذات نظام عصري".

كما دعا أيضاً إلى تكوين جامعة الصحافة الإسلامية منذ سنة 1911 لعلمه أن عمل الفرد محكم عليه بالفشل وهذا قبل إصداره للفاروق.

ويذكر محمد ناصر: "أنه من بين أهم مشاريع جريدة الفاروق وصاحبها كان مشروع التعاون الإسلامي. فقد دعا إلى تكوين جمعية بهذا الاسم بالمغرب العربي بين مفكري المسلمين في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى. فقد كان أول المبادرين إلى هذه الدعوة بين الأقطار الثلاث جعلها بوابة لعارف أكبر يضم كل البلاد الإسلامية. كان يريد ربطها بثباتها بالشرق العربي، وقد وضع لها برنامجاً وخططها".

من آثاره ومؤلفاته: "الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة" في الصرف.

من خلال هذه الأعمال يتبيّن لنا مدى نشاط عمر بن قدور الجزائري. فاضافة إلى نشاطه الصحفي كان توجّهه إصلاحي يدعو إلى

الوحدة الإسلامية وال فكرة القومية والتضامن. كما دعا إلى التهوض بالأمة الإسلامية وتوعيتها وخاصة فئة الشبيبة. فهو من خلال أعماله كان يعني جيلا كاملا يريد إعداده للمستقبل وحاليه بال التربية الإسلامية والتعليم الصحيح.

توجهه وفكرة:

لقد عاصر عمر بن قدور عدة أحداث تجاوب معها بآرائه وأعصابه، ولم تتعهد الضغوطات المفروضة على الجزائر في الفترة الاستعمارية. فقلمه كان في الطبيعة دائما لدراسة قضايا تهم الأمة الإسلامية وأرضي ضميره بذلك من خلال عدد من المقالات كتبها قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها.

فمثلا يذكر محمد ناصر أن من أبرز مقالاته بحد - خطر الأحداث والبدع القومية والدين - وهي مقالة في الاتجاه الديني تدعو إلى الإصلاح وردت في الفاروق في 03 ماي 1914 حيث بين فيها بالأدلة العقلية والنقلية وبروح علمية مركزة بأن المسلم الحقيقي في غنى عن الوسائل والتسللات التي يتعلق بها بعض الجهلة وأن الإسلام قد يت بالقول الفصل في كل أمر. مما على المسلم إذا رزق ملكة التعليل والاستبطاط إلا الرجوع إلى القرآن الكريم عند كل معضلة.

فعمر بن قدور يعتبر من المفكرين القلائل الذين عالجوها قضية الإصلاح الديني قبل الحرب وبعدها، حيث يضع بين أيدينا غوذجا للتطور الفكري للمقالة الصحفية وينحنا فرصة الإطلاع على تطور الوضع الاجتماعي

الخوازي ديبا. فمن خلال مقالتيه " خطواتنا نحو المستقبل" الصادرة في الفاروق يوم 06 نوفمبر 1920 و "النفح في الصور فهل من نشور" الصادرة في الفاروق أيضا يوم 12 أوت 1920 تستشف الصراع الفكري الذي كان بين المثقفين بالفرنسية الذين كانوا يريدون الحصول على الحقوق السياسية عن طريق الاندماج وبين المثقفين بالعربية الذين يريدون احفاظه على الشخصية العربية الإسلامية. فالدواء حسب رأيه يكمن في ثلاث أشياء: العلم والأخلاق والدين، "فالعلم هو الإبصار والتهذيب هو الإدراك والدين هو النور"، " فمن الواجب على المفكرين هنا أن يصوّبوا نظرهم أولا إلى تحسين حالة الجسم المضطرب من أوجاع نكباته الأخلاقية قيل أن بشوفوا إلى مستقبل سيامي غامض يتصورونه ولا يكيفونه، فإذا تحسنت الحالة الأخلاقية التي لا بد أن تكون للدين وتراثه، تتمكن البصيرة العامة من فهم الخطى والمسير، ثم بعد استئناره السبيل بدور الدين تشوق الفكرة العامة إلى السعي وتتفتح الأ بصار إلى النظر نحو المستقبل، ثم يسري ذلك الدلاج الإمامي إلى الساقين والقدمين فظهور الأعمال...وياخذ حينئذ النظار العلمي يسجي عرباته نحو الرقي ".

كما يعقل إلى الحديث عن دولة الخلافة (تركيا) حيث يصف تفرق أورهم وتصارب أهوائهم واختلاف مذاهبهم وفوق ذلك عدم التحكم في نفوسهم وغرورهم حيث جمعها عنوانا لأحد مقالاته...قصور، فغرور، ثم فتور، وريح الدبور، وسكنى القبور، فهل من نشور؟.

كما بين أسباب مرض الأمة الإسلامية فيقول: "إن هذا الداء هو عبارة عن نسيان الناس لأهمية أنفسهم من شدة ما أحاط بهم من هول الجهل، وتغلق الأجنبي". فهذين الآخرين هما السبب في نظر عمر بن قدور فيما أصحاب المسلمين من ويلات فتشاً فريقان، فريق جامد متجرج عطل الدين، وفريق منحل مستهتر تحرج من الدين، وهذا ما فرقها.

ولعل كتاباته عن الدولة التركية وما أصابها من ذلة وهوان وحشه غير المباشر للمستورين ليعملوا يداً واحدة لإنقاذ دولة الخلافة مما يدلنا على وجود نزعة لديه نحو الأتراك لا تقاوم. فقد كان يريد أن تكون الفرمي الإسلامية غاية تجمع المسلمين حول قاعدة الخلافة.

كما تحدث عمر بن قدور في مقال مطول يوم 28 نوفمبر 1913 عن جهل المرأة المسلمة، خصصه للبحث عن الثمرات السيئة التي يجيئها المجتمع من جهل نسائه. فجهل المرأة عنده سبب البلوى ورأس المصيبة والسوس الذي ينخر المجتمع.

أما مقالاته في الاتجاه السياسي فقد ظهرت منذ البداية، حيث نجد في أعداده الأولى من الفاروق يخصص مقالاً للحديث عن خطر اليهود على المسلمين عامة والجزائريين خاصة وكان يعتبرهم اليهود الآلة في تحرك كل المؤامرات التي غيرت مجرب الحياة الإسلامية وقلبتها.

وقد نشر عمر بن قدور مقالاً عن قضية التجنيد العسكري الإجباري وكان ذلك بجريدة الحضارة الصادرة بالأسنان حيث قال أن: "المسلمين محظوظون في رفضهم لهذا المشروع لأنهم لا ينالون من هذه الظروف

لهم إلا الضغط الشديد ويسمعون في كل وقت ما يخل بآهاسيسهم
الدينية وشعائرهم القومية".

لقد كان عمر بن قدور ملما بالأحداث العالمية خبيرا بالدسائس الاستعمارية متمنعا بخاصة سياسية دقيقة تساعدة على التنبؤ بوقوع بعض الأحداث. حيث نجده يكتب في جريدة الفاروق في 09 ماي 1913: "مصلحة تركيا في عدم الاعتبارات، يصر فيه تركيا بما سيعود عليها من الوبال والضياع إن هي توافت لحظة واحدة في نصرة طرابلس الغرب... إن خذلتم طرابلس الغرب تيقنوا أنه لا بقاء لسيادتكم على العالم الإسلامي إلا قليلا، ثم تذهب أثرا بعد عين وإذا ذاك تتمحض الأيام بالويل الشديد على الإسلام وبئه".

وكذلك الحال فإن المستعرض لعناوين قصائد عمر بن قدور الجزائري يجد نفسه أمام شاعرية لاقطة للأحداث التي هزت العالم الإسلامي والعربي، ويلمس في ذات الوقت مدى عمق التجاوب بين الشاعر رفوبته وعقبيته، ومدى جرحه العميق مثل: قلب الأولاد، نفاتات صدور، أنين الضمير، الضمير والإصداع، دمعة على الملة، يا شرق، فتاة طرابلس الغرب، حرب البلقان...". فقد ترك لنا ما عدده خمس عشرة فصيدة معبرة حول هذه المواضيع.

"ومن شعره السياسي ما قاله قاصدا استنهاض العالم الإسلامي زيدح رجاله. ومثال ذلك قصيده حول حرب طرابلس التي أشاد فيها بأهل طرابلس وكفاحهم المثير ضد العدو وいくونهم صبروا وصمدوا، وقد

سماها الأسوة الحسنة، وقد نشرها في جريدة الحضارة التي كانت تصدر
ياسطنبول".

رعي الله قوما من طرابلس الغرب بين فضل الشرق منهم على الغرب خلاصة أسلاف كرام وأمة تلاثت نعوت الغير في نعتها الرحيم رجال أبوها أن يضمحل فخارهم وأبدوا مزايا الحزم والعزم من قلب فعمير بن قدور عندما لا يستطيع نشر قصائده في الجزائر، كان يبعث بها إلى الصحف العربية والإسلامية خارج الجزائر. فقد نشر في جريدة الحاضرة التي تصدر في تونس سنة 1909 موشاً سياسياً مستعيراً صيغته من ابن سهل صاحب التواشيح المشهورة، حيث نقد فيه الوضع في بلاده والبلدان الإسلامية الأخرى وأعطاه عنوان: هل أباد اليأس جيش الأمل؟ فيقول:

كيف نبقى في ظلام بعدما أشرق النور بجو المجلس
لا تقولي الخير فيما قد سما عن حضيض الذل من قبس
ذهب الوقت متى نجى المني هل أباد اليأس جيش الأمل

كما كان له موشح بعنوان "الموشح الجزائري" نشره بالفاروق في أبريل 1913 مطاردا فيه هؤلاء الدخلاء على الدين ومتعمقاً فهم ومشهراً بمحاجياتهم على الإسلام، فيقول:

من جنابات الرجال العلماء أصبح الدين عدو النفس
إن رماه الخصم نداء حسبما قاتم الدين ضعيف ومسى
الذكر في طيبة الدين ترى زيف أهل العلم كان السبا
كم حلال حromo كم من حرام أحلاوا حين نالوا الذهب
لا يضع الدين إلا حينما يظهر الكيد له من حارس
خاب من نال بكيد الدين ما يشتهي من مأكل وملبس
رجالك يا رب كم أنشأت من ذمم إلا وديتك بالإزاراء تهمله

لم يبل عمر بن قدور حظه اللائق من الدرس والبحث، ولكن نظرة
سريعة تجعلنا نشعر أن هذا الرجل يمكن عدّه بحق رائداً من رواد
الإصلاح العربي خاصّة والإسلامي عامّة، بالإضافة إلى امتلاكه حسناً
شعرياً راقياً، يمكننا من تصنيفه في مرتبة متقدمة بين شعراء العرب
المترمّين. لم يختطى فليب دي طرازي عندما قال: "يعدّ هذا الأديب من
أكب الصحفيين وأرقاهم".

توفي في من مبكرة وعمره 46 سنة على أيام الأمير خالد وعبد
الله بن باديس وذلك في سنة 1932.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم يعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط 2، 1983.
- فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، مذكرة رسالة، ط 1، 1993.
- عادل نويهض ، معجم أعلام من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت ط 3، 1983.
- محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها تطورها وأعلامها من 1903 إلى 1931، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1980.
- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.
- عمار طالبي، آثار ابن باديس، دار البقعة العربية، مكتبة الشركة الجزائرية ط 1، 1968، المجلد الأول.
- عواطف عبد الرحيم، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
- صالح خريفي، الجزائر والأصالة الفورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- أديب مروءة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط 1، 1961.
- أحمد توفيق المدنى، كتاب الجزائر، دار الكتاب، البليدة، ط 2، 1963.
- عبد المالك مرtaض، نهضة الأدب العربي في الجزائر 1925-1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، 1983.

- أنور الجندي، الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها إلى الحرب العالمية الثانية، القاهرة، مطبعة الرسالة، 1482/1962م.
- محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الجزائر، الدار العربية للكتاب، 1983.
- Zahir Ihadaden, *Histoire de la presse Indigène en Algérie des origines jusqu' au 1930*. ENAL.

ابن العنابي بن محمود

ولد ابن العنابي سنة (1189هـ/1775م) بعنابة. عاصر الثورة الفرنسية وما نتج عنها من أحداث مسّت جوانب متعددة من الحضارة الإسلامية.

إسمه الحقيقي هو محمد بن محمود بن حسين الذي عرف بابن العنابي تارة وبالعنابي تارة أخرى. من أسرة جزائرية كان لها اعتبارها الديني والفكري، تولى بعض أفرادها مناصب دينية وسياسية وفكرية. فقد تولى جده الأكبر (حسين بن محمد) الإفتاء الحنفي كمنصب لشيخ الإسلام لا يفوقه في الاعتبار سوى dai أو رئيس الدولة، وانتشر جده الأدنى (محمد بن حسين) بالعلم وحظي بالتقدير الكبير مما رشح ابن العنابي للوظائف، تساعدته في كل ذلك إمكاناته الفكرية التي فرضت احترامه وتقديره. أما أبوه فهو ابن العنابي حسين المتوفى سنة 1150 هـ/1737 م وكان فقيها ومفسراً.

ثقف ابن العنابي ثقافة واسعة بمفهوم عصره، سواء منها تلك التي ثقت بصلة إلى علوم الدين أو علوم الدنيا. من الأوائل الذين أخذ عنهم العلم في وطنه، جده، ثم والده، فالفقهي المالكي علي بن عبد القادر بن الأمين سنة 1820 ميلادي. وكان تمكن ابن العنابي في العلوم الشرعية

أقوى مع تفتح واع على مشاكل العصر وتفاعل معها، وجاءت ثقافته من
الاتساع الشخصي بالدرجة الأولى، ومن تقاليد أسرته بالدرجة الثانية.
فلقي علومه على عدد من كبار الأساتذة يومئذ، كما أمدته تقاليد أسرته

بتراث غزير.

أما وظائفه فكان أولها منصب القضاء الخفي، ولاه الداي أحد باشا
هذه الوظيفة بالإضافة إلى مهمة ثانية وهي الكتابة إلى باي تونس، وبخفي
اسم ابن العنابي ولا يعود إلا في عهد عمر باشا الذي كلفه (بسفارة
للمغرب الأقصى) وبذلك (يتضح أن ابن العنابي لم يكن مجرد عالم بالفقه
وما إليه من علوم الدين، بل كان أيضا دبلوماسيا ناجحاً وخيراً لشؤون
الدول. وبعد هذه الفترة يكتف حياته بعض الغموض، وقد أخذت
رطبة المقفي تتعرض إلى تقلبات خلال السنة الأولى من الاحتلال
الفرنسي للجزائر. وقد أضحي ابن العنابي موضع شبهة من سلطات
الاحتلال خاصة عندما أجراه كلوزيل على تسلیم بعض المساجد جعلها
مستشفيات للجيش، وقد اتسمت لهجة ابن العنابي بالنقيد للسلطات
الفرنسية على خرقها للاتفاق الموقع بين الداي حسين باشا والكونت
دي بورمون مما جعل كلوزيل يضيق به ذرعاً، فاعتزم على وضع حد له،
لهم إلقاء القبض عليه من طرف رجال الدرك وقادوه إلى السجن، كما
أهبت أسرته بدعوى تدبير مؤامرة ضد الفرنسيين، وإعادة الحكم
الإسلامي للجزائر ثم قرر كلوزيل نفيه من الجزائر في مهلة ضيقة، ولم
يحصل له (هداه خوجة) على مهلة عشرين يوماً من أجل بيع أملاكه

وتصفيه ديونه إلا بصعوبة كبيرة، ثم ترك وطنه لآخر مرة قبل نهاية (1831 ميلادية) وانهى إلى مصر، فأقام بالإسكندرية حيث ولاد محمد علي باشا وظيفة الفتوى الخفية بهذه المدينة.

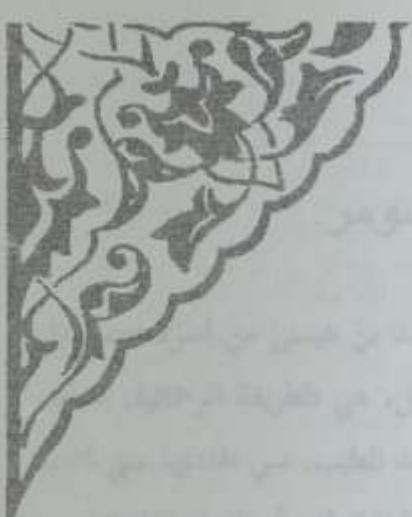
النف حول ابن العنابي تلاميذ وعلماء من الأزهر بعد أن تصدر لتدريس الحديث والفقه، فأجاز الكثيرين من تلاميذه في مصر وتونس وغيرهما، كما كانت له مراسلات كثيرة لكثرة مراسليه الذين يطلبون الرأي أو الفتوى أو الإجازة، أو غيرها من المراسلات الأدبية، كما اتسمت شخصيته بالروح الدينية والفكر الاقتصادي، والمسياسي، فكان له دوره الديني والمسياسي، لعب دوره الأول وهو يباشر وظيفة الإفتاء ويتصدر للتدريس ويعتبر الإجازات لتأميمه والمعجبين بعلمه، أما الدور السياسي فيتمثل في صلته ببدايات الجزائر وفي موقفه من الاحتلال الفرنسي لبلاده، وهو الاحتلال الذي نفاه باعتباره عالماً منفياً لأسباب سياسية.

توفي ابن العنابي سنة 1851 ميلادية بعمر، وقد ترك العديد من المراسلات في العديد من المواضيع خاصة الدينية منها، وأشعاراً، وكذا، أهمها (السعى الخمود في نظام الجنود)، الذي قال عنه ابن العنابي (أن الأوروبيين نظموا جنودهم ليضرروا بالإسلام وأهله، وأمام هذا الخطر الداهم، أصبح من الختم على المسلمين أن يتعلموا منهم ما اخترعوه من

صالح ونظم) وهذا الكتاب مكون من أربعة عشر فصل، يتعلّق بنظم
الجيش والأخذ بأسباب الحضارة.

المصادر المراجع

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية
للكتاب، زيروت يوسف، الجزائر، 1992.
- أبو القاسم سعد الله، محمد بن العنابي وكتابه السعي الخمود في نظام الجنود،
بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990.
- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، الطبعة السابعة،
ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكرون الجزائر، 1994.
- عمر بن قينة، شخصيات جزائرية، الطبعة الأولى، 1983.



كتاب من أعلام الجزائر

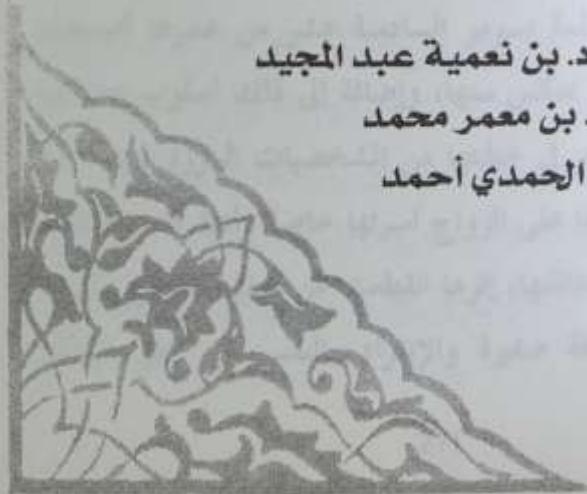
من أعلام الجزائر

1954 - 1830

٢٠٠٠

الجزء الثاني

رئيس المشروع : د. بن نعيمية عبد المجيد
الأعضاء : د. بن معمر محمد
أ. الحمدي أحمد



فاطمة نسومر

هي فاطمة نسومر بنت سيدى محمد بن عيسى من أسرة تنتمي إلى إحدى الطرق الصوفية في منطقة القبائل، هي الطريقة الرحمانية. نشأت وسط عائلة لها خمسة أبناء وهم: سي محمد الطيب، سي المادي، سي أحد، سي الشريف، وأكبرهم سي الطاهر أما البنات فهن أمينة وتساعديت. لا يمكن لنا الجزم إذ تعلمت لالة فاطمة في صباها شيء من المبادى العربية بعدها لعادات بنات المرابطين في الزواوة. الشيء الذي ورد أن فاطمة نسومر عاشت طفولتها على أحسن وجه حيث كانت تستمتع باللعب مع أخيها الأكبر سي الطاهر، إضافة إلى ذلك تذكر الكتب أنها كانت ماهرة في الأعمال المنزلية.

زواجه:

حين أدركت فاطمة نسومر السادسة عشر من عمرها أصبحت امرأة ذات بيئة قوية لا تعكس سنهما، وإضافة إلى ذلك أسلوب معاملتها مع الناس، فرغب الكثير في خطبتها من الشخصيات البارزة ذوي الجاه والشرف، وسبب ترددها على الزواج أمرتها خاصة وأنها كانت تتظاهر بغيرها حتى أخافت عائلتها، إثرها انقطعت عن العالم الخارجي وآثرت الخلوة بنفسها في غرفة صغيرة والإنفراد بالنفس من أجل التفكير

والعبادة، فتحولت بصفة جذرية حيث ابتعدت عن أصدقائها وأصبحت حبيسة أحاسيسها وأثرت التسلك والانقطاع للقتل والعبادة متخلة لنفسها في بيت أبيها مكاناً منزرياً عن الناس.

إلا أنها أكرهت في الأخير على الزواج من طرف أخيها سي محمد الطيب بعد وفاة والدها وهي في 16 سنة من عمرها، حجته وصيحة والده أن يتم تزويجها للأول الذي يتقرب وأخيراً أكرهت على التزوج بشخص مرابط وهو ابن عمها سي يحيى ناث أخولاف من قرية أسكر، وذكر بعض المراجع أن فاطمة قامت بابتکار حيلة للتخلص من هذا الزوج حيث أظهرت كأن بها مسماً من خيال أو حجارة وذلك بتحطيم ما كان في المنزل من أثاث وأدوات مع تزييق للشباب، ومن مساوى الصدف أن أخاها محمد الطيب الذي زوجها خرج بفعل البارود ليلة زفافها حيث وجدت لالة فاطمة نفسها وحيدة في بيت غريب، فأخذت في البكاء ورفضت أن تتغذى، حتى أخذت بيتها الجسمية تضعف.

لقد اختلفت نصوص المؤرخين عن كيفية رجوعها إلى المنزل، منهم من يرى أنها عادت بنفسها، ومنهم من يرى أن زوجها هو الذي أعادها، ومنهم من يرى أن أخاها الأصغر هو من جملها وأعادها بعد شهر من الزواج الغير ناجح إلى منزلهم.

ولكن زوجها أبقيها في عصمه ولم يسرحها حتى لا تتزوج غيره. وتذكر الروايات الفرنسية أنه حتى بعد ذلك استمر الخطاب يداولون، منهم الشريف بوبغة، محمد الهاشمي الشريف، إلا أنها قد وجدت العزاء

عن الحياة الزوجية في العمل على رأس الزاوية عازمة أن يجعل منها مركزاً قرياً للجهاد. ولعل الحاج عمر الذي كان على رأس الطريقة الرجانية الأصلية الذي كان شيخها فقد لاحظ الظموح البارز والشخصية القوية التي كانت تتمتع بها. أما عن عملها هذا فالمزورخون يرون أنه لما انصرف عن بيت الزوجية توجهت إلى بيت أخيها الأكبر سي الطاهر الساكن بقرية سومر -التي إليها نسبت فيما بعد- من قرى زواوة ، وقد اشتهر أخيها سي الطاهر بالوقار والنقد في الفلك والعرافة، ولم تلبث هي أن أخذت تقلد أخيها فيما ي قوله من النقد في المغيبات بطريق الكشف، فاقبل عليها الناس مواكب وجهاء يستطلعون مصيرهم في مستقبل الأيام فتخبرهم بما كان يتزوى لها من الكشوفات حيث كانت تستقبل النساء والرجال.

وفي إحدى الأيام تراءت لها رؤية الحرب في منطقتهم ، وبالفعل كان ذلك. فظهرت موجة من التأييد والمساندة لصد هذا الاستعمار.

الاحتلال الفرنسي وردود الفعل:

لم يقتصر الاستعمار الفرنسي على المدن الساحلية والسهلية فقط، بل تعداه إلى المناطق المرتفعة منها منطقة القبائل الكبرى، ففي الفترة الممتدة ما بين 1845 - 1944 توغل جيش الاحتلال الفرنسي داخل البلاد، إثراها وقعت معارك عديدة منها معركة تادميت، حيث قامت الفرق العسكرية الجنديه محمد زعموم بالتجهيز نحو محيم الفرنسيين وأخذوا المبادرة، لكن الحاج زعموم لم يمكن من التفوق بسبب الفرق في

الأسلحة والتنظيم وانصراف نحو برج سيباو، أما في الجانب الفرنسي فقد كانت المعركة من قيادة المارشال بيجو، وقد تكون محمد زعمون من العاد واللجوء إلى سي محمد الطيب أو سالم الذي كانت مهمته الدفاع عن الطريق المؤدي إلى تizi وزو، إلى أن تكون بيجو من إلقاء القبض عليه ونفيه إلى جزيرة مارجريت التابعة لفرنسا.

يومئذ اخذ جيش الاحتلال مدينة دلس مرکزا للقيادة ومنطلقا لنشاطه، كما أنه اخذ مرکزا آخر بتizi وزو جعله منطلقا لفالقه الجراراة لغزو بقية القرى التي لا تزال تقاوم.

وفيما بين 1846-1847 قصد الجيش الفرنسي قرية تاوريرت عمران أين أقام بها أياماً أنشأ معسكراً، ثم توجه لاقتحام موقع الماهدين في كل من تيشكرت وأقرروا بورجة وتizi وزو، بويرة في ربة يتمسفيد، وحاول اقتحام أربعة نبات ابراثن، فانهزم الجيش الفرنسي وذلك بسبب التضاريس التي كانت تشكل عائقاً بالنسبة لتحرّكاتهم. وقد ثُمِّكت جيوش الجنرال راندون في غزوها لقرى فليسة في

.1850

مقاومة بوبغة وفاطمة نسومر في 1851 توجه الجنرال راندون ومعه الملازم ببوريط لإخضاع مليوة وبومهنى، وفي هذه الفترة ظهر في الميدان محمد بن عبد الله المعروف بالشريف بوبغة، والمدعو مولى الساعة، والذي قدم من ناحية سور الغزلان غازياً بجيوش الاحتلال، وكان اللقاء بينه وبين الجيوش الفرنسية

في بني منصور وهناك حصلت معارك وانتباكات وتفرق على إثرها جوش بوبغة والتحق هو بجرحة وهناك هوجم أيضاً من طرف جيوش راندون التي جاءت من العاصمة معززة بجيوش مكماهون القادمة من فلسطين، وكانت المعركة بربوة تيمسقدة، ومن هناك قصد بوبغة ناحية بني يحيى داعياً إلى الجهاد، فالتف حوله شيوخ الروايا والمقدمون عن الطريق الصوفية القائمون بضرائح الأولياء الصالحين مع أبنائهم، فتقدم الناس تحت راية الجهاد في سبيل الله وأخذوا في مطاردة الفرنسيين بناحية واصية، حيث كان يلتحق كل من الجنرال يوسن والجنرال راندون ومعهم اليائسين سي الجودي عميل فرنسا.

إن مشاركة فاطمة نسومر في مقاومة بوبغة كان وراء تحبيدها أتباع الطريقة الرحمانية، خاصة وأنَّ الريف لم يكن من هذه المنطقة ولا نسى أن فاطمة نسومر كانت على رأس الطريقة في زاوية الورجة في مكان أبيها منذ 1843. وأمام التهديدات الفرنسية لمنطقة القبائل كانت السبقة لإعلان صدِّ التوسيع الفرنسي في المنطقة نظراً لقوتها شخصيتها.

مقاومة فاطمة نسومر :

لم تترك لالة فاطمة نسومر الجهاد بعد بوبغة، فقد استمرت الثورة في أنحاء جرجة تحت تأثيرها رغم تمركز الفرنسيين في بجاية، وتizi وزو، ودلس، وسباو، إلا أنَّ شعب بني راتب، وبني منقلات، وبني يحيى رفضوا كل خضوع لفرنسا، وتمكنَت فاطمة نسومر من صد هذا الزحف، وأما عن أهم المعارك التي خاضتها فنذكر:

معركة تاشكيرت في 18/07/1845:

أمام التحالف من مفاجأة الفرنسيين للمجاهدين قاتلت فاطمة نسومر بتعينة جيشها وتنظيمهم، وذلك بمساعدة أخيها سي محمد الطيب الذي كان قائداً للفرسان ووضع الخطة الاستراتيجية، حيث وضع مراقبين يراقبون كل تحركات العدو، كما تحركت فاطمة نسومر من تحديد الفيقيه والنساء على اختلاف أعمارهن ومراتبهن يقاتلن العدو إلى جانب الرجال، ويساعدن بالزاد والعتاد الحربي ومواساة الجرحى والمرضى، ولما وصلت الجيوش الفرنسية وجدت المنطقة محصنة وبالتالي المقاومة المظيمة، إلا أن هذه المناطق شهدت عملية إحراق واسعة من طرف الفرنسيين، ولما رأت فاطمة نسومر الضغط الذي أثقل كاهل مقاتليها دخلت ميدان المعركة حتى تزيد من حماستهم، فقام المجاهدون بحمايتها حيث كانوا بقيادة أخيها الأكبر سي الطاهر، ولم تنته المعركة إلا بعد يومين من بدايتها في 20 يوليو 1854.

وكان النصر حليفها حيث تراجع المارشال راندون الذي عرف جيشه خسائر بشرية، هذا ما شكل إهانة بالنسبة له، وقد أصر على إعادة الكرة من جديد حتى يتم تثبيت الاستعمار في المنطقة.

معركة ابيشيري ضد:

منذ أن تم تعيين الجنرال راندون في 11 ديسمبر 1851 عملت السلطات الاستعمارية لمواجهة الثورة في جرجرة وكانت تلك الأوامر تقدم على مخطط مفاده أن الاحتلال سيظل قائماً، لذا اغتنم فرصة عودة

الجيش من الحرب ووضع خطة هجوم على جرجرة، حيث قام بوضع المجر الأسود لقلعة سهاها قلعة نابليون في سوق الغزلان، وحتى يؤمن احتلاله لشمال الجزائر لابد من إخضاع المنطقة.

في 10 جويلية 1857، قابل سكان المنطقة هذا المشروع بالرفض، وسع الفرنسيون بتواجد نسومر بجب ابىشريضت، والتي قامت بتقسيم المسؤوليات على قادتها وحددت مسؤولياتهم من بينهم أخوها سي الظاهر كذا عمر أوسعيد، أو منحد ناث فرح، عمر مختار ناث ايراثن، محمد أوشيكهوم وجميعهم تميزوا بالشجاعة والكفاءة العسكرية والثقة بهم. وقد تم وضع خطة، حيث جاء في الصحف الأولى المسبلون، ثم المجاهدون الذين تركروا في الواقع الاستراتيجي، فعدد المجاهدين كان لا يتعدي 7000 جندي، في حين جاء كل من الجنرال راندون بجيشه يقدر بـ 45000 ألف عسكري منظم ومسلح بأحدث الأسلحة.

إمتدت الحرب بين الطرفين واشتد القتال، فرأت فاطمة نسومر اتفاقاً على النساء والأطفال الذين كانوا داخل المعركة فأمرتهن بالالتجاء إلى أقرب القرى إليهم، وكان انسحابهم إلى قرية تدخليجت ناث عتسو وحيثما شرع جيش الحركة وقاده الجيش الجزائري في مفاوضات مع قادة جيش الاحتلال الفرنسي على أساس الاستسلام شريطة المحافظة على الشرف والعرض، غير أن الجنرالات الفرنسية لم تراع هذا الشرف فاتحتم قرية تاكلا بفرقة الزواحف، وهناك أسرت فاطمة نسومر و من كان معها يوم 11 سبتمبر 1857 ووضعت في الإقامة الجبرية بزاوية سي

الطاهر بن محى الدين بشاغا وهي في سن 27، وكان معها في المعقل أخواتها الأربع وآخرون من أقاربها ونحو الثلاثين رجل.

اغتتم الجند غياب لالة فاطمة فقاموا بحرق منزلها ونهب الأموال والأسلحة والحيوانات والأبقار ... آخر، كما نهبو 150 مجلد من كتب العلم ودواوين الحكمة. حيث صادر الفرنسيون أملاك هؤلاء الرعماء واعتدوا على حرمة الزاوية الرهانية، أما المشاركون في الثورة فاحرقوا قراهم، واتلفت ممتلكاتهم، وغрабلوا عرائس باهضة، وفرضت عليهم ضرائب حرب فردية وجماعية، وصودرت أملاكهم، ونفي العديد منهم إلى بعض الجزر الفرنسية.

نهايتها:

أسرت فاطمة نسومر وهي مرتدية ثياباً حمراء رمزاً للدم والمقاومة والحرية، وكان ذلك في 11 سبتمبر 1857، حيث حلت إلى سجن تايلات آين ظلت إلى غاية وفاتها سنة 1863، وهي لا تزال في سن الشباب، ومكثت في المعقل 7 سنوات انقطعت فيها للعبادة والتبليل، وقد أصابها التهاب في الأحشاء لازمهها، وتلملت خاصة بعد وفاة أخيها سي الطاهر الذي كانت متعلقة به. فحزنت عليه إلى أن أدركها الموت ستين بعده وذلك في سبتمبر 1863 ودفنت في إحدى الروايات ببني سليمان.

المصادر والمراجع:

- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية الجزء الأول دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992 .
- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام الجزء الرابع ديوان المطبوعات الجامعية 1994.
- Tahar Oussedik, Lala Fatma Nsoumer, EWAZ 1986, Alger.
- Tahar Oussedik , Des héroïnes Algériennes dans l'histoire, édition Ejtihad Epigraphe 1992.
- Emil Carry, Récits de Kabylie la conquête 1857.
- Henri Garrot, Histoire général de l'Algérie, imprimerie cuenzo ventes 1910 Alger.

فرحات بن سعيد

هو فرحت أَحْدَى بْنِ مُحَمَّدٍ السَّخْرِيِّ الْمَدْعُو فَرَحَّاتُ بْنُ سَعِيدٍ،
وَمِرَاسِمُ عَمِّهِ الَّذِي نَشَأَ مَعَ بَنِيهِ فِي بَيْتِهِ بِسَيِّدِي خَالِدٍ.

وَهُوَ ابْنُ "أَحْدَى بْنِ مُحَمَّدٍ السَّخْرِيِّ" وَأَمَّهُ زَجْرَاجَةُ بْنُ الشَّيْخِ بْنِ
الْحَدَادِ صَاحِبِ الزَّاوِيَةِ الْمُشْهُورَةِ فِي نَاحِيَةِ مَجَانَةِ الْمَخَاوِرَةِ لِلْقَبَائِلِ الصَّغِيرِ.

تَقْلِدَ مُشِيخَةَ الْعَرَبِ سَنَةَ 1821 وَهِيَ آخِرُ سَنَةٍ تَقْلِدَ شِيخَهُ
الْعَرَبَ مِنَ النَّوَادِيَةِ الْرِّيَاحِيَّةِ مِنْ بَنِي هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ، الْقَبِيلَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي
دَخَلَتْ إِفْرِيقِيَا الشَّمَالِيَّةَ فِي أَوَّلِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهِجْرِيِّ تَحْتَ قِيَادَةِ أَمِيرِهَا
مُونَسِي بْنِ يَحْيَى، وَقَدْ اسْتَمْرَتْ هَذِهِ الْقِيَادَةُ فِي عَقْبَةِ مَتَصَلَّةِ الْخَلَاقَاتِ وَلَمْ
تَنْقُطْ طِيلَةَ أَلْفِ عَامٍ.

وَلَقَدْ قِيلَ عَلَى فَرَحَّاتِ سَعِيدٍ أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ تَنظِيمَةَ عَسْكَرِيَا
حَدِيدِيَا لَا يَخُونُهُ فِي الْمَعَارِكِ، وَهُوَ رَجُلٌ شَجَاعٌ كَرِيمٌ النَّفْسِ مُتَدِينٌ،
يَذَكُرُنَا بِالْأَبْطَالِ الْأُولَئِينَ فِي الإِسْلَامِ.

قَالَ عَنْهُ أَحْدَى بَنِي مَذْكُورَاتِهِ:

"وَفَرَحَّاتُ بْنُ سَعِيدٍ هَذَا الَّذِي أُتِيَحَ لَهُ الْفَرْصَةُ لِلتَّكَلُّمِ عَنِ
وَالَّذِي تَسَبَّبَ عَدُوَانِهِ لِي فِي تَغْيِيرِ مَشَارِيعِيِّ، كَانَ عَدُوِّاً مَنَافِساً لِبَوْعَزِيزِ
بْنَ قَانَةِ الَّذِي نَصَبَتْهُ شِيخًا لِلْعَرَبِ مَكَانَ فَرَحَّاتَ بْنَ سَعِيدٍ الَّذِي مَا فَتَى

يبحث من جميع الوسائل للحفاظ على التفود الذي كان لأجداده في هذه
البلاد.

ويتم كلامه هذا بقوله إني أريد أن أنصف فرحت بن سعيد
فأقول أنه كان رجل بارود وصاحب ذراع. ولقد كان جارا لي طيلة سبع
سنوات فكان في المعركة يقابل مائة رجل وحده.

وفاة فرحت بن سعيد:

بعد هزيمة سلسلي الحق الحسن بن عزووز بسرعة بقوات الحاج
مصطفى أخ الأمير عبد القادر الذي كان يخيم بناحية المسيلة، وكانت
هزيمته سببا في ضياع هيبيته بين قبائل الجنوب، مما اضطر الأمير عبد القادر
إلى عزله وتعويذه بفرحت بن سعيد الذي أطلق سراحه وكلمه بالاتصال
منطقة الزيان، فأنعم الأمير عبد القادر على فرحت يابادة بسكرة وما
عليها على شرط أن يلاحق أولاد بن قانة مع ترك أفراد عائلته عند الأمير
كرهان حتى يضمن عدم خداعه واستسلامه للفرنسيين مرة أخرى.

وفعلا أخلص فرحت بن سعيد هذه المرة وأبلى بلاء حسنة،
وأسطاع أن يضايق القبائل الموالية لأولاد بن قانة خلال 1840-1841،
ومنعه من ارتياح مواشيهم للبحث عن الماء والكلأ، كما أنه قام بجولة في
الزيان صحبة الحاج مصطفى خلال صيف 1841 مكتسبا من جمع
الضرائب، غير أن الوازير قد غدروا به وقتلوه بأولاد جلال في سبتمبر
1841، حين ذهب إليهم عفرده فعزلوه عن فرسه حتى التفوا حوله
وطعنوه جهعا بالسيف، ثم قطعت أذنيه وحلقه وانتزع منه خاتمه (الطبع)

من قبل قاتليه، وقاموا يارسالها إلى الفرنسيين بقسطنطينة وهذا حسب برقة الراند طوماس من الجزائر بتاريخ 23 ديسمبر 1841، ودفن فرحتات بن سعيد من طرف أنصاره في ضريح (النبي خالد) في مسجد بلده سيدى خالد. وقد أثار خبر موته موجة من الحزن والأسى في ربوع الجزائر لأنها خسارة كبيرة للمقاومة الجزائرية، فقد أصبح اسمه رمزاً للكفاح والشجاعة.

تعيين فرحتات بن سعيد خليفة الأمير في الزيبان:

لقد عين فرحتات بن سعيد خليفة للأمير في الزيبان سنة 1838 أثناء تنظيم دولته، وكان هدف الأمير من ذلك مقاومة نفوذ الحاج أحد في المنطقة وإثبات حقه هو في حكم شرق الجزائر كما فهم الأمير من معاهدة التافنة ومنع الفرنسيين من التسلب إلى الصحراء. ولكن الأمير الذي كان يعرف تقلبات فرحتات بن سعيد وطموحاته فلم يكن يفق في كل الثقة خصوصاً وأنَّ طموحه ليس له حدود، ولم يكن من المرابطين. ولما اكتشف الأمير مراسلاتة مع العدو عزله وأبقاء تحت نظره وعين بدله الحسن بن عزوز سنة 1839.

وقد أرسل الأمير فرقة عسكرية بقيادة أخيه مصطفى بن محي الدين ومحمد البركاني، وهذا لتنصيب ابن عزوز وإضفاء الشرعية على سلطته في الزيبان.

قام الخليفة ابن عزوز ب مهمته، فكون جيشاً نظامياً مثل جيش الأمير وفاوض رؤساء العشائر وراسل الأعيان. فكانت الدلائل تدل على

نحوه، خصوصاً وأن الحاج أحمد باي قد انسحب من المنطقة وتوجه إلى
نهره ثم إلى الصحراء، ولكن العدو رأى أن يقلب الموازين لصالحه، فعين
بوعزيز بن قانة خليفة عنه في الزيبان، وأمده بالمؤونة والعتاد ووجهه
لغرب حركة الأمير والمقاومة هناك. وكان بن قانة قد أحس بخطر جديد
يهدده، فإلى جانب منافسة عائلة بوعكاز له، ظهر نفوذ الأمير ثم نفوذ
عائلة بن عزوز.

ورغم حزم وشجاعة ابن عزوز فقد انهزم في مارس 1840
لنسحب إلى المسيلة، حيث كان آخر الأمير ومثله، وبقي ابن عزوز يخطط
للعودة إلى الزيبان واستئناف جهاده إلى سنة 1840 ولكن العدو احتل
المسلة ومع ذلك رجع إليها ابن عزوز وأخذ يجتذب الناس على الجihad
لقبض عليه أحد المقراني وسلمه للفرنسيين الذين نفوه إلى جزيرة سان
مورغريت.

بعد هزيمة ابن عزوز أعاد الأمير فرحاوتن بن سعيد إلى الزيبان لعله
يسطر على الموقف لصالحه، وتوجه معه البركاني ومحمد الخروبي إلى
بسكرة فاستعادوا الأمان في أواسط الناس، وجمعوا الضرائب ورتبوا الجندي.
وكان محمد الصغير بن الحاج معه. وبعد انصراف البركاني والخروبي أخذ
الرجلان بن سعيد ومحمد المعتمد بن الحاج في تنظيم الأمور واستعادة الثقة
وجمع الضرائب وتجنيد الجندي للمقاومة. ولكن فرحاوتن بن سعيد لم يلبث
أن فُيل.

وبعد وفاة فرات بن سعيد، عين الأمير محمد الصغير بن الحاج خليفة جديداً عنه، وظل النفوذ للأمير في الزيان قوياً رغم تقلبات الأحوال وجود ابن قانة هناك. ولم ترجع الكفة للفرنسيين ومثلهم ابن قانة إلا ابتداء من سنة 1844 عند احتلال بسكرة.

التنافس حول منطقة بسكرة بين عائلة بو عكاز وبين قانة:
لم يكن هدف الفرنسيين من توظيف رؤساء العائلات الكثيرة
خدمة لعائلات الجزائر أو خدمة للدين، ولكنهم فعلوا ذلك ليتمكنوا
بواسطتهم من السيطرة على البلاد وضرب المقاومة وتزويقها.
لم تكن هذه العائلات كلها من فئة الأجداد ورجال الحرب، فقد
كان من بينها أيضاً عائلات دينية كانت لا تدخل في المسائل العسكرية
إلا عند الثورة ضد النظام.

ومن الأمثلة البارزة على تنافس العائلات والذي جعله الفرنسيون
لصالحهم ما كان بين عائلة بو عكاز وعائلة بن قانة في منطقة بسكرة.
فعائلة بو عكاز قد أخبت فرات بن سعيد وقد كانت تتولى مشيخة
العرب هناك إلى حوالي 1821. وعندما تولت نفس المصب عائلة بن قانة
دخلت المنطقة كلها في صراع عنيف استغلته الفرنسيون لصالحهم. فكانوا
يعيدون ابن سعيد من 1830 إلى 1838 ما دام ابن قانة متحالفاً مع الحاج
أحمد. وعندما انضم ابن قانة إلى الفرنسيين بعد احتلال قسنطينة وتخلّى
عن صهره الحاج أحمد كفأه الفرنسيون ينصب شيخ العرب، أو بعبارة
أخرى ثبتوه في المنصب الذي كان يحمله. فازداد سخط ابن سعيد لذلك

واستمر، بل زاد عداته لابن قانة وهو ما دفعه للانضمام للأمير عبد القادر. من أجل ذلك كان قتله سنة 1841. وبذلك خلا الجلو بعض الوقت لابن قانة وبدأ وكأنه هو السيد الأول بدون منازع، فتعاون مع الفرنسيين من أجل القضاء على الأمير في تلك المنطقة، والقضاء على أبناء الحاج محمد الصغير بن العالم وحسين بن عزوز.

الصراع الطويل بين فرحتات بن سعيد وأحمد باي:
لقد طال الصراع الدموي بين فرحتات بن سعيد وأحمد باي، فبعد الفزو الفرنسي لمدينة الجزائر سنة 1830 انتشرت قوى الاحتلال في البلاد من أجل السيطرة الكاملة ولكنها لم تتمكن من دخول مدينة قسنطينة سري في أكتوبر 1837 وذلك بعد مقاومة باسلة قادها أحمد باي. بعدها التجأ أحمد باي إلى الجنوب قصد جلب الأنصار من منطقة بسكرة والصحراء عن طريق أصحابه من عائلة بن قانة.

أخذ هذا الأخير طريقه إلى بسكرة، وعند وصوله إلى بلدة الوطايية علم أن فرحتات يلاحقه فقام بهجوم كاسح على مدينة بسكرة، فكانت مواجهة بين الأشقاء انتصر فيها فرحتات على قوات أحمد باي، وقرر فرحتات أن لن يراسل سوى المارشال فاللي حاكم قسنطينة ليخبره بما اعتبره انتصار على أحمد باي وذلك بهدف التقرب للسلطة الفرنسية. عزم الباي على مهاجمة فرحتات بن سعيد قبل أن يتقوى هذا الأخير بالمساعدات التي يمكن أن يحصل عليها من الفرنسيين، فوافقت معركة دامية بمنطقة صحيرة، وتعد من أكبر المعارك الدموية بين الطرفين في

منطقة الزيان، حيث قتل من قوات فرحات أكثر من 600 رجل، ومن اتباع بن قانة أكثر من 100 رجل. وبعد هذه المعركة طالب فرحات المساعدة من الفرنسيين، غير أنّ هؤلاء لم يجibوه إلى طلبه فبقي يتظاهر في نفس الوقت الذي علم بخبار تعينهم لابن عيسى خليفة أحد باي قاندا وخليفة لهم على المنطقة الساحلية في الشمال القسطنطيني، فساورته الشكوك في موقعهم نحوه فاستغل ظهور ساعي الأمير عبد القادر ومراسله لقادة مقاطعة قسنطينة للاعتراف بسيادته، فأخذ يتقرّب منه هو الآخر لعله يستفيد من منصب إداري أو سامي.

لقد عاود فرhat بن سعيد سرا الإتصال بالفرنسيين، فأرسل للمرشال فاللي الحاكم العام وكذلك الجنرال أندربي قائد قسنطينة، ولكن رسوله إلى الجزائر قتل فوقعت رسالته في أيدي الحسن بن عزوز كاتب فرhat السابق الذي حورها في الحين إلى الأمير عبد القادر.

أما رسوله الآخر فقد تمكّن من الوصول إلى قسطنطينية، ولكن رسالته لم تسلم للمسؤولين الفرنسيين لأنها وقعت في أيدي أناس يغضّونه، فأخفّوها وأبقوها عندهم ثم أرسلوها إلى خصمه بن قانة بالصحراء والذي حothا بدوره إلى قريبه ابن أحد بلحاج في سيدى عقبة، فحوّلها هو أيضاً إلى الحسن بن عزوز فانكشف أمره بعد أن تعاون عليه الرجال.

أعطى الأمير عبد القادر أوامره باعتقاله، فاستدرجه البركاني بالحسنى إلى مدينة المدينة وهناك اعتقله وقاده إلى تقدمت عاصمة الأمير حيث سلمه له فوضعه في السجن مدة من الزمن.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (الجزء الأول)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
- إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- محمد خير الدين، مذكرات، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الرالر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، الطبعة الثانية، شرح وتفصيق د. ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، 1964.
- دردار فتحي، الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية.

الشيخ بن أبي القاسم الديسي

هو الشيخ بن أبي القاسم بن الصغير بن محمد المارك بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن مرزوق بن إبراهيم الغول، المعروف بابن عروس الديسي نسبة إلى قرية الديس الواقعة قرب بوسعدة، وهو والد محمد الحفناوي صاحب تأليف تعريف الخلف ب الرجال السلف. وكان أجداده هؤلاء كلهم يحفظون القرآن ويعرفون من الفقه ما لا يزيد عنه، وفهم خطوط جيدة موجودة بهوامش كتب الفقه الموارثة في قرية الديس.

أخذ الشيخ الديسي رفقه إخوته الفقه عن الشيخ عبد الباقى الجلاوى صاحب الزاوية المشهورة في صحراء بسكرة، وقرأ القرآن وحفظه عند الشيخ علي بن عمر صاحب زاوية طولقة الذي اعنى به واعطف عليه. ثم انتقل إلى زاوية ابن أبي داود في تاسلت ببلاد زواوة حيث درس الفقه والعربية على الشيخ أبي القاسم بن السعيد بن عبد الرحمن بن أبي داود الذي أجازه بخط يده في التدريس. كما حل بزاوية شلاطة المجاورة لها ودرس على شيخها ابن علي الشريف.

وبعد هذه الجولة العلمية رجع الشيخ الديسي إلى زاوية طولقة بطلب من شيخها علي بن عمر لإقراء أولاده، ولكنه وجده قد مات فقابلته ابنته الشيخ علي بن عثمان الذي أحسن نزله وأكرم مثواه وقال له: "إن الشيخ رحمه الله يأمرك بتعليم ولده أخيينا الحفناوي". وواظب الشيخ

الديسي على تعليم الولد ومن معه من طلبة الزاوية الذين كانوا يبلغون حوالي خمسين طالبا، ومن ورائهم جم غفير من المستمعين الذين قدموا من تلك القبائل التلية والصحراوية من قسنطينة إلى سوف، ومن نفطة إلى الغواط. وكان الشيخ الديسي يدرس الفقه من مختصر خليل، و النحو من الأجرامية والأزهرية، والتوجيد من العقائد السنوسية، والمنطق من سلم الأخضري، والحساب من الدرة البيضاء، والمعانى والبيان من الجوهر المكون، والعرض من الخزرجية، وغير ذلك من العلوم.

عاد الشيخ الديسي إلى قرية الديس وقصد الجلفة ومسعد وفيهما التقى برجال العلم منهم الشريف بن الأحرش، وأخوه أبو القاسم، ومحمد بن أحد السنosi، ومحمد بن أبي القاسم وغيرهم. ثم لزم بيته في الديس وقل سفره وكثر ولده، واحترف الزراعة وتربية الماشي لكسب معاشه، وكان مع ذلك ينسخ الكتب ويطالعها ويعلم أولاده.

قال عنه ابنه الحفناوي: "كان له خط جيل لا نظير له في البر الجزائري، تعلمه في نفطة زمن تعلمه على الشيخ المدنى بن عزوز. وله ولائق كثيرة بأيدي الناس، ونسخ كثيرا جهه بخطه، وكانت له اوراد خاصة يراثب عليها".

توفي الشيخ الديسي سنة 1311هـ / 1893م بقرية الديس ودفن بها.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم الحفناوي، تعریف الخلف،

أبو القاسم اليزاغي

ولد أبو القاسم بن أحد بن الهواري اليزاغي بمدينة الجزائر سنة 1200هـ/1785م. وهو ينتمي إلى عائلة اليزاغي التي ذكرها أحد مؤلفي المناقب في القرن الحادى عشر الهجري وهو ابن المغول الموثقى سنة 1023هـ/1614م في أرجوزته المسماة الفلك الكواكبى، وهي تتناول أخبار ومناقب أولياء منطقة الشلف من القرن السادس إلى التاسع الهجريين، والغرض من ذلك حسب المؤلف هو التبرك بهم لينتهي الغافل ويتوب المذنب.

درس اليزاغي كغيره من الشباب على شيوخ عصره في حاضر الجزائر العثمانية، ومنها العاصمة ومعسكر وتلمسان، حيث تفقه وتصلع بالنقل والمعقول، حتى صارت الفتوى إليه من كل ناحية، كما يقول مترجمه الحفناوى صاحب تعريف الخلف، الذي يخل علينا بذكر أسماء الشيوخ والأساتذة الذين تلمنذ لهم اليزاغي وأخذ عنهم حتى أصبح عمدة في الإفتاء. وبعد تجواله في الحواضر السابقة الذكر من أجل التحصيل العلمي إستقر في مدينة مجاجة القرية من الشلف مدرساً ومفتياً حتى وفاته بها.

وقد اشتهرت مدينة مجاجة بزاوتها المنسوبة إلى محمد بن علي الباجي، وهي الزاوية التي ظلت منارة علم وجهاد طيلة قرني تقريباً خلال العهد العثماني. ولكن بضاعتها كسدت مع الاحتلال الفرنسي، عرفت مجاجة وكل منطقة الشلف وسواحل تنس وغيرها السلط الاستعماري الذي أفل معه نجم العلم وانقضت مجالس الطلبة. ومع ذلك كان بزاوية مجاجة بصيص من النور وهو ما عبر عنه المشرفي أبو حامد في بافون السب الوهاجة قائلاً: «ولا تخلو زاويتهم من علم فقد ساقتنا الأندار إليها سنة 1249هـ/1833م فلقيت بها عالمين جليلين يدعونهم علماء المعارف متضلين بعلم المعقول والمنقول توسي اسمهما عندي، وبعهما عالم جزائري هاجر إليها بنفسه أو بأهله يدعى بأبي القاسم البzaghi، وعليه فمجاجة دار علم وعمل تصريح على العلماء وأهل الخبر صباح البقرة على عجلها، تجئ إليها نفاثات السلع». ولم يذكر المشرفي لماذا كان يفعل العالمان الذين نسي اسميهما ولا البzaghi في الزاوية، ولعلهم قد فقدوا الطلبة الذين تحروا بمقاومة الأمير.

وكان البzaghi من الذين تولوا وظيفة القضاء للفرنسيين في بداية الاحتلال بمدينة الأصنام. وفي أكتوبر 1854م على عهد الحاكم العام في الجزائر المارشال راندون صدر مرسوم تنظيم القضاء الإسلامي، وهو المرسوم الذي أصدر بموجبه وزير الحرب في 27 أبريل 1855 قراراً بإنشاء مجلس الفقه في الجزائر ليكون هو محكمة الاستئناف الإسلامية،

ومن صلاحياته مراقبة سير المجالس الخالية المشابهة وقضايا محاكم القضاة في مختلف الدوائر.

وقد ضم المجلس ثانية عناصر من بقايا العلماء المخضرمين، وهم صاحب الترجمة أبو القاسم البزاغي قاضي المكتب العربي بالأصنام الذي عين رئيساً للمجلس، وحسن بريهيمات قاضي المكتب العربي بالبلدة كاتب المجلس، وحيدة العمالي قاضي المالكية بالعاصمة، والظاهر بن غراس المدرس بمدرسة تلمسان الشرعية، وأحمد بن عياد قاضي المكتب العربي بتلمسان، ومحمد العياشي مفتى مستغانم، وال حاج أحمد بن المبارك المدرس بمدرسة قسنطينة، والمكي البليدي المدرس بنفس المدرسة. وكان مقر المجلس الرسمي هو الجامع الكبير بالعاصمة.

وإلى جانب وظيفتي القضاء والإففاء، كان البزاغي من المؤلفين أيضاً، ومن تأليفه كتاب شرح على كشف الأستار عن علم الغار، وكشف الأسرار هذا في الحساب ومنسوب إلى القلصادي وقد اختصره من كشف الجلباب عن علم الحساب، ولم يصف صاحب تعريف الخلف شرح البزاغي ولا فائدته. وله أيضاً شرح ملحة الإعراب للحريري، وشرح نظم مقدمة ابن آجروم لابن الفخار وقد أجاد في هذا الشرح. وما يلاحظ على أعمال البزاغي أنها جيئاً تتعلق ب موضوع الشروح الأدبية وهو من الفنون التي عرفت ازدهاراً كبيراً في العهد العثماني، ولكن هذا النوع قد ضعف في عهد الاحتلال، وكان الشراح عادة يلجأون إلى تلك الصنعة خدمة لطلابهم. وقد اختفت المدارس التي كانت تستعمل تلك

الشرح والخواشي في أغلبها، ولم تبق إلا بعض الروايات. ومهما كان الأمر فإن الشروح الأدبية ظلت متوافرة ولكنها قليلة، وكان اليزاغي من الساهمين في ذلك الإنتاج على قلته.

ومن غير الشروح الأدبية يذكر الشيخ المهدى البواعظى فى مقدمة كتاب الغفر الجمانى أن اليزاغي قد ترك مذكرات قيمة، ولعلها هي التي نقل منها النص الذى يصف فيه اليزاغي حالة الجزائر وتدھورها فى أواخر العهد التركى، والنص يتناول الأوضاع على عهد باى وهان محمد الصغرى الملقب بأبى كابوس وبالرقيق وبالسلوخ والذى حكم ما بين 1807-1812هـ / 1227-1227هـ بعد إعدام البای محمد المقلش، وما

جاء في النص:

«..إلى أن أراد الله بانقضاء أيام البای المذكور، أفسد الله رأيه، وخرج عن طاعة الباشا وتسرب في قتل عسکر الأتراك الذين معه بموافقة كبيرة أهل مخزنه وأغواهه من الدواوين وغيرهم، ففُرِّجَ بهم ليلا خليفة الكرسي على اللقب قارة باغلي وأصبح بهم في مازونة، وبقي معهم متخصصاً بأهلها حتى أثاره الأمر من عند الباشا أنه باى بموضعه، وأمره بقبضه كما أمر أغاوهه بذلك وعفى عن واقفه على ذلك، فلم يشعر أن قبضوه ووثقوه ويعtra به إلى الجزائر فعدب على إخراج المال كما قيل، ثم قتل وقطع رأسه، وكان هذا عام 1227هـ. وأما أمر البای علي قارة باغلي فقد حكم في الرعية ولم يكن له يد الطاعة إلا على شلف وما والاه من القبائل، رکر في زمانه الشناق والقتال بين القبائل كبني راشد وتاشنة وحيں

وبني زقزوق وغيرهم، ونحن وقتنـد بالعطاف شاهـدنا ذلك كـله، وكـثير الفـساد في البر من السـرقة والـخـارـية في الـطـرق في هـذـه الواـسـطـة وـبـلـغـنـا أـنـهـ في نـاحـيـةـ تـلـمـسـانـ أـكـثـرـ مـنـ هـذـا...».

وـكـانـتـ وـفـاةـ الـيزـاغـيـ عـامـ 1284ـهـ/1867ـمـ حـيـثـ دـفـنـ بـمـديـنةـ مـجاـجـةـ الـتيـ كـانـ قـدـ رـحـلـ إـلـيـهـ مـنـ الـعـاصـمـةـ فـيـ وقتـ مـبـكـرـ، وـقـدـ تـرـكـ ولـدـهـ اـسـمـهـ مـصـطـفـىـ الـذـيـ تـولـيـ هـوـ بـدـورـهـ الـقـضـاءـ لـلـفـرنـسـيـنـ بـعـدـ وـالـدـهـ وـكـانـ مـقـرـبـاـ إـلـيـهـمـ.

المصادر والمراجع

- المشرفي أبو حامد، ياقوتة النسب الوهابية، مخطوط.
- الحنفاوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، ج.2.
- ابن المغوفل أبو عبد الله، الفلك الكواكب، مخطوط.3.
- عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين، دمشق، ج.8.
- المهدى البواعظى، مقدمة التغر الجمانى، قسطنطينة، 1973م.

قدور بن رويلة

ولد قدور بن رويلة قبل الاحتلال الفرنسي أي قبل سنة 1830
ونشأ بعاصمة الجزائر بوادي العليق نواحي سهول متيبة بعزرعة لا تزال
تعرف إلى اليوم بخوش ابن رويلة.

كان أبوه يشغل بوظيفة التقديم على ضريح الشيخ عبد الرحمن
التعالي، وهذا نشأ قدور بن رويلة على مشرب أبيه متسبعاً بالثقافة
الإسلامية من خلال المساجد والزوايا... وتلقى هذه العلوم الدينية على
شيخ منهم الشيخ حودة الجزائري المقاييسى المتوفى سنة 1829. وبعد
سقوط مدينة الجزائر، رفض السكوت والإقامة تحت جناح الفرنسيين
لهاجر إلى منطقة الشلف ومليانة حيث التحق بصفوف المجاهدين تحت
قيادة ابن علال بعد خليفة الأمير عبد القادر رفقة أحد بوضرية وعلى ابن
الحفاف، وهو ما من أعيان العاصمة.

أصبح ابن رويلة كاتباً ممتازاً للأمير عبد القادر بعد أن اختاره لنفسه
مستشاراً سنة 1843 ثم أوكله مهمة كتابة الإمارة. وحضر مع الأمير
أغلب الواقع والمعارك إلى أن وقع في الأسر رفقة محمد ابن علال بعد
كارثة الزمالة يوم 16 أبريل 1843.

أطلق سراحه، وأبعد إلى الحجاز وانقطع اتصاله بالأمير عبد القادر إلى أن وصل هذا الأخير إلى بروسية من بلاد تركيا عام 1853 فقصده بن رويلة رفقة عدد من رفقاء الأمير ورافقه في رحلته إلى الشام وفي طريقهما وعند بيروت توفي قدور بن رويلة يوم 11 ديسمبر 1855 ودفن مقبرة السنطية بيروت.

والى جانب شخصية قدور بن رويلة المكافحة ضد الاستعمار الفرنسي، ظهرت الشخصية الثقافية الفكرية لأن قدور بن رويلة لم يكن مجاهداً فحسب، بل كان المجاهد الشاعر والكاتب، ولعل أهم آثاره هي أشعاره في مدح الأمير عبد القادر ومؤلفات "كوشاح الكتاب وزينة الجيش الخمدي الغالب" وهو عبارة عن قوانين عسكرية مستوحاة من الشريعة الإسلامية تنظم الجيش والحكومة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر، محدداً فيها الرواتب والمكافآت والعقوبات... كما له رسالة يخاطب فيها مفتى المالكية بالجزائر الشيخ مصطفى ابن الكبايطي يسقده فيها على إذعانه للكفار، وقد خلف بن الرويلة إبناً اسمه أحمد ابن رويلة الذي ولد سنة 1830 قُبض عليه الفرنسيون في كارثة الزمالة وأخذوه إلى فرنسا أين تعلم بها وأصبح مترجمها، وقد قتل بعد ذلك في ثورة أولاد سيدى الشيخ سنة 1864.

وهو من أكبر الشخصيات الثقافية والسياسية أيام نضال الجزائر في عهد الأمير عبد القادر. نشأ في العاصمة في وسط عائلة ثرية لها بوادي العليق من أرض متيبة، مزرعة زاهرة لا تزال تعرف حتى يوم رحوض

رويلة، كان والده يشغل وظيفه الوكالة والتقديم على زاوية علامة الجزائر الشيخ عبد الرحمن العابدي وعليه نشأ مترجحاً على مشرب والده متسبعاً بالروح الديبية والثقافة الإسلامية وكان فيما أخذ عنهم من علماء بلده الشيخ الحدث حودة المقايسي، وكان لهذا الوسط العلمي الديني الذي نشأ فيه ابن رويلة أثراً في تكوينه تكويناً دينياً وعلمياً ووطنياً، وبالتالي اندفاعه إلى الجهاد فهو من الحضور الذين عملوا على استقلال الجزائر وفروا الصدي له، وأول خطوة له في النضال كانت في إطار المقاومة الريفية التي انضم إليها مع كثير من الأعيان منهم أحد بوضربة، وانخرطوا في صف الأمير عبد القادر بقيادة بن علال محمد خليفة الأمير في مقاطعة الشلف ومليانة، وبقي هناك ي العمل في الدفاع عن الوطن إلى أن ظهر ثروقاً بارعاً في صناعة البراع فاستكتب الخليفة وعينه كاتباً ممتازاً لولايته، ولما كان يتميز به المترجم من أخلاق وتقدير العلم والأدب اصطفاه الأمير عبد القادر لنفسه ومنحه وظيفة الشورى وكتابية الإمارة فكان كاتبه الخاص، حيث كلفه بكتابة وشاح الكاتب وزينة الجيش الخمدي الغالب وهو عبارة عن قوانين تخص التنظيمات العسكرية (ولقد ظهر لهذا الكتاب في عدة طبعات حيث طبع بباريس سنة 1848 بطبعه هاشيط، وفي الجزائر بطبعه فرنساناً مرتين سنة 1886، وسنة 1890). كما نجد قدور بن رويلة قد حضر أغلب معارك الأمير إلى غاية واقعة طاقين التي أسفرت عن كارثة الزمالة الشهرة يوم 16 أبريل 1849 فوقع في الأسر مع أقاربه ومنهم إبنه أحمد الذي كان عمره لا يتجاوز 13 سنة حيث نقل إلى فرنسا وأدخل إلى

مدرسة يُشرف عليها دوميان كور بعدها أدخل إلى مدرسة سان سر ليستخدم كوسيلة لنشر الثقافة الفرنسية وأصبح مرجحاً بارعاً.

أما والده فقد بقي في الأسر إلى أن أفرج عنه حيث توجه إلى تونس، ثم إلى بلاد الحجاز في 1847، وعندما انتهت الحرب بين دولة الأمير عبد القادر والقوات الفرنسية كتب إلى الأمير وبقية أصدقائه يستفسر عن أحوال البلاد وكانت الرسالة في شكل أبيات شعرية سطهير فيما بعد في المتحف.

وعندما أصدرت الدولة الفرنسية الإفراج عن الأمير من سجن بأميون بمقاطعة زورليان سنة 1852 ونقل إلى برومية يتركيا، ولما سع قدور مجنيه توجه إليه مباشرة بمقر إقامته وبقي عنده مدة، ثم ترافقا في رحلة إلى الشام وعند وصولهما إلى بيروت في سبتمبر 1885 توفي مرحباً ودفن في مقبرة السنطبة تاركاً من ورائه إنجاجاً علمياً كبيراً منها رسالة خطاب بها مفتى مالكية الجزائر الشيخ مصطفى ابن الكياطي راداً عليه فيما انتقد المفتى عليه، ومستكراً إياه على ما قام به المفتى من بعض المظاهر التي رأها الكاتب منافية لمقامه السامي، إضافة إلى هذا كان معروفاً بمنافسه الساخنة مع العلماء خاصة حول موضوع الهجرة من الجزائر ما دام العدو تغلب عليها.

أعماله:

بقي بن رويلة مجاهدا في صفوف المُجاهدين، حيث أظهر تفوقاً
بارعاً في صناعة اليراع فأستكبه الخليفة ابن علال ككاتب لولايته، ونظراً
لصفاته الحميدة وتقديره في العلم والأدب إصطفاه الأمير عبد القادر
لنفسه، ومنحه وظيفة الشورى وكتابة الإمارة فكان كاتبه الخاص لا
يفارق حتى في السفر وحضر معه أغلب الواقع منها واقعة طافين التي
بعها واقعة الزمالدة يوم 16 ربيع الأول 1259 الموافق 1843 أبريل.
لوقع بن رويلة في الأسر وكان معه والده أحد والي الخليفة بن علال وال الحاج
محمد الخروبي خليفة مطيف ولما خرج من الأسر ذهب إلى الحجاز.
وفي 1264 هـ / 1847 م عند انتهاء حرب الأمير مع فرنسا كتب قدور
بن رويلة من مكة إلى أصدقائه بالجزائر ومن هذه الأبيات:
سالتك عن منازلنا بسجد وهاتك الأجراء والبطاح

أروها إسجام *** حتى سقى ما بينها من التواحي

وقد كان الفزاد يطير شوقاً إليها يا حبي بلا جناح

ولقد أجابه الأمير وكتب إليه بالأبيات التالية:
 أخي نلت الذي كنت تطلبه وفترت دوني بما ترجو وترغبه

لقد طاب في طيبة الغر مقامهم جوار محبوين من كنت ترقبه

يا هل ترى مثل ما تفوز لم أفز وهل تعلو سعودي على حس فقبله

ولقد زار قدور بن رويلة الأمير وأقام عنده وصحبه في رحلته إلى الشام . ترك بن رويلة مخطوط صنفية علم الكلام بما اقتبسه من دروس الأمير التي كان يتكلم فيها على رسالة السنوسى في العقائد أيام حلوله بالمدينة سنة 1254هـ/1838م . ولقد اتبع أسلوب علماء الكلام كخلافة الإسلام القدماء واقامة الحجة والدليل العقلي ولقد طواه ورتبه على مقدمة ومقدمة وخاتمة وله نظم جيش الخواومةالجزالية وترتيبها التي أقرها الأمير في كتاب "وشاح الكاتب" الكتاب.

خلف أيضا رسالة خاطب بها مفتى مالكية الشيخ مصطفى ابن الكباعطي كرر على ما إنعقد في المفتى وما حدث عن المفتى عن بعض المظاهر التي رأها بن رويلة منافية لمقامه.

وفاته:

توفي قدور بن رويلة يوم وصوله إلى بيروت رفقة الأمير عبد القادر وكان ذلك في ربيع الثاني 1272 / ديسمبر 1855 ودفن في مقبرة السنطية.

المصادر والمراجع

- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر . ج4، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 992.
- أبو القاسم سعد الله آيات وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي بيروت 1990.
- أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي الجزء 4، دار الغرب الإسلامي بيروت 1998.
- عادل نوبيض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نوبيض الثقافية للتأليف - طبعة 02، بيروت 1980.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 01، القسم 01 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992.
- مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر تحقيق أحمد توفيق للذى، الطبعة 02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1980.
- الأمير محمد الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر الطبة 02، دار اليقنة العربية، لبنان 1984.
- عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

قدور بن سليمان المستغاني

هو قدور بن محمد بن سليمان المستغاني نسبة إلى مدينة مستغانم التي ولد بها في حدود سنة 1258هـ/1840م، وبها نشأ وأخذ العلم والتصوف عن علمائها. وقد رحل خارج المدينة طلباً للعلم والدراسة، ومن أشهر شيوخه الذين أشارت إليهم المصادر خارج مدينة مستغانم، تجدر الإشارة إلى اثنين منهم، وهما الشيخ محمد الموسوم، والتجانى أحد الحفيد.

أما الأول فقد أخذ عنه ورد الطريقة الشاذلية، والذي أخذه هو بدوره عن شيخه عذة بن غلام الله الذي أخذه عن شيخه العربي بن عطية عن العربي الدرقاوي شيخ الدرقاوية إحدى فروع الشاذلية. والشيخ الموسوم هو أحد العلماء البارعين في علوم اللغة والأدب والبلاغة والفقه وعلم الكلام والتصوف، ومن الغيورين على الدين الإسلامي واللغة العربية حيث أسس زاويته بقصر البخاري للحفظ عليه سبما وأن سلطات الاحتلال قد ضيقـت الخناق على المدارس، وكان تأسيس الزاوية سنة 1865، وللشيخ الموسوم مؤلفات عديدة أغلبها في التصوف، وكانت وفاته سنة 1883.

وأما الثاني فقد أخذ عنه ورد الطريقة التجانية، وهو أحمد بن محمد الصغير بن أبي العباس أحمد التجانى مؤسس الطريقة التجانية، وقد آلت

رئاسة الطريقة إلى أحد الخفید هذا سنة 1865، يوم كانت ثورة أولاد بدی الشیخ على أشدها وهم جيران عین ماضی. ولما اتھم بالتعاون معهم اعتقلته السلطات الفرنسية ونفته إلى مدينة بوردو الفرنسية سنة 1869 حيث تروج بأوربلي يکار ابنة الضابط الفرنسي المتقاعد وعاد إلى الجزائر سنة 1872. وكانت برکة الطريقة التجانیة خلال هذا العهد في فرع ناسين عند أولاد الحاج على التمامي، وليس في عین ماضی، وهو الوضع الذي كان ينظر إليه أولاد محمد الصغیر التجانی بعين السخط حتى کادت الزاوية تنفصلان. وفي إحدى المرات ذهب أحد التجانی إلى ناسين خارلة رأب الصدع وإيجاد حل لقضية الوراثة والجبايات، ولكنه توفي في الزاوية التجانیة في قمار سنة 1897، وأقيم له حفل وتأبين رسمي في الجامع الجديد بالعاصمة.

وبعد تخرج الشیخ قدور المستغانی من زاوية قصر البخاری على يد الشیخ الموسوم، أسس لنفسه فرع الطريقة الشاذلیة في زاوية مستغانم، رعاشه بها يقوم بعالیمه ومارس واجهاتها كالصلة والذكر والتأمل. ثم انضاف إليها الطريقة التجانیة التي تلقاها على شیخها أحد التجانی الخفید وأذن له في تلقیتها. ولم يكن المستغانی وحده الذي أسس لنفسه فرع الشاذلیة، ولكن ابیثقت عن الزاوية الأم في قصر البخاری فروع أخرى، منها فرع ثیة الحد الذي أسسه الشیخ أحمد بن أحمد، وفرع عنابة الذي أسسه بلقاسم بن الحاج المعروف ببوکشیة.

وَمَا جَاءَ فِي تَعْرِيفِ الْخَلْفِ عَنِ الْمُسْتَغْنَىِ، أَكَهُ إِمامُ أَهْلِ الْعِرْفَانِ،
حَائِزُ قُصْبِ السِّيقِ فِي مِيدَانِ الشَّهُودِ وَالْعَيَانِ، الدَّالُ عَلَى اللَّهِ بِاللَّهِ عَلَى
مَنْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ، الْعَارِفُ
الْأَكْبَرُ وَالْغَوْثُ الْأَشْهَرُ، كَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَشْرَقِ بَدَائِدِ
وَرَكْبِ مَطْيَةِ الْعَزْمِ وَالصَّدْقِ فِي تَوْجِهِ إِلَى اللَّهِ، فَأَنْهَ لَهُ ذَلِكَ بِفَضْلِ اللَّهِ
شَرُوقُ النَّهَايَا، وَبِلُوغِ الْمَقَامِ الْأَمْنِيِّ الَّذِي لَا غَايَا لِرَاهِمَهُ، وَطَرِيقَتُهُ الَّتِي
سَارَ عَلَى مَنْوَاهَا وَبَلَغَ مُلْعَنَ الرِّجَالِ فِيهَا، هِيَ الطَّرِيقَةُ الشَّاذِلِيَّةُ، ثُمَّ أُضِيفَ
إِلَيْهَا الطَّرِيقَةُ التَّجَانِيَّةُ.

وَلِلْمُسْتَغْنَىِ تَالِيفٌ عَدِيدٌ فَاقَتِ الْعَشْرِينَ تَالِيفًا وَهِيَ مُفَيْدَةٌ رَافِقةٌ
كَمَا يَقُولُ صَاحِبُ تَعْرِيفِ الْخَلْفِ، وَجَلَّهَا فِي التَّصْوِفِ. وَمِنْهَا كِتَابُ
الْمَرَانِيِّ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي بَيْنَ فِيهِ حَالَهُ وَسُلُوكَهُ وَتَدْرِجَهُ فِي أَطْوَارِ
مَنَازِلَاتِهِ، وَمَشَايِخُ الَّذِينَ أَخْدَعُوهُمْ وَاجْتَمَعُ بِهِمْ يَسْبِحُهُ أَوْ رُوحُهُ، وَمَا
يَتَلَوُ ذَلِكَ مِنْ مَنَاقِبِهِ وَكَرَامَاتِهِ. وَمِنْهَا رُؤْيَا الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
مِنَّا حِيثُ نَسَبَ إِلَيْهِ قَدَّورُ أَقْوَالِهِ قَالَهَا لَهُ أَنْاءُ هَذِهِ الْمَرَانِيِّ مِنْهَا قَوْلُهُ:
أَحْبَابَكَ كَفْمِيَّصِيْ هَذَا عَلَى لَحْمِيْ، وَقَوْلُهُ: أَصْحَابَكَ أَصْحَابِيْ، وَتَلَامِذَتُكَ
تَلَامِيْدِيْ، وَحَضْرَتُكَ حَضْرَتِيْ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي جَاءَتْ
مُبَسَّطَةً فِي كِتَابِ الْمَرَانِيِّ. وَكَانَتْ عَادَةُ تَسْجِيلِ الْمَنَامَاتِ أَوْ الْمَرَانِيِّ قَدْ
ظَهَرَتْ فِي الْعَهْدِ العُثْمَانِيِّ عَلَى يَدِ مُحَمَّدِ الْفَرَاوَسِيِّ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ أَحْيَاهَا
الشَّيْخُ قَدَّورُ لَدِيْ مَتْصُوفَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ فِي الْجَزَائِرِ.

ومن مؤلفاته أيضاً كتاب "شرح ياقوتة الصفا في حقائق المصطفى".
وكاب "جلاء الرّان وتنوير الجنان فيما أشكّل من طرق الميراث على
الإخوان". وكاب "درر الفيض اللّدنى فيما يتعلّق بالكتب العياني
والسي". وكاب "لوامع أنوار اليقين بل السيف المثير في قطع السنة
لئن الأئمة المجهودين" ، ولم يذكر الحفناوي ما إذا كان الأئمة المجهودون
هذا هم رجال التصوف أو رجال العلم الظاهري. كما قرّأ مخطوطة
تلبيه قاضي تلمسان شعيب بن علي الجليلي المسماة الرّجز الكفيل
بذكر عقائد أهل الدليل.

وكان القاضي شعيب هذا الذي سبقت ترجمته من تلاميذه قدّور
المستغافي حيث ورد عليه منه خطاب بتاريخ 18 جمادى الثانية 1321هـ
الواقعة لـ 11 سبتمبر 1903م، يأذن له فيه مطلقاً في الطريقة الشاذلية.
كما أخذ عنه الطريقة التجانية أيضاً، لأن قدّور المستغافي وشيخه الموسوم
وهما شاذليان، كانوا يأذنان في التجانية ولا يشترطان الانسلاخ من غيرها،
وكما هو معروف فإن القاضي شعيب كان يجمع بين عدة طرق صوفية.
ومن أبرز تلاميذه الشيخ قدّور، الكاتب العلامة الشيخ عبد القادر
بن قارا مصطفى مفتى مستغانم وعالمه، وهو أحد أبنائهما حيث توفي بها
سنة 1956، وقد تلمذ عليه في مختلف العلوم خصوصاً فيما يتعلّق
بالأئمدة الصوفية. وكان الحفناوي صاحب تعريف الخلف قد طلب أن
ملمه بترجمة بعض الأعلام، فأفاده بترجمة شيخه قدّور المستغافي وهي التي
نقلها بالحرف في تعريف الخلف، وطرفاً من ترجمة الشيخ محمد بن حواء.

ومن ترجمة الشيخ أبي راس، ومن ترجمة الشيخ الرماسي. كما أورد الحفناوي نص الرسالة التي كتبها ابن قارا عندما جمع ترجم هؤلاء، فيما جاء فيها:

"الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله، الفاضل الأديب ولدنا السيد ابن قطاط الحبيب، أخذ الله يدك أخذه يد الأحباب، وفتح لك من الخير كل باب، وسلام عليك يشمل الأهل والأصحاب، ورحمة الله وبركاته تصحبكم في جميع الآراء، خصوصاً من هو لكل فضيلة حاوي العلامة الأولي سيدى محمد الحفناوى، وقل له قد دونكم ما يسره الله تعالى من ترجم أولاتك السادات الأعيان مسطراً حسيناً اقتضاه الحال وسع به الزمان، وتصرّفوا فيه بما يقتضيه وضع كتابكم، وما جرتم عليه فيه من اصطلاحكم ... ولو كان لنا في هذا الأمر سعة من الزمان لحصلنا منه بفضل الله ما تقر به الأعيان، فإن هذا الأمر قد صار في حبنا نسياً منسياً، وكأنه لم يكن شيئاً، فلا جرم يحتاج لبحث ومعاناة حتى يستهل حباً، ويتمكّل بشراً سوياً، فإلى الآن بعض الأحباب الذين كاتبوا في القضية بعد البحث والإمعان واعذين لنا بالجواب على ما تحصل لهم من ذلك الشأن، لكن لما حددتم لنا الوقت، وكان ما في الغيب محظوظاً بالإدراك والفوت، بادرنا لكم بهذا القدر، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله".

وكان الشيخ قدّور من الجزائريين الذين شلّهم تيار الهجرة خارج الجزائر، إذ هاجر في أواخر القرن التاسع عشر (حوالي 1889) إلى

الجهاز، وكان كثيراً ما يراسل أهل بلاده مستغام من هناك، وفي سنة 1903 كان ما يزال بالشرق وهو ما ثبته الإجازة التي بعثها إلى القاضي شعب. ولا زلتا نجهل الكثير عن حياة الشيخ قدور في المهجـر. والظاهر أنه قد عاد إلى الجزائر في السنة المذكورة؛ لأن وفاته كانت يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر محرّم من سنة 1322هـ/1904م حيث دفن في زاوية مدينة مستغانم ومتّه إذ ذاك نيف وستون سنة.

المصادر والمراجع

- الحفناوي، تعريف الخلف، ج.2. - الزركلي، الأعلام، ج.5، ط 1995.
- لهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية، ج.7، ط 1361هـ.
- مخالل نوبيهض، معجم أعلام الجزائر، ط 1983.

محمد البكري بن عبد الرحمن

الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمن ولد سنة 1262هـ - 1846م، بالزاوية البكرية كرس حياته في العلم قراءة واقراء وتصفيقاً وكان من أعظم عباقرة توات الذين امتازوا في الأدب بمعجزات لا يجرون فيها.

لقد برع في فنون العلم فكان مضرب الأمثال فيها ألف عدة مؤلفات. وله فتاوى كثيرة وتقايد من مؤلفاته: الأرجوزة التي سماها أوليات العلم تكلم فيها عن العقائد وفقه العبادات وأحكام الزكاة والتصوف.

له ديوان شعر كما خلف الكثير من القصائد في شرب الشاي ومدحه وشرح فوائده والعديد من المقطوعات الأخرى في مدح الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأذكى التسليم.

وله مؤلف في الفرائض ومن مميزاته الشعرية أنه نظم قصيدة حالية من حرف الألف تيف على الثلاثين بيتاً. ومنها قصائد كبيرة حالية من الحروف المعجمة إلى غير ذلك من مؤلفاته التي يصعب حصرها.

توفي سنة 1339هـ-1920م.

المصادر والمراجع

- محمد باي بالعالم، البلاة.
- عبد العزيز سيدى عمر، قطف الزهارات.
- ترجمة له بخزانة بكراؤي بمنتبيط.
- فرج محمد فرج، إقليم نوات.

محمد البوحميدى

هو أبو عبد الله محمد البوحيدى أصله من وهاسة القاطنة بجبل طرارة. ولد حوالي سنة 1806.

درس البوحيدى في زاوية القسطنة التي كان يقوم عليها محي الدين والد الأمير عبد القادر. ولقد اجتهد البوحيدى في تلقى العلم حتى أصبح عالماً فقيها. بهذا يمكننا القول أن البوحيدى ترعرع في نفس الأجواء العلمية التي عاشها الأمير عبد القادر. ولم يكن هذا غريباً على من كان يرافقه في محاربة الاحتلال الفرنسي.

المصادر الفرنسية وعلى لسان الأسرى تصف البوحيدى على أنه كان يشبه صلاح الدين في صفتة كامير ووجهه النبر، وفي قامته الطويلة، وفي لباس ذي الألوان الفاتحة والسلاح الفخم الذي كان يحمله. كان مولعا بالصيد كما كان يعني بكبه وأ Hatchetه وأسلحة.

المناصب التي تولاها:

عرف البوحيدى منذ البداية بالشجاعة وصدق العزيمة والسداد في الرأي سواء في الميدان العسكري والسياسي. ولـى البوحيدى في بداية

الأمر القيادة على قبيلة بني عامر التي قبلت الدخول في طاعة الأمير عبد القادر وساعدته من خلال المشاركة في كل غزواته.

لقد شارك البوحيدى أيضا رفقة حادى الصقال وال حاج محمد الخروبى القلعي في المفاوضات التي أدت إلى إبرام اتفاقية التافنة في يوم 05 أفريل 1937، ومن بين نتائج هذه المعاهدة هو خروج الجنرال كفيناك من تلمسان وتسليمها للأمير عبد القادر بداية من يوم 25 جوان 1937. وقد نولى البوحيدى تنظيم إدارة تلمسان، حيث أصبح يعقد مجلسه واجتماعاته في قصر الخلافة (دار البايلك). وهكذا أصبح البوحيدى على رأس أحد أهم المقاطعات باعتبار تلمسان مركز عبور بين المغرب والجزائر.

قِيَادَةُ الْبُوْحَمِيدِيِّ لِلْمَعَارِكِ:

لم يكتف البوحيدى بالحرص على مزايا النصب بل شارك بنفسه في الكثير من المعارك ضد الاحتلال الفرنسي. فالبوحيدى كان في واقع الأمر يمتلك شجاعة كبيرة ومزايا قتالية عالية. فلقد كان في مقدمة العديد من المعارك مثل معركة التافنة في أفريل 1836، والسكاك في 6 جويلية 1836، وفي ديسمبر 1839 قاد جيشا في هجوم على وهران. وفي 12 مارس 1840 كان يقود معركة في تامسولفت بالقرب من مسرغين.

استغلت القوات الفرنسية بقيادة بيجو الانشقاق الذي حصل في عفوف البوحيدى تسبب فيه آغا سابق يدعى محمد الشيخ والذي كان له تأثير قوي على قبائل عديدة في المنطقة. وبعد حصول صراع ونزاع بين

الوحيد والآغا استعان هذا الأخير بمرابط يدعى سي محمد بن عبد الله وهو ما أدى إلى حدوث تشتت وتفرقه. في هذه الظروف تكون يحيى من إعادة الاحتلال تلمسان في 31 أكتوبر 1842 وهذا بمساعدة مصطفى بن إسماعيل.

إن شدة الوحيد في حربه مع القوات الفرنسية لم يجعله ينسى دوره الإنساني اتجاه الأسرى. فبعد سقوط تلمسان كان لدى الأمير عبد القادر حوالي 300 أسير. أمام صعوبة الوضعية التي كانت عليها جيوش الأمير عبد القادر مع بداية 1846، ومع نقص المؤونة والاستقرار، وردا على انخراطه الذي كان يرتكبها بمحض الحق الجزائريين قام مصطفى بن التهامي ومبادرة شخصية بقتل 270 أسيرا وذلك في يوم 28 إبريل 1846. لم يكن الوحيد من الرافضين بقوة لشن هذا العمل بل كان له موافق إنسانية اتجاه الأسرى. فقد كان دائمًا يعمل على توفير الراحة لهم وكان يكرمهم ويطعمهم من ماله الخاص كما شهد على ذلك الأسرى أنفسهم.

وفاته:

لأسباب مختلفة ازداد التوتر خلال الأشهر الأخيرة من سنة 1847 بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمن. أمام التهديدات التي كان يطلقها الأمير عبد القادر من السلطان عبد الرحمن قرر إرسال مندوب عنه يذكره بواجب الضيافة نحو مسلمين مضطهدين. وفي ذات الوقت كان يعتزم إعلامه أنه سيغادر الأراضي الغربية هو وجنوده نحو الصحراء

الجزائرية. ومع ذلك فإن السلطان عبد الرحمن قرر مهاجمة الأمير عبد القادر، ولو لا فطنة هذا الأخير لوقعت الكارثة.

إن تطور الأحداث لم تثن البوهيمي عن التوجه نحو فاس للقاء السلطان يابا عن الأمير عبد القادر. في 27 نوفمبر 1847 وصل البوهيمي إلى فاس رغم أنه لم يتم استقباله سوى في يوم 03 ديسمبر. لم يعلم عن البوهيمي منذ ذلك التاريخ سوى أنه اعتقل واختفى دون أي أثر حيث من المرجح أنه توفي في السجن دون أن نعلم بذلك كيفية وفاته مجددين.

المصادر والمراجع

- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق د. ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط 2 - 1964.
- عبد الرحمن الجزائري، تاريخ الجزائر العام، ج 4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط: 7 ، 1994.
- مجلة التاريخ المغربي ، ماي 1998 .
- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق د. ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط 2 - 1964 .

- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق د. مدوح حقي، دار البقطة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط 2 - 1964

- Léon Roch , Trente deux ans à travers l'islam , t 1 ,2.
- J. Canal , Tlemcen sous les Turcs.
- Paul Azan , les prisonniers de Sidi Brahim au Maroc.
- Smitz Elpierre, histoire des derniers prisonniers français faites par Abdelkader.

محمد الحرشاوي الندرومي

الفقيه أبو المكارم، محمد الحرشاوي الندرومي من مواليد مطلع القرن التاسع عشر بمدينة ندرومة. فيها نشأ وأخذ علومه الأولى على يد شيوخها، منهم الفقيه العباس بن رحال الندرومي وهو من عائلة علم وتصوف ووظائف رسمية، درس عليه الحرشاوي نظم ابن عاشر الذي جمع في فواعد الإسلام، وشينا من العقائد الستوسية.

ومن ندرومة توجه محمد الحرشاوي إلى هازونة التي كانت لها سمعة كمركز علمي، وما تزال فيها آثار أبي راس الناصري وأحفاده. قاتل في الدراسة بها على يد الشيخ أحد بن هي حفيد الشيخ أبي طالب، وأخذ عنه مختصر سيدني خليل وأجازه بما سمعه منه، كما درس على غيره من شيوخ المدينة، ثم رجع إلى بلده دون أن يعرف كم بقي في هازونة، ولكنه عاد بزاد علمي وافر شأن العائدين من رحلة طلب العلم.

ثم ارتحل محمد الحرشاوي من مدينة ندرومة إلى مدينة فاس حيث جامع القرويين، فحضر مجالسه العلمية ودرس على كبار العلماء والشيوخ هناك. ولم تكن إقامة الحرشاوي طويلة في فاس، بل كانت مدة يسيرة حسب الحفناوي الذي علق على ذلك نقاًلا عن المشرفي قاللا: "إذا نور الله للعبد السريرة، وفتح له البصيرة، كان له ذلك في الأيام اليسيرة. وإذا

أعمى له المصيرة، أطّال له الجلوس على المصيرة، وإلى الحسران كان مصيره".

وبعد رحلة طلب العلم التي قادت محمد الحرشاوي إلى فاس، رجع إلى بلده محملاً بزاد علمي ثري أهله لأن يصبح من علماء الجزائر الميرزين. وقد جلس للتدريس في الجامع الكبير بندرورة مدة طويلة حتى وافته المنية هناك سنة 1307هـ / 1889م، فكان من بناء الحركة التعليمية في المدينة، سواء من خلال التلاميذ الذين تخرجوا على يديه، أو طريق التدريس التي جلبها معه من فاس.

من آثار محمد الحرشاوي العلمية تأليفه الموسوم بـ: "كتاب الأكياس في الجنواب عن كيفية التدريس بفاس". وعلى هذا الكتاب اعتمد ج ديلفان في وضع كتابه فاس وجامعتها الذي طبع بباريس سنة 1889م.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم الخفافي، تعریف الخلف، ج 2.
- النازی عبد الهاشمي، جامع القراءین، بیروت، دار الكتاب اللبناني، 1972م، ج 3.
- العربي المشرفي، ذخیرة الاواخر والاول.

- G. DELPHIN. Fas, Son université et L'enseignement supérieur musulman, Paris, 1889

محمد الحسن بن محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك

محمد الحسن بن محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك ولد سنة 1283هـ- 1866 م. كان عالماً جليلاً جامعاً بين المعقول، والمنقول. وكان له باع في علم القضاء، لا يجارى. وكذلك الحديث، والفقه، والت نحو، واللغة العربية، والعروض، وغيرها من مسائر العلوم. واجتمع بعده علماء أجلاء، أثناء جولاتة ما بين مالي، وليبيا.

ورغم أنهم كانوا على درجة كبيرة من المعرفة التامة، يعزفون له بالكانة التامة في العلم. ومن أشهر مؤلفاته: (كشف الغموم على متن ابن أجرور) وله رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد بن بادي، في شأن حكم حكم فيه بالحق والصواب، وهي مسألة الشفعة في بستان أولاد برام، والقضية طويلة. فبلغ الشيخ محمد بن بادي خلاف الواقع، فبعث له بآيات يلوجه على ذلك. وبالجملة فإنه كان من أجل علماء توات، أعطى من الذكاء، والفهم، وحسن الخلق، والكرم، ما لا يكاد يعد ولا يحصى. أصبح في آخر عمره كفيف البصر.

أخذ عن عمده حنزة، والمخтар بن أحد العالم، وهو الذي افقره عليه أن يؤلف شرحا على متن ابن أجرورم. وأخذ عن الكثير من علماء تنسكتور، وكان لا يمل من المطالعة ليلا ولا نهارا.

تولى القضاء، والفتوى، فاستقام له ذلك. توفي رحمه الله عام 1352هـ-1933م. خلف عدد من الأولاد، من أجلهم وأشهرهم العلامة الشيخ أحمد، وأخيه الحبر النبيل قاضي القضاة الحاج محمد.

المصادر والمراجع

- مجهول، تراجم علماء ساحل بأقلي

- محمد باي بالعالم، قبيلة فلان.

- وثيقة لدى الحاج محمد برمكي بزاوية مولاي هيبة.

- محمد باي بالعالم، تراجم علماء توات، مخطوط لدى المؤلف.

محمد السعيد بن علي الشريف

ولد محمد السعيد عام 1238 هـ / الموافق لـ 1820 م في يلوة من بلاد زواوة، جاء أجداده من المغرب الأقصى واستوطنوا بلاد القبائل، وكان جده الأعلى هو الشريف سيدى موسى الذي يقول عنه الحفناوي أنه ينتهي إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش الحسني شيخ أبي الحسن الشاذلي مؤسس الطريقة الشاذلية. وبعد أن تزوج الشريف سيدى موسى أنس زاوية بشلاطة وظلت معروفة بهذا الاسم حتى القرن الماضي.

عُرفت زاوية بشلاطة أيضا باسم زاوية ابن علي الشريف، وزاوية آقو، وهي من أقدم وأشهر الروايات العلمية في المنطقة. وقد اشتهرت بالقرآن حفظاً وقراءة وتفسيرها، وكانت قد اشتهرت إلى القرب منها زاوية ابن أبي داود في تاسلينت بدراسة الفقه. جاء في تعريف الخلف عن الزاويتين أنه من لم يقرأ القرآن في بشلاطة، ولم يتعلم الفقه في تاسلينت، ولو فرّا وتعلم في غيرهما فليس بعالم، والدليل على هذا أن الناس إذا أرادوا تعظيم طالب أو فقيه نسبوه إلى إحدى الزاويتين.

ولكن زاوية بشلاطة فقدت مكانتها العلمية بالتدريج في العهد الفرنسي، نظراً لقبول رئيسها محمد السعيد بن علي الشريف الوظيف الرئيسي من الفرنسيين، وهو منصب الباشاغا الذي قلدته إياه الجنرال بوجو

سنة 1844 وعمره إذ ذاك حوالي 24 سنة، فتسي حقوق الزاوية وماضي أبيه وجده وأثر على سمعته، فكان من رجال الروايات الأوائل الذين تقلدوا الوظائف الرسمية عند الفرنسيين مضمحين بالدين والعلم.

كان محمد السعيد من الجزائريين الذين دعوا قومهم للتعلم باللغة الفرنسية وتحصيل العلوم الفرنسية وذلك على صفحات المبشر الجريدة الرسمية الوحيدة. فهو من المبكرين في هذه الدعوة إلى جانب أحد بوضرية، تعلم الفرنسية بسرعة خلال الأربعينات، ودعى إلى باريس ضمن وفد من الأعيان، وفي رأيه أن الجزائري يحتاج الفرنسية في الحال والمآل (الحاضر والمستقبل) وقال إنه لا خوف على الأطفال من ذلك.

وفي سنة 1865 قام نابليون الثالث بزيارته الثانية للجزائر، وهي الزيارة التي كشفت له أن القضاء الإسلامي قد بُحْرَد من محتواه، ووصلت شكاوى كثيرة إلى المكتب العربي من القضاة وغيرهم. فظهر الإتجاه نحو إنشاء لجنة لدراسة الوضع وتقديم مقررات. وتأسست اللجنة المعروفة باسم (لجنة قاستيد) نسبة إلى رئيسها يوجين قاستيد مستشار محكمة الاستئناف في باريس. وقد شارك من الجزائريين في هذه اللجنة إلى جانب أعضائها الفرنسيين، حسن بريهمات، وال McKee بن باديس، وحزة بن رحال، وصاحب الترجمة محمد السعيد بن علي الشريف، والعياشي بن بورنو، وسلامان بن صيام وغيرهم، وقد قدمت اللجنة مجموعة من التوصيات توصلت إليها سنة 1866.

يذكرنا الحفناوي أن الشيخ محمد السعيد كان من أصحاب التفوذ
اللبع والجاه العظيم في قبائل زواوة وما يليها، ومن أهل الاحترام
والاعتبار عند الدولة الفرنسية، وله محبة في العلماء والطلبة. توفي سنة
1314هـ الموافق لـ 1896م وخلفه في الوظيف الرسمي وفي الزاوية ابنه
الشريف بن علي الشريف.

المصادر والمراجع

- عبد الحفيظ الكتاني، فهرس الفهارس، ج 2.
- أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف ب الرجال السلف، القسم الثاني.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3.
- Gouvier (M et E). Kitab Aâyane –El Marhariba, Alger 1920
- Louis Rinn. Marabouts et Khouan.

محمد الشارف بن تكوك

هو محمد الشارف بن الجيلالي عبد الله بن تكوك، من مواليد سنة 1794م بجاهز قرب مستغانم، أي من نفس البلدة والقبيلة التي يسمى إليها قريبه محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية الذي ترجم له في غير هذا المكان. ويجتمع معه في شرف النسب، فهو خطابي حسني إدريسي مجاهري، وهو ما سبقت الإشارة إليه في ترجمة السنوسي.

درس محمد الشارف على عدة شيوخ في الناحية منهم شيخ السنوسي نفسه أمثال محى الدين بن شهلة، وبوطالب المازوني، وأبو راس العسكري، ومحمد بن نهامي الوعقلاني، وابن أبي زوية، ومحمد بن عبد القادر وغيرهم. ولكن أكثر هؤلاء تأثيراً في حياة محمد الشارف هو شيخ محمد بالقندوز التوجيني، رعما يسبب النهاية المأساوية التي عرفتها حياة هذا الشيخ على يد باي وهران سنة 1829، فهو الملقب بقييل الترك.

لقد كان ثورة درقاوة في غرب البلاد وشرقاها وانضمام بعض مقدمي الطرق الصوفية إليها عواقب سيئة على العثمانيين في الجزائر، فقد مرّغت سمعتهم وتحدىت سلطتهم. ولأن القائمين بالثورة كانوا من رجال الدين ومن رؤساء الزوايا فإن الأتراك أخذوا منذ ذلك الحين يتوّجسون خيفة منهم ويتابعون أخبارهم وحركاتهم. ومن ذلك ما قام به آخر بيات

وهران حسن بن موسي الذي سجن وعذب وقتل وأحدث المحاكم، وزهب ضحية سيامته الحمقاء كثير من كبار العلماء والرؤساء، وكان من هلة ضحاياه الشيخ بالقدور السابق الذكر، والعلامة السيد محمد بن فريد مع زوجته، وال الحاج محمد البوشيحي الذي علقه بالخشب بoyeran، والعلامة السيد ابن عبد الله بن حواء شيخ درقاوة. وألقى القبض على السيد محى الدين رفقة ابنه الأمير عبد القادر الذي كان لا يفارقه وفرض عليه الإقامة الجلبرية في وهران مدة من الزمن. وقد تناول محمد بن يوسف الزياني في دليل الخيران جرائم الباي حسن في حق هؤلاء العلماء بنوع من التفصيل.

هاجر ابن تكوك إلى المغرب الأقصى إثر مقتل شيخه بالقدور سنة 1829 ومكث هناك ولم يرجع إلى الجزائر إلا بعد الاحتلال النهائي وهزيمة الأمير عبد القادر سنة 1847. ولم يخبرنا متوجه عن نشاطه في البحرين، ولكن الغالب أن يكون قد أتم دراسته وتحصيله العلمي على يد شيخ آخرين هناك، عادة جميع الجزائريين الذين هاجروا إلى إبان الاحتلال. وعن الانتماء الصوفي فقد قيل إن ابن تكوك كان قادرية ورحمانيا ودرقاوريا شاذليا ثم سโนسيا، وليس ذلك بغيرب في حق ابن تكوك لأن ظاهرة الجمع بين مختلف الطرق الصوفية كانت معروفة في المجتمع الجزائري، ولكن شهرته ارتبطت بالطريقة السنوسية أكثر من غيرها. ففي سنة 1267هـ/1850م أرسى الشيخ محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة أحد تلامذته إلى الجزائر حاملاً معه إجازة أجازه بها وكلفه بنشر

الستوسية فاتصل بابن تكوك ولقد الطريقة الستوسية وطلب منه نشرها بأمر من قريبه محمد بن علي الستوسي.

وفي سنة 1859 وهي سنة وفاة الشيخ الستوسي، أنس بن تكوك زاويته الستوسية في ضواحي مستغانم، وهي أول زاوية ساحت بها السلطات الفرنسية في الجزائر رغم كثرة الزوايا الستوسية في العالم. ويدرك الماشي بن بكار الذي يقدم لنا معلومات قليلة عن مؤسس الزاوية ابن تكوك أنه فتح زاوية للعلم، ولا غرابة في ذلك ما دامت الستوسية قد جعلت التعليم من مهامها الأساسية، وكذلك الأمر بالنسبة لمعظم الطرق الصوفية والزوايا الأخرى.

وعندما لاحظ الفرنسيون تأثير الشيخ ابن تكوك على العامة بكلامه الغريب، حامت شكوكهم حوله فاستدعوه ولم يحضر، فجاءته العساكر واقتادته إلى مركز عمّي موسى حيث اعتقل عدة سنوات، ثم أطلق سراحه ليواصل نشاطه في تكوين الأتباع. ولكن سرعان ما ثارت حوله الشكوك من جديد عندما لاحظ الفرنسيون أن مبعوثيه كانوا يتوجهون إلى ليبيا ومصر والجزائر وهو ما يعني ربط العلاقات مع الخارج، فاعقلاه مرة ثانية في مستغانم. وفي سنة 1876 أبلغ الوشاة أن في زاوية ابن تكوك أسلحة وذخيرة، فهرع إليها الفرنسيون واحتجزوا الأسلحة واعتقلوا الشيخ مرة ثالثة ولكنهم أفرجوا عنه بعدما تبينوا براءته دون محاكمة. وفي سنة 1879 اعتقلوه للمرة الرابعة وسيق إلى سجن مستغانم.

ولعل مرة ذلك كله إلى الخطر الذي كانت تشكله السنوسية على
الفرنسيين ليس داخل الجزائر فحسب بل وفي خارجها أيضاً.

هذا وقد تزوج الشيخ ابن توك في آخر أيامه على كبر سنه
إشارة من حاشيته، وهو الزواج الذي كان في نظر الفرنسيين فرصة
جلب المال إلى الزاوية. ويدرك نفس المصدر أيضاً أن ابن توك كان قد
أرسل ابنته إلى الحج على أن توقف أثناء رجوعها في جفوب للزواج من
المهدي السنوسي نجل الشيخ السنوسي مؤسس الطريقة. وبالفعل فقد
ذهبت الفتاة إلى الحج وعادت عبر جفوب ولكن الزواج المخطط لم يتم،
تزوجت من رجل آخر.

ويذكر الشيخ المهدي البوعبدلي في مقدمة الشفر الجمانى أن ابن
توك لما قتل شيخه بالقندوز على يد الباي حسن، سُجِّلَ مخطوطة من
النوع المشهور بالاستغاثة وبالغوثية بين فيها الظروف التي حُكم فيها
بالإعدام على شيخه. وتخلidia لذكرى مقتل بالقندوز، يضيف
البوعبدلي، فإن تلامذ المعهد أو الزاوية التي أسسها ابن توك وتوارثها
أبناءه من بعده، كانوا يشدون كل ليلة جمعة هذه الاستغاثة إلى أوائل
الحرب العالمية الثانية، وأكثر طلبة الزاوية يحفظونها عن ظهر قلب. وقد
تحصل المهدي البوعبدلي على أبيات الغوثية عن طريق أحد الطلبة الذين
كانوا يشدونها قبل استشهاده في حرب التحرير، وما جاء في هذه
المخطوطة:

أرحم شيخي بالقندوز مرشد الشيخ العزيز

عبد القادر به نفوس
عند رجال التزموا
بالقندوز المزهد
في وسط الطلبة عابد
لابد في الذكر يمجد
يخدم ربي بالنية
يارب عذب حسن
بركت بيت الله تعان
والطلبة قعدت تهان
وافترقوا في يكريا
شدوا من به العمداء
ما تضني كيفوا والدا
اسم النبي سيد ارقية
ثم كانوا مجموعين
عمارة للمساكين
يكفل من لا عنده وين
يكسى اللى جوه عرايا
أحدث ذاك الأمر
في القرن الثالث عشر
ذا حكم الله قدر
عالم بكل اخفية
دارت به العساكر
في شهر الله صفر
بالتلاتة بعد الفجر
ولى في ايدين العدية
توفي ليلة الاثنين
الغابطون في الدنيا
فبحسونها تدوم
فشعبتهم هموم
رجعوا يخدموا في الروم
في كل شهر الجزاير
ما رفقوشي بالنفوس
يخدموا غير النحوس
ماذا قتلوا من رؤوس
من ساداتي الصوفية
قتلوا شيخي الرباني
ما هوا شي من أهل الفاني

يعلموا ما يسانني

في الآخرة والدنيا
توفي الشيخ ابن تكوك عن 96 سنة وذلك عام 1890 ودفن في
زاوية، وقد حضر جنازته حوالي مئات الآلاف شخص. وترك خلفه
الزوجة لأخيه أحمد.

المصادر والمراجع

- الرشدي أحد بن محمد، الثغر الجماني، الجزائر، 1973
- الزباني محمد بن يوسف، دليل الحيران، الجزائر، 1978
- بلهاشى بن بكار، كتاب مجموع النسب والحساب، تلمسان، 1961
- ديبون وكوبولاني، الطرق الدينية الإسلامية، الجزائر، 1897
- لويس رين، مرابطون وإخوان، الجزائر، 1884

الشيخ محمد الصادق

هو الشيخ محمد الصادق بن الحاج الطاهر بن بالقاسم بن الحسين، من عرش أولاد أيوب بجبل أحمر خدو وجنوب جبال الأوراس. تربى في أحضان أسرته التي اعتنقت برؤسنته الدينية، وحفظ القرآن الكريم في قريته، وقصد التزود بالعلوم الدينية واللغوية، توجه إلى زاوية البرج القرية من مدينة طولقة بتواحي بسكرة.

هذه الزاوية التابعة للرحمانية، كان يشرف عليها الشيخ محمد بن عزوز، وقد أصبح بعد ذلك الشيخ محمد الصادق مقدماً لهذه الزاوية في أولاد أيوب وأسس هو الآخر زاوية في قرية ذاع صيتها وانتشر خبرها في منطقة الأوراس و مختلف بقاع الصحراء. وبنى إلى جانبها كتاباً لتعليم القرآن ومسجدًا لتعليم العلوم الدينية والدنوية مع مجانية التعليم في هذه الزاوية.

وعندما بدأ الاستعمار الفرنسي عمليات توسيعه في الجزائر، هب الشيخ محمد الصادق مدافعاً عن بلاده من خلال تنظيم مقاومة قوية، فتجده قد شرع في الإعداد لها بعد أن سمع بوصول عساكر الاحتلال إلى مدينة بسكرة سنة 1844 وعزمهم على احتلال منطقة الأوراس.

فيبدأ بعد العدة لذلك، فاستقر شيخ الزوايا وراسلهم مثل زاوية ابن عزوز، وعلماء سيدي عقبة، الزاب الشرقي لتحريضهم على الجهاد كما كان لاتصالاته الشخصية أثر كبير.

شارك الشيخ محمد الصادق في عدة اتفاقات ومعارك قبل إعلانه للبرة في مناطق القنطرة، أولاد زيان والصحاري، وعين التوتة... ومن أشهر هذه المعارك، معركة امشونش، الشهيرة في الشمال الشرقي ليسكرا على بعد 30 كلم وإليه كانت يوم 15 مارس 1844، بعد احتلال مدينة بسكرة ومحاولته الزحف على واحة امشونش، فتمرر الشيف محمد الصادق منزل جد والد العقيد سي الحواس وانحذه مرکزا لقيادته واستمرت المعركة يوما كاملا انتهت فيها العدو.

وقد اتصل الشيخ محمد الصادق بالشيخ بوزيان زعيم ثورة الزعاطشة الذي كان يحضر لثورته - ثورة واحة الزعاطشة - في أوت 1849 وكان هدف الاتصال هو التنسيق والتعاون، فقد دعا الشيخ الصادق مريده وأتباعه إلى المشاركة في هذه الثورة، كما أنه قام بعدة معارك ضد الفرنسيين من أجل تخفيف الضغط على الشيخ بوزيان وقتلها بطريقة وحشية.

ورغم ذلك واصل الشيخ الصادق مقاومة الفرنسيين في عدة معارك، غير أن استعدادات الجنرالات الفرنسية له، وقد فجر ثورة في أكتوبر 1858 وكانت معركة هنقلين في 13 و 14 جانفي 1859 في جنوب جبل أحمر خذو. ونظراً لعدم تكافؤ القوى انسحب الشيخ وجماعته

المقاومين، وقرر الانسحاب إلى التراب التونسي غير أن الدليل الذي استعمله خانه فتمكن العدو الفرنسي من الالتحاق بهم وألقى القبض على الشيخ وعائلته و 88 شخصا من أتباعه.

أما عن مصير الشيخ الصادق وعائلته فقد نقله الفرنسيون إلى قسنطينة وأدخلوه السجن ثم قدم للمحاكمة يوم 26 أوت 1859 وصدر الحكم بالإعدام غير أن نابليون الثالث خفف الحكم إلى النفي المؤبد، فنقل إلى سجن الحراش حتى توفي به سنة 1862، نقله مریدوه من الجزائر إلى جبل أهر خدو بواسطة بعنة شهباء حيث دفن في مقبرة أسلافه بالمنطقة.

لقد خلف الشيخ الصادق عدة أبناء منهم الشيخ إبراهيم الذي سجن مع أبيه تم نفي إلى جزيرة مرغريت وله كتاب المكارم وخصائص النعائم في المنفى والشيخ الطاهر المزداد في 1827 ونفي إلى مدينة معسكر وتوفي بها سنة 1876، والفالي الذي نفي إلى شرشال وتوفي بها ودفن هناك، عبد القادر وكان كفينا وأجر على الإقامة الجزيرية.

وقد رجع الشيخ إبراهيم وأخوه الطاهر أبي مقر الزاوية بعد عفو السلطات الفرنسية وقاما بفتح الزاوية التي داع صيتها ومكانتها الروحية.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم سعد الله ، تعريف الخلف ب الرجال السلف ، الجزء الأول - القسم الأول ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1992.

- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1830 - 1900، المؤسسة
لطبع الكتب، 1984 .
- الإصالة، مجلة تصدرها وزارة الأوقاف، العدد الخاص رقم 41 والأعداد 60 -
62 .
- جمعية أول نوفمبر، التركيب الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي
1837-1954 دار الشهاب - باتنة.
- بخي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، الجزء 01 ، منشورات المتحف
الوطني للمجاهد، 1996 .

محمد العربي بن عبد القادر المشرفي

هو محمد العربي بن عبد القادر بن علي الحسني المشرفي المكنى بـ أبي حامد، من مواليد مطلع القرن الناجع عشر في غرب مصر خارج مدينة معسکر، حيث شب هناك ودرس علومه الأولى على يد شيوخ معسکر وفي مقدمتهم أبو راس الناصري، وبعد الله سقط أحد رجال اللغة العربية والشريعة، قاضي الأمير عبد القادر ودفن مدينة مكناس. كما تعلم المشرفي في مدينة وهران أيضاً حوالي 1824-1825.

عايش المشرفي في فترة شبابه هزات عنيفة بمدينة معسکر وضواحيها ومنها ثورة الطريقة الدرقاوية على السلطة العثمانية، وحملة شيخ الطريقة التيجانية من عين ماضي على السلطة العثمانية في معسکر، وتتوتر العلاقات بين هذه السلطة والطريقة القدارية، وأخيراً احتلال المنطقة من طرف الفرنسيين. كل ذلك دفع المشرفي إلى الهجرة نحو المغرب الأقصى رفقة المهاجرين الجزائريين الذين فضلوا المنفى على الإقامة تحت حكم العدو.

عاش المشرفي في المغرب الأقصى معظم حياته، ولم يتقلد وظائف هامة هناك، فكل ما يعرف عنه أنه تولى تعليم الأطفال. تقرب كثيراً من الأسرة العلوية الحاكمة والسلطان الحسن الأول تحديداً الذي خصه

بليوان مدح. وقد بلغ من الحظوة عنده أنه كان من مرافقيه في عدد من جولاته داخل البلاد لأن السلطان كان يطلب من العلماء السير في بوكيه، فكان المشرفي من فئة العلماء المقربين.

ورغم تلك الحظوة فإن المشرفي كان كثير الشكوى من حاله والختين إلى وطنه الأصلي الذي زاره مرتين بعد هجرته منه. الأولى سنة 1848 إثر نهاية مقاومة الأمير عبد القادر، والثانية سنة 1877 أثناء ذهابه إلى الحج. وفي رحلته هذه سجل انطباعاته عن الجزائر الفرنسية.

اشتهر المشرفي بالكتابة والتأليف في أغراض متعددة، فقد نظم العديد من الدواوين في المدح، وكتب السير والتراجم وجاء بعضها على شكل مهارات ذات فيها خصوصية، ولم يسلم من لسانه وقلمه حتى الأمير عبد القادر بطل المقاومة، وأهل فاس الذين احتضنوه. كما ألف في أدب الرحلة وفي التصوف، وفي النحو، والتاريخ، والحديث والطب. وفيما يلي قائمة بأسماء مؤلفاته:

- 1- الآيات والحوادث.
- 2- أئذ الجفون فيمن بعهد الله يوفون.
- 3- أقوال المطاعين في الطعن والطواعين (كتاب في الطب).
- 4- تاريخ الدولة العلوية.
- 5- تقاييد على شرح المكودي (كتاب في النحو).
- 6- تقاييد على شرائع المصطفى صلى الله عليه وسلم (كتاب في السيرة النبوية).

- 7- تقىيد في ذم أهل فاس.
- 8- الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الناطق بخرافات الجعوس من سبي الظن الكنوس (رد على محمد أكنوسوس صاحب الجيش العرمم).
- 9- الحسام المشرفي للمهراجر المقضي.
- 10- الدر المكتون في الرد على العلامة جنون.
- 11- ديوان المشرفي (مجموعة أشعار).
- 12- ذخيرة الأواخر والأول فيما يتنظم من أخبار الدول.
- 13- رحلة إلى شمال المغرب.
- 14- الرحلة الجزائرية.
- 15- الرحلة العريضة في أداء الفريضة.
- 16- رحلة القبائل الجبلية.
- 17- الرسالة في أهل البصورة الحالة.
- 18- شرح القصيدة الشمقمية.
- 19- طرس الأخبار.
- 20- عجيب الذاهب والجاني في فضيحة الغالي المجناني.
- 21- الفتح والتيسير في شرح قصيدة من هم على قدم البشير النذير.
- 22- المشرفي الحمزاوي لقطع فزاد الحبزاوي.
- 23- نزهة الأ بصار لذوي المعرفة والاستبصر.

24- ورقات في رواج السكة بالزيادة.

25- ياقوته النسب الوهاجة.

توفي المشرفي سنة 1893 وقيل سنة 1895، ودفن بمدينة فاس
حيث وفته الميبة، تاركاً وراءه تراثاً ضخماً يجدر بالباحثين الجزائريين أن
يعتني به وينشروه.

المصادر والمراجع

- المشرفي محمد العربي، ذخيرة الأواخر والأول.
- الراکشي عباس بن إبراهيم، الإعلام عن حل مراكش وأعمالات من الأعلام.
للس: المطبعة الجديدة، 1936.
- ابن سودة عبد السلام، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، الدار البيضاء، 1960.
- هنري بيريز، رحلتان-المشرفي وبيرم الخامس-المؤتمر الأول لاتحادية الجمعيات
الفرنسية، الجزائر، 1935.
- أبو القاسم سعد الله، إيجاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزائر، 1986.

محمد العنابي

هما في الأصل علما هما محمد ومحمود بن العنابي. لقد عاصر هذين العالمين أحاداثا مشينة وهي هدم المساجد وظلم الأوقاف الإسلامية من طرف فرنسا، وكذلك للعلماء أمثال ابن الكيابطي المفتى الحنفي. ولد سنة 1775، وهو محمد بن محمود بن حسين الجزائري حنفي الذهب، يعود أصله إلى الترك. ثم إن جده وعمه تقلدا مناصب شيخ الإسلام في العهد العثماني بالجزائر.

ثقافته:

تعلم القرآن وحفظه على يد أبيه وجده، كما تلق تعليمه على يد المفتى المالكي علي بن عبد القادر.

مناصبه:

تقلد منصب الإفتاء الحنفي والقضاء. وكان كاتبا لدى أحد باشا سنة 1805. ثم نقيب أوقاف مكة والمدينة سنة 1816 لدى عمر باشا. سفير المغرب الأقصى إلى السلطان سليمان، أيام قصف اللورد إكسمرث سنة 1816 وأدى ذلك إلى هلاك الأسطول الجزائري وأرسله الباشا للسلطان بكتاب ، فأنجده الملك وجهزه بما يحتاج ونجحت مهمته .

المصادر المراجع

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، الطعة السابعة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكوفون / الجزائر، 1994.

محمد الكيلوتي

يتسمى محمد الكيلوتي إلى عائلة بن رزقي الحناشية وكان لاجدا في تونس قبل 1871 بسبب ملاحقة سلطات الاحتلال له ولعدد من أفراد عائلته وقبيلته، وأخذ من هناك يشن الغارات على القوات الفرنسية وأعوانها في منطقة الحدود التي قتلت من القالة شحلا على البحر إلى تسة ومناطقاتها جنوبا.

في مطلع 1871 تمرد جنود الصباغية في زمالات الطارف وبوجبار وعين قطار في منطقة القالة، وسوق أهراس، رفضوا الامتثال لأوامر التجنيد والرحيل إلى فرنسا للمشاركة في الحرب فاغتصم أهالي الحناشة هذه الحوادث وانضموا إلى الصباغية عين قطار على بعد 22 كلم جنوب شرقي سوق أهراس ومنهم: أحد الصالح بن رزقي والفضل بن رزقي والتحق بهم محمد الكيلوتي بن الطاهر رزقي من تونس وحاصروا مدينة سوق أهراس لمدة ثلاثة أيام وقطعوا خط الهاتف الذي يربطها بالقالة، وقتلوا وجرحوا عددا من المعمرين وجند الأعون في 30 جانفي 1871 خاضوا معركة عين ستور واستمروا يناوشون القوات الفرنسية إلى 08 فبراير من نفس العام ثم انسحبوا إلى مدينة الكاف التونسية بزعامة الكيلوتي واستقبلتهم الشيخ الميزوني بحفاوة.

ومن هناك راسل الكيلوتى باى تونس المشير مصطفى ورئيس وزرائه مصطفى خزندار يطلب منهما الحماية والعون له ولاتباعه الصابحة اللاجئين معه، فاذن الوزير يابعادهم عن الحدود وتقديم الخوب الشرورة لهم ووزعوا على أربع مناطق من عرش دريد، وألح على أن لا يغزون من الحدود حتى لا يتسبوا في مشاكل لدولته.

وبحسب رواية لويس رين أن الكيلوتى عاد إلى الجزائر خفية وشارك في عدة أحداث ومعارك خلال الثورة العارمة التي تزعّمتها المقرانى والخداد منها معركة 24 جوان و30 أوت التي قتل فيها أخيه الفضيل رزقي ثم انسحب إلى تونس، وبقي بها إلى أن أرغم على الرحيل منها سنة 1875 بجيشه بن ناصر بن شهرة.

وكان سلطانه واسعا في تونس أقلق السلطات التونسية والأعوان الفرنسيين فأخذت حكومة تونس تلاحمه وتكلف عددا من أعوانها بذلك مثل: مصطفى بن قظوم، ويوفى اليقرو وأحمد عبده بن حيدة والطيب البرانى وأمير اللواء مراد عامل يزيد الدين كاتبوا الوزير خير الدين بوسائل أحاطوه فيها علما بأخباره وتخرّكاته، وبسبب هذا النشاط المكثف ضده غادر تونس يحرّا عن طريق ميناء خلف الوادي وعندما وصل إلى مالطة عاد خفية إلى تونس (لم يطق مفارقة أهله وولده) وكانت العيون تؤصده وتلاحمه لذلك غادر تونس من جديد باتجاه الشام ولقد كتب من مالطة رسالة إلى الوزير التونسي خزندار أخرجه فيها بقوله: "إنني لما بلغت مالطة رجعت منها إلى بيتنا اشتقت لأولادي، لأنني لا طقت

صبرا على الكبد وإنني رجعت في طاعة الدولة المنصورة - نصره الله -
أمين، وبلغت إلى مالطة متوجها إلى الشام بحول الله وقدرته، وأولادي
وإخواني راهم مهاجر إلى المعمم الأرفع الأفضل الأكمل فرة عبك وفرة
فؤادك.

وعندما وصل إلى دمشق وعلم أن هناك من المقراني من حصل
على إذن الإقامة والاستقرار بتونس سعى من الأمير عبد القادر طالب منه
أن يتدخل لصالحه حتى يستفيد من هذا القرار، فلبى رغبته على قبيله
إيواء المقراني على بلاده، وخلص بعد ذلك إلى غرضه وقال له: "ثم أن
القائد الكبلوتي كان حضر لطوفنا منذ شهور وهو الآن عندنا يطلب
شفاعتنا فأعرجوا من المقام الأسنى والجانب الأسنى أن يلجا بهم في الأذن
والسكن ويشمله معهم ومن يلوذ به يفيضه من المكارم والمن" ، فلا
شك في الجواب بطلق سراح هذا المأسور من يد الغراب، لكن الوزير
التونسي اعتذر عن قبول ذلك بقوله: "يجاب بما يناسب وأن الكبلوتي
منعت الإجابة لطلبه موائع سياسية".

ولقد تدخل في شأنه فيما بعد الصدر الأعظم محمد رشدي باشا
العثماني.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية.
- يحيى بوعزيز - كفاح الجزائر من خلال الوثائق.
- عبد الرحمن الجلالي: تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع.

محمد المازري الديسي

هو محمد المازري بن محمد بن يطو بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن مرزوق بن محمد بن إبراهيم الغول، وهو نسب وجده صاحب تعريف الخلف في آخر ورقة من الوصية التي كتبها محمد بن يطو والله المازري سنة 1208هـ / 1794م. ولد المازري في قرية الديس بالصحراء قرب بوسعدة سنة 1196هـ / 1779م.

درس المازري على شيخ العصر وفي مقدمتهم والده محمد بن يطو الذي ترك تقارير ونقولا جيدة في الفقه كتبها في هوامش كتبه. كما انتقل المازري إلى زاوية ابن أبي داود في تاسلت ببلاد زواوة للتعلم، إذ كانت من أشهر الروايات العلمية في عصره، ودرس على شيوخها الفقه والنحو والحديث والتفسير والمنطق والبيان.

جاء في تعريف الخلف أن محمد المازري: "... كان عالماً عاملاً، أصولياً حورياً، فقيها بيانياً، منطقياً محدثاً، مفسراً محققاً، مدققاً مفتياً، له تقييدات على جمع الجماع لابن السبكي". كما دفعه حبه لأهل زاوية ابن أبي داود رشيقها وشغفه بهم إلى نظم أشعار في حقهم مدحًا ورثاءً. ولا نعرف خالد من شعره في ذلك، غير أن الحفناوي ابن الشيخ يقول: "إن المازري لو نثر قصائده لكان نثرها أحسن من نظمها بكثير، لاشتمالها على

عيارات عالية وأفكار نبلة". فهو غير راض عن شاعريته وإن كان راضاً عن نبل أفكاره.

وللمازري أيضاً نظم على متن مختصر خليل في الفقه لكثرة ولوعه به، وقد رتب الأبيات على ترتيب أبواب المختصر مشيراً إليها بالفاظها، ويدخل هذا النظم في نطاق الشعر التعليمي الذي تعاطاه الكثير من العلماء الجزائريين. يقول الحفناوي إنه رأى في نهاية قصيدة من قصائد المازري العبرة التالية وهي من نسخ الكاتب عبد الحق بن محمد بن عبد الحق: "هذه هدية سقتها أمامي، وسأقدم إليكم بعدها لزيارتكم إن يسر الله والتمتع بمقامكم، والتفكير في رسوم من مضى من مشائخنا". ويفهم من العبارة أنها توقيع المازري على إحدى قصائده التي نظمها في حق أهل زاوية ابن أبي داود وشيوخها بمناسبة زيارته للزاوية سنة 1281هـ/1864م.

توفي محمد المازري سنة 1286هـ/1869م وعمره نحو تسعين سنة، وقد ترك ثلاثة أبناء وهم: محمد، وعبد القادر، وأحمد، وكلهم يحفظون القرآن الكريم، وبينهم وهم: الذهبية وخدجية وهي والدة الحفناوي صاحب تعريف الخلف، فيكون بذلك الشيخ المازري جده لأمه.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف، ج. 2.

- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر.

محمد أمزيان

محمد الصالح بن عبد الرحمن من قرية جار الله قرب جبل إيشمول جنوب الأوراس. ويتنمي محمد أمزيان إلى عرش بني بوسليمان. وقد حفظ القرآن بقريته، ويقال أنه ولد في الخمسينات.

كان الشيخ محمد أمزيان من أتباع الطريقة الرهانية في زاوية الشيخ الصادق بن الحاج المشار إليه سابقاً ويعرف أيضاً بالمنطقة بأسماء متعددة منها محمد بن عبد الله أو باسم جار الله.

اشتغل بتدريس القرآن والإمام في مسجد سيدى عيسى بوقبرين بقرية جار الله وكان مستقيماً متديناً وتابعوا خلصاً للطريقة الرهانية حتى أقبل إليه الناس يزورونه وكثُر أعدادهم، حتى اعتبره بعض الناس وخاصة أهل عرش بني بوسليمان بالإمام المهدى.

كل هذا أدى بخصومه إلى أن يوشوا به إلى السلطات الفرنسية وعندما همت هذه الأخيرة إلى اعتقاله ثار أهل الأوراس لذلك من جراء عوامل أخرى كتضاربات القوات الابترازية والجحاف الذي نزل بالمنطقة ابتداءً من سنة 1877، وانفجرت الثورة برعمادة الشيخ أمزيان يوم 30 ماي 1879 بعد مقتل شخص حاول اعتقال الشيخ بأمر من القائد بوضاب محمد الهاشمي وكانت تلك الشرارة التي أعلنت بدايتها فقاموا

يقتل هذا القائد وبقية أتباعه وجمل الخاضعين للفرنسيين. واستمر الوضع على ذلك إلى غاية 06 جوان 1879 حينما أراد محمد أمزيان توسيع نطاق الثورة إلى مناطق أخرى فيصطدم بالحملة الفرنسية القادمة من قسطنطينة وباتنة قرب عقاد يومي 8 و 9 جوان 1879 وخسر الثوار هذه المعركة. بعد هذه الهزيمة السحب محمد أمزيان ورفاقه إلى تونس في 15 جوان 1879 وكان عددهم يتراوح إلى 300 فرد مصحوبين بعائلاً لهم منهم الأسير والفار واللاجئ.

وفي طريقهم وقعت عدة معارك في عدة جبهات في الأيام 21، 20، 22 جوان 1879 جنوب منطقة تيسة. ليأتي يوم 29 جوان 1879 بينما انفصل محمد أمزيان عن المقاومين واتجه نحو الصحراء رفقة أخيه بينما سلم المقاومون أنفسهم لأن السلطات الفرنسية بعد ما مات منهم الكبير.

دخل محمد أمزيان تونس ثم انتقل إلى قابس حيث توجد إحدى فروع الزاوية الرحمانية ثم تحول إلى نفزة إلا أنه اعتقل في سبتمبر 1879 بقباس من طرف رجال القصر التونسي بعد مساعي القنصلية الفرنسية ودور الجوايس في الفاتح جانفي 1880 ينقل أمزيان إلى سجن قسطنطينة ويقدم مع 55 شخصاً للمحاكمة يوم 16 جوان 1880 أمام المحكمة العسكرية لقسطنطينة. وصدر على بعضهم حكم الإعدام والبعض الآخر السجن المؤبد مع الأعمال الشاقة وبقية أخرى الإقامة الجبرية.

لكن في يوم 09 نوفمبر 1880 أصدر رئيس الجمهورية الفرنسية
إفادة على الحكم عليه بالإعدام حيث ينفي محمد أمزيان إلى كايان بغوiana
الفرنسية.

ويقال أن محمد أمزيان قد فر من منفاه وأتحققت بالأراضي المقدسة
حيث توفي بها سنة 1889.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، الجزء 02 موقف للنشر 1991
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 01 - القسم 01 - المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992.
- عبد الحميد زوزو، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، 1830-1900 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.
- تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1954 إنتاج جمعية أول نوفمبر، دار الشهاب، باتنة.

محمد بلوزداد

ولد محمد بلوزداد في 03 نوفمبر 1924 بالعاصمة، درس المرحلة الابتدائية في مدرسة بجي بلكور شارع Caussemille ثم انتقل إلى المدرسة الابتدائية العليا بـ "champ de manoeuvre" (ساحة أول ماي حاليا) وسط العاصمة تحصل محمد بلوزداد على الشهادة الابتدائية BEPS و BE ثم نال شهادة موازية لشهادة البكالوريا Supérieur. كما كان يزاول دروسا في مدرسة الشيخ عبد الحميد بن باديس وهو ما ساعده للحصول على مستوى لغوي وعلمي جيد. تحصل على منصب مترجم في مصلحة قضايا الأهالي بالحكومة العامة للجزائر لدى Augustin Berque.

بداية نشاطه السياسي:

جاء محمد بلوزداد في النضال وحبه لوطنه أهله للانخراط مبكرا في الحركة الوطنية حيث انضم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري وهو في 19 من عمره. خلال الحرب العالمية الثانية ولفك الضغط على المناضلين وملا الفراغ الذي عاشه حزب الشعب الجزائري. جاءت مبادرة محمد بلوزداد لتأسيس لجنة شباب بلكور "le comite des Jeunes de Bélcourt" التي سرعان ما أصبح رئيسا لها. كان حينها يوجد

"أحد محساس" ومناضلين آخرين منهم ولد جودة عمار وعيسات إيدير، ركان محمد يوسفى من القياديين في بلكور ونشط في القصبة ونظم الشباب إلى جانب شرفي إبراهيم ديدوش مراد ومحمد باشا تازير. وهكذا عرفت اللجنة اتساعاً لنشاطها في بلكور إلى غاية القصبة.

كانت اللجنة تقوم بنشر واصدار ورقة سرية هي الوطن "El-Watan" ، تكتب بالآلية الراقنة وخصص مكان سري لطبعها. صدر أول عدد لها بالعاصمة في يناير 1944 وشارك بلوزداد في كتابة أولى أعداد هذه الجريدة. ثم حصلوا على مطبعة صغيرة كلف محساس باستعمالها ولكنها توافت عن الصدور بسبب أوامر الحزب. وهكذا سرعان ما تزايد عدد أعضاء وحدة شباب بلكور في الجزائر الكبير وأصبح لها أربع

وحدات:

1. الجزائر القصبة يسيرها سعيد عمراني.
2. بلكور يسيره محمد بلوزداد.
3. Clos Salembier (المرادية حالياً) يسيرها ديدوش مراد.
4. الساحل الشرقي للجزائر بـ Castiglione يسيره سماعي عبد الرحمن، وكان كل عضو مكلفاً بتحفيز شباب حيه بالانضمام إلى الوحدة حيث كان:
 1. محمد بلوزداد مكلفاً بحي سيدى محمد.
 2. محساس مكلفاً بحي الحامة.
 3. يوسفى مكلفاً بشارع Bru (برى).

4. جودة مكلاها بشارع .la carrière

5. باشا مكلاها بشارع .Cervantes

وقد بلغ عدد أعضائها سنة 1944 حوالي 500 عضو من بينهم 350 راشدا وكانت وحدة سعيد عمراني (وسط المدينة) الأكبر عددا حيث بلغ عدد أعضائها حوالي المليون.

وبعد ذلك زاد تنظيم هذه الوحدات حيث أصبحت تكون من خلايا وجموعات ومناطق لكل منها عدد معين من الأعضاء حيث كان كل خمسة أعضاء يمثلون خلية وكل خمسة قادة جماعات يمثلون وحدة. وسرعان ما اتصل محمد بلوزداد وسعيد عمراني إلى منظمات الراشدين "Organisation Adulite" واستدلا بطالب عبد الرحمن وبasha تازير.

وقد كان هذه التنظيمات الشابة دورا كبيرا في تربية حزب الشعب الجزائري وتزايد أعضائه فقد كانت غالبيتهم تتمنع بمستوى ثقافي جيد بفضل المخاضرات التي كان يتم تنظيمها والقراءات الشخصية حيث حصل معظمهم على تكوين سياسي معتبر.

نشاط محمد بلوزداد في حزب الشعب:

يذكر باشا تازير بأن محمد بلوزداد قد اقترح على أعضاء المنظمة الانضمام في ظل حزب الشعب الجزائري، وشرح لهم أهمية هذا الحزب من خلال اتجاهه الثوري الاستقلالي خاصة وأنه تم التصويت عليه بالأغلبية رئيسا لحركة شباب بلكور.

وقد قام بجولة في العاصمة برفقة شرشالي وعمراني بهدف دفع المسرين اخليين إلى الاتجاه نحو تأييد العمل التوري. وقد كان أحد منظمي مظاهرات 01 ماي 1945 بالعاصمة وأدى ذلك إلى مطاردة الشرطة الفرنسية له. وتم على إثر ذلك القبض على إخوته وأبيه في حين نكن هو من الفرار عبر النافذة واحياً في شرف أحد الجيران، وتعرضت عائلة للإساءة وقتل أخيه سحون. غير أن ذلك لم يؤثر على نشاطاته السياسية حيث واصل نشاطاته سريا، وأصبح يلقب بالسي مسعود، ولهذه تم توجيهه نحو شرق الجزائر أين أمضى ستين عاماً من إعادة هيكلة وتنظيم الحزب وتأسيس خلايا له جديدة بالمنطقة.

مؤتمر 1947 وتأسيس المنظمة الخاصة:

بعد مظاهرات ماي 1945 شارك محمد بلوزداد في الحملة الانتخابية للتشريعات سنة 1946 وشارك سنة 1947 في المؤتمر السري لحزب الشعب الجزائري-PPA- الذي انعقد في ورشة لصناعة الشروبات الغازية وظهر حزب حركة الانتصار للحربيات الديمقراطية ككتلة جديدة للحزب، وتقرر فيه الإعداد للحركة المسلحة بتأسيس منظمة شبه عسكرية هي المنظمة الخاصة وتشكيل لجنة مركزية للحزب زعيم محمد بلوزداد عضوا فيها وفي المكتب السياسي لحركة الانتصار للحربيات الديمقراطية (1947-1949).

كما تجدر الإشارة إليه هو أنه قبل بداية جلسة مصالي تقدم أحد ثلثي القبائل الكبرى "السي واعلي" Ouali وطلب منه الكلمة

ووضع مسدسه فوق الطاولة، واقتصر الحكم بالموت على كل من يفضي بأية معلومات للسلطات الفرنسية، غير أن هذا الموقف أثار كل الحاضرين حيث رفضوا هذا الرأي خاصة يادراكم لقوة السلطات الفرنسية في مجال التعذيب مما أثار شقاوة داخل المؤتمر قبل بداية نشاطاته. في هذه الظروف لم يجد مصالي الحاج ما يفعل، وساد القاعة صمت رهيب إلى أن رفع بلوزداد يده طالبا الكلمة واقتصر بفعل ذكائه استبدال لفظة "الحكم بالموت" بلفظة "يستحق الموت" وهكذا فقد أنقذ موقف بلوزداد سير أحداث المؤتمر.

أما بالنسبة لتنظيم المنظمة الخاصة فقد رکز بلوزداد على نقطتين

هامتين هما:

1. حسن اختيار الرجال.
2. السرية التامة بين المنظمة الخاصة وحزب الشعب. ولتطبيق ذلك عمل على تفادي منح كل عضو المعلومات أكثر مما تتطلب مهمته خاصة وأن القوات الفرنسية كانت ترقب أية هفوة لهم. عقد بلوزداد عدة لقاءات مع المناضلين الذين تم اختيارهم. ومنذ مارس 1947 كان قد تم تعيين الأعضاء الأولي للمنظمة الخاصة حيث عمل بلوزداد على البحث على الأعضاء بالقطاع القسنطيني وكلف آيت أحمد بالبحث في العصمة وولد حمودة بوهران. وفي هذا الإطار تم تعيين رقيمي جيلالي الذي جعله مستولاً عن مدينة الجزائر ومتيجة والبيطري.

وقد عمل بلوزداد على شرح أهداف وهيكلة المنظمة لمبة الأعضاء، ثم طرح فكرة إيجاد مخازن للأسلحة بالمناطق الجبلية بالأوراس والشمال القسنطيني، والقبائل، والونشريس، والمدن الكبرى بالجزائر العاصمة ووهران وقسطنطينة ولأجل ذلك كلف محمد باشا تازير بمهمة جمع الأسلحة وتخزينها. أما عن هيكلة هيئة الأركان الأولى للمنظمة الخاصة والتي عينها بلوزداد على إثر مؤتمر فبراير 1947 فهي:

- قائد هيئة الأركان: محمد بلوزداد.

- مساعدته المستول عن منطقة القبائل: آيت أحد.

- قائد مقاطعة الجزائر(1) [العاصمة- متيبة- التيطري]: جلالى

ريحي.

- قائد مقاطعة الظهرة- الشلف]: عبد القادر بن حاج

جلالى.

- قائد مقاطعة وهران: أحد بن بلة.

وقد كلف بـ الحاج جلالى بالتوثيق اللازم للتكون العسكري وتكون المنشآت العامة.

اهتمام بلوزداد بجمع الأسلحة:

بعدما كان بلوزداد قد عمل على إيجاد مخازن للأسلحة، بدأ بمهمة شرائها، واتصل لأجل ذلك بأحد ميلودي الذي كان مناضلاً وتجراً ببادي سوف. وقد استدعي أحد ميلودي إلى بسكرة أين قدم له إبراهيم عصاي ثمن الأسلحة الذي قدر بـ مليوني فرنك فرنسي قديم، وكلف

ميلودي بدوره مسحي يشير الملقب بـ محمد بلحاج بالتجهيز إلى ليبيا لشراء الأسلحة. وحصل هنالك على 103 بندقية حرب من نوع Statti و 44 صناديق ذخيرة تمكن من نقلها بـ بحاج إلى وادي سوف وسلمها إلى أحد ميلودي لتنقل بعد ذلك على الجمال من وادي سوف إلى زرية حامد ودام السير ثلاثة أيام وثلاث ليالى بقيادة عبد القادر العمودي إلى جانب كل من بشير بن موسى ومحمد بلحاج.

بعدها كلف مصطفى بن يوليد رفقة مناضلين آخرين بـ نقل الأسلحة من زرية حامد إلى الأوراس، ثم تم شراء كمية أخرى من الأسلحة بالوادي تضم 33 بندقية من نوع Statti وعدداً من الذخيرة بفضل محمد بلحاج وبلقاسم عدوكة وقد أمر عصاي بـ نقل هذه الأسلحة في ثلاثة أو أربع أجزاء نحو بسكتة وكانت محملة في حافلات Dogline مغطاة بالتمر الجاف أو ملفوفة بالحصار لـ التمويه. ثم نقلت الأسلحة من بسكتة إلى قسنطينة على متن شاحنة نقل يملكها عبد الحفيظ بلكري الذي كان يعمل بالنقل الشعبي بـ تنظيم من عمر بوجريدة الذي كان قائداً لـ ولاية قسنطينة واستقبلت من طرف كل من عبد الرحمن بوقرة ومحمد مشاشي وعبد السلام جبashi.

ثم قام قائداً المنظمة الخاصة في قسنطينة بـ توزيعها على كل من عناية سكيكدة و"Condi Smendou" سطيف وقسنطينة لـ استعمال في التدريبات الخاصة بأعضاء المنظمة الخاصة ثم في عمليات نوفمبر 1954.

وهكذا فقد بذل بلوزداد كل مجهوداته جمع الأسلحة والذخيرة وتكوين الشباب المناضلين الذين سيشكلون القاعدة لإعلان 01 نوفمبر 1954 كما أنه كان مكلفاً بالتنسيق بين المكتب السياسي والمنظمة الخاصة. وقام لأجل ذلك أول اجتماع ضم الأعضاء الشمائية لجنة الأركان للمنظمة الخاصة بتاريخ 13 نوفمبر 1947 عزله بالقبة.

وفاة بلوزداد:

خلال نشاطاته في المنظمة الخاصة وحركة الانتصار للحربيات الديمقراطية بذل بلوزداد كل طاقاته من أجل تنفيذ المهمة التي أوكلت له إلى أن أصبح منذ 1948 معرض السل، حيث يذكر محمد باشا تازير أنه كان يجلس إلى جانبه في مقهى Monoprix قرب Arcades أين يصدق بلوزداد الدم لأول مرة. وبعد توجيههما إلى عيادة الدكتور Guedj قرب Le Musset، أخبرهما بحقيقة المرض الذي واجهه بلوزداد بكل صراحة. ومع ذلك فقد واصل نشاطاته إلى أن أضطر إلى الدخول إلى مستشفى Bobigny سنة 1949 بسبب استياء حاله. ومع ذلك بقي الصاله مع المناضلين الذين كانوا يأتون إليه داخل المستشفى للحصول على التوجيهات والنصائح.

بعد استياء حاله أكثر، نقل إلى مستشفى Bryére de la Sanatorium بفرنسا ليموت هناك يوم 14 يناير 1952.

محمد بن أبي القاسم الهاشمي

هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن رجح بن محمد بن عبد الرحيم. ولد في رمضان سنة 1239هـ/1823م بالبادية قرب حاسي بمحج في شمال الصحراء بجنوب الجزائر في مكان يسمى الحامدية في ضاحية الحمرت ناحية جبل تامسطارة في بلاد أولاد الأغوري و هو من أسرة كرية متمسكة بالدين، وكان جده الثاني محمد بن عبد الرحيم من العلماء الصالحين.

تعلم القراءة والكتابة في بلدته وحفظ القرآن الكريم على أحد أقربائه، ولما بلغ سن الثالثة عشر رحل إلى بلاد القبائل سنة 1836 طلبا للعلم، فدرس في زاوية علي الطيار ستين، أتقن خلالها القراءات السبع والتجويد. ثم بزاوية السيد بن أبي داود الشهيرة بالعلم في ناحية آقو، وقد قضى فيها ست سنوات متعلما ومعلما، ونال قسطا وفيرا من الدراسات اللغوية والدينية كالتفسير والحديث والفقه وعلم الكلام والنحو والصرف والبلاغة والحساب وغيرها.

وفي سنة 1844 رجع إلى موطنها واستقر بالهاشمي حيث شرع في التدريس ونشر العلم. وفي سنة 1849 أنشأ محمد بن أبي القاسم زاوية أولى بالهاشمي على مسافة عشرة كيلومترات عن بوسعدة، كما

رب زاوية أولاد جلال بعد اخراجها بفعل ثورة
الزعانف، ثم أسس زاوية الهمام الخالية من تبرعات الأهالي الكثيرة.
انتصب بنفسه للتدرس في زاوية العلوم التي جمعها، إذ كان
لشيخ اللسان، عالماً واسع المعرفة. ولم يكن يؤمن بأن العلم مجرد
حفظ ولكنه إدراك الحقائق عن طريق التأمل والمحاورة. كما استعمل
العلم غطاء للتصوف واستعمل التصوف غطاء للعلم، وكانت المنطقة
بعظة التعليم فاقبل عليه الطلبة من كل جهة، فانتشرت سمعه كعام
فأقبل كل شيء.

وكان يساعد في التدرس عدد من الشيوخ خصوصاً تلاميذه
القدماء. ومن أشهر من استعان به ابن أخيه محمد بن الحاج، ومحمد
بن عبد الرحمن الديسي، وعاشر الحنفي، وقد نسبوا أنفسهم في
الزاوية خدمة العلم تدريراً وتائلاً.

وكان برنامج التعليم يشمل العلوم الدينية والعربية، ومنها
الفسر، والحديث، وأصول الدين، والفقه وأصوله، وال نحو
والصرف، والبلاغة، والأدب، والتاريخ، والسيرة النبوية. وكان
للشيخ عاشر الفضل الأكابر في تدعيم الدراسات الأدبية، كما
لدعم دراسة العقائد والمنطق بانضمام الديسي إلى الزاوية.
ولم تكن بها مكتبة مرجعية هامة من خلال الكتب المخطوطية
والطبوعة التي كانت ترد عليها على شكل هدايا ونحوها، وكانت
شهرة الشيخ محمد بن أبي القاسم من وراء كثرة الزوار والعلماء

الذين وفدو على الزاوية. وجاءت طلبات الإجازة من داخل الجزائر وخارجها، وكان طلابها من علماء الوقت أمثال ابن سماية، وعبد الحفي الكتاني، والقاضي شعيب بن علي، والملكي بن عزوز، وغيرهم...، ومنهم من زار الزاوية بنفسه كالشيخ محمد بن يوسف أطفيش، وسلiman الباروني، أما تلاميذ الزاوية فكان عددهم كثيراً. توفي الشيخ الهمامي سنة 1897 وهو في قمة سمعته الروحية والعلمية، وأقيم له تأبين رسمي في بوسعدة، وتولى رئاسة الزاوية بعده الشيخ مصطفى القاسمي الهمامي، ولم يسر رؤساء الزاوية الجدد على النهج الذي رسمه الشيخ محمد بن أبي القاسم، بل اختاروا خطآ آخر مخالفاً لسيرته وتقاليده العلمية.

المصادر والمراجع

- الخفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، برجال السلف، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1982 ، القسم الثاني.

- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، دمشق، المطبعة العاونية، 1965، ج.1.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الفاسي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج 3-4.

- Depont et Coppolani. Les confréries religieuses musulmanes. Alger 1897.

محمد بن أحمد الموسوم

هو محمد بن أحمد الموسوم المولود سنة 1820، أصله من عرب تواحي مليانة ببلدية جندل وسكن قصر البخاري جنوب المدينة على مشارف الصحراء. تلمذ لشيوخين بارزین، أما الأول فقد أخذ عنه ررد الطريقة الشاذلية وهو الشيخ عدة بن غلام الله الذي أخذ عن شيخه العربي بن عطية عن العربي الدرقاوی شیخ الدرقاویة إحدى فروع الشاذلية، وهذا في مجال التصوف. أما الثاني فقد أخذ عنه العلوم الشرعية وغيرها وهو الحاج الشفیع. كما تعلم الشيخ الموسوم في مازونة أيضاً، وكان أبوه قد تولى القضاء في أوائل الاحتلال.

أصبح الشيخ الموسوم بارعاً في علوم اللغة والأدب والبلاغة والفقه وعلم الكلام، فكان من القلالل الذين آمروا بهذه العلوم في وقته، وهذا بفضل موهبته وتفتح ذهنه. وإلى جانب شهرته العلمية عرف في المنطقة بالتقى والزهد والغيرة الدينية، فاثر على الناس وأرغمهم على التخلص من البدع والخرافات، وهذا ما جلب إليه أنظار السلطات الفرنسية التي عرضت عليه وظيفة إدارة المدرسة الحكومية الثعلبية بالعاصمة فاعتذر.

ظل الشيخ الموسوم يتردد على الطرق الصوفية يأخذ من هذه وتلك، إلى أن عزم على اتباع الشاذلة، فأسس زاويته بقصر البخاري في حدود سنة 1865 للحفاظ على الدين الإسلامي واللغة العربية، لأن المدارس اختفت وضيقـت عليها السلطات الاستعمارية الخانقـة. وقد تخرج على يد الشيخ الموسوم عدد من التلاميذ في العلم والتصوف، منهم الشيخ محمد الشرقي العطافي، وقدور بن محمد بن سليمان المستغاني وغيرهما. وكان الشيخ تحت رقابة الفرنسيـين في برنامجه التعليمـي وفي أذكاره وأوراده الصوفـية.

ترك الشيخ الموسوم مجموعة من المؤلفات صغيرة الحجم أغفلـها في الصـوفـ، ذكرـها ابنـه أحدـ المختارـ لـصـاحـبـ تـعرـيفـ الـخـلـفـ أبي القاسمـ الحـنـاوـيـ الذيـ سـجـلـهاـ فيـ كـتـابـهـ وـمـنـهـ:

- التحفة المختارة في ثواب الزيارة.
- الأنوار المضيئة في الصلاة على خير البرية.
- الرسالة في اسم الجلالـةـ.
- كشف الغمة في الصلاة على خير الأمة.
- تفريج الشموم في الصلاة على النبي كل يوم.
- العقد الشمين في الصلاة على النبي يوم الإثنين.
- المكـيـالـ الأوـفـيـ فيـ الصـلاـةـ عـلـىـ المصـطـفـيـ.
- حـزـبـ الأنـوـارـ الجـامـعـ لـسـائـرـ الأـدـعـيـةـ وـالـأـذـكـارـ.
- تـرـجـانـ الأـشـوـاقـ إـلـىـ رـؤـيـةـ سـيدـ الـحـلـقـ عـلـىـ الإـطـلاقـ.

- النور الوقاد في تعزية الأولاد.

- الدرر الوعبدلية في الصلاة على خير البرية.

- عصا موسى في الرد على من أنكر وأسا.

و له تأليف أخرى في التوحيد والرحلة، وقصائد وتوسلات.

توفي الشيخ الموسوم في شهر فبراير 1883، ودفن بقصر

البخاري، وقبره مشهور يزار، خلفه على رأس الزاوية ابنه أحمد

بوضبة منه، ولم يكن في درجة والده علماً وموهبة. فقد تفرعت

الزاوية إلى فروع في عهده ولم يحافظ هو على وحدتها.

المصادر والمراجع

- الإسكندر جولي، دراسة عن الشاذلة، الجزائر 1907.

- الحنفاري أبو القاسم، تعريف الخلف ب الرجال السلف، القسم الثاني.

- محمد الطاشي بن بكار، كتاب مجموع النسب، الجزائر، 1961.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر التقليدي، ج 4.

- Louis Rinn, Marabouts et khouans, Alger 1884.

محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك القبلاوي الساهلي

محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك القبلاوي الساهلي ولد سنة 1242هـ-1826م بمدينة ساهل أقلي. كان عالماً جليلًا لا نظير له في وقته خصوصاً في العلوم الشرعية.

وقدت بينه وبين العالمة الحاج محمد بن جعفر محاورة ألف فيها رسالة بين فيها مواقفه في القضية، وبعدما كان الكثير من علماء توات أقوافها في القضية ضده ووافقوا الفقيه محمد بن جعفر. ولما اطلعوا على رسالته وما جلبه من النصوص التي جمع فيها بين الأصول، والفروع، والأدلة الصحيحة على صدق دعواه، لم يروا بدا من الرجوع إليه وتقدر بعشرة صحائف بالكتابة المعتدلة، وذيلها بآيات من البحر الطويل.

توفي العالمة محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك القبلاوي الساهلي عام 1292هـ-1879م في أزواد، بواد يسمى أنكطوف رحمه الله وخلف جملة من الأولاد، من أشهرهم وأجلهم القدوة العالمة الشهير محمد الحسن رحمه الله.

المصادر والمراجع

- مجہول، ترجم علماء ساہل باقبلي، مخطوط بحوزہ فیلی موسى وسط المدينة
تراث، ناسخه الحاج محمد ناجم.
- محمد باي بلعام، قبیلة فلان بين الماضي والحاضر، مخطوط .
- ترجمة له عند أحد الطالب بالركبة أolf.

محمد بن تومي بن إبراهيم (بوشوشة)

هو محمد بن تومي بن إبراهيم الشهير ببوشوشة أي الأشعر غزير الشعر أو فره، وهو من مواليد الغيشة بجبل العمور في تاريخ غير معروف، يحتمل أن يكون ما بين 1835 و1845م. إننا نجهل أصوله وشبابه والمؤثرات والمواهب التي صقلت شخصيته، لأن المصادر الفرنسية التي تناولت حياته أهملت ذلك، وركرت على مقاومته فقط التي شوهت حقائقها بشكل سافر وحاقد، إذ كان في نظرها مجرد لص قاطع للطريق.

يعتبر الشريف بوشوشة أحد رواد المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي في الصحراء الجزائرية خلال القرن (الناسع عشر) 19م. وقد أمكن تقسيم حركته إلى مراحل ثلاث:

أولاً: مرحلة الإعداد والتحضير 1863 - 1869:

بعد الإفراج عنه من سجن بوخنيفيس سنة 1863 اتجه بوشوشة إلى فقيق ومنها إلى توات حيث شرع في جمع الأنصار وإعدادهم وتحضيرهم لحركة المقاومة المسلحة. وظل ينتقل في مناطق الصحراء لهذا الغرض حتى سنة 1869 حيث ظهر في عين صالح فيابعه أصحابه شريفا. وقد اتخذها مقراً لبده حركة لبعدها عن العدو وعدم خضوعها له.

ثانياً: مرحلة المقاومة والانتصار 1870 - 1872:

استهل بوشوشة هذه المرحلة باستيلائه على الميضة في أبريل 1870، وفي الشهر الموالي على متليلي، وبعد أسبوع كان في آبار بسبب يشتغل بع قائد الأربع خضر بن محمد، ثم عاد إلى عين صالح القاعدة الأساسية التي ظل يعتض بها كلما داهمه خطر العدو.

في 5 مارس 1871 فاجأ بوشوشة أهل نقوسة وفي نفس اليوم دخل ورقلة بدون مقاومة بعد مفاوضة أهلها وكانت تابعة لأغوية علي باي بن بوعكاز بواسطة خليفته سي نعمان بن ذياح. وفي الثامن هادي من نفس السنة اتجه إلى قمار فأثارت حركته مخاوف شيخ الزاوية البيجانية محمد الصغير بن الحاج الذي رفض استقباله وعزم على مقاومته، ولكن بوشوشة طمأنه بأنه يريد مهاجمة زمالة علي باي آغا تقرت عمبيل الفرنسيين.

في ظرف شهرين استطاع بوشوشة أن يفتلك من العدو وأعوانه قاعدين هامدين هما ورقلة وتقرت مستغلاً التاجر العائلي بين أسرتي بن فانة وبوعكاز الذي استخدمه المستعمر في فرض نفوذه على المنطقة. وأراد بوشوشة أن يجمع إلى هذا الانتصار العسكري تأييد الزاوية البيجانية لما لها من تأثير في نفوس أتباعها الكثريين، فاتجه إلى تراسين مقر الزاوية ولكن دون جدوى، ومنها إلى عين صالح لجمع الأنصار وتدبير الخطط.

وفي أواخر شهر أوت 1871 اتجه بوشوشة إلى نوميرات جنوب العطف بميزاب رفقة المخادمة وشعاوبة بوروية حيث التقى به سي زبير ولد سي بوبكر ولد ميدي الشيخ مع فريق من الشعاوبة المواضي وشعاوبة

بروزقة. وخيم بدخل واحات بني يرقن وظل يتظاهر ود الميزابين الذين أرسل إليهم يطلب منهم الخضوع والماياعة. لكنهم رفضوا طلبه بشدة وصمموا على مقاومته ورده، ولم يلح بوشوشه عليهم في الطلب، إذ تركهم وآتاهه صوب ورقلة حيث عين عليها سي الزبير آغا جديداً.

وفي السابع نوفمبر وقعت معركة بين بوشوشه والقائد بولخراص بن قانة، الأخ الأصغر محمد الصغير بن قانة قائد بسكرة، وقبيلة السعيدية التي أقنعوا بولخراص بالثورة ضد بوشوشه الذي فقد فيها حسين من أصحابه، وأصيب هو بجروح خطيرة وذلك بكوفيف جلة بين قراره والعالية. وإثر هذه المعركة اتجه إلى حاسي بوروبية حيث استراح إلى غاية 17 ديسمبر 1871 وهي الفترة التي نجح خلالها العدو في افتتاح ورقلة وتفرت.

ثالثاً: مرحلة التراجع والانهزام 1872 - 1874:

بعد النجاح الذي حققه الجنرال الفرنسي دولكر دلacroix في احتلال ورقلة وتفرت من جديد، قرر في 5 جانفي 1872 متابعة بوشوشه وأتباعه في أقصى الجنوب مستغلاً خبرة قادته روس بشؤون الصحراء الذي كلفه بالمهمة وزوده بما يحتاج من عتاد وجند بلغ حوالي أربعين ألفاً وأربعين خيلاً مقسمين إلى أربع مجموعات يقودها ضباط فرنسيون، وهي مجموعة أولاد عبد النور، وأولاد نابت من سطاف، ومجموعة سعيد عتبة، ومجموعة أولاد زكري، ومجموعة مخازنية علي باي وأتباع بوعكاز.

وفي التاسع من شهر جانفي 1872 وبالقرب من تامزقيدة وقع الانجام بين الطرفين خسر فيه بوشوشه بعض القتلى وضيع معظم زماله التي استولى عليها العدو. وأثر هذه الفرقة افتراق شل الشوار واتجه كل طرف إلى حال سبيله يقرر مصيره بيده، فالمقرانيون دخلوا تونس يقودهم ابن شيبة، أما شعانية بوروية وبرزقة والشعانية المواتي والمخادمة فقد أحضعهم فرنسا خلال هذه السنة لسيطرتها.

أما زعيم الثورة بوشوشه فقد التقط الشعلة التي أرادها أن تبقى حية ولا ثوت أبدا، حيث اتجه إلى عين صالح ومنها إلى كرزاز محاولا تجديد الزماله ومواصلة النضال والكفاح ضد العدو وأعوانه، ومنها إلى نوات لنفس الغرض. وفي جويلية 1873 ظهر ما بين الأغواط والبيض ومن هناك إلى المنية باحثا عن الأنصار والدعم المادي وفي نيته اقتحام ورقلة من جديد ومحيرها.

وأمام الخطر الجديد الذي أصبح يشكله بوشوشه على العدو وأعوانه في صحراء الجزائر الشرقية، قرر آغا ورقلة محمد بن الحاج بن إدريس التصدي له، فكلف أخيه السعيد بن إدريس بهممة الملاحقة ووضع بن يديه ثلاثة خيال وانطلق بها يوم 4 مارس 1874 يبحث عن بوشوشه.

وفي 31 من نفس الشهر، وفي الميلوك جنوب عين صالح ألقى بعج بن قدور بن مبارك قائداً السعيد عتبة وأحد رجال السعيد بن إدريس القبض على الشريف بوشوشه الذي اقتيد مع مجموعة من المعتقلين إلى

ورقلة. فاستحق بهذه العملية الناجحة الآغا محمد بن إدريس وأخوه السعيد وسام الشرف والياشين التي خلعتها فرنسا عليهما وعلى أبطال العملية.

ومن ورقلة اقيمت بوشوشة إلى العاصمة لعرضه على المجلس العسكري ثم أحيل على مجلس قسطنطينة العسكري حيث ثبتت محاكمته ك مجرم حرب في نظر الفرنسيين. واستمرت المحاكمة مدة 15 يوما، وبعد ثلاثة أشهر من الحكم عليه بالإعدام، نفذ فيه هذا الحكم بمعسكر الزيدون قرب قسطنطينة يوم 29-06-1875 حيث تقدم إلى الموت بكل صبر وشجاعة.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم سعد الله، المعركة الوطنية الجزائرية، م.و.ك، الجزائر، 1992، ج 1.
- هو محمد عيسى التوري، نبذة عن حياة الميزابين من سنة 1505-1962م، دار الكروان بباريس 1984، ج 1.
- بوعزيز يحيى، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، الجزائر، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1996، ج 1.
- Louis Rinn, histoire de l'insurrection de 1871 en Algerie-Alger, 1891.
- Le capitaine le Chatelier, les Medaganats, Revue Africaine, N°30, 1886.
- COYNE , Le Mzab. R .A, N°23, AN 1879
- E. MANGIN, Histoire de laghouat. RA. N°39, AN 1895.
- H. SIMON, Comment Bouchoucha raconta un jour son histoire. Bulletin de Liaison Saharienne .N°19, AN 1955.

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن داده

محمد

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن داده محمد، المعروف بين الناس بسيدي محمد أبي الحاج. ينتهي نسنه إلى الحاج أحد أخني، دفن غربiano بتوات. ولد حوالي سنة 1298هـ-1880م، بقصر المصوّر حي الجديد أولف. تلقى القرآن الكريم ومبادئ العلوم على يد والده الحاج محمد الذي كان قد أسس مدرسة قرآنية ومسجدًا بالمنصورة بعد تنقله من حي تقراف.

بعد وفاة والده أخذه أخوه المحجّر ليتعلّم عند ابن عمّهم سيدي أحد العالمين بخي. لكنه انقطع بعد مدة عن الدراسة ليشتغل بالفالحة، فنهره أخوه الذي كان يعتبره مثابة ابنه، وهو ينظر إليه على أنه والده. إذ كان يكمله بأكثر من عشرين سنة. ثم عاد إلى مجلس شيخه وما فارقه إلا بعد غزره عن التدريس، فكان يقسم وقته بين العلم والتعلم والعمل.

يقول ابنه أحد: أن والده لم يكن ينام إلا نادراً، فكان يصلّي العشاء بالمسجد يوم الناس وبعد انتصاف الليل يجهز حماره لينقل الأسمدة نفسه إلى بساتينه وعند طلوع الفجر يغسل لیصلی بالناس الصبح ويقرأ أجزاءه. وبعد شرب الشاي – الذي كان مولعاً بشريبه – يبدأ في تعليم

الصبيان، وبعد خروج الصبيان ينابط لوجهه ويتحقق بحلقة الدرس عند شيخه متعلماً منه، وبعد خروجه من مجلس العلم يقبل، إذ كانت القليلة لنفسه الملازم. وبعد الظهر يدخل المسجد ثم يقى بالمدرسة القرآنية معلماً، وبعد صلاة العصر يدرس الأولاد ويراجع معهم أحزابهم، وبعد الضرافيم يجلس للذكر إلى غروب الشمس. ثم يصلى المغرب وقرأ الحزب، ثم يبدأ في تعليم الأولاد. ويلترم بهذا البرنامج في يوم الجمعة والسبت والاثنين والثلاثاء. أما في يوم الأحد والأربعاء والخميس، فيعلم الكبار ليصلوا العشاء ثم يتحقق بعمله في بساتينه.

وأما في غير أيام نقل الأسمدة للبساتين فينام قليلاً ثم ينهض ويصلى ما شاء الله، ثم يقرأ في ليلته حتى يطلع الفجر. وبعد ما كبر أبناؤه اعتزل نقل الأسمدة بنفسه، وصار يقضي ليله بين الذكر والنوم. علماً أنه كان لا ينام إلا قليلاً. بل انه كان إذا اشتكي له أحد قلة نومه يقول له: العمر قصير والنوم بعده طويل. وإذا قيل له إن فلاناً مريض عاده، فإن اشتكي المريض قلة نومه قال له: اغتنم ذلك بالدعاء والذكرة، فإنه فضل من الله أن لا تنام لتشغل بالطاعة. تزوج من ابنة خاله وأنجب منها أولاده الأربع، ولم يتزوج غيرها. فقد ماتت قبله بحوالي أربع سنوات.

وما عجز سيدني أحد العالم عن ممارسة القضاء، تقلد منصب هذه الخطة الطالب محمد داده. وذلك بعد إلحاح من أعيان النطقية. إذ اجتمع عليه رأي وجهاء أولف، وأفيلي، وأولف الشرفاء، وتقطلن، وعين بليال. واجتمعوا عليه فرفض متعللاً بعلٍ؛ منها كونه مريضاً بمرض الربو، وأنه

رجداً إذا سافر إخوانه الخمسة ولم يبق في الدار سواه. بالإضافة إلى كونه
مشغل بالمدرسة والمسجد. غير أن القائد الفرنسي ألمد بالتصدي للقضاء
فنزل له بما أن الناس ارتكبوا فلا مناص لك. فكان يقضى بين الناس في
داره منزل الضيافة. ولما كان الخصوم تتعال أصواتهم وتکاد الفتنة تقع
بهم حول مركز القضاء إلى مكتب القائد الفرنسي، وهناك يكون
الخوف من العسكر والاحزام للقاضي. فكان ابنه محمد يحمل له الكتب
والوثائق للمكتب، وهو يركب إلى أن يصل فيقضي بين الناس. ولما سافر
ابنه محمد إلى تونس، تولى ابنه أحمد إيصال تلك الوثائق لأبيه.
دخل السجن الفرنسي ومكث فيه شهرين، وذلك بسبب تزوير
وتفع من أحد الأئمة بعين صالح.

واشتهر رحمة الله بجهه الشديد للأضياف، حيث كان يردد دائماً:
النبي رزقه معه. وربما استخلف أو طحن ما لديه من قمح وقدمه
للفيل، ثم يفتح الله بغيره. ومرة جاء عبد الأضحى وليس عنده شيء
لأنه خروف من عند أرمالة، وبدأ يقسم اللحم على الجيران وهو في
غابة الاستجاء لكثره الفقراء وقلة ما يعطى للبيت الواحد حتى لم يبق من
الأضحية شيء.

وكان كثير الإنفاق على المساكين من التمر، حتى كان حارس
خزنه يقول: لقد كنت أملأ القفة لسيدي محمد ليلاً وأخذها بعد صلاة
الشبح وليس بها شيء. فقد كان يأتيه ليلاً من يستحق في النهار من
رجال ونساء. وقال له خادمه في إحدى السنوات: لقد غلا التمر يا

سيدي، والتمر عندك كثير والناس يغلوون في ثمنه فلو بعنا منه هذه الأيام
لكان أفع لنا فقال: يا عبد الله هذا عام الحسناوات وليس عام الفليسات،
أنفق على كل من سألك. وما يعرف عنه زهذه في الدنيا فكان يقول: إن
الدنيا أحقر من أن يعصي أحد الله لأجلها.

ولقد توالى عليه دعوات الخير، فكانت تبرأ من حياته، وبخاصة
دعوة والده، الذي رزق بستة ذكور غير الإناث. فلما كبر سنه وأصبح
عجزاً عن بعض الأمور، التي كان متعلقاً بها كإحياء ليلة القدر، كما هي
عادة المساجد.

ولما بلغ الشهرين، كان كل أولاده مهاجرين ما عدا محمد الصغير،
والذي كان عمره آنذاك ستة عشر سنة. وعزم أحد إخوانه الكبير على
السفر في يوم ليلة القدر. فطلب منه الوالد المسن، عدم السفر والبقاء حتى
إلى الغد، أو ما بعد عيد الفطر. ولكن الولد عصي وسافر، وتحير الوالد
كيف يفوته إحياء تلك الليلة، فهو لم يعد قادراً على القيام والأولاد في
سفر، ومحمد صغير ولا يحفظ القرآن.

وكان من عادته أن يطعم كل أهل المسجد في ليلة القدر. فلما هم
يابطال الطعام وغلق المسجد لعدم وجود قراء، قال محمد الصغير: يا
والدي أستطيع أن أقرأ قليلاً. هنا هلل الوالد الكبير، وقال له: أقرأ ولو
ثمن، وأنزع عني غبن أخوتك بارك الله فيك. ولم يكن يومئذ يحفظ شيء من
القرآن، إلا قليلاً. فقرأ نصف القرآن، وهو متعجب من أين جاءه الفتح.
والآب في كل حزب يدعو له، حتى بلغ نصف القرآن. هنا مسک الوالد

الكبير برجل ابنته وقال له: هذا نصف القرآن العام، والنصف الآخر في
العام القادم. فخرج والأب يدعو له ولم يمض العام، إلا وقد حفظ القرآن.
وبعد شهر رمضان وفي شوال فاضت روح والده بعدما صلي
العصر الناس ودعا لابنه محمد وما حضر وفاته غير ابنته محمد وأمه
ريمة. وأصيَّت أمه بعد وفاة والده بمرض لا زمها الفراش، فكان يسهر
على راحتها. وترك العديد من الأمور التي كان يحبها لأجلها، وفعل أموراً
بكراها إكراماً لها.

ويعتبر الطالب محمد التلميذ النجيب عند شيخه سيدِي أَحْدَ
الْعَالَمِ. فكان إذا حضر مجلس الشِّيخِ، لا يتكلَّمُ ولا يخوضُ في حديثِ
زملائه. وكان سيدِي أَحْدَ مجلسَ بحثٍ يسمعُهم ولا يرونُه، وربما اطلع
عليهم على حين غرة. فيقول لهم: كُلُّ واحِدٍ يأخذُ على حسبِ نِيَّته.
وأحياناً يذكرهم ويقول: قلتُمْ كُلُّتُمْ كَيْتُ وَكَيْتُ. ويقول لهم: فازَ مُحَمَّدٌ
عَلَيْكُمْ. وكان مُحَمَّدٌ فعلاً يَعْمَلُ فِي مَصَالِحِ شِيَخِهِ. وعَرَقَ مَرَةً فَتَرَعَ
كَسَاءً، فَهَبَتْ رِيحٌ وأَصَبَّتْ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ بِمَرْضِ الرِّبْوِ، الَّذِي لَازَمَهُ طَبِيلَةً
جَانِكَ.

وقد شهد للطالب محمد بالفضل، علماء أجياله من تلاميذه
رثيَّها. قال عنده سيدِي أَحْدَ الْعَالَمِ: يُمْكِنُكَ أَنْ تَحْلِ مَكَانِي. وقال عنده
العلمي صاحب توات: كَيْفَ أَقْضِي وَأَنْتَ بِأَوْلَفِكَ. وَشَهَدَ لَهُ مِنْ خَلَالِ
لِلْأَمْلَنَهُ الشِّيَخُ سِيدِي أَحْدَ دِيدِي الصَّمِطَطِي الْبَكْرَاوِيُّ. واعترف به

سيدي مولاي أحمد الطاهري. كما شهد له بالشريكين من خلال كتاباته وإجاباته الشيخ الحاج محمد باي بالعالم.

وقد تجاوزت شهرته ألف، حيث قدم إلى ألف جماعة من أعيان فقارة الزوى، يطالونه باصطحابهم إلى قصرهم للقيام بدور الإمامة والتعليم. إذ سبقه إلى هناك أخيه المختار، الذي قتلته السلطات الفرنسية بالسم. وكان عندهم معظمًا في فقي في نقوس، فأرادوا تعويضه بأخيه ليشغل مكانه بمسجد الدحانة، فرفض بحجة القيام على مدرسته والمسجد. فاحتالوا عليه بشيخه سيدي أحمد العالم، إذ نصب ابن أخيه عبد العالي بخليه بالمدرسة والمسجد. فرجل إلى فقارة الزوى، مخلفاً وراءه مدرسته والمسجد ودرس الشيخ. كما ترك أولاداً صغاراً مع أميهما، وما علم أن من خلف على المسجد ذهب، رجع إلى مكانه. فالتحق به جماعة الزوى مرة أخرى، وعمدوا إلى شيخه. وفي هذه المرة نصب له محمد التهامي الكوجيجي، فانفرد محمد التهامي بالأولاد تلاميد المدرسة. وأسر مسجداً خاصاً به، وأهمل الأمانة التي حلها إليها شيخه. فلما علم الطالب محمد بذلك، قفل راجعاً إلى ألف ولم يعد لفقارة الزوى. فكان الزوى يجلونه، ورغم بعد المسافة بين فقارة الزوى، وألف، إلا أنهما ظلوا يزورونه ويتحفونه باهدايا.

وكان يتعرّى لدينه، ولا يقبل الهدية من الوجهاء، الذين يحاولون إغرائه. قدم له مرة أحدهم، خروفاً وكمية من القمح. وكان لهذا الشخص قضية أمام مجلس القضاء، ولم ينظر الطالب محمد في أمرها بعد.

فرد له هديته، وقال: هذا سحت غدا قضيته إن أعطته الشريعة شيء أخذه
وإلا فلا، أرجعوا له متعاه فلما لا يأكل رشوة ولا نطعم ضيوفنا حراما.
واشتكى منه رجل من أصحاب المال والجاه، إلى الحاكم الفرنسي. فقال له
الحاكم: لماذا لم ترض فلانا؟ فقال له: الشريعة أغضبته، لا رضي له عندي.
ولم يثبت عنه أبي تأليف، إلا بعض الرسائل التي كانت تأتيه من
هقار، وتوات، وهي في محملها نوازل. وقد اشتهر بالنسخ، فقد ثبت عنه
أنه نسخ في سنة واحدة خمسة عشرة مصحفا. كما كتب أنساف، وأرباع
المصحف الشريف. وله خزانة مخطوطات.

وتلهمد على يديه الكثير منهم: سيدى إبراهيم حفصى، وابنه
الحاج عبد الرحان، ومولاي عمار القائم بن مولاي الشريف، وال حاج
محمد بالشيخ الثاني، والطالب عبد الكريم داده بن محمد، وسيد أحد
غنامة بن علال، ومحمد إبراهيم بوكار، وأحمد أقار بوكار، وحفصى محمد
بن سيدى قدور، وسيد أحد البكري يوسفى، وابن أخيه الطالب أحد بن
محمد الذي كان إماماً بعين صالح، وابنه محمد بن محمد الذي توفي
بتونس، وابنته صفية داده بنت محمد وهي معلمة قرآن بمتليلي، هذا
بالإضافة إلى ابنه أحد الذي يشغل مكان والده إماماً بالمسجد ومعلماً
بالمدرسة. وقد علم الكثير من الأبناء ذكوراً وإناثاً.

وقد اشتهر باستجابة الدعوة، فقد دعا للبعض فحق الله مرادهم.
كما اشتهر أيضاً بتفسير الأحلام، فكان مقصد الناس من كل صوب
وحدب ليفسر أحلامهم. وكان له علم بالأنساب.

وفي شتاء عام 1372هـ - 1952م، اشتد عليه مرض الربو. فقد كان لا يشرب الماء في الشتاء إلا قليلاً. وصلى الجمعة الأخيرة كعادته بمسجد زاوية حيرون في يوم 16 جانفي.

وفي الثلاثاء 20 جانفي 1373هـ - 1953م، فاضت روحه إلى بارتها. وكان يصلّي مأموراً بزاوية حيرون لا إماماً. فحزن علىه البلاد والعباد، وصلّى عليه جمّ غفير حضروا من تقطّن وغيرها. حيث كانت تقطّن أبعد نقطة يصل إليها خبر الجنائز.

ومن أعماله الجليلة تصحيح مفهوم أن عصر الجمعة على البراق. فكان المؤذن يوم الجمعة يؤذن بمجرد ختم حزب الكهف، والوقت لم يدخل بعد. فقال لهم: إن العصر على الوقت لا على البراق. وقام بإماماته البدعة ونصرة السنة، حيث حرم زواج بنت الأخ مع عمتها جمعاً. وحرم توريث بنت الأخ من عمها، وهذا إحياء للشريعة.

المصادر والمراجع

- وثيقة موجودة لدى حفيده الطالب محمد إمام بمسجد قبة الجنة تقطّن.
- أحمد الحميدي، تاريخ الحزانين الخاصة بأولف.
- ترجمة له بعنوانه بالتصور الجديد.

القاضي محمد بن سعد

هو أبو عبد الله محمد بن سعد اللمصاني، من مواليد النصف الثاني من القرن الثامن عشر بمدينة تلمسان، إذ لم يذكر من ترجم له سنة محددة ل تاريخ ولادته، وهو خال أو عم شعيب بن علي الجليلي الذي سبقت ترجمته.

نشأ بمدينة تلمسان حيث درس وتلقى علومه على شيوخها، ويقول القاضي شعيب الجليلي أن عمه أو خاله ابن سعد درس على أبي طالب المازوني الذي أخذ عن الشيخ محمد عليش المصري. وكان من عادة أبناء تلمسان أن يرحلوا إلى جامع القرويين بفاس لاستكمال دراستهم، وهو ما قام به محمد بن سعد، وكانت هذه أيضاً عادة أبناء قسنطينة مع جامع الزيتونة بتونس.

وبعد أن أتم دراسته بفاس عاد إلى تلمسان حيث تولى وظيفة القضاء قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، وأيام كانت المدينة تابعة للباي حسن آخر بايات وهران. وفي خريف سنة 1828 رفض سكان ولاية في شمال تلمسان دفع الضرائب للأئم بتحرير من عامل وجدة أبي العلي إدريس، فبعث البai حسن حامية إلى قبائل ولاية لإرغامها على الدفع، لكن الحامية تعرضت لكمين فأبيدت عن آخرها، فاضطر للرحيل بنفسه ليهدنة الأوضاع. وهي الأحداث التي اتهم القاضي محمد بن سعد

بالتغاضف مع أصحابها، فخشى على نفسه وعجل بالفرار إلى المغرب الأقصى حيث استقبله السلطان عبد الرحمن بن هشام وهو ما يؤكد صك القوية به، وأقام هناك إلى غاية قدوم الوالي المغربي الجديد إلى تلمسان.

إن احتلال العدو للمدن الكبرى سنة 1830 دفع أهل تلمسان، بعد أن رفض الشيخ محبي الدين قبول البيعة، إلى تكوين وفد يتألف من مائتي شخص كلّهم من أعيان الحضر والكراغلة وإرساله إلى السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام في سبتمبر 1830 يبلغونه ولاءهم له ويطلبون منه وضعهم تحت حكمه، فقبل طلبهم وعقد لابن عمّه أبي الحسن علي بن سليمان العلوى على ولاية الجزائر وبعث معه الجندي والأعيان والعبيد والأسلحة والرایات والأعلام وغير ذلك، ودخل الوالي الجديد مدينة تلمسان في 20 جادى الأولى 1246هـ / 7 نوفمبر 1830م، يصحبه القاضي محمد بن سعد الذي تولى قضاء المدينة. والشريف أبو محمد عبد السلام البوعناني الذي تولى خطة الحسبة بها.

ولكن الاحتلال المغربي لتلمسان كما يسميه الفرنسيون أدى إلى استياء كبير في أوساطهم، فاحتجت حكومتهم على هذا الصنيع واعتبرته خرقاً لمعاهدة السلم المبرمة بين السلطان محمد بن عبد الله وفرنسا سنة 1777، وتوعدت بإعلان الحرب وبعثت أسطولها مهدداً إلى ميناء طنجة، فخشى السلطان عبد الرحمن من نشوب الحرب والاصطدام مع الفرنسيين، فاضطر إلى تغيير سياساته واسترجاع مندوبيه من تلمسان التي غادرها في أبريل 1831 بعد أن قضى فيها ستة أشهر.

ولقد تكرر هذا الصنيع من ولاة المغرب مرتين ولكن بدون نتائج تذكر، وانتهى التدخل المغربي في تلمسان سواء أكان علينا أو مقنعنا منذ جانفي 1836 بعد حملة كلوزيل على المدينة، وهي الحملة التي دفعت القاضي محمد بن سعد لمغادرة تلمسان والتوجه إلى المغرب الأقصى لأنه كان يرفض العمل تحت مظلة الفرنسيين.

إن علاقة القاضي محمد بن سعد بالمقاومة الوطنية من جهة وبالتدخل المغربي في تلمسان من جهة أخرى قد جعلاه لا يبقى في هذه المدينة كلما تغلب عليها العدو، فكان يخرج منها ويعود إليها تبعاً للظروف السياسية. ولما رجعت تلمسان إلى حصن دولة الأمير عبد القادر بعد معاهدة تافنة، تاقت نفس القاضي للرجوع إليها والقدوم بأولاده وحشمه، وبعث إلى السلطان مولاي عبد الرحمن يستأذنه في ذلك، فردة عليه ياذن له في الرحيل، وفيما يلي نصّ الرسالة:

"الفقيه القاضي السيد محمد بن سعد وفقه الله وسلم عليك ورحمة الله تعالى وبركته وبعد: وصلنا كتابك مخبراً بأن الله لما حقق الرجاء وأجاد الدعاء، فحصلت البغية وبلغت الأمنية ببناء الوطن وأمنه وتطهيره من الرجس والنجس، تاقت نفسك للرجوع إليه والقدوم بالأولاد والخشم عليه، لما جبت عليه نفس الإنسان من حبّ الأوطان، وفي الحديث حبّ الأوطان من الإيمان. وقد ذكرتنا قول سيدنا بلال رضي الله عنه... وقول السيد الحسن بن مسعود اليوسى... وقد أذنا لك في التوجه لبلدك بأهلك وولدك، فتأهب لذلك وأعلمنا والسلام، في 14

ربيع الثاني عام 1256هـ/1840م، بأمر مولانا أمير المؤمنين نصره الله تعالى".

ولكن المرشال بوجو غزا مدينة تلمسان سنة 1842، فخرج أهلها من جديد وفيهم القاضي ابن سعد و محمد الجاوي والد الشيخ عبد القادر الجاوي وأبو طالب المازوني وغيرهم من أعيان المدينة، وتوجهوا صوب المغرب الأقصى حيث وجدوا عند أهله كل رعاية وترحيب. ويقول كور أن الفرنسيين هم الذين طردوا محمد بن سعد من تلمسان، وأن هذا القاضي مات بعد ذلك بقليل أي في سنة 1842 بمدينة فاس في بؤس وفقر مدقع، وكأن المؤسس في نظر كور لم يصب سوى أولئك الذين رفضوا الاحتلال ولم يرضوا به، مع العلم أن القاضي ابن سعد كان على صلة كبيرة بسلطان المغرب نفسه.

المصادر والمراجع

- محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، ج 3، فاس، 1316هـ.
- أغوست كور، الاحتلال المغربي لتلمسان، مجلة الإفريقية، العدد 52، 1908م.
- عبد الهادي التازي، جامع القرويين، بيروت، 1972م، ج 3.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط 1998م، ج 4.

محمد بن عبد الرحمن الديسي

الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الطيب بن عبد القادر ابن أبي القاسم محمد بن سيدى إبراهيم الغول الديسي، من مواليد قرية الديس قرب بوسعدة سنة 1270هـ/1854م، وهو من ذرية إبراهيم الغول دفين هذه المدينة (بوسعادة)، وصاحب الضريح الشهير بها. وقد ولد الديسي كفيف البصر، ونشأ يتيمًا، وتربى في حجر والدته خديجة بنت محمد الخريشي، وساعدتها في تربيته جدته وعمته السيدة عائشة، راعتنين به وعملن على تنشئته نشأة خير وصلاح.

وقد عَوَّضَهُ اللَّهُ عَنْ فَقْدِ الْبَصَرِ بِحَافِظَةٍ قَوِيَّةٍ وَاعِيَّةٍ، إِذْ حَفَظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ، وَأَتَقْنَنَ قِرَاءَتَهُ بِرَوَايَاتِهِ السَّبْعِ الْمَعْرُوفَةِ، وَأَحْكَمَهُ مَخَارِجَ حُرُوفِهِ، وَكَانَ يَحْفَظُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ مَائَةً بَيْتٍ مِنَ النَّظَمِ. وَبَعْدَ حَفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ انْكَبَ عَلَى دراسة وحفظ معون العلم المختلفة المتداولة بين طلبة الروايا والمدارس في عصره داخل الجزائر وخارجها.

اشتهر الديسي بحفظ نحو الخمسين متنًا في فنون مختلفة منها في الأصول، الشيخ خليل، والرسالة، والرحيبة، وجع الجوامع. وفي الاستعارات، الأجرامية والأزهرية، والقطر، والألفية، والسمرقندية. وفي التوحيد، السنوسية، والجوهرة، والخريدة، والجزائرية. وفي المصطلح،

البيقونية، وألفية العراقي. وفي الصرف، متن البناء، ومنن لامية الأفعال. وفي المنطق، السلم، ومنن أيساغوري. وفي الوضع، رسالة العضد. وفي الحكمة، المقولات العشر، وآداب البحث. وفي العروض، متن الكافي، والخزرجية، ومنن الصبان. وفي التجويد، متن الجزرية وتحفة الأطفال. وغير ذلك من المتون، هذا فضلاً عن الصلاح ستَّ وبعض التفاسير، وبرع في الجميع.

وبعد أن حفظ الديسي القرآن الكريم في مسقط رأسه، ارتعل إلى أم الزوايا العلمية كما يسمىها الحنفاوي وهي زاوية ابن أبي داود في تاسليت (آقبو) التي اشتهرت بتدريس الفقه والنحو والفلك والحساب، وهناك درس على شيخ هذه الزاوية. ومنها انتقل إلى زاوية الهاشم قرب بوسعدة حيث درس على شيخها محمد بلقاسم الذي كان يسعين في التدريس بتلاميذه القدماء ويجعل منهم طبقات تعلم إحداها الأخرى بالزاوية. ومن أشهر الذين استعان بهم شيخ الزاوية تلميذه الديسي الذي كرس نفسه خدمة العلم تدريساً وتأليغاً مدة طويلة، وقد تدعمت دراسة العقائد والمنطق في برنامج الزاوية التعليمي بانضمام الديسي إليها.

ومما حلاه به صاحب تعريف الخلف قوله: وكان يحب الخمول ويكره الحمدة والظهور، لين الجانب صبوراً غيوراً على الدين، صاحب حزم واجتهاد، منذ خلق ما نطق بفحش، ولا ضبطنا عنه ساعة هو غافل فيها عن دينه، وكان يحفظ في اليوم مائة بيت، جيد النظم سهل العبارة في التعليم والتأليف، ذكي الفهم غواص في المعاني الدقيقة، جبل علم مناظر،

مما جمع نشأ في بلده وارتحل إلى زاوية أهامل المعمورة لثلاث وثلاثين سنة
مضت من عمره.

لم يمنع الشيخ الديسي كف بصره عن خوض ميدان التأليف
والمشاركة فيه، مستعيناً في ذلك بتلامذته الذين كان ي مليء عليهم وهم
يكتبون، فاجتمعت له مؤلفات كثيرة قيمة زادت عن العشرين نظماً ونثراً
منها:

1- فوز الغام في شرح ورد سيدى بالقاسم، وهو شرح للقصيدة
الأنجانية التي نظمها محمد ابن أبي القاسم الأحملى شيخ زاوية أهامل
وأستاذ الديسي، وهي في أسماء الله الحسنى وخواصها. وقد طبع الشرح
في تونس في 110 صفحات.

2- الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشعيبية الجليلية. وضعه
الديسي على منظومة القاضي شعيب في العقيدة، وقد سبقت الإشارة إلى
ذلك في ترجمة القاضي شعيب.

3- رسالة في سيدى نائل. وهي في تاريخ ومناقب رئيس عرش
أولاد نائل وأماكنهم وفروعهم.

4- منظومة في العقائد. شرحها الشيخ محمد بن يوسف الكافي
بتعنوان: إيقاظ الوستان الفاتح لمنظومة التوحيد لابن عبد الرحمن.

5- توهين القول المبين. وضعه للرد على الشيخ قاسم بن سعيد
الشماخي العامري الإباضي الذي تعرض في كتابه القول المبين بالطعن في
عقائد أهل السنة.

ومن مؤلفات الديسي الأخرى: الموجز المقيد في شرح عقد الجيد، وكتاب المشرب الرواى على منظومة الشراوى، ومنظومة في الجمل باسم الزهرة المقطفه وشرحها باسم القهوة المرتشفة، ومقامة أدبية في المفاخرة بين العلم والجهل، وأخرى في تحضير البادية، وديوان شعر بعنوان عنوانه الخنان، وغيرها من المؤلفات الأخرى. وقد استمر الشيخ الديسي مؤلفاً ومدرساً إلى ما قبل وفاته بب يومين في ذي الحجة سنة 1339هـ/1921م.

المصادر والمراجع

- زكي محمد مجاهد، الأعلام الشرقية، مصر، 1374هـ.
- الحفناوي، تعريف الخلف، ج. 2.
- محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة، 1965، ج. 1.
- عمر بن قينة، الديسي، الجزائر، 1976.

محمد بن عبد الكريم المجاوبي

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوبي الجليلي الحسني والد الشيخ عبد القادر المجاوبي الشهير بالذكر. ولد سنة 1208هـ/الموافق لـ 1793م بمدينة تلمسان وبها نشأ ودرس علومه الأولى على والده وعمه العلامة الحاج أحمد وغيرهما من شيوخ تلمسان. ثم توجه إلى فاس طلباً للعلم وأخذ فيها عن شيوخ الفروين، منهم أبو المواهب الشيخ الطيب بن كيران (ت 1813) من تفرد بعلم الأصول والفروع والمفردات والجمع. ولسان الأدباء وتابع البلغاء أبو الربع سليمان بن مشيش الشهير بالحوارات (ت 1818) الذي انتهت إليه الرئاسة في الأدب والمهارة في العربية. والشيخ أبو الفيض جدون بن عبد الرحمن السلمي الشهير بابن الحاج (ت 1819) من شارك بصفة متقدمة في جميع الفنون، وغيرهم من علماء الوقت.

ولما تضلع في علوم العصر المختلفة رجع إلى مسقط رأسه تلمسان، حيث تولى قضاءها ما يقرب من حiss وعشرين سنة، حدت سيرته خلالها وحست مآثره وشهد له أهل بلده بذلك. وقد دفعه حرصه على خطبة القضاء إلى حفظ كتاب المعيار للونشريسي في بضعة أيام. وتولى إلى جانب

خطة القضاء وظيفة التدريس في مدارس كلها، فتخرج عليه كثير من العلماء الأجلة.

في سنة 1842 وقعت مدينة تلمسان تحت الاحتلال الفرنسي، وفي نفس السنة أحلَّ الفرنسيون قانونهم الجنائي محلَّ القصاص وغُيِّر في القرآن، وأخضعوا القضاة لسلطتهم وخصصوا لهم الرواتب. فكان ذلك من الأسباب التي دفعت الكثير من أعيان تلمسان إلى الهجرة نحو المغرب الأقصى، حيث الأمان والابتعاد عن السلطة الاستعمارية. وكان الشيخ الجاوي أحد هؤلاء المهاجرين إلى فاس.

وفي فاس انتصب للتدريس بجامعة القرويين، وأخذ عنه علماء عارفون منهم الشيخ قنون الشهير، وال حاج صالح الشاوي، والشيخ الحاج محمد بن عبد الواحد بن سودة، والشيخ محمد العلوى قاضي فاس، والشيخ جعفر الكhani وغيرهم. وكان يدرس مختصر الشيخ خليل، ومختصر السعد، وعروض الأفراح لابن السكى، وشرح الولائى على الفزوي، والشفا للقاضى عياض. وحاشية ابن التلمسانى، وجامع الجواب، وحواشى العبادى، وحواشى البنانى المصرى، وهو أول من أظهرها بفاس فاشتهر أمرها.

ومن تلامذته بفاس الفقيه العالمة أحمد بن حسون قاضي وازان وهو الذي ترجم له في أحد مؤلفاته، ونقل عنه ذلك الحفناوى في تعريف الخلف. وعما جاء في كتاب قاضي وازان عن الشيخ الجاوي: "العلامة الحافظ المدقق الفهامة أبو عبد الله الجاوي الحسني التلمسانى، أسكنه الله

دار النهاني، له ذهن يكشف الغامض الذي يخفي، ويعرف رسم المشكل وإن كان قد عفا، أبصر الحقائق بفهمه، وقصر فكره على خاطره ووهمه فجاء بالنادر الذي أعجز، وتلون في حل الكلام الطويل والمحاجز مع جهده لأوصاف المكارم التي لم ينادمه في تعاطيها منادم، ولم يوازه فيها بغير زاخر ولا قمر زاهر. كانت له اليد الطولى في جميع العلوم، ومهما أخذ في تدريس فلن حسبته لا يعرف سواه، وأنه أفنى عمره فيه".

وفي شهر ربيع الأول من عام 1262هـ الموافق لـ 1845م انتقل من مدينة فاس إلى مدينة طنجة وبقي بها قاضياً ومدرساً وخطيباً حتى تاريخ وفاته بها في 23 رجب من عام 1267هـ الموافق لـ 1850م.

المصادر والمراجع

-أبو القاسم الخنawi، تعريف الخلف برجال السلف، القسم الثاني.

- محمد علي دبورز، نهضة الجزائريين الحديثة، الجزء الأول.

محمد بن عشيط الماجي

هو الشيخ محمد بن أحمد بن عشيط أصله من قرية أولاد سيدي هني بن علي بن حسون بن عبد الرحان التي تنسب إلى الولي الصالح محمد بن علي الماجي. من مواليد سنة 1258هـ/1841م في مجاجة بمنطقة الشلف.

حفظ القرآن الكريم على شيوخ منطقته برواية ورش عن نافع حتى أتقنه ثم حفظ المتون العلمية المتداولة كالأجرامية والقطر في النحو، والسلم لعبد الرحمن الأخضرى في المنطق. والبيقونية في مصطلح الحديث. وبعد استكماله لمعارفه الأولى تهياً لتلقي المزيد والارتقاء في الدرجة على شيخ المنطقة. ومن أساتذته: الشيخ الجيلاني بن المكي من أولاد سيدي أحمد بن عبد الله، والشيخ محمد الفلاق الماجي من نسل الجيلالي بن عبد الرحان، والشيخ الحاج محمد الزواوي الماجي.

وبعد أن أجيز في التدريس ودرس، تاقت نفسه إلى علم النحو واللغة العربية وعلم المعقول، فسافر إلى مدينة فاس ودخل جامع القرويين، حيث أقام نحو أربع سنوات ونصف، فسمع على أشياخ شتى منهم السيد محمد الوزاني، وأجازوه بخط أيديهم، وهي الإجازات التي لا تزال محفوظة في خزانة عائلته.

غير أن معظم ما أخذه وحصله أثناء إقامته بفاس إنما كان على يد الشيخ الحاج محمد بن المدنى كتون (ت 1302هـ/1884م)، العلامة الجامع للكثير من الفنون، القدوة الفهامة، الدائع الصيت، المخصوص بالخطورة الشاملة، الذى كان معروفاً بالعدالة، ذا مهابة وجلاله، دؤوباً على الإرشاد ونصح العباد من أعيان الصوفية الزهد، انتهت إليه الرئاسة في الفقه، فقد أخذ العلم من منابعه الأصلية شيخاً عن شيخ يستند متصل في جميع العلوم التي تلقاها. فقد أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الحجرتى مختصر سيدى خليل يستند متصل إلى الإمام أبي الضياء خليل، وعن الشيخ الصالح الرضوى صحيح البخارى قراءة وإجازة، وأخذ عن أحدث الكبير أبي العباس العراقي والعباس بن كيران والطالب بن سودة، وزيادة على هذا فهو صاحب تأليف بدعة منها مختصر حاشية الروحى على المختصر، وحاشية على شرح بنيس على فرائض مختصر خليل، والدرر المكتونة في نسبة الشريفة المصونة في آل البيت وغيرها.

ولما أتم الشيخ محمد بن عشيط دراسته ورجع من فاس إلى مسقط رأسه مجاجة، وجد شيوخه قد انتقلوا إلى دار البقاء، وعندئذ طلب منه السيد هنى أن يقوم مقامهم في موضع و المجال التدريس لمواصلة النهضة العلمية، فامثل وكأن يدرس جميع الفنون من فقه ونحو وصرف وغيرها. وكان السيد هنى من أولاد محمد بن السايج صاحب الأخلاق المرضية، والأفعال السامية، ورغم ماله وجاهه فقد كان مشغول بالبال بعبادة ربها وكان معتكفاً على تعمير مساجد آجداده مثل مسجد سيدى

محمد بن علي. ورتب فيها العلماء للتدريس وكان يجالسهم ويكرمهم ولا تخلو مائدةه من العلماء الذين كانوا يقدون عليه من الأقطار والأماكن البعيدة.

وبالجملة فإن السيد هي هو الذي بني لزاوية مجاجة بيت الحمد والكرم بعد سيد محمد بن علي، وبهما اشتهرت مجاجة وطار صيتها، وقد مدحه الشيخ عاشر الخنفي في المنشورة التي خصصها لعلماء مجاجة المسماة طراز الديباجة المجموعلة في محاسن مجاجة حيث قال:

الشيخ هي هنا في سلالته بالآل والمال أعقابا على عقب

وبعد وفاته، صار أمر الزاوية إلى ولده السيد محمد وقد تقلد خطبة القضاء بالأصنام في حياة أبيه لكن وقع بينه وبين الشيخ العلامة الفقيه محمد بن عشيط خلاف، وقد قال عنه الحفناوي في تعريفه: وفارقها، أي الزاوية، لعنة لا محل لها من الإعراب. ومن تلامذة الشيخ ابن عشيط في زاوية مجاجة: السيد المولود بن علي فإنه أخذ عنده القدر الكافي في الفقه والعربية. والفقيه السيد عبد القادر بن الحاج بن عيسى. وولده السيد الحاج أحمد بن عشيط.

وبعد فترة زمنية قصيرة عينه الشيخ الحاج محمد شيخ زاوية سيدى عدة التي تبعد عن تيارت ب نحو أربعين ميلا، وقد اختاره لهذه الزاوية بعد أن فارقها الشيخ الطاهر الخویدمی إلى مدينة وهران. وقد قام

الشيخ ابن عشيط بمهمة التدريس بما تشتهي الأنفس، فدرس عليه معظم الوعديين في هذه الزاوية، وكان الشيخ الحاج محمد وابنه يوقرانه وبخلافه زيادة على إكرامه.

ثم عاد أخيراً إلى الشلف بعد أن أنهكه الكبر وكان له بيت للإثناء، وترد عليه المسائل الفقهية من كل جهة فكان يجيب بقدر المزال، وإن اقتضى الأمر حرق الفتوى كتابة وهو في إفائه لم يكن تابعاً للإثناء الرسي الذي أنشأته الحكومة الفرنسية كما هو الحال في الجامع الكبير، بل كان متطوعاً لذلك.

هذا وقد حلاه صاحب تعريف الخلف بالعبارات التالية: "عالم محبوب في الناحية، كريم الطبع بشوش عليه رونق العلم والمعرفة، صاحب مخاضرة حسنة وفقه ظاهر، يستحضر نص خليل بسرعة، وله مشاركة في الفرون المعهودة ببر الجزائر. واجتمعنا به مراراً، فكنا نستأنس منه بما كان عليه فقهاؤنا من الهيئة الممتازة عن العوام، ويدركنا الأولي بأقواله وأحواله. كما يذكرنا ابن عميه الآغا السيد الحاج أبو طيبة بزيه السنطروف تواضع الأشراف وترفع الكرام، أحياناً الله وإياهم في عافية وصحة وافية وأعادنا من شر الحسد آمين".

أما صاحب المرأة الجليلة فقد قال عنه: "تفقه في مجاجة حتى صارت له اليد الطولى في العلم ولا سيما علم التصوف، وله كرم مشهور لا ينكره إلا مكابر، وله محبة في أهل العلم يقر لهم بالفضل، ولا ينظر لمن هو أصغر منه بالاحتقار، وإن حاول مسألة ولم يفتح عليه فيها، سأله

عنها. ولتواضعه سأله الكاتب هذه العجالة -مؤلف المرأة- عن مسائل كان سئل عنها ولم يفتح عليه فيها، فسألني فتح الله على وعليه فيها. منها مسألة في كتاب الإجارة في فصل كراء الأرض، ومنها مسألة في المعاني في الفرق بين همزة الإنكار والتوكيد، ومعنى الهمزة في الم نشرح إلى آخره.. فأجبت بما هو مقرر في التلخيص فقمع بالجواب وفرح فرحا عظيما، ودعا لي بالخير والصلاح، ومن إقراره بالفضل أنه صار يكرر ذلك في مجالس العلم، ويدرك لهم ذلك التقرير رحمة الله وجعل الجنة مسكنه ومأواه".

وما وصفه به عاشور الخنقي شاعر زاوية الهاشمي في طرازه

والعلم العامل الفرد المشار له في كل علم بطول الباع والدرن

الشرع منه على صرف اللسان يوتى بمسألة يوما ولم يجب
فلا

بل المعارف والأداب سارية في جسمه كله حتى على العصب

والله ما قصة تحكي بحضرته إلا وأنشدها من حكمة العرب

أحلاقه درر، أحواله غرر أقواله طرر في هامش الكتب
الفارس البطل الحامي الدمار وإن يبا ابن عشيط العالى على الشهب
الأروع الأجدود الفياض معركة وإن مهجهته فضلا عن النسب
والظن لو يكسب المليون قاطبة لا يترك الجود شيئا منه للعقب
يا لطف نفسي على المال الجزيل له كيما يوجد به على بني الحسب
ما ببال خدوجة الدنيا تغاضبه وهو من أعظم الأكفاء والنجيب
يا ليت مجاجة الغراء ترجمه إن احتاج الشرف الطريق وبي

توفي الشيخ محمد بن عشيط عن عمر يناهز التسعين سنة قضتها
كلها في طاعة الله، وكانت وفاته عند الساعة العاشرة ونصف ليلة
الأربعاء لـ 1350هـ الموافق لـ 1931م،
وُدفن يوم الخميس على الحادية عشرة ونصف نهاراً بضريح جده
المشهور بالخلة، وحضر جنازته جمّ غفير من العلماء وأفاضل الناس من
العطاف مثل الأستاذ السيد الحاج بن العربي بن مولانا القطب السيد ابن

الشرقي، وال حاج الجيلاني بن عبد الحكم، ومن تيارت الحاج محمد بن سيدى عدة وأخيه العلامة الحاج محمد الصغير، وولد عمه السيد الطاهر، والسيد أحمد بن والي، والعلامة محمد بن الطاهر بواد ارهيو.

و قبل دفنه وضعت ذاته الشريفة تحت شجرة الزيتونة المعلومة عندهم لوضع جنازتهم للصلوة ثم اصطف الناس للصلوة عليه، فقدم الأستاذ السيد الحاج بن العربي بن الأستاذ الحاج ابن الشرقي وصلى عليه إماماً، وبعد الصلاة عليه، تقدم السيد الحاج الجيلاني بن عبد الحكم مدرس العطاف وتلا عليه خطبة ذكر فيها ما للشيخ من الفضائل والخامد وهذا بعض ما جاء فيها:

"...وكان رحمه الله يتردد إلى زيارة الشيخ الغوث الكامل السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه وكان إذا حضر ابسط الشيخ وظاهر على وجهه السرور وقال له في علينا مما أفاء الله عليك، فيتلاؤاً وجده الشيخ نوراً ويفوض تارة في بحر الشريعة وتارة في بحر الحقيقة وكان رحمه الله يصدع بالحق لا يخاف لومة لائم، وأما كرم الفقيد فلا يختلف فيهثنان وكفى لهذا شاهداً ما ذكره الشيخ عاشور في الديبياجة وهو قوله:

والظن لو يكسب المليون قاطبة لم يترك الجود منه شيئاً للعقب

وبالجملة نشهد بأنه عالم عامل شريف النفس والنسب وكفى بشرفه أنه من شجرة القطب السيد محمد بن علي الذي هو من أبناء

البول بنت النبي صلى الله عليه وسلم، عاش نحو التسعين سنة قضاها في
أعمال البر فهير من أفراد قوله عليه الصلاة والسلام خير الناس من طال
عمره وحسن عمله ...".

المصادر والمراجع

- الجيلاني بن عبد الحكم، المرأة الخلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدى يحيى بن منه، تلمسان: مطبعة ابن خلدون، 1953.
- أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، بيروت، 1982، ج 2.
- غاثور الحنفي، طراز الديباجة المجعلة في محاسن مجاجة، مخطوط.

محمد بن علال

يتسبّب محمد بن علال لعائلة مراكبية مشهورة في مدينة القليعة. كان جده سيدى على مبارك من قبيلة الحشم وهي قبيلة شريفة كانت مضاربها تتدلى على سهل غرب جنوب معسرك. ويدرك أن اهتمامه بالعلم هو الذي دفعه للسفر نحو القليعة. إلى جانب تحكّم الجد من العلم كان أيضاً رجل تصوف. وهو ما جعله وأولاده يكسبون احتراماً كبيراً من الجميع. وهكذا إذا ترعرع ونشأ محمد بن علال في محيط مغمور بالرعاية الدينية والاجتماعية.

فيما يتعلّق بسنة ميلاد محمد بن علال أو طفولته لم تذكر المصادر عنها شيئاً، ذلك لأنّ الحديث حوله يبدأ عندما يصبح خليفة للأمير عبد القادر على مليانة. ومع ذلك فإنّ مكانة عائلته تجعلنا نتصوّر المراحل الأولى من نشأته وتكتوينه والتي جعلت منه قادراً على تحمل ما أنيط به من مسؤوليات.

لقد كان لنسب بن علال الشريف ونشأته الدينية أثر كبير في تحكّمه من مسّك زمام الأمور في المقاطعة التي نصبه عليها الأمير عبد القادر.

بعدما استولى الجنرال تريزييل على المدينة جمع الأعيان وأمرهم أن يختاروا منهم من يصلح للولاية على العرب والبربر وحيث يكون واسطة لضمان طاعتهم لفرنسا. وقع الاختيار على محي الدين بن علي مبارك وذلك لكونه مشهورا في النواحي القرية من مدينة الجزائر وكان مقره في مليانة. مع مجيء الجنرال روفيقو وبسبب إجراءاته التعسفية ومعاملاته الكثيرة الغير لائقة إلى محي الدين قدم هذا الأخير استقالته خاصة بعد إبادة قبيلة العرفية بناحية الحراش خلال ربيع 1832.

وهكذا ما إن ظهر أمر الأمير عبد القادر في منطقة البيطري حتى بادر إلى الدخول في طاعته. وفي 24 ماي 1834 عينه الأمير عبد القادر خليفة له على مليانة. غير أن المرض والموت عاجله فتوفي في جوبلية 1837، فخلفه ابن عممه محمد بن علال خلال نفس السنة.

كان بن علال شخصية عسكرية وسياسية بارزة في تاريخ مقاومة الأمير عبد القادر. فقد ظل طوال حياته خليفة إلى أن توفي وهو من أشد الأربقاء له وحتى في أحمل الظروف التي مرت بها مقاومة الأمير. ولعل هذا ما جعل شخصا مثل ليون روشن يلفق عليه الكثير من الروايات والأوصاف.

لقد وقف بن علال إلى جانب الأمير ومقاومته للاحتلال طول حياته، كما عمل بفجاني من أجل تنظيم مقاطعة مليانة وما جاورها سواء من الناحية الإدارية أو من الناحية العسكرية. فلقد شارك في المعارك إلى جانب الأمير عبد القادر كما قاد معارك أخرى بتكليف من الأمير. جاء

في كتاب هنري تشرشل على لسان الأمير عبد القادر أنه لما استأنفت الحرب مع فرنسا بعد نقض معاهدة التافنة ولم يعد باستطاعة الأمير منع الغش، اغتنم العرب في كل مكان فرصة هذا الانشغال ولم يستطع سوى خليفين أن يحافظوا على النظام الذي أقامه الأمير إلى آخر لحظة وهم البوحيدى وبين علال وكان الناس يخشونهما لصرامتهم.

لقد كان بن علال مثلاً في الوفاء للأمير عبد القادر ونصرته. ففي أحوال الظروف، التي آل إليها الوضع بالنسبة للأمير عبد القادر خاصة بعد تقلص نفوذه واحتلال الكثير من المناطق التي كانت تحت سيطرته ونفوذه خلال سنة 1842 مثل تقادمت وتازة وبوغار وسعيدة وتلمسان ومعسكر ومستغانم، رفض بن علال كل العروض المغربية التي قدمت له من قبل الفرنسيين والانضمام إلى صفوفهم.

دور بن علال في القضاء على الفتنة الداخلية:

ساهم بن علال في إخماد الكثير من الفتن التي شهدتها الساحة الجزائرية وذلك إدراكاً منه لأهمية وحدة الجزائريين في مواجهة الاحتلال. في سنة 1837 ومع بداية ولاية محمد بن علال خلفاً لعمه محى الدين وقعت ثورة محمد بن عبد الله البغدادي نسبة إلى أصله من بغداد حيث ادعى أنه من ذرية عبد القار الجيلاني وقام بالدعوة له شخص من جنوب الطييري يدعى محمد بن عودة واستطاع جمع العديد من الأنصار وذلك بهدف الخروج عن الأمير عبد القادر. وكان محمد بن عودة زعيم أولاد مختار وأولاد نايل وأولاد موسى وأولاد عبيد وهي قبائل تسكن في جنوب

البطري، وقام عبد القادر فور ذلك بجمع قوة القبائل الموالية له في إقليم وهران حيث وصلت إلى 8000 فارس و 1000 راجل وطلب من بن علال الملحق به مع الجيش النظامي وغير النظامي الذي يقع تحت قيادته. وهكذا وصل عدد القوة إلى 12000 فارس و 2000 راجل ومعهم بعض قطع المدفعية. نادى فيهم الأمير عبد القادر بالاستسلام وكتب إليهم بن علال رسالة ينزعدهم فيها ويدعوهم فيها إلى العودة إلى الطاعة، و لما جاء فيها " إنكم بانتهاكم عليه (الأمير عبد القادر) و خروجكم عن طاعته التي أجمع عليها أهل المغرب الأوسط و بايعوه عليها صرتم من أباخ الله دماءهم وأموالهم. فالمقتول منكم مصيره إلى النار. إن توبوا إلى الله تعالى و ترجعوا عما أنتم عليه من الضلال و تعلموا الطاعة والدخول في سلك الجماعة و تبادروا إلى أتعاب مولانا خاضعين طائعين مدعين لأوامره .. وإنما ينكم ستشاهدون بقدرة الله تعالى ما يدع أطفالكم يتامى ونساءكم أيامى وأموالكم غنية يقتسمها المسلمون و حينئذ تندمون على ما فاتكم من الخير و تأسفون ".

ومع ما في هذه الرسالة من المعانبي والقوة إلا أنها لم تلق آية إجابة وهو ما جعل اللجوء إلى الحرب ضرورة. وهكذا اشتبك الفريقان في معركة دامت ثلاثة أيام انتهت بانهزام المتمردين و تفرقهم. غير أن بني عنتر ظلوا يحاربون عدة أيام خلف تحصينات أقاموها فوق مرتفعات في معاقل بوغار ظنوا منها منيعة. ومع ذلك كانت الهزيمة مصير المتمردين في النهاية حيث استسلم ابن المختار وذهب شخصياً لطلب العفو. الأمير عبد

القادر لم يكتف بقبول العفو بل عيده خليفة له على القبائل المهزومة. لقد تكون بن علال بفضل إخلاصه وشجاعته أن يقضي على كارثة كان يمكن لها أن يكون لها أثر سلبي كبير على مقاومة الأمير عبد القادر.

دور بن علال في قضية الأسرى الفرنسيين :
لم يكن بن علال بارعاً في الحرب وقاداً عسكرياً شجاعاً فقط بل كان أيضاً مفاوضاً وسياسياً ناجحاً. فقد ساهم من خلال مشاركته في صفقة سياسية تم من خلالها تبادل عدد كبير من الأسرى الجزائريين كانت تحتجزهم القوات الفرنسية مقابل أسرى فرنسيين كانوا يحوزونه. المفاوضات بدأت مع نهاية عهد المارشال فاللي واستمرت إلى غاية مجيء بييجو في مطلع سنة 1841.

المفاوضات والاتصالات بين الطرفين أفضت في نهاية المطاف إلى إطلاق سراح 180 أسيراً فرنسياً مقابل 159 أسيراً جزائرياً. لقد تمت المبادلة يوم 19 ماي 1841 وذلك بحضور بن علال نفسه مما يدل على المكانة التي كان يتمتع بها لدى الأمير كما أن الحادثة بأكملها توكل الذكاء الذي كان يتمتع به بن علال واهتمامه بخلص الجزائريين من قبضة الاحتلال.

معاركه ضد الفرنسيين واستشهاده:
رغم محاولات التضليل التي مارسها الفرنسيون حول دور بن علال وأهمية معاركه ضدتهم إلا أنهما لم يتمكنوا من طمس كل أدواره.

لهذا الجنرال تروميليت في كتابه الجزائر الأسطورة يعترف له بعض جهده حين يقول أن بن علال قاد مائة معركة متفرقة خلال مسيرته كخليفة. الصادر الفرنسي نفسه تصف بن علال في هذا الميدان بالرجل اليقظ.

بعد نشاط عسكري قوي قام به بن علال في وجه الاحتلال الفرنسي كتبت له الشهادة والسيف في يده يقاتل الفرنسيين. وبعد احتلال مليانة من طرف الجنرال فالى في أواسط سنة 1840 بعد أن كان سكانها قد أخلوها، اتجه بن علال نحو الغرب ليقى إلى جانب الأمير ويقاتل معه. بالفعل في 24 جويلية 1843 تمكن لامورسيير من الاستيلاء على خيمة الأمير عبد القادر والتي كان إلى جانبها خيمة بن علال في الوقت الذي كانا فيه في ضواحي سعيدة وبالضبط في عين مانا.

في سبتمبر 1843 قام الأمير عبد القادر بشن هجوم على قبائل بن عامر التي استسلمت للفرنسيين. وتمكن من قتل عدد من أفراد القبائل وكذلك من أعضاء الفيلق الفرنسي الذي كان يعسكر في المنطقة. بعدها توجه الأمير عبد القادر مع رجاله (300 فارس) إلى الدائرة التي كانت على حدود المغرب الأقصى. حينها ترك الأمير وراءه بن علال في غابة العقرية، بضواحي الونشريس ، مع بقايا الجيش النظامي ومن يتضمن إليهم من المتطوعين في الجهاد. لم يبق بن علال وحيدا بذهب الأمير عبد القادر إلى منطقة أخرى وإنما فقد كل أسرته - أمه وزوجاته وأبنائه وأخوانه التي وقعت في الأسر - في حادث الاستيلاء على الزمالة. لم تخر

قواه أو معنياته ولم يفكر في الاستسلام بل الاستمرار في الجهد أو الاستشهاد.

في الوقت الذي كان فيه بن علال في طريقه للحاق بالأمير عبد القادر بالحدود على رأس 800 جندي من بينهم 100 فارس، تكفلت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال بيدو من متابعته في واد الماح التي تقع بالقرب من عين تموشنت وإلى غاية واد خشبة التي تقع بضواحي سidi بلعباس، وفي معركة غير متكافلة لم يكن أمام بن علال سوى المواجهة وعدم الاستسلام. انتهت هذه المعركة، التي يسميها الأمير عبد القادر معركة سidi يحيى التي لا تبعد كثيراً عن واد خشبة، باستشهاد بن علال وكان ذلك في 11 نوفمبر 1843. سلم إلى أحد أقاربه ليدفنه بجوار جده سidi علي المبارك في زاوية القليعة.

مع بن علال استشهد 420 آخر من القوات التي كانت معه كما تم أسر 293 وثلاثة ألوية ومعهم كم كبير من الأسلحة. عندما بلغ الأمير عبد القادر خبر استشهاد بن علال صعب عليه وحزن عليه حزناً شديداً.

المصادر والمراجع

- الأمير عبد القادر الجزائري، مذكراته، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849 تحقيق محمد الصغير بناني وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، ط.2، 1995.

- محمد بن عبد القادر الجزائري، *تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر*، شرح وتعليق د. ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط. 2، 1964.
- هنري تشرشل، *حياة الأمير عبد القادر*، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، ط. 2، د. ت.
- يوهان كارل بيرنست، *الأمير عبد القادر*، ترجمة وتقديم أبو العيد دردور، دار هومة الجزائر، ط. 2، د. ت.
- إسماعيل العربي، *المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر*، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط. 2، 1982.
- محمد حاج صادق، ملياناً وواليها سيدني أحمد بن يوسف، ديوان المجموعات الجامعية، الجزائر، ط. 2، د. ت.
- Colonel G. Trumlet, *L'Algérie légendaire, typographie Adolphe Jourdan*, Alger, 1892.
- Léon Roche, *trente deux ans à travers l'islam (1832- 1864)*, Librairie de Firmin, Paris. T1, 1884.
- Gabriel Esquier, *Correspondances du duc Rovigo (1831- 1833)*, T 3, Ancienne Maison Bastide, Garbon. Alger. 1921.
- Pélissier de Reynaud, *Annales Algériennes*, T.2, Librairie Militaire, Paris, 1854.
- E. Keller, *le général de Lamossiere*, librairie militaire de Damaine, t.1, Paris. 1879.
- Georges Yver, *correspondance du capitaine Daumas consul à Mascara*, imprimeur librairie de l'université Adolphe Jourdan. Paris. 1912.
- Julien Franc, *La colonisation de la Mitidja*, librairie ancienne honore champion, Paris.
- Henri Garrot, *Histoire général de l'Algérie*, imprimerie P. Grescenzo, Alger, 1910.

- Charles André Julien, **Histoire de l'Algérie contemporaine**
(827-1871), Presse Universitaire de France, T.1, 1964.
-Smail Aouli et autre, **Abdelkader, librairie Arthène Fayard**
Paris, 1994.

محمد بن علي الجباري

هو محمد بن علي بن طاهر الجباري نسبة إلى قبيلة الجبارة التي استوطنت نواحي سعيدة، وأصله من بطيوة كما ذهب إلى ذلك ديلفان الذي يرجح نسبه البربري أيضاً. ولستا بذلك تاريناً محدداً لولادته، وهو التاريخ الذي يقع في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وقد عاش سقاً بين مدن وهران وسعيدة ومعسكر والظلميمة التي سماها الفرنسيون مان لوسيان (زهانة الحالية).

درس الجباري في المدارس القرآنية وبعض الزوايا، كما تنقل من جامع إلى آخر على عادة الطلبة القدماء بحثاً عن العلماء والمخطبات والأرفاف. ثم التحق بمدرسة تلمسان الفرنسية الرسمية لتخريج القضاة التي كانت قد تأسست سنة 1850 حيث تخرج منها قاضياً، وقد وصل إلى درجة عالية في ميدان القضاء وهو ما قال به ديلفان.

ولكن عصر الجباري كان عصر الهجمومات العنيفة على القضاة والقضاء الإسلامي، لأن تحطيم هذا الجهاز في نظر الفرنسيين كان يدخل في خطط تحطيم المجتمع الجزائري الشامل من حيث اللغة وملكية الأرض والوحدة والأنساب وغيرها من المقومات التي عمل الاستعمار على سخها واستبدالها بما يخدم مصالحه. وقد شنّ الفرنسيون منذ الثمانينات

حالات مكثفة ضد القضاة الذين كانوا يرفضون الاندماج، وكذلك بسبب رغبة الكولون في الحصول على وظائف جديدة لقضاة الصلح الفرنسيين.

وفي أبريل من عام 1889 صدر القانون الذي زاد من الضيق على القضاة في ممارسة صلاحياتهم الشرعية، وهو القانون الذي اعتبره البعض الضربة القاضية للقضاء الإسلامي، لأنه لم يترك للقضاة المسلمين سوى الحضانة والزواج والطلاق والرجعة والمواريث، على أن القضاء الفرنسي يتدخل في هذه الأمور أيضاً. كما انعكست تلك الإجراءات على أوضاع القضاة المادية، إذ اخْتَطَت قيمتهم وهبيتهم بين الناس، وتضررت مروءتهم وأعراضهم وأصبحوا في حاجة إلى اللباس والسكن والطعام والمركتوب لأنفسهم ولعيالهم. ولم يسلم الجباري مما أصاب زملاءه من القضاة، فقد طاله كذلك الحرمان رغم مساعي صديقه ديلفان الذي حاول تبديله لدى السلطات ولكن دون جدوى.

وإلى جانب ثقافته الدينية الشرعية التي مكنته من توألي منصب القضاة، كان الجباري يتمتع بثقافة أدبية وفية واسعة. فهو من المساهمين في الشعر التمثيلي الذي كان يلقى أو يغنى على المسرح، ولم يكن هذا الفن شائعاً في الشعر العربي حيث اعتبره بعض النقاد من الفنون الخديئة ذات التأثير الأوروبي. وقد قام الجباري في آخر القرن التاسع عشر بنظم مجموعة شعرية ساخرة جعل موضوعها حياة الطلبة المتعلمين عندئذ واختار لها العنوان التالي: "مغامرات طالبين عربين في القرية الزنجية بوهران".

وهو العمل الذي قام بترجمته ونشره سنة 1887 المستعرب الفرنسي جورج ديلفان (ت 1919) الذي تخرج من باريس في اللغات الشرقية والتدبّر حكومته مديرًا لمدرسة تلمسان ثم وهران وأخيراً الجزائر حيث نُزِّلَتْ اللغة العربية بلغاتها وهجاتها، وهو أحد أصدقاء الجباري ومن بينهما بأعماله ترجمة ونشرها.

ولم يكتف الجباري بنظم حياة الطلبة شعراً ساخراً بل قام بتمثيل ذلك على خشبة المسرح بطريقة قد تكون تقليداً لأسلوب المسرح الفرنسي، وهذا ما ذكره ديلفان ولكنه لم يصف لنا الكيفية ولا المكان الذي جرى فيه هذا الحدث الفني. وكما هو معروف فإن المسرح ليس جديداً كل الجدة على الجزائريين، بل كان عندهم نوع من المسرح يسمى الكراکوز ولكن الفرنسيين ألغوه سنة 1841 واضطهدوا أبطاله بدعوى الشعلكة والفضيحة والخسونة والوقاحة. وهو ادعاء باطل كان وراءه الخوف من التأثير السياسي على الجمهور في وقت جند فيه المارشال بيجو كل إمكاناته للقضاء على المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر. وقد كتب الجباري مجموعته الشعرية الساخرة التي قام بتمثيلها على المسرح باسم مستعار هو محمد قبيح الفعل، لأنّه أراد نقد الوضع الاجتماعي والسياسي، بينما وأن تلك الفترة قد عرفت حالات عنيفة ضدّ القضاة والقضاء الإسلامي.

ومن فنون النثر الأدبي التي عرفها الجزائري منذ القديم وتواصلت على العهد الاستعماري المقامات، وهي فن أدبي يتحدى السرد القصصي

هيكلة، والأسلوب الشيق والأنيق ثوباً، كما تعتمد القص الطريف والشخصيات الذكية والثقافة الواسعة، وهي من أهم فنون الأدب العربي، وبخاصة من حيث الغاية التي ارتبطت بها وهي غاية التعليم. ويتضمن هذا الفن من الموضوعات ما هو أدبي ولغوياً واجتماعي وديني وأخلاقياً وعلمي ووصفي وفلسفي ووجوداني وعروضي وبطولي في قالب الجذب أحياناً وقوالب الهزل والسمحرة والخلفة أحياناً.

والجباري من المثقفين القلائل الذين ألفوا في هذا الفن، فقد كان أدبياً بطبيعة، محباً للغة العربية، قوياً فيها لأنّه من أبناء المدارس الرسمية والروايا، ينظم الشعر، وييهو التمثيل ويعرف خبايا الناس في الوسط الديني الذي درس فيه والوسط الإداري الذي ارتبط به عمله غير الجدي كما يقول مترجمه ديلفان. ففي سنة 1888 كتب الجباري مجموعة من المجالس الأدبية بلغت 12 مجلساً أطلق عليها "المقامات العوالية في الأخبار العلالية على اللغة المغربية".

وقد أخبر ديلفان أنه عندما كان مقيناً في وهران وصلت إلى يده إحدى مقامات الجباري، فلما نظر إلى أهمية ما جاء فيها من حيث لهجة المنطقة، سيماناً وأن المستشرقيين كانوا مهتمين بذلك، بدأ مساعيه للحصول على كل المقامات التي بلغه أنها تسعة عشر. فطلب ذلك من المؤلف نفسه للصدقة الموجودة بينهما، وبعد صعوبة ومثابرة أقرَّ ديلفان أنه حصل على النبي عشر مجلساً، وهو العدد الذي تحدث عنه المؤلف نفسه في المقدمة، وليس كما قيل إنَّ مشروع المقامات كان يتضمن تسع عشرة مقامة.

وحرصا منه على هذه المجالس قام ديلفان بمساعدة الجنرال فوريقي بترجمتها والتعليق عليها ونشرها في المجلة الآسيوية سنوي 1913 و 1914 أي بعد عدة سنوات من وفاة الجباري الذي لم يكن في نيته أن يرى عمله منشورا في يوم ما، وهو شعور قاتل كان يحس به الكثير من أبناء الجزائر. اعتمد الجباري في كتابة مقاماته على محفوظه الغزير وذكرياته القوية، وقد كتبها بأسلوب هزلٍ مفصل، واختار لها الكلمات المناسبة وهي نوع من السيرة الذاتية له أيضا، وكان يقترب كثيراً من الفصحي ويستعيض عنها، لذلك حذر مترجمه جورج ديلفان من أن يظن المستعربون الفرنسيون أن ذلك تعديا على اللغة الفصحي، لأن الجباري كان حريصاً على اللغة والتزام، بل إنه يطرح في المدخل الذي وضعه مجالس، نظرته في التغيير الذي أصاب اللغة العربية الفصحي في المغرب العربي من جراء تأثير البربرية والفرنسية.

وقد أجرى الجباري حديث مجالسه على لسان بطل يسمى سي الحبيب بن عيسى العوالى وأسنده روایتها إلى محمد بن العربى. وحسبما جاء في المقامات فإن ابن عيسى العوالى كان أحد أفراد جماعة الدوار وقبل ذلك كان من الطلبة حيث قضى حوالي ثلاثين سنة من عمره في التعلم ولكنه بقي جاهلاً سطحياً، ولا يحسن حتى النطق بالإعراب والأدب في المجالس، ومع ذلك احتفل به أهل الدوار عند قدومه. والظاهر أن الجباري أراد المساهمة في مهاجمة التعليم التقليدي عندئذ.

وهذه هي فاتحة المقامات: «يقول عبيد الله القاهر الباري، محمد بن علي بن الطاهر الجباري، الحمد لله الذي هدانا للهدى، وأرشنا للاستقامة، وملك أعتسنا فقهه، وعفا عن عباده الصالحين وتجاوز عن سينات من زاغ منها وغفر... أما بعد، فإني لما سبقت بي الأقدار جولان الأماكن، جعلت استقراري بمدينة بلاد سان لوسيان، فوجدت بها ذات قيمة سنية، موجودة بوطن الظليمة، فصررت كمن جلس بين فرشين، وتوسد مخدتين، فشرعت أهوى الخلطة مع بعض من طيبة نجع الغرابة، وأنقلب طورا مع بعض من عرش الزمالة، وأخرى أحاكى بها الظاهرة والغاية، وقد طال ما بحثت عن إفاده بعض العلوم، فلم أجده مرشدًا عليه ولا من إليه يقوم، حتى خلت أن شجرة العلم لم يغرس ببلادهم، ونبذة الأدب لم يزرع بترابهم، واستصعب على استجاده، ولم ترمي نفسي عدم استصاله، فحرقت حينئذ وضاق عن ذرعا الاتساع، وكفيت الغربة والكربة صبرا واستطاع، فما لبثت على ذلك إلا قليلا، وإنما متعرضًا صبرا جيلا، إذ بي وجدت ابن عيسى العوالى، ينقلب بالأوصاف والأحوال، فمرة يحضر مع الطلبة في الجنائز، وطورا يقصد خطبة العجائز، وتارة يميل إلى مجالس العلامة، وأخرى يحضر مع كبار الجماعة، وساعة يأتي راكبا مع الميعاد، ويتخالى مع الأمراء والقيادات، ثم إنني امتزجت معه كما يمزوج الماء باللبن، وانطلقت بدواخله كالحكمة في الجن، وانجلت عني إزالة الغبن».

«فلما رأيت من ارتکام ظلمات الجهل، وانقطاع الأدب بهذه الواسطة على الأصل، تذكرت ما سمعت عن بعض الثقة والأمان... أن

ريادة الرجال الصناديد من بلاد الشرق لما وصلوا هذه الأوطان، وأمرروا
فتح تلك المدن، بعد معاركthem ومحاربthem إياهم، أن يدخلوا في الإسلام
طرعاً ومحبة لأعلامهم، فلما عرفوا لله لغتنا وفواندتها استعملوها، ومع أن
كانوا يعودونها من قواعدها وعن صافي أصلها واستأصلوها، فقد حصل
لما بسبب إدخالها بعض الألفاظ الملحونة، من لغاتهم المختلفة المتباعدة، مثل
الشلحة والتزميغية، والتوارقية والوارقلية، اختلاف عجيب وواسع، ليس
له بمزيد الاشفاع، فيإضافة لغتهم إلى لغتنا لم يتركوا سائر الفاظ اللسان
القطبي، حتى صاروا العلماء لا يفهمون لها خط مرتبط، لا سيما ناس
الشرق الذين لم يسكنوا هنا، ولم يخالطوا المستعربة من أوطاننا، لأنهم لا
يعترون على هذه الألفاظ في سائر كتوبهم العظام».

«ولا يخفى أنه في بلاد الغرب كثير من فصحاء الكلام، منهم
المزخون والمذاخون والرآويون، والشيخ وأرباب اللحنين والقوالون،
وإنهم الآن ليست لهم شهرة عند العامة، ولا عند ناس الشرق ولا المغاربة،
فلما رأيت خبو هذا المنهاج، وعجز صاحب العلاج، تضجرت وزجرت،
وتأملت وتمرت، ثم إني اتبعت الفكرة الهاودة وأمحقت القرحة الهاوية،
وعزت لإتيان هرامة، اثنتا عشرة مقامة، أتلوا فيها جملة من الألفاظ
المستعملة، في ناحية القبلة والظهرة، وفي نجوع التل والصحراء، عند ناس
الديار وأهل الخيام، والبداوي والمدن والقرى والمقام، وللمساير
ولطلابهم، وأهل الصنائع وفلايجهم، على وسائل وأحكام، وأحادجي
مغاربة وأنظم، ومواعظ وأهية، ووقائع منجلية، مما أمليت جميعه على

لسان ابن عيسى العوالى، وأسندت روايته إلى احمد بن العربي، وأرجو من الله أن تكون تخلصاً للفصاحة في الأوطان الغربية، وزبدة لتطريب قاريها بالنظرية، وإنني أفتتها على صفة المقامات، لأنها تفيد عن غيرها من المقالات.».

وفيما يلي عناوين المقامات الإثنى عشرة، فقد سمي الأولى المقامة الصحراوية وضمنها أخبار الشيخ ابن عيسى العوالى عندما كان سخاراً وجوالاً في الصحراء. ويفهم من هذه المقامة أن الجباري قد عاصر ثورة بوعمامه حيث يذكر الأماكن التي جرت فيها مثل المنقار الفوقاني والمنقار التحتانى وأبو سعفون والعقلة والمشيرية وغيرها وهي من أماكن صحراوية، كما يفهم منها أيضاً أنه كان ضد هذه الثورة ولكنه أجرى الحديث على لسان الرواة حتى لا يعلن عن موقفه الصريح.

2- المقامة الكرموسية وتتضمن وسمامة ابن عيسى وطعمه واختلافه وعده ومدح التين بالأشعار. وفيها نص عقد من الحكمة الشرعية بشرعية أولاد بن عوالى ذي القسم الخامس من عمالة سان لوسيان(الظليمة) مؤرخ في 3 جويلية سنة 1888، كتبه أحد اهالى الشيخ، وفيه رفع لدعوى قضائية من طرف ابن عيسى العوالى ضد السيد ابلاحة عبد الرحمن.

3- المقامة الدوايرية وتتضمن رحلة ابن عيسى وعده للدواير السبعه وتذكرة وتأسفه وضحكه وبكانه، والدواير جمع دائرة وهو عرش كبير معروف، أما عن نسبة ابن عيسى إلى الدواير السبعه فإنه قد انتسب إلى

دور العراییة فی عام الجفاف، وإلى دوار العماییة حيث قام فيهم دروشا، وإلى دوار السعایدیة حيث عاشر کبیرهم الحاج غوال، وفي دوار السهابیة صاحب ابن الکمشة، كما انتسب إلى دوار الشرایطیة، ودوار الخلالیة الذين صار فيهم فلاحاً، ودوار أولاد بن عوالی الدين صار فيهم فقراً.

٤- المقامة التتمامیة وتتضمن خبر ابن عیسی وابنه الجالس في حجره وخیته عليه من الموت وهو حی وفتنته مع الجماعة.

٥- المقامة الزهوانیة وتتضمن سفرة ابن عیسی لبلاد وهران ومغامرته الغرابة ونظمه للشعر في وصف الحسن والجمال. وقد جاء في مقدمتها: كت في سنة صالحة، التقيت بصابة فالحة، فلما أقمت حصادها، وحزنت نالها، حدث لي بأن أبيع الفربنة، في بلاد الربنة، وتجهزت للسفر وسقت إلی، واستصحبت مع رفة من أهلي، فسرنا في فاكه واقتزان، قاصدين مدينة وهران، إلى أن وصلنا البلاد، ودخلناها بدلائل وإرشاد...

٦- المقامة الوعدانیة وتتضمن أخبار الشیخ ابن عیسی بوعدة الزماله رصحته للجماله وتفسیر الأحاجی، والوعدة هي النذر، وما جاء في مقدمتها: أخبر محمد بن العربي قال كت يوماً بسوق ثلاثة لأقضی مأرب العيالة، في بينما أدور بين غاشی معرعر، وكثرة من الأكباش وتبعرر، إذ سمعت برأحا يقول، يا معاشر الناس اسمعوا لما أقول، إن وعدة الزماله تكون يوم الخميس القابل بلا امتحاله، فهشر له سمعي وحدث لي أن أعود مع نجعي، ففصلت كتاباً وخیطت، واشتريت صابونا وصبت، وطعنت

- السيل وتنظفت، ولما قرب المعتاد واجتمع المعياد، ذهينا إلى أن وصلنا الملعب بعد أن قطعنا مسافة متعب.
- 7- المقامة الاخياخية وتتضمن الفاظ ونكت خرجت من كرش الشيخ الحبيب بن عيسى وجوابه عن مكتوب الخبرة.
- 8- المقامة العسكرية في تأملات ابن عيسى ودخوله حالة الحال الصوفي واستدارة حلقة الدراويش عليه وهو مغشى. وهذا مقطع منها: "... فلما وصلنا المكان المشار عليه، وأتينا المقصود إليه، وجدنا زاوية واسعة الأركان، عالية البناء، ضاوية بدور الشمعدان، وفيها حلقة من الفقرا يركضون، كأنهم إلى نصب يوفضون، وفي وسطهم قشطيل، يهتز كأنه برميل، ويرمي بشرر ثقيل، فقلت لمن خلفي سائل، من هو هذا الشيخ الكامل، فقال لي هذا شيخ أتى من المغرب الأقصى، وقد ظهر كريم قصى، فقلت فالله ييرّكنا بملقاء، وأن يجعلنا في حمّاه، ثم التزرت عند مارية، في ركبة من الزاوية، وقد بقوا على ذلك حيناً طويلاً، وهم يهزون هزاً وجيلاً، إذ بالشيخ طاح مغشياً، وتعته الحلقة بانقطاع الحس نفياً، وبرروا الشيخ بدربال، وشرع كل أحد منهم مشغولاً بباب...".
- 9- المقامةعروبية في خبر بن عيسى أنه كتب لأحد الطلبة رسالة بالواوية في شأن ابنة متعرض، أي الرجل المربوط في حالة تعرسه.
- 10- المقامة التندرومية وفيها يخبر عن ابن عيسى وهو في سوق ندرومة وما حدث له في تلمسان مع الشرطي.

11- المقامة الكندية الميدانية في خبر ابن عيسى بوهران وشأن رجل مات مصهوداً في الحمام ومن الزهد في الميدان.

12- المقامة الفوكية (وفوكة قرب العاصمة على ساحل البحر) وهي في شأن المخاضمة التي حدثت هناك حول زردة الربيع وحكم ثبوتها وما جرى فيها.

هذا وتوجد تعليق في النص من قبل المؤلف نفسه، وهذه التعليق جاءت حواشي في آخر المقامة الثانية والخامسة والسادسة والسابعة والثانية عشر، لتوسيع الألفاظ والعبارات العامضة أو الخلية جداً. وقد قام ديلفان بترجمة تلك التعليقات أيضاً.

المصادر والمراجع

- الجباري محمد بن علي، مقامات العوالى، الجلة الآسيوية 1913 و1914.

- الجباري محمد بن علي، مغامرات طالبين عربين في القرية الزنجية بوهران، وهران 1887.

- فرر بيجي وجورج ديلفان، مدخل إلى مقامات العوالى، الجلة الآسيوية، سبتمبر- أكتوبر 1913.

- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، 1984، ج 1.

محمد بن علي السنوسي

ولد أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي سنة 1792 في ضواحي مستغانم، جده سيدى عبد الله شريف منحدر من أحد الأشراف الذين حلوا بالمنطقة في القرن الثاني عشر الهجري، فهو خطابي حسني إدريسي مجاوري، من قبيلة أولاد سيدى يوسف، عرش أولاد سيدى عبد الله بن الخطاب الجاهري.

جمع قسطا وفيرا من العلم والقراءة في منطقته، حيث تلمنذ لعلماء مستغانم ومازونة ومنهم حمي الدين بن شهله، ومحمد بلقندوز المستغاني، وبوراس المعسكري وبوطالب المازوني، ومحمد بن التهامي البوعلقي، وابن أبي زوبته، ومحمد بن عبد القادر، وغيرهم.

وفي سنة 1821 غادر السنوسي الجزائر إلى فاس، حيث بقي سبع سنوات، وهو من الشيوخ لا التلاميذ. ورغم ذلك أبي إلا أن يتلمنذ في فاس على شيوخ القرويين أمثال حدون بن الحاج، ومحمد بن عامر المعداني ومحمد بن أبي بكر الياغي، والطيب بن هداج، والتاؤدي بن سوده، وعبد الرحمن بن إدريس العراقي الحسني ومحمد العربي الدرقاوي وغيرهم.

وفي سنة 1829 غادر السنوسي المغرب الأقصى معلناً نية الحج،
وفد سلك طريق الصحراء كما فعل الدرعي والعيashi قبله. رحل
غير التلول والمدن الداخلية وكان يتعوقف عند مشايخ الطرق الصوفية
كما فعل مع شيخ القنادسة وشيخ كرزاز. ثم حل بالأغواط ودرس
بها الفقه والنحو، ونزل عين ماضي وجبل العمور وأخذ ذكر الطريقة
البيجانية. ودخل الجلفة ثم بوسعدة وكان ذلك في صيف سنة 1830
حين كانت الحملة الفرنسية تنزل في الجزائر. ومر بتماسين حيث شيخ
الزاوية البيجانية الحاج علي ومنها إلى وادي سوف ثم الجريدة
التونسي فطربلس وببرقة ثم مصر.

أقام مدة في مصر، وقرأ بالأزهر وأخذ الإجازات العلمية وأذكار
الطرق الصوفية ومن أجازه بمصر الأمير الصغير، والنور القويسي،
والشمس الفضالي، وحسن العطار، والبدر الميلي، والمعلم ثعلب
الضرير، والنور على النجاري والشهاب الصاوي وغيرهم، ونظراً لما
كان يتمتع به السنوسي من استقلال فكري ونزوع إلى الاجتهد فإنه
لخظ من بعض علماء مصر وتحفظوا منه، فغادرها إلى مكة المكرمة.

وفي مكة تلمذ على الشيخ عبد الحفيظ بن محمد العجمي،
وعبر بن عبد الرسول العطار المكي. ولكن عمدته في التصوف الذي
أخذ عنه طريقة القول وروى عنه هو العارف الكبير أحدث الأخرى
الشهير الشيخ أبي العباس أحمد بن إدريس الفاسي شيخ الطريقة
الحضرية الذي ارتبط به السنوسي أشد الارتباط وكان يبعه في حله

وترحاله وأشاد به في مؤلفاته. ولكن شيخه الفاسي ما لبث أن توفي سنة 1835.

أسس السنوسي زاوية في جبل أبي قبيس المطل على الكعبة، وأخذ ينشر طريقته الجديدة، وقد ساعده على ذلك قوة شخصيته وغزارة علمه واستقلاله في الرأي وابتعاده على الحكم والسياسة، فاستقطب العلماء المستقلين أمثاله فدعموا زاويته وتقوت بهم طريقة، ولكن الواجب الوطني كان يحتم عليه القيام بمهمة الدعوة والجهاد ومكافحة النفوذ الأجنبي خارج مكة أي في الجزائر التي كانت ترضح تحت نير الاستعمار.

اغتنم السنوسي إجازة وفد من حجاج ليبيا به ودعوتهم له بالنزول عندهم، فغادر مكة إلى برقة سنة 1843 تاركاً زاوية أبي قبيس في يد أحد مقدميه. وفي ليبيا أسس أول زاوية له بالجبل الأخضر وهي البيضاء مهد حركته، كما أسس سنة 1855 زاوية جديدة في جفوب، وتكاثرت زواياه حتى وصلت أثناء حياته إلى أكثر من عشرين زاوية، كان يهدف من ورائها إلى تحرير الإسلام من النفوذ الأجنبي وإقامة حكم إسلامي راشد وإعادة الإمامة العامة.

ألف السنوسي عدداً كبيراً من الكتب في علوم الظاهر والباطن أو الشريعة والتصوف. ومنها تلك التي ذكر فيها أسانيده ومسلسلاته مثل:
1) كتاب الأول.

- 2) صواب الأيدي.
- 3) المهل الروي الرائق في أسباب العلوم وأصول الطرائق.
- 4) السلسل المعين في طرائق الأربعين.
- 5) المسلسلات العشر.
- 6) الشموس الشارقة في أسماء مشائخ المغاربة والمشارقة.
- 7) البدور السافرة في اختصار الشموس الشارقة، وغيرها من الكتب الكثيرة التي وضعها السنوسي.
توفي السنوسي سنة 1859 وهو في أوج عطائه وقوته الشخصية التي حلاها عبد الحفيظ الكتاني بالعبارة التالية: "الإمام العارف الداعي إلى السنة والعمل بها، ختم الحدثين والمستدين، الكبريت الأحمر والهمام الغضنفر، حجة الله على المتأخرین".

المصادر والمراجع

- عبد الحفيظ الكتاني، فهرس الفهارس والأيات، بيروت دار الغرب الإسلامي، 1982، ج.2.
- عبد المالك بن عبد القادر، القوائد الجليلة، دمشق، دار الجزائر العربية، 1965.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج.4.

- Louis Rinn, Marabouts et Khouans, Alger 1884.
- Garrot Henri, Histoire générale de l'Algérie, Alger 1910.
- Depont (A) et coppolani (x), Les confréries religieuses musulmanes, Alger 1897.

محمد بن عيسى

هو أبو عبد الله محمد بن عيسى الجزائري، من مواليد سنة 1828 بالجزائر العاصمة وبها نشأ وتعلم، وقد درس على الشيخ حيدة العمالى الذي كان من نوادر ذلك العهد وأحد المتمكنين من عدة علوم، ومن أعمق زملائه ومعاصريه فقهها، وقد انتفع به ابن عيسى كثيرا حتى غدا من تلامذته العظام.

ومثل الكثير من الجزائريين الذين غادروا وطنهم هربا من ظلم الاستعمار، هاجر محمد بن عيسى إلى تونس سنة 1855 حيث أكمل دراسته واستقر هناك حتى وفاته. تضطلع بفن الكتابة حتى أصبح من الكتاب البلغاء وأحد أرباب خطة الإنشاء، فلفت نظر السلطة الحاكمة في تونس التي عيّنته رئيس الكتابة العامة بالوزارة الكبرى سنة 1859، ثم نولى خطة الإنشاء سنة 1885.

وإلى جانب الكتابة وخطبة الإنشاء، تصدّى محمد بن عيسى بتوسيع للتدريس، وقد أخذ عنه الكثير من الطلبة والتلاميذ، وقد رحل إليه من الجزائر الشيخ عبد الحليم بن سماعة من أجل التحصيل وأخذ الإجازة عنه، وكان محمد بن عيسى حسب ما جاء في تعريف الخلف، ملازما لثلاثة كتب وهي: "الصحف" والإبريز في مناقب عبد العزيز الدباغ، ودلائل

الخيرات". وقد جاء في نفس المصدر أنه "في طبقة عليا من الفهم والعلم، كما حلاه صاحب شجرة النور الزكية بالعبارة التالية: "كان فقيها عالماً عملاً، متفيناً خيراً فاضلاً، له في الأدب والإنشاء مكاناً مكيناً مع ورع ودين متين".

ومن آثار محمد بن عيسى العلمية: الشريا لمن كان بعجائب القرآن
حفيما. وهي رسالة في التفسير. والماس في احباك يعجز الجنة والناس.
والوسيلة في مدح أهل الفضيلة.

المصادر والمراجع

- محمد مخلوف، شجرة النور الزكية.
 - أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف، ج.2.
 - البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين، وإيضاح المكتوب.

محمد بن مصطفى بن الخوجة

محمد بن مصطفى بن محمد بن باكير بن الخوجة الملقب بالمضربة الشهير بالشيخ الكمال. ولد بالجزائر العاصمة في شهر شعبان صبيحة يوم الاثنين من سنة 1282هـ/1865م، وهو من بيت حسن باشا وبصفته باشا، وجدته لأبيه من نسل العلامة الشيخ الحاج محمد بن جعفر الطاير الصيٰت.

دخل الكتاب وعمره حس سنوات وختم سورة البقرة قبل الختان، وحفظ القرآن الكريم ووعاه وهو ابن إحدى عشرة سنة. ثم اشتعل بطلب العلم فقرأ الآجرورية على المدرس المشارك الشيخ قدور باصوص مع بذلة من الألفية، وقرأ الآجرورية أيضاً على الحبيب السيد محمد حفيظ الشیخ علی بن الأمین، والشيخ الفقيه النحوي السيد محمد الفزادي، والرجل الصالح الأستاذ الفقيه الشيخ علی بن سماعة الذي أخذ عنه مرفأة الطلاب في علم الحساب، ومراقي الفلاح في شرح نور الإيضاح للشنيلالي مع حاشيته للطحاوي.

ودرس سلم الأخضرى على العالم التحرير السيد علی بن الحاج موسى، وقرأ الجوهرة على العالم المتفنن الشيخ محمد السعيد الزواوى وختم عليه السمرقندية في الاستعارات وأم البراهين للستوسى. وحضر دروس العلامة الحقىقى شيخ الجماعة علی بن الحفاف في الدراسة لصحىح

البخاري مدة تقرب من أربع سنين، وأجازه الشيخ سعيد المدرس بالجامع الأعظم بخط يده. ولم يدرس ابن الخوجة في غير العاصمة، لا في الروابي الداخلية ولا المعاهد الإسلامية في الخارج، فكان بذلك عصامياً في اكتساب ثقافته وتكوين نفسه.

وبعد مرحلة الدراسة والتعلم بدأ حياته العملية التي قضاها بين المسجد وجريدة المبشر والتأليف. فقد عمل حزاباً بالجامع الأعظم ابتداءً من سنة 1880. كما عمل كاتباً بالمكتب السابع من إدارة الوالي العام بالعاصمة ابتداءً من سنة 1888، ومحرراً بجريدة المبشر الناطقة باسم الحكومة الفرنسية في الجزائر ما بين 1896 و1901. ثم تقلد منصب التدريس بجامعة سفير، وتولى الإمامة والخطابة بنفس الجامع حتى سنة 1913، وهي السنة التي تولى فيها وكالة زاوية الشيخ عبد الرحمن الشعالبي.

تولى ابن الخوجة التدريس في المساجد، وكان يدرس للعامة الفقه والتوحيد والتفسير مما تسمح به السلطات الفرنسية. وفي سنة 1905 أصبح المدرسوون المسلمين تحت رقابة المستشرين الفرنسيين مدراء المدارس الشرعية الفرنسية، وهي السنة التي فتش فيها المستشرق ولام مارسي مدير مدرسة الجزائر، دروس ابن الخوجة وقدم تقريراً عن ذلك أشاد فيه بابن الخوجة وقال عنه إنه أفضل من يعرف العربية، ويتكلم بها بطلاقة، واعتبره من دعاة نشر التحرر الفكري بين المسلمين، وأنه صاحب ذاكرة عجيبة، ونايحة وخطيب، وكان يدرس حس ساعات في الأسبوع.

وكانت الحاجة قد ألجأت الشيخ ابن الخوجة إلى العمل محرا في الجريدة الرسمية للحكومة الفرنسية في الجزائر وهي جريدة المبشر الصادرة سنة 1847 باللغتين العربية والفرنسية والتي كانت موجهة للجزائريين تحت الإشراف الفرنسي إداريا وسياسيا وتوجيهها وماليا.

ورغم كل عيوب ومساوی المبشر كونها جريدة رسمية للدعایة الفرنسية، فإنها كانت المدرسة الصحفية التي تخرج منها العديد من الجزائريين وتعلموا فيها فن الصحافة وجع المادة الخبرية وتحريرها وتوجيهها و اختيارها، و تعرفوا على مراحل الطبع والنشر. وكان يعمل إلى جانب ابن الخوجة في المبشر جزائريون آخرون أمثال البدوي والخلفاوي، علي بن عمر، علي بن سماعة، علي ولد الفكاي، ومصطفى الشرشالي، ومحمد بوزار، و محمود كحول وغيرهم.

وإذا كانت الحاجة قد دفعت ابن الخوجة للعمل في المبشر، فإن ذلك لا يعني أنه قد تخلى عن وطنته، بل إنه رأى ذلك أكبر وسيلة للاتصال بال المسلمين، فكان يقر في أنفسهم معانٍ مماثلة من حيث لا يشعر الاستعمار. كما خفف وجوده فيها أضرارها وقلل سيمومها، فساعات وطنته الاستعمار، ورأه أكبر منازل له في الميدان الاجتماعي، وأحسن بروحه الإصلاحية القوية في الجريدة، ورأى صلاته بزعماء العالم الإسلامي، فعزلته الولاية العامة عن العمل في الجريدة.

كتب عنه الشيخ عمر راسم قاتلا: الشيخ محمد بن مصطفى شاعر الجزائر في وقته، وأفصح علمائها، وأعلمهم بترجم علماء الجزائر، كثير

الإطلاع، ولوغ بالكتب العصرية، شغوف بمحاجة الشيخ عبده، وهو الذي أدخل مذهبة إلى الجزائر، وعرف الناس به وبجمال الدين الأفغاني وأصحابهما. يعرف الشرق بأنه عاشره مائة سنة، حلو الكلام، كان إذا خطب يستدل بالآيات والأحاديث كان القرآن وكتب الآثار مرأة أمام عينيه.

كان ابن الخوجة من المصلحين الأوائل الذين حاربوا البدع في الجزائر، وسلك طريق الشيخ محمد عبده في الإصلاح، وقد ارتبط به عن طريق مجلة المنار قبل زيارته للجزائر وكان شديد الإعجاب به ويجمله إجلالاً كبيراً، وهو من تلامذته الذين نشروا مذهبة خارج مصر. ولما زار الشيخ محمد عبده الجزائر في صيف سنة 1903، كان ابن الخوجة من أخص العلماء الذين لازموا الشيخ طوال أيام إقامته بالعاصمة، وهو ما أشار إليه محمد رشيد رضا في كتابه تاريخ الأستاذ الإمام في سياق حديثه عن رحلة الشيخ إلى الجزائر قائلاً:

"وقد نال مراده فاجتمع بخيار العلماء والعلماء الذين يقدرون الإصلاح قدره، ومن خيارهم في الجزائر الشيخ محمد بن الخوجة صاحب المصنفات والشيخ عبد الحليم بن سماعية..." ومن التقى به أيضاً المولود بن الموهوب، وعمر بن قدور، وعمر راسم وغيرهم.
وأثناء إقامته بالعاصمة قام الشيخ محمد عبده بتفسير سورة العصر في جامع السيد الأكحل بالحامة، وكان عدد الحاضرين حوالي هاتي شخص من مختلف أنحاء القطر، ومن مختلف فنات المتعلمين، وحضر

بالصدفة أيضاً وفد مغربي رسمي كان يزور الجزائر، ودام الدرس حوالي ساعتين. وقد أخذ المعجبون بالشيخ يثون هذا التفسير في صحفهم وخطبهم وأحاديثهم ورسائلهم. وما نشرت المدار التفسير في صورته النهاية بعد رجوع الشيخ إلى مصر وراجعته للنص، كتب إليه ابن الحوجة يقول:

... وقد اطلعت في المدار الأنور على تفسير سورة العصر بقلمكم البديع فرافقني أسلوبه الفائق العجيب، وأخذ مني متزعمه العجيب بالتلذيب، فلله أنتم والله دركم ما أبعد غور فكركم الصائب، وغوص ذهنكم الثاقب، في استباط دقائق المسائل، وتقرير حقائق الفضائل، ولشدة شغفي به قرأته على ملاً عظيم من العلماء والطلبة والأعيان عشر مرات في مجالس متفرقة، فاستحسنته جداً وأبدوا من السرور ما لا مزيد عليه، وأنواعاً على جنابكم السامي بما أنتم أهله، ودعوا لكم من صميم الفؤاد بسعادة الدارين.

ومن زعماء المشرق وعلمائه الذين اتصل بهم ابن الحوجة وتعرف عليهم، الرعيم المصري محمد فريد بك الذي زار الجزائر سنة 1901 وقد ذكره في رحلته من مصر إلى مصر قائلاً:

ومن تعرفت بهم من أفاضل القوم بواسطة سيدي علي بن الحداد، الكمال محمد بن مصطفى الخر ي إدارة الجريدة الرسمية المسماة البشر، وهو شاب لا يبلغ الخامسة والثلاثين، عالم بالعلوم العربية لدرجة لا يجاريها فيها غيره من علماء الجزائر، ولذلك كلف بالتدريس في الجامع الكبير وله

إطلاع على العلوم العصرية. وله شغف زاله بمطالعة الجرائد العربية خصوصاً المصرية منها، وكلها ترسل لإدارة المبشر مبادلة، وبمطالعة كل ما يطبع بمحضر من الكتب القديمة والتاليف الحديثة. وقد وجدت بمخزونه كتب مطبوعات شركة طبع الكتب العربية وما كتب على مسألة الحجاب وتربيّة المرأة، وله في هذه المسألة رسالة صغيرة اسمها الاكتاث في حقوق الإناث، وكان قد أهدى منها نسخة لإدارة الموسوعات فنشرت منها بعض الفصول.

وعلى الرغم من اشتغال ابن الخوجة بالأعمال الإدارية وأعباء التدريس وقضايا الصحافة، فإن ذلك لم يعيقه عن خوض ميدان التأليف والإنتاج العلمي، فكتب العديد من المصنفات، ووضع البحوث الفنية وجاءت في شكل رسائل وهي تعالج مواضيع الدين والأدب والاجتماع، ومن مؤلفاته:

1- إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني عن الإسلام. ألفه سنة 1901 وطبع بالجزائر في السنة المولية. وقد جاء تأليف هذا الكتاب في وقت كثُر فيه التهجم على الإسلام والمسلمين، واتهام الإسلام بأنه المسؤول عن تخلف المسلمين وتعصبهم وأنه السبب في إعاقتهم عن التقدم الحضاري وغير ذلك من الاتهامات والأباطيل التي أصفها به خصومه. فانبهر ابن الخوجة إلى الدفاع عن الإسلام بحماس وحجّة، وسار على منوال الشيخ محمد عبده في الدعوة إلى التسامح فيما لا يتعارض مع الدين. كما ملأ الكتاب بالشهادة على كون الإسلام ليس دين تعصب.

ولما صدر الكتاب تلقاه أصحاب الفكر بالقريظ والنقد، ومنهم العلامة محمد رشيد رضا الذي كتب في المدار يعرف بالرسالة وصاحبها وناقش محتواها. كما ترجم بعضهم الكتاب حال صدوره إلى الفرنسي بمفهوم التسامح الديني في الإسلام، ونشر مسلسلاً في مجلة الإسلام الفرنسي، وتلقت الفنصلات الفرنسية في العالم الإسلامي نسخاً من الكتاب لتوزيعها بغير ضرورة الدعاية.

2- الأكزات بحقوق الإناث. ألفه سنة 1895 وطبع في نفس السنة بالجزائر. تحدث فيه عن حالة المرأة المسلمة في العائلة وعن حقوقها وواجباتها، والأداب التي يجب مراعاتها على المسلمين وعلى من يرغب في معرفة ما عليه الأمة العربية من الأحوال المعنوية. كما انتصر المؤلف لمبدأ تعدد الزوجات، وما يجب على الزوجين نحو بعضهما مستدلاً في ذلك بالكتاب والسنّة، ونصح بعدم الطلاق إلا عند الضرورة القصوى.

وقد بادر الفرنسيون إلى ترجمة الكتاب إلى الفرنسيّة والتربية به وإرساله إلى الفنصلات لترويجه، كما علقت الصحف عليه وعلى مؤلفه ومترجمه. وكان الذي قام بالترجمة هو السيد آرنو الذي تولى رئاسة تحرير جريدة المبشر لمدة ربع قرن، وقد جمع حوله أعيان العلماء المسلمين أمثال الحفناوي وعلي بن سماحة وابن الخطوة وغيرهم. وقد اعتبرت الجرائد الفرنسيّة المؤلف غير متعصب دينياً، لأنّه مدح العلم وجعله واجباً على المرأة والرجل.

3- اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب. ألفه سنة 1907
وطبع بالجزائر في نفس السنة. عرض فيه لقواعد وأصول الزينة من لباس
وطيب وصيغ وغير ذلك. وناقش موضوع الزخرفة، وأطال في فصل
الحجاب وأورد الآراء العديدة في ذلك. وكانت الحكومة العامة هي التي
سارعت بنشر الكتاب.

4- عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر. ألفه سنة 1319هـ/1902م
وطبع في نفس السنة بالجزائر بمطبعة فونتانا. وهو عبارة
عن رسالة صغيرة كتبها بمناسبة وصول بعثة مغربية للجزائر موفدة من
وزارة الخارجية المغربية برئاسة محمد الجباص يصف فيها ما قوبل به الوفد
المغربي من ترحيب رسمي، وعلى مستوى نخب من أعيان ونزلاء الجزائر،
وقد امتدت إقامة الوفد من 22 شعبان إلى 09 شوال 1319هـ/1902م.

5- مجموع مشتمل على قوانين مفيدة وتنظيمات سديدة. وهو
عمل قام بإعداده وترتيبه تحت إشراف الحكومة العامة بالجزائر بمناسبة
زيارة الوفد المغربي الذي سبق الإشارة إليه، لأن رئيس الوفد محمد
الجباص هو الذي طلب من المحاكم العام الإطلاع على القوانين الجارى بها
العمل في الجزائر وكذلك الترتيب الإدارية المدنية والعسكرية. فأجراه
الحاكم العام إلى طلبه وأمر له بتوجة النصوص المطلوبة، وكان الذي
أشرف على العمل هو ابن الحوجة حيث وضع له المقدمة والخاتمة وراجعه
وأضاف إليه وجعله على قسمين: مدنى وع资料ى. وطبع الكتاب سنة
1902 بفونتانا الجزائر.

ومن مؤلفات ابن الخوجة التي لا تزال مخطوطة:

- فتح العلام في علم الكلام.
- الجواهر المنظوم في شرح مقدمة ابن آجروم.
- بسط الدليل المهم في ذم الجهل ومدح العلم.
- أداء الأمانة في مسائل الفقة والخصانة.
- نسمات الأسحار في بنات الأفكار يحتوي على المنظوم والمنثور.

كما قام بتحقيق ونشر كتاب الجوادر الحسان في تفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن الثعالبي، وكتاب العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة لنفس المؤلف بمساعدة الشيخ قدور بن محمد الأمين.

ذلك هو ابن الخوجة الذي كان حفاظاً للقرآن والحديث وأشعار العرب وخطبهم، عالماً بالشريعة الإسلامية واللغة العربية، كاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً. اتصف بالذكاء والنبوغ حتى صار من كبار العلماء، ويزكاًة النفس فعداً من فضلاء الجزائر. وكان من المتمسكون بالدين والغورين عليه ومن المدافعين على العربية. وكانت وفاته في السابع من شوال سنة 1333هـ الموافق لـ 18 أوت 1915م، ودفن بمقبرة الحامة وقبة معروفة بها.

المصادر والمراجع

- محمد فريد بك، رحلة من مصر إلى مصر، القاهرة، 131 هـ.
- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، القاهرة، دار المنار، 1367هـ.
- محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة، دمشق، 1965م، ج 1.
- عبد السلام بن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، بيروت، 1997م.
- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزائر، 1982م، ج 4.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3 و ج 7.

محمد بن يوسف الزياني

هو محمد بن يوسف الزياني البرجي من مواليد الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ببلدة برج عياش المعروفة ببرج ولد المخفي، اليوم الواقعة قرب معسكر حيث موطن الأسرة، وهي من الأسر العلمية والسياسية التي كانت تولى الوظائف في العهد العثماني، ومنها عمّه أحد بن يوسف الزياني الذي كان من العلماء المستشارين عند إبراهيم الملياني باي الإيالة الغربية (1756م-1771م/1170هـ-1185هـ).

وعن مكانة عمّه يذكر صاحب الترجمة في كتابه دليل الحيران أنّ الباي إبراهيم كان شديد الحبة للعلماء يشتري لهم الجواري الحسان، وقد جعلهم طبقات بحسب تفاوتهم في العلم، وكان يكثر من مجالستهم وللمراكرة معهم ويبالغ في قضاء حوانجهم، وقد أخبره أحد هؤلاء العلماء وهو السيد أحمد الدبي قاللا: إن الباي لما اشتري لعمك أحد بن يوسف الجارية ووقفت عندي النوبة لأن رتبتي بعد رتبته في العلم، اعتذررت للباي عن عدم قبولي الجارية تجنياً لغيره زوجتي.

درس الزياني كغيره من شباب عصره على علماء الوقت في مدينة معسكر وغيرها من حواضر الغرب الجزائري، وقد يكون من الذين درسوا في المدارس الشرعية الفرنسية الثلاث خصوصاً مدرسة تلمسان

التي تأسست سنة 1850، لأننا لا نملك المعلومات الكافية بتحديد أسماء الشيوخ الذين تتلمذ لهم الزياني سيمما وأنه هو نفسه قد أهمل ذكر حياته في كتابه دليل الحيران، وعلى العموم فهو من المثقفين ثقافة مختصرة. وبعد إنتهاء فترة الدرامة تولى الزياني عدة وظائف قضائية للفرنسيين، فقد تولى قضاء مدينة البرج ابتداءً من سنة 1861، وهذا ما تؤكد له الوثيقة الرسمية التي كاتبه بها الحاكم العسكري الفرنسي للناحية، وفي سنة 1883 انتقل إلى قضاء وادي تلillas ومنها إلى قضاء مدينة سيق، فيكون بذلك الزياني قد استمر مدة طويلة في هذا الوظيف الذي حدد علاقته مع الفرنسيين لأن منصب القضاء كان منصباً سياسياً عندهم، وإنه قد عايش الحملة التي انطلقت ضد القضاء الإسلامي لإدماجه في القضاء الفرنسي سيمما عقد الشمائلنات.

هذا ولم يكن الزياني معزولاً ولا مغموراً، بل كان على علاقة مع علماء عصره مثل الشيخ علي بن عبد الرحمن الجزائري مفتى وهران الذي كاتبه سنة 1320هـ/1902م قائلًا في مستهل الكتاب: «عينا الفقيه العلامة مولانا السيد ابن يوسف...». كما اطلع الشيخ المهدى البواعبدلى على الكثير من فتاوى الزياني وبعض التعالقات على الكتب والدراسات مع بعض علماء البلاد.

ولم تشغل وظيفة القضاء الزياني عن التأليف والإنتاج الثقافي، فقد كان من المساهمين في ميدان التاريخ من خلال كتابه الذي خص به مدينة وهران ووسمه بدليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران

والذي قدم له وعلق عليه المهدى الوعبدلى ونشرته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1978. ولم يقتيد المؤلف بأخبار وهران كما يظهر من العنوان ولكنه تعرض أيضاً ل بتاريخ الجزائر عموماً في العهد العثماني، وشىء ذلك الحديث عن البaiات وعن ثورة الطريقة الدرقاوية ضد بايات الغرب التي خصص لها حيزاً بارزاً.

وقد قسم الزياني كتابه إلى قسمين رئيسيين تناول في القسم الأول التعريف بمدينة وهران واشتقاق الكلمة وما قاله المؤرخون من قديم الرمان، وتاريخ تأسيسها ومؤسسها وسبب تسميتها، وذكر علماءها وأولياءها من القديم خصوصاً سيدى اهواري وتلميذه إبراهيم التازى، وقائمة من ملوكها منذ تأسست إلى عهده. أما القسم الثاني فقد بدأ به عهد السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني، وتناول فيه التزاعات بين الزيانيين والمربيين، واحتلال الإسبان لوران، ثم العهد العثماني الذي توسع فيه عندما تحدث عن الأتراك وخلفائهم وعن الباشاوات الذين توارثوا الحكم بالجزائر، وعن النظام التركى في الجزائر أيضاً، وحلل وظيفة البaiي وذكر قائمة بايات الغرب الجزائري وثورة الطريقة الدرقاوية ضد بعضهم، وفي نهاية هذا القسم جعل فصلاً بعنوان: الدولة التاسعة الفرنسية ويقال لهم الفرنج والكلام عليهم في سبعة مواضع. ولكن المؤلف اكتفى بهذا العنوان ولم يعرض له بل توقف عن الكتابة خشية العواقب إذ أنه لم يرد أن يتورط في إبداء رأيه في الاحتلال والنظام الاستعماري سيما وأنه يشغل منصب القاضي لدى الفرنسيين.

هذا وقد انتقد المهدى البوعبدلى كتاب دليل الحيران من عدة وجوه، منها الاعتماد على النقل الكبير، وعدم إبداء الرأي فيما ينقل مما جعله أحياناً ينقل الأخطاء كما هي، ولم يكن يخضع لقواعد العربية ويستخدم أسلوب السجع. ومن مزاياه حسب البوعبدلى فإنه جمع في كتابه ما كان متفرق، وما أصبح مفقوداً مثل درء الشقاوة لأبي راس، ودر الأعيان لحسين خوجة، ومن مزاياه أيضاً تعرضه لأحداث المغرب الأقصى.

وهناك كتاب آخر أثار كثيراً من الجدل وهو أقوال التأسيس فيما يقع بال المسلمين من دولة الفرنسيس، وفي بعض النصوص أقوال التأسيس عما وقع وسيقع من الفرنسيس، والذي وضعه مؤلف مجهول، ولكن المهدى البوعبدلى رجح نسبة هذا الكتاب إلى الزيانى لبعض الاعتبارات وهي أن الزيانى قد جعل آخر عنوان في كتابه دليل الحiran عن الدولة التاسعة وهم الفرنسيون كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ولكنه أكفى بالعنوان دون مواصلة العمل تجنبًا للخوض في مواضيع سياسية عن الاحتلال والمقاومة. وهي المواضيع التي طرقتها في أقوال التأسيس ولكنه سلك في ذلك عدة وجوه تبرئة لنفسه من أي تهمة مباشرة من طرف الفرنسيين. ومن ذلك أنه جعل الكتاب في شكل تنبؤات وتكهنات وليس في شكل وقائع تاريخية، وأنه لم ينسبه إلى نفسه ولكنه نسبه إلى عالم وحافظ ومؤرخ وهو أبو راس الناصر الذي كتب عن أحداث التاريخ، وسجل الكتاب في قائمة مؤلفات أبي راس الناصر، رغم أن الأخير قد ترجم

لنفسه وذكر مؤلفاته دون أن يذكر من بينها كتاب أقوال التأسيس وهو معروفي قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر.

وقد شاع كتاب أقوال التأسيس في أواسط المتعلمين في أواخر القرن التاسع عشر وتناقلته الأيدي، فثارت ثائرة الفرنسيين حين علموا بذلك خصية ما قد تقاده إليه أفكار الكتاب من ثورات، بينما وأن المستشرقين والضباط الفرنسيين كانوا يحدرون دوماً من استعمال الجزائري لثل هذه النبذات والألغاز والرموز. فأخذت الإدارة الفرنسية بحث عن الكتاب وتتلف نسخه وتتبعد في المكتبات الخاصة، بل إنها أقدمت كما يقول الشيخ البوغبالي على سجن الكثير من الطلبة الذين كانت تشك في أنهم يملكون نسخاً منه.

أما عن وفاة الزيرياني فإنها كانت بعد سنة 1902 بقليل، وليس سنة 1891 كما ذهب إلى ذلك صاحب معجم أعلام الجزائر، شفيينا في ذلك الكتاب الذي بعثه مفتى وهران علي بن عبد الرحمن إلى الزيرياني سنة 1902. وقد أورث لأحد أبنائه الإمامة في مسجد حر بمدينة سيق بناه شهره، وقد ظل الابن الذي لا نعرف اسمه في الإمامة حتى توفي وكان من الفقهاء أيضاً. كما ترك الزيرياني بنتاً تعرف بالقافية حليمة اشتهرت في مدينة وهران ونواحيها بتمرداتها على عواند الحجاب، فكانت تخرج سافرة وتقوم بشؤون أسرتها الفلاحية وتشارك زوجها الذي كان ينتمي إلى أسرة متفلدة في العهدين التركي والفرنسي، في جميع الأمور من ركوب الخيل وحضور ألعاب الفروسية واستقبال الوفود الزائرة والمشاركة في الحفلات

التي كان يقيمها الولاة العامون بالجزائر لأعيان البلاد، ولكنها قبل وفاتها في أوائل الحرب العالمية الثانية ذهبت إلى الحج واستبدلت لقب القايدة بالحاجة.

المصادر والمراجع

- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران، الجزائر، 1978 .
- آلان كريستلو، أحكام الإسلامية، ط 1985 .
- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط 1983 .

محمد راسم

ولد محمد راسم يوم 24 جوان 1896م بالعاصمة، عائلته تحب الفن ومشهورة به.

واسم "رامس" يعني «Dessinateur» فكان أبوه علي، وأخوه عمر، وأحد أعمامه يعملون في الورشة بالقصبة. فكانوا كلهم نحاتين ورسامين على الخشب.

تعلمته:

تعلم "محمد راسم" الفن التقليدي، ثم انتقل إلى المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة. لقد تأثرت عائلته بالفن التركي، فحرفوا صناديق العروس ونقشوا الخط العربي. انظم إلى مجتمع الفنانين الجزائريين والمستشرقين الذي أسس عام 1897.

مسيرته:

رسم عدة رسومات عام 1916 ثم طبع الكتاب ونشرته plazza مثل رسمه "Jardin des Roses", « La sultane Rose » et « Les chants de la caravane »

كما اختص برسم المنممات سنة 1917 م

poète »

بعد ذلك اتجه إلى باريس ليستنفع أكثر بجموعة من اللوحات الفنية
بالمكتبة الوطنية بباريس.

بالإضافة إلى تعرفه على خطوطات بغداد والمنممات الفارسية
فحصل على أعماله ميدالية المستشرقين سنة Chivaz Revat »

.1924

بما أنه كلف برسم منممات ألف ليلة وليلة، يقي فيها لمدة 8 سنين.
وتحصل بعد ذلك على منحة من الحكومة العامة الفرنسية لمواصلة
فنه بإنجلترا سنة 1935.

من أهم أعماله بإنجلترا:

« Le départ du Dey Hussein », « Le calife et ses
« les faons », 1931, 1936, « L'heure exquise »
L'histoire de l'islam ». عام 1935 م.

تحصل على الجائزة الكبرى 1937 مع مرتبة الشرف « Le gion d'honneur »

بفضل أعماله، قام بعرضها في عدة دول أوروبية مثل إنجلترا، ثم
تونس، القاهرة. كما تعاون مع « George Marcais » « امسرق
المهتم بالفن الإسلامي في عدة أعمال مثل "الحياة الإسلامية الماضية
."1960

ما قيل عن أعمال راسم:
تظهر بعض التأثيرات الغربية والشرقية كما يظهر في عمله
.« La danse du voilé »

كما رسم "خير الدين ببروس"، "المعركة البحرية": "حلاة الجمعة" تعد اعمال محمد راسم روعة من الجمال، وحافظاً أيضاً على الزات الوطني، خاصة حينما تطرق لإظهار التاريخ الإسلامي عامة والجزائري خاصة.

محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد عبد الرحمن البليبي

مسقط رأسه قصر ملوكة من قرى تيimi نشا بها وتفقه على والده القاضي الحاج محمد بن عبد الرحمن البليبي. وكان من آيات الله في الفقه والنحو حتى كان والده يلقبه بسيبوه. تولى خطبة القضاء بعد والده، وقام مقامه كذلك في التدريس. جمع غنية الشورى وله فتاوى عديدة وأشعار مفيدة. توفي الشيخ عبد العزيز رحمه الله سنة 1261هـ-1845م.

ترك العديد من التلاميذ أبرزهم الشيخ محمد الحسان بن سعيد من آل محمد بن البكري، والشيخ محمد عبد الكريم بن عبد الملاك البليبي من آل الأنصار صاحب قصر بني تامرت.

المصادر والمراجع

- عبد العزيز سيد عمر، قطف الزهرات.
- الغيبة.
- فرج محمود فرج، إقليم توات.
- محمد باي، النبذة.

محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن العالم القبلاوي الساهمي

الشيخ محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن العالم القبلاوي الساهمي المالكي مدهماً كان رحه الله عالماً جيلاً وأستاداً نيلًا أخذ أولاً عن جده العلامة الشيخ المختار بن العالم وحاله الشيخ القدوة حزرة بن الحاج أحد وهو الذي أجازه في الحديث والفقه وغير ذلك من الفنون بالعلوم وأخذ أخيراً عن الأستاذ الشيخ عبد الرحيم السكري وكانت له لد العليا في علوم شتى حديثاً وفقها ونحوها. له قصيدة سماها السيف تناطع المرتضى في طلب النجاة من الدخول في القضايا. وهي من بحر الرجز رب نظمها أنه دُعي من طرف السلطات الفرنسية لتولي القضاء وذلك بعد الموافقة من أهل الحل والعقد فقدمت السلطات الاستعمارية بذلك وأشارت له فاعتذر بأنه لا يفقه علوم القضاء فأجاب عنده الخليفة بأنه أفضل من هذه الخطة وعند ذلك أمهله حتى الصباح فلما كان الليل توأماً وجعل يتضرع إلى الله وبكي وينشد قصيده المذكورة للهبة الله من ذلك. وله من البحر نفسه قصيدة سماها حال أهل الوقت بـ فعل ما يجريهم إلى المقت وتشتمل على مائة وتسع وثمانين بيتاً منها

صاحب البدعة والكبار صار رئيساً من ذوي البصائر
وله في البحر نفسه منظومات كثيرة منها منظومته في التوحيد التي
سماها تحفة الولدان فيما يجب معرفته على الأعيان ونظم شروط الصلاة
وفرائض الوضوء، وهدية الطلاب في تعداد سور الكتاب، والنصيحة
الكافية الشافية، والدرة البهية في طلب الدعاء للأهل والذرية، والدرة
اليتيمة في تعداد أحزاب الآيات الكريمة. وله أخرى من البحر الكامل
تسمى السراج الأنور في طلب الشفاء من المولى الأكبير، توسل فيها بسور
الكتاب العزيز. ومن بحر المزج له منظومتان في مدح الرسول عليه الصلاة
والسلام وتعداد معجزاته. وأشار إلى أن محمد عبد القادر له العديد من
المنظومات غير التي تم ذكرها. كما تواردت عليه العديد من الأشعار من
علماء وفته تدل على جزالة علمه وثقوب ذهنه من ذلك الشيخ الكبير
القدوة الشهير السيد محمد بن بادي الكنتي فيما بعث به إليه قوله:

أعبد القادر السامي مرام محمد من به دهري غرام
فلا زلت بحفظ أين كنت هداة في المجهول للأنام
ولا زلت مصادر كل ورد لدين المصطفى الهادي الختامي

وله أيضاً من جملة ما بعث به إلى صاحب الترجمة أعلاه قائلاً:
يعود من باهي السلام أسمى قدرًا عليك وتحايا أفي
من ابن بادي حبك الأدنى وإن باعدت الأجسام أحوال الزمن

يا درة الزمان عبد القادر ذي المكرمات الغر والمفاحر
وما اطلع على منظومته التي أنشأها في الدعاء لأهل قريته وبلدته
السمامة ساهل، الشيخ الأبيل محمد بن عثمان الفلانى الماسفي بعث إليه
 بهذه الآيات:

لا فن فوك ولا اعزى اليدين شلل وأصغراك فلا اعزاهما خلل
رضوء نور الذهن منك لا أفل ولا برحـت تقـنـي نهج السـبل

و ما اطلع على منظومته العـلامـة الجـليلـ السـيدـ مـحمدـ بنـ الـكـايـ الكـتـبـيـ يـعـثـ
لهـ بـأـيـاتـ هـذـاـ نـصـهـاـ:

الحمد لله الذي قد جعل ذا الدين مـداـ الـدـهـرـ لـنـ يـخـدـلـ
لـأـمـدـ فـيـ الـأـقـطـارـ وـالـأـفـاقـ عـلـىـ اـخـلـافـ وـعـلـىـ اـتـفـاقـ
رـبـسـ يـخـفـيـ الـيـوـمـ عـنـ مـقـصـرـ
أـنـ مـحـمـدـ عـبـدـ الـقـادـرـ فـيـ تـوـفـرـتـ حـالـاتـ ذـيـ التـوـبـةـ
أـكـرمـ بـهـ مـنـ عـالـمـ مـعـشـلـ
رـأـمـدـ الـمـدـعـوـ دـرـ الصـدـفـ
أـكـرمـ بـهـ مـنـ نـظـمـ أـيـ مـنـصـفـ
يـزـغـ فـيـ قـالـبـ حـقـ اللـهـ لـاـ لـمـمـارـأـةـ وـلـاـ تـاهـيـ
لـقـاهـ رـبـيـ مـدـةـ مـدـيـدـهـ يـبـيـ حـصـونـ دـيـنـهـ مـشـيـدـهـ
رـسـالـهـ اللـهـ لـنـ حـسـنـ اـخـاتـمـ بـجـاهـ خـلـقـهـ الـهـادـيـ الـأـنـامـ
رـأـلـهـ وـصـحـبـ الـهـادـةـ مـاـ لـهـ الغـافـلـ بـالـعـظـاتـ

ومن العلماء الأجلة الذين كانت له معهم مراسلات جمة العلامة الشيخ محمد علان صاحب القليعة وكان من الذين يعترفون له بالمكانة العالية في العلم وقد بعث له العديد من السائلين نظما ونشرها وكان أول ما بعث به إليه هذه الآيات من بحر الكامل:

لم تلهني عن ذكرك الأيام أبدا لأنك حجة وإنما
أبدا لأنك حامل علم الهدى بك يا محمد يقتدي الإسلام

ومن بحر الطويل كتب إليه هذه الآيات:
سلام على خير الرجال محمد فقيه توات رغم أبيض حاسد
سليل كريم جاء من نسل ظاهر على خير نجل جاء من خير والد
فيما نجل عبد القادر الرجل الذي يداه بكم عزا من الله في غتد
توات بكم كالروض باكره الحيا وكالبدر في نوره الناس تهتد
ليزداد كل من علوم محمد يومك أهل العلم رغبة

وقد كرم محمد عبد القادر حياته لتحصيل العلم ونشره وأحيا الله به أجيالاً كثيرة من أبناء تلك الناحية من أولف وأقلي وورقلة وعين صالح إذ كان يتابع فيها الدروس الدينية والتعاليم الإسلامية السامية بعد وفاة شيخه العلامة عبد الرحمن السكوني. ومن تلامذته بأولف برمكي الحاج محمد بن عبد القادر الذي كان إماماً بزاوية مولاي هيبة الله،

والطالب الأمين برمكي، والطالب عبد القادر بن عبد الرحان. وفي عين صالح ترك عدد كبير من التلاميذ منهم الطالب عبد الرحان بن الطالب عبد الله.

توفي محمد عبد القادر سنة 1372هـ-1952م بمسقط رأسه ساهل رحمه الله.

المصادر والمراجع

- مجہول، تراجم علماء ساهل باقیلی، مخطوط بحوزة فیلی موسی وسط المدينة نبراس، ناسخه الحاج محمد ناجم.
- محمد باي، قبیلة قلان.
- نفسه، بعض محاورات علماء توات.
- مجہول، تراجم بعض العلماء، مخطوط يوجد بمتحف تکرین الأئمة بعنوان صالح.

محمد عبد الله بن العالم الرباني أحمد الحبيب البلبالي

الشيخ محمد عبد الله بن العالم الرباني أحد الحبيب البلبالي وهو
أعجوبة زمانه له القدم الراسخ في أصول الفقه وفروعه. وال نحو والصرف
واللغة وعلم الحديث والتفسير.

حمل راية العلم بتوات. وقصدته الطلبة من جميع الجهات. فكان
ملازمًا للدراسة. لا يسام من بذل العلم والإفادة. انتفع به خلق كثيـر
وانتشر تلامذته فمتهם القضاة والمدرسوـن والمفتوـنـون.

فمن تقلد خطة القضاـء السيد محمد بن القاضـي محمد بن أحد
الحـبيبـ. ثم نجـلاـهـ الفـقيـهـانـ الجـليلـانـ البرـكـةـ السيدـ محمدـ عبدـ الرـحـانـ الذيـ
تولـىـ بـعـدهـ مـقـامـهـ فـيـ التـدـرـيسـ ثـمـ القـضـاءـ،ـ والـسـيدـ محمدـ السـالمـ.ـ ثـمـ السـيدـ
الـحـاجـ محمدـ بنـ عـبدـ الـكـرـيمـ منـ آـلـ الشـيـخـ سـيدـ الـبـكـريـ التـمـنـيـيـ ثـمـ
محمدـ العـربـيـ التـمـنـيـيـ.ـ ثـمـ السـيدـ أـبـوـ عـلـامـ بنـ الـحـاجـ محمدـ الـبـلـبـالـيـ.

وأـماـ منـ نـفعـ اللهـ منـ تـلـامـذـتـهـ وـتـوـلـىـ التـدـرـيسـ وـنـفعـ الـبـلـادـ وـالـعـبـادـ
فـأـكـثـرـ مـنـ أـنـ يـحـصـىـ.ـ فـمـتـهـمـ الشـيـخـ محمدـ عـبدـ الـكـرـيمـ،ـ وـالـشـيـخـ أـهـدـ دـيـديـ،ـ
وـمـحـمـدـ سـالـمـ بـنـ الـحـاجـ عـبدـ اللهـ التـلـانـيـ،ـ وـمـتـهـمـ عـبدـ الـكـبـيرـ الـمـطـارـيـ،ـ وـمـنـهـمـ

السيد الحاج محمد الراشدي. وغيرهم من الفحول والجهايدة. له أشعار
كثيرة.

توفي رحمه الله عام 1317هـ-1899م ودفن بكسام إحدى قرى
تبني.

المصادر والمراجع

- عبد العزيز سيدى عمر، قطف الزهرات.
- ترجمة له بجزأة كوسام.
- فرج محمود فرج، إقليم توات.
- غيبة المقصد السالل.

محمد مرتضى الحسني

هو محمد المرتضى بن محمد السعيد بن محى الدين بن مصطفى بن محمد الحسني الجزائري، من مواليد القسطنة سنة 1829. وهو ابن الأخ الأكبر للأمير عبد القادر، لأن الأخير كان له أربعة إخوة وهم محمد السعيد أكبرهم ومصطفى والحسين وأحمد، وقد نشرت مجلة الشرق شعراً للأمير يتشوق فيه إلى إخوته هؤلاء سنة 1846 عندما كانت الحرب على أشدها، حيث وصف كلًا منهم بوصف يعبر عن مكانة في نفسه، فوصف محمد السعيد بروح وجودي، وسمى مصطفى ذراعي الأيمن، وحلى الحسين بربع حياتي، وأطلق على أحمد سواد عيني، وهؤلاء جميعًا بما فيهم الأمير أبناء الشيخ محى الدين من زوجته لالة زهرة ذات الجمال والفضل.

وكان محمد السعيد يتميز بالعلم والوقار وهو الذي خلف والده محى الدين في رئاسة الطريقة القادرية وورث بركته الصوفية، لذلك كان محل تقدير واحترام من طرف الأمير الذي كان يستشيره في المسائل الصعبة، واستفاد من دعمه ومساعدته بتجنيد أتباع الطريقة القادرية إلى جانبه، ومن حضوره في عدة وقائع معه. وقد سجنوه الفرنسيون عدة سنوات في مدينة عنابة ثم سمحوا له باهجرة إلى دمشق التي استقر فيها وأصبح من المدرسين بها حتى وافته المنية سنة 1278هـ/1861م.

أما ابنه المرتضى صاحب الترجمة فقد عاش مرحلة الطفولة والراهقة في جو الحرب والمقاومة التي خاضها عمّه ضد الفرنسيين، فكان ينتقل بين معسكر والزمالك والدائر شانه في ذلك شأن أقرانه من الفتيان الذين لم يستقر لهم قرار. ولم يمنعه هذا الوضع من تلقي العلم وحفظ القرآن على والده وغيره من علماء العصر الذين انضموا إلى مقاومة الأمير. ولما بلغ سن الشباب كانت المقاومة في آخر عهدها، فانضم إليها وحضر مع عمّه عدة معارك، الأمير الذي أكسبه حب الوطن والغيرة على الدين وكراه العدو الاحتلال.

ولما انتهت مقاومة الأمير وانتقلت العائلة إلى دمشق كان محمد المرتضى قد بلغ العشرين من عمره، فاستكمل دراسته وتعلم على يد علماء وشيوخ جزائريين وسوريين في مقدمتهم عمّه الأمير نفسه ومصطفى بن التهامي وسليم العطار وغيرهم، ولم يأبه بغيريات الوظائف التي عرضت عليه، بل ظل ميلاً إلى العلم والتصرف مهتماً بهما شأنه في ذلك شأن والده وجده. وفي سنة 1273هـ/1857م كلفه عمّه الأمير بالسفر إلى الأستانة في مهمة رسمية. وفي سنة 1280هـ/1864م حج معه وهو الحج الذي قادهم إلى مصر والحجاج، وكان الأمير قد عقد العزم على حج بيت الله منذ خروجه من فرنسا ولكنه تعذر عليه ذلك بسبب والدته المسنة التي كان يخدمها بنفسه ويغتنم مشاهدتها والقيام بشؤونها إلى أن توفيت فشرع إلى ما كان مهتماً به، وتفاصيل رحلة الحج هاته موجودة في تحفة الزائر.

وبعد أداء فريضة الحج قام محمد المرتضى بزيارة أخرى قادته إلى بغداد ومن المحمول أن تكون تبركا بزيارة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وبعد تقله في الجزائر ومصر والشام وتركيا والخجاز والعراق استقر في آخر المطاف بعدينة بيروت حيث عكف على نشر العلم وأوراد الطريقة القادرية لأنه ورث الطريقة عن أبيه محمد السعيد وأصبح خليفته بعد وفاته.

ومن موقعه في بيروت ظل يشرف على إدارة الطريقة القادرية وكان على صلة بالجزائر أيضا. فهو الشيخ الذي كان يقصده الجزائريون للبركة ويستقبل منهم الزيارات والمال. ففي سنة 1895م مثلاً بعثوا إليه بحالة بريدية قدرت بأكثر من ألف فرنك فرنسي وكان من بين مقدميه الذين أرسلوا النقود قائد وقاض وهو الأمر الذي استغله الفرنسيون. ونجد محمد المرتضى هو الذي أرسل التعين من المشرق إلى مقدم الطريقة القادرية في منطقة وهران وهو الشيخ بوتيليس. وكان الفرنسيون يتوجسون خيفة من هذه العلاقات وينظرون إلى القادرية على أنها جسراً للدعائية العثمانية وحركة الجامعة الإسلامية ويعتبرونها من الطرق المعادية للمسيحيين بينما وأن رؤوسها من أسرة الأمير.

وفي سنة 1870 وصل ابن عمه محى الدين ابن الأمير عبد القادر رفقة ابن ناصر بن شهرة إلى نفطة بتونس ومنها إلى الجزائر لإثارة شعبها ضد فرنسا، وأشيع يومها في الجنوب خبر قدوم الجيوش التركية والمصرية لنجد المسلمين. وفي ديسمبر من نفس السنة وجه محى الدين رسائل

عديدة إلى رؤساء وأعيان الصحراء يخنثهم على الجهاد، وليس من المستبعد أن تكون هذه المحاولة بتأثير من محمد المرتضى وبتنسيق معه، وإن كان الأمير عبد القادر قد غضب على ولده منها.

هذا ولم يعد محمد المرتضى وجود طلبة وتلامذة أخذوا عنه ودرسوا عليه في دمشق وبيروت ومن هؤلاء محمد رشيد الدين مؤسس جريدة بيروت سنة 1886، وأحمد بن محمد المجاهد من عائلة بروطالي التي نولت القضاء للفرنسيين مبكراً. وهو من ورد ذكره ضمن ترجمة هذه الموسوعة، وقد أخذ العلم والتصوف على محمد المرتضى وأبيه محمد السعيد أثناء وجوده بالشام خلال الستينات، وغيرهما من طلاب العلم الشاميين والجزائريين لأن جهود محمد المرتضى انصبت في الأساس على نشر العلم والطريقة القدرية، لأنه رفض منصب القضاء عندما عرض عليه.

ولما توفي الأمير عبد القادر بدمشق في 19 رجب 1300هـ الموافق لـ 24 ماي 1883م اجتمع الإخوة والقرابة للاتفاق على من يرأس العائلة بعده ويجتمع أمر أفرادها ويلم شعثهم وذلك في اليوم الموالي لتاريخ الوفاة. فتم الاتفاق على تعيين ابنه الأمير محمد مؤلف تحفة الزائر خليفة له، وكان ذلك بواسطة صك شرعي أمضاه المجتمعون وختموه باختتمتهم وهم محمد المرتضى، وأبناء الأمير إبراهيم ومحي الدين وعلى وأحمد، ومحي الدين بن مصطفى، وأحمد بن محي الدين، ومحمد بن الحسن، وأبو طالب الحسيني، وعبد الباقى بن محمد، وعلي بن فريحة، ومحمد بن فريحة وغيرهم.

وَمَا جَاءَ فِي صُكُوكِ التَّعْبِينَ «إِنَّ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ اتِّفَاقُنَا، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ كَلِمَتَنَا بِطَرَاعَةٍ وَاحْجَارَ مَنَا، وَنَحْنُ بِالْأَحْوَالِ الْمُعْدَرَةِ شَرِعاً، أَنَا عُمُومُ الْعَالَلَةِ نَقُولُ بِلِّقْلَنَا وَنَطْقَنَا بِقُولُ وَاحِدٍ وَنَطْقٍ مُتَحَدٍ، حَسْبَ إِرَادَةِ مَوْلَانَا الْمَرْحُومِ سَيِّدِنَا الْأَمِيرِ عَبْدِ الْقَادِرِ، الْمُكَرَّرَةِ شَفَاهَا وَالْمُدُونَةِ بِخَطِّ الْشَّرِيفِ، أَنْ سَيِّدِنَا وَأَخَاهَا الْكَبِيرِ، سَعَادَةِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ باشَا هُوَ حَاكِمُنَا وَالْمُنْصَرِفُ فِيهَا وَلَنَا بِمَا يَرَاهُ صَالِحًا لَنَا وَلَا لَوْلَادَنَا وَجَمِيعُ مَنْ يَعْلَمُ بِنَا وَسَالَ لَوْازِمَنَا، يَعُوْضُلُ بِهِ إِلَى قَضَاءِ حَوَالَجَنَّا، هُوَ مَوْطَدُ بِهِ وَرَاجِعٌ إِلَيْهِ... وَبِالْجَمْلَةِ فَنَحْنُ جَمِيعُنَا يَكُونُ حَالَنَا مَعَ سَعَادَةِ سَيِّدِنَا الْمَذْكُورِ كَحَالَنَا مَعَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْمَرْحُومِ، وَمَنْ يَدْعُلُ أَوْ غَيْرَ أَوْ سَعَى فِي التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ فَنَحْنُ مَلْزَمُونَ بِرَدَّهِ إِلَى السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَإِلَى مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ كَلِمَتَنَا...»

توفي الشيخ محمد المرتضى في بيروت سنة 1902، بعد حياة حافلة بالتضال والكفاح ضد الفرنسيين في الجزائر مع عميه الأمير، وفي الشرق العربي عن طريق نشر العلم والطريقة، وقد ترك شعراً في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت له مجالس وعظبة وأدية، وقد رثاه عدد من الشعراء منهم أبو الحسن الكستي ومصطفى خجا متفق بيروت، ومدحه يحيى السلاوي في كتابه صحيح القياس.

المصادر والمراجع

- الأمير محمد، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، بيروت: 1964.
- الحصني، منتخبات تواريخ دمشق، دمشق: 1927.
- لون روشن، اثنان وثلاثون سنة في الإسلام، باريس: 1884.
- فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، بيروت: 1933/1912.

محى الدين بن مصطفى

ولد الشيخ محى الدين بن مصطفى والد الأمير المظفر "الأمير عبد القادر" سنة 1190 / 1775 ونشأ رحمه الله " بطرف غريس من الجهة الغربية على مرحلة من أم عسکر بمستقر أبيه في قرية اخبطها والد والده على رأس المائة من القرن الثالث عشر التي شرع في بنائها. اشتهر اسمها بالقيطنة وهي كلمة مشتقة من القطن: "ضد الضفن لأن أهله قاطلون، ليسوا بأهل عمود على مشارع واد الحمام".

نسبه:

هو محى الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر، بن أحد المختار، ابن عبد القادر بن أحد المشهور بابن خدة وهي مرضعة ابن محمد، بن عبد القوي بن علي بن أحد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف ابن أحد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب ابن عبد القوي بن أحد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر ابن عبد الله الخضر بن الحسن الشفوي بن الحسن البسط بن علي بن أبي طالب. وأمه فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم ". وأول من أجداده استقر بالشمال الإفريقي هو عبد القوي الأول الذي نزل بقلعةبني حداد ثم إلى تاهرت، وأول أجداده

استقروا بمعسكر: "انتقل والده أحد المعروف بابن خدة فسكن بوادي العيد قرب "غريس" وهو أول من اشتهر من أسلافنا في ذلك الناد". اختص والده مصطفى قريته "القطنة" بعد عودته من رحلته الأولى التي قادته إلى الحجاز وفيها بدأ نشر الطريقة القادرية ومن تلمسه على يده حاكم معسكر محمد باي.

عائلة الشيخ محى الدين:

ويسمى محى الدين بالإضافة إلى النسب الشريف إلى عائلة قاومت الاستعمار، فجده محمد بن المختار استشهد في حرب إسبانيا مع المسلمين. "وحل من ساحة وهران إلى تربة أسلافه في غريس مع بعد المسافة". وكان جده والدًا هو مصطفى (والد محى الدين) وكان صغير السن، تكفل أعمامه في تربيته، قرأ على علماء غريس، حتى كبر وأخذ قسطاً من العلم، وكان يعمل بطريقة، حج مررتين كل مررتين لكن حجته الثانية لم تقدر إلى إكمال طريقه إلى وطنه، هات في طريق الرجوع بعدما أصابه المرض، توفي سنة اثنى عشر ومائتين، بليبيا ودفن هناك: توفي رحمه الله راجعاً من طعنه الحجازية (رابع حجة) ببرقة قرب درن من قرية مالك طرابلس. قبره معلوم هناك عند عين ساحل البحر يقال لها "عين غزالة" مكتوب بحجرة نقشاً على قدم مقامه "هذا قبره سيد الحاج مصطفى الغريسي".

كانت "القطينة" مركزاً للإشعاع الديني الثقافي، وكانت القدينة زاوية ومحطة للزائرين في حياة الجد التي ابتها إلى أن توفي رحمه الله راجعاً من طلعته الحجازية.

وعرفت الزاوية التي أسسها "مصطفى" إقبالاً للزاوية وطلبة العلم وقد ترك أمرها لوالده محي الدين الذي تابع خطى الوالد وعرفت الزاوية في عهده منعرجاً آخر إذا زاد عدد زوارها وتتابعت وترادفت الزوار لزاويته إلى ولده حتى بلغ أكثر من والده.

ونظراً لما خططت به عائلة الأمير وسيرتها الدينية والعلمية، وتأثير الباي بشخصية الوالد "مصطفى" وأصبح من تلامذته ودفع الود الذي كان بينهما إلى التقرب أكثر من "القطينة" واتخذ مكاناً بالقرب منها في "كاشرو" قرب مركز أسرة الأمير عبد القادر: "وقيل أن الباي محمد بن عثمان أخذ عن جد الأمير مصطفى بن المحار مخطط القدينة حيث ولد الأمير".

وكانت العائلة محظوظة مادياً ويسيرة الحال مما مكنتها الاهتمام والتفرغ إلى طلب العلم وتعليمه وإدارة الزاوية على شكل يجعل منها قبلة للزوار ويذكر الأمير عبد القادر مكانه الوالد والأسرة المادية: "وقد كان والدي من أشرف الأغنياء، وكان في بيته نحو السبعين نفساً، بين خادم وخادمة. ومع ذلك فإن بناته ونساءه لم يتركن الخدمة اللازمة بين أيديهن أو قاتلها المخصوصة".

تزوج محى الدين بن مصطفى من أربع نساء، رزق منها سبعة أولاد وهم: "سي محمد سعيد، وسي مصطفى من أولى زوجاته فريضة بنت سيدى الميلود، الحسين من فاطمة بنت سيدى دحو عبد القادر وشقيقه خديجة التي تزوجت مصطفى بن طاهر فمن زوجته الثالثة زهرة بنت سيدى عمر بن دوبة. أما سيدى المرتضى فمن زوجته الأخيرة خيرة".

أول مكان عاشت فيه عائلة الشيخ محى الدين في أوائل القرن 19 م في سهل غريس: "بالقرب من مدينة معسکر وعلى بعد 20 كلم تقريبا جنوب شرق مدينة وهران عائلته شريفة برأسها الشيخ عبد الله ويتنى الشر ويتبع تعاليم الإسلام هو محى الدين بن مصطفى بن المختار".

ونجد الشيخ محى الدين الثقى يكتسب تقواه من محیطه العائلي الذي نشأ فيه: "بيت متتصوف ينتمي إلى الطريقة القادرية. كان محى الدين عالما متتصوفا".

الشيخ محى الدين بن مصطفى والطريقة القادرية:

ظهرت الطريقة القادرية قبل مجيء العثمانيين إلى الجزائر، وكانت تعاليمها اختلطت بالطريقة الشاذلية وغيرها. وكان العثمانيون من شجاعي الطريقة القادرية في أول الأمر، مثلها مثل الطرق الصوفية الأخرى التي أولتها اهتماما وتقديرًا. وقد تعود الحجاج الجزائريون من العلماء والصالحين: " كانوا يوجهون بعد فريضة الحج إلى بغداد لزيارة ضريح الشيخ عبد القادر الجلani وتقديم المدايا الشهيبة لحراس الضريح وكانت تلك الزيارة عندهم جزءا مكملا للحج والرحلة من أجله، إذ لا

يصح أن يعودوا إلى بلادهم دون الوقوف عند الضريح "ولي بغداد والترك به". انتشرت الطريقة القادرية في الجزائر قبل القرن 19 م. وهذا ما يفسره الدكorum أبو القاسم سعد الله: " وقد أورد محمد بن سليمان مؤلف (كمبة الطالفين) أخبارا عن الطريقة القادرية، وروى الورتلاني من جهة أنه زار في بجاية القبر المنسوب إلى عبد القادر الجلاني وتحدث عن كرامته ".

ولعل الفضل في تأسيس أول زاوية، خاصة في الطريقة القادرية في القطر الجزائري هو المرابط الشيخ مصطفى الغريسي والد محى الدين، وهي التي أصبحت تعرف بزاوية القطبية أراد مصطفى الغريسي أن يوضع زاويته و يجعلها معهدا لطلب العلم ونشر الطريقة القادرية. غير أنه توفي أثناء عودته من الحجاز كما رأينا. لكنه في سفرته التي " طلع فيها للحجاج قال: " أنا تركتها لوالدي محى الدين مسرجة ".

لقد تحقق رجاء والده مصطفى وسار ابنه على نهجه حتى صار محى الدين: " من الأشياخ الكبار، يلقن الأوراد القادرية حتى جاء المردودون من جهة مراكش وسوس وشنيط ومن النواحي الأفريقية بل كانت له تلاميذ بالإسكندرية ".

ازدهرت القطبية في عهد الشيخ محى الدين وأصبحت قلة للزوار والطلاب: " وأما طلبة القرآن الذين قرءوا القرآن والعلم بقرينه المذكورة، فلا يحصون كثرة ولا يعدهم عدا دابا. لا يخلو موضع قراءتهم من خمسة

إلى سامحة لا يسمع المار بها إلى ذوي القراءة في كل وقت مع تدرين
العلم بأكفر أنواعه بمسجدها المعد للصلوة ".
تحولت القطينة إلى مؤسسة دينية وعلمية يفضل زوبيها: "التي كانت
عبارة عن معهد " وكان لمسجد الزاوية وزيرًا كبيرا : " وكانت فيه نحو
السبعين مجالس للتدريس . وكان بناء قائد من ولاة وهران متقررا به إلى
الله ".

ظهر التلاميذ الاجتماعي لسكان القطينة وكان دورهم
رئيسيا: " كما أن بعضهم بني وحي الطعن وبعضهم بني بيت السكة وهكذا
كانوا يتنافسون بالمزايدة في أنفاق أموالهم على الزاوية يرجون برؤسها
 وبالإضافة إلى نشر العلم وتلقين الورد والتکفل بالطلاب: " كانت الزاوية
محطة للزائرين والغرباء والقراء . وقد قبل أن الناس كانوا يتنافسون في
النفقة عليها " ويقول الأمير عبد القادر: " وأما ما يخرج من الطعام
لالأضيف فشيء كثير في كل ليلة ومع هذا لم يشغل محي الدين إلا بأمور
الزيارة المادية وترتيب أمورها، فكان مهتما بالعبادة وتقوى ربه مادام
سكان القطينة يخفون عنده أعبائها: " لا يترك محي الدين والأمير من
الرواتب (الصلاة والعبادة) شيئا، ولا تراه إلا مصليا أو تاليا أو ذاكرا
أو مدرسا . والليل كله يقطعه متھجدا ولا يتركه بسفر ولا حضر ".
وما عرف عن محي الدين أنه كان يسعى لصالح المسلمين وكان
شعبهم لدى الملوك فكان يتوسط لهم بنفسه: " ونارة يبعث أحد أولاده،
نارة بكتابة فيقضونها طائفين أو كارهين قهرا من الله ". فالزاوية التي

كانت توسيع ولا تكاد تخلو من العباد وقصدها كثير من احتموا بها
وجذروا إليها لعرفتهم بسماحة الشيخ محى الدين وحياته للمستضعفين .

يقول الدكتور أديب حرب في الشيخ محى الدين: "بني والد عبد
القادر في مدينة معسرك زاويته أي مدرسته لتعليم القرآن الكريم والسنن
النبوية ومبادئ الشريعة الإسلامية فكانت مكان اجتماع جميع الطلاب
المطقة وملجأ أميناً للمستضعفين المضطهدرين من زعماء القبائل ومحكمة
للإيالة تحلى تحت قوسها مشاكل الناس وخلافتهم العائلية والاجتماعية " .

ويضيف أيضاً ذاكراً خصائصه: "أشفق محى الدين على المرضى
وأعانهم في ضيقهم وأحسن إلى الفقراء وساعدهم أثناء محتفهم. أمد
الشردين والحتاجين قوتاً من محصلاته وأعطيت اليتامي قسماً من هداياه،
فانتشر اسمه واعتبره الجميع أباً رزوفاً وقادداً أميناً" .

استمد محى الدين خصاله الحميدة من والده، مؤسس الزاوية، ومنه
أخذ عليه محافظاً على بركاته وتبرك الناس عليه وعلى زاويته: "... ومن
احتاز الوادي قاصداً القرية يأمن ولا سيل له. وذلك أن الجد اخبطها
ياشارة أهل الخير فقالوا له: نظراً من قاف إلى حاف فلم يجد لك مثل هذا
الكاف. حين شرع في تبييز بنائها. يقول إن زاويته كمقام إبراهيم ومن
دخله كان آمناً. وهذه مقالة لا تنكر من العارفين (المتصوفة)" .

وفي عهد قيام محى الدين على أمر الزاوية: "كانت قلوب أهل
الوطن، عامة وخاصة، رئيساً ومرؤوساً، وإشرافاً وغيرهم مجوبة على حب
هذه الزاوية. إلى أن توفي مريضاً ل تمام سنّه من سلطنة ولده هذا" .

أخذت الزاوية من الشيخ محي الدين كل وقته وأصبح رمزاً للجميع، بلجم كلمة الشعب وتوحيده تحت راية الاسلام والوطنية لما بدأ الخطر الأجنبي الفرنسي يهدد المنطقة. فلم يقتصر دوره على تعليم وتلقين الأوراد، بل كان يجمع بين التكافل الاجتماعي وحب الوطن. واختارت الزاوية طريق مسلمة الدولة العثمانية ما دامت العلاقة ودية بين القادرية والعثمانية في أول الطريق. ثم أخذت نسمة الأتراء تعم وتشمل جميع الفرق الصوفية بما فيها الطريقة القادرية وزعيمها لما احتجز الباي حسن الشیخ: "محي الدين أثناء ذهابه إلى الحج ومنعه من ذلك خوفاً من نشاطه مدان أصبحت الزاوية على درجة كبيرة من الأهمية".
غير أن العثمانيين غيروا رأيهم وعلى رأسهم الباي لما سمحوا له بالحج في الموسم الذي بعده خوفاً من أتباع الشيخ محي الدين وأنصاره الذين جاءوا لغدوئه لما عزم على الحج سنة 1823م.

الاحتلال الفرنسي وسقوط وهران:
بعد سقوط الجزائر العاصمة في 5 جويلية 1830 صرخ الجنرال نيرمون أن فرنسا ستوسخ نفوذها إلى جميع مناطقالجزائر. وأصبح الوضع يهدد بايلك الغرب، مما أقلق الباي حسين خاصة وأنه كان معادياً للغرب، وأصبحت المليشيات التركية غير قادرة على حمايته في وقت اضفت قبائل المخزن إلى القبائل العربية هروباً من الوضع الجديد تحت التهديد الفرنسي .

حتى أن الباي نفسه أصبح يفكر في الفرار، وآخر حل للمشكلة: "استدعى محى الدين طالبا منه حاليه". فآمام هذه المفاجأة، وحتى لا يصدم بالمعارضين من الخشم طلب الشيخ محى الدين العودة إلى القطبنة لاستشارة الخشم. فأقام محى الدين اجتماعا عائلا لمعرفة رأيهم فقبلوا إجراءهم إلا ابن محى الدين عبد القادر رفض بوجهه وجود الباي بينهم قد يثير نحو الإهانات إلى حد القتل باعتبار أن الخشم كله يكون له الكراهة، وجود الباي حسب عبد القادر داخل القطبنة يؤدي إلى عدم ولاء القبائل ووقوفها إلى جانبهم. فأخذ الشيخ محى الدين برأي ابنه، وأرسل إلى الباي يخبره أن طلبه لم يقبل. فاستسلم الباي حسن واحتل الفرنسيون ميناء وهران وأسرع هكذا الباي: "بتسلیم وهران إلى الفرنسيين ماعة الاحتلال".

المصادر والمراجع

- محمد بن عبد القادر الجزائري، *تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر*، شرح وتعليق د. ممدوح حقي، دار القطة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط 2، 1964.
- هنري تشرشل، *حياة الأمير عبد القادر*، ترجمة أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر د. ط ، د. ت.

- يوهان كارل بيرنت، الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم أبو العيد دردر، دار هومة الجزائر د.ط. د.ت.
- إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط.2، 1982.
- محمد حاج صادق، مليانة وواليها سيدى أحمد بن يوسف، ديوان الطبوعات الجامعية، الجزائر د.ط ، د.ت.
- Charles André Julien, Histoire de l'Algérie contemporaine (1827-1871) , Presse Universitaire de France, T.1, 1964
- Colonel G. Trumlet, L'Algérie légendaire, typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1892.
- E. Keller , le général de Lamossiere , librairie militaire de Damaine,t.1 , Paris. 1879.
- Gabriel Esquier, Correspondances du duc Rovigo (1831- 1833),T. 3, Ancienne Maison Bastide, Garbon. Alger, 1921.
- Georges Yver, correspondance du capitaine Daumas consul à Mascara, imprimeur librairie de l'université Adolphe Jourdan. Paris. 1912.
- Henri Garrot, Histoire général de l'Algérie, imprimerie P. Grescenzo, Alger, 1910.
- Julien Franc, La colonisation de la Mitidja, librairie ancienne honore champion, Paris.
- Léon Roche, trente deux ans à travers l'islam (1832- 1864), Librairie de Firmin, Paris. T1, 1884.
- Pélissier de Reynaud, Annales Algériennes, T.2, Librairie Militaire, Paris, 1854.

المزاري

يتسم الشيخ المزاري إلى عائلة مخزنية شهيرة هي البحاشية تتصل بقبيلة الدواير. وقد تربى الحاج المزاري عند كافلته العولية وقد ولد عام 1774 ونشأ بعد ذلك عند أعمامه حيث تدرّب على ركوب الخيل حتى صار فارساً قوياً. ولما صار في عمره 16 سنة دخل في خدمة المخزن وظهرت شجاعته وفروسيته خاصة في معارك ضد الدرقاوين موالياً ومعاوناً للأتراك، في عهد الباي مصطفى بن عبد الله، والباي محمد المقلش ما بين سنوات 1803 إلى 1806. ارتقى الشيخ المزاري إلى رتبة قائد على قبيلة بني طاهر (نواحي سعيدة) سنة 1808 أو 1809. ثم صار خليفة على عمده مصطفى بن إسماعيل آغا الدواير سنة 1817م.

يقاسم المزاري منصب آغوية الدواير مع عمده في عهد الباي حسن - باي وهران - وقد قاتل المزاري مع هذا الباي التيجاني الثائر من عين ماضي ، حيث جرح المزاري في ساقه الأيمن سنة 1826. ثم في واقعة مع محى الدين والد الأمير عبد القادر بوهران وأخرى بوأقيعة وادي تليلات - جنوب وهران - وغيرها في معارك مع الأمير عبد القادر.

ظل محمد المزاري ملازماً لعمده مصطفى بن إسماعيل في حكم الدواير منذ ولاية حسن باشا إلى استيلاء الدولة الفرنسية على الجزائر. وعند

نولي ملك المغرب عبد الرحمن حكم الغرب الجزائري أصبح المزاري آغا المخزن وتابعاً للسلطان المغرب.

عندما أعلن الأمير عبد القادر الجهاد ودخلت قبائل الدواير وعموم المخزن في طاعته مال المزاري عنصبه إلى الأمير وسكن معسكراً مع أهله. وكان في هذه الفترة متزدداً بين ولاية للأمير عبد القادر وكفاحه وبين ولاية لعمه مصطفى بن إسماعيل الموالي للفرنسيين بتلمسان. كما يعتبر إحدى الشخصيات التي لعبت دوراً مزدوجاً أحياناً في مقاومة الفرنسيين وخاصة خلال مقاومة الأمير عبد القادر.

عند سقوط معسكر على يد كلوزيل أذعن المزاري للفرنسيين فعيته آغا على مستغانم، فخدم الدولة الفرنسية على أحسن وجه، إلى أن انتقل إلى وهران التي حضر بها كل الواقع والمعارك حتى سنة 1841. وعند وفاة عميه مصطفى بن إسماعيل بقليله في 23 ماي 1843 تولي الحاج المزاري عند رجوعه من الحج حكم أغواش المخزن تحت طاعة الفرنسيين، يقود العسكر والقوم، سالاً سيفه ضد أعداء الفرنسيين كعممه.

تخلّي الحاج المزاري في ديسمبر 1843 عن هذه الوظيفة وطلب الإعفاء منها لدى الماريشال بيجو فقبل منه ذلك، حيث سافر إلى مكة المكرمة للمرة الثانية وظل بها حتى سنة 1848 حين رجع إلى بلده. سكن أولاً بمدينة الجزائر واتصل هناك أيضاً ببأي قسطنطينة الحاج أحمد بـأي، ثم قدم إلى ملاته - سهول وهران - ثم انتقل إلى

مدينة وهران بمنطقة راس العين بني يبا ليقيم به إلى أن بلغه الأجل.
وفي هذه الفرة خصت له السلطات الإسعمارية راتيا قدره ستة
آلاف فرنك سويا.

لقد توفي الحاج المزاري يوم الأربعاء 20 شعبان 1278 الموافق لـ
19 فبراير 1862 وعمره 88 سنة، ليدفن يوم الجمعة، بقرية سيدي
البشير بن يحيى بوهران.

شيع جنازته عدد لا يحصى وأمة لا تحصر ما بين المسلمين
والنصارى واليهود وجميع المخزن وعمال الدولة الفرنسية بوهران
وخطب فيه الجنرال الفرنسي قائد قسمة وهران مثنيا عليه. عزاه
أيضاً والي الجزائر في جريدة المبشر ليوم 07 مارس 1862.

ولعل أهم ما خلفه المزاري هو ابنه الآغا إسماعيل بن عودة
المزاري الذي على إثر وفاته والده أنسنت له وظيفة آغا والذي توفي
عام 1897 وله كتاب مخطوط: طلوع سعد السعود في أخبار وهران
والجزائر وإسبانيا وفرنسا.

المصادر والمراجع:

- الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر
وأسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن، تحقيق يحيى بوعزيز، دار الغرب
الإسلامي، بيروت.

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- الأمير عبد القادر، مذكرات سيرة ذاتية ، تحقيق محمد الصغير بناني، محفوظ سعاتي، محمد الصالح الجون، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع.
- Charles Henry Churchill, *La vie d'Abdel-Kader* 4eme édition, E.N.L. Alger, 1991.

مصطفى بن إسماعيل

ولد مصطفى بن إسماعيل في ضواحي العاصمة سنة 1769. وهو من قبائل لحبيبة وهم عرب قدموا أثناء انتشار الهاشميين في المنطقة. اشتهرت هذه العائلة بتولي المناصب المرموقة وقد كانت ضمن قبائل المخزن التي كانت تكلف بجمع الضرائب والمشاركة في الغزوات وأعمال الشرطة والمراقبة مقابل منحهم امتيازات خاصة لولائهم. كان مصطفى بن إسماعيل يجيد ركوب الخيل وكان بارعاً في ذلك وهو ما مكنته من أن يكون من الفرسان الذين يشهد لهم بذلك، وقد ساعده في ذلك ببر جسمه القوية.

لقد كان لأغلب أفراد الأسرة أيام الدولة العثمانية مناصب على المستوى الخلقي. ومنه فإن مصطفى بن إسماعيل قد نشأ في هذا الخليط بكل ما يوفره من مزايا مادية. ولذلك فإن سيرة هذا الرجل سوف تبرز بقوة من أجل الحفاظ على هذه المكاسب ومهما كانت الوسيلة. لذلك لم يكن غريباً أن تلتف قبائل المخزن ومنذ بداية الاحتلال حول القوات الفرنسية طمعاً في الفتات الذي يمكن أن يترك لهم من متع الدنيا ولو كان ذلك على حساب دينهم ووطنهم وقومهم.

المناصب التي تولاه:

عند احتلال الفرنسيين للجزائر كان عمر مصطفى بن إسماعيل حوالي واحد وستين سنة، وقبل ذلك كان آغا على قبليي الدواير والزماله وهي القبائل التي كانت تشكل قبائل المخزن في المنطقة الغربية للجزائر.

لقد قضى مصطفى بن إسماعيل كل حياته الباقية في خدمة فرنسا والمشاركة في الحروب مع الفرنسيين. توّكّد لنا المصادر الفرنسية أنه أظهر شجاعة كبيرة وهو يحارب ضد بني قومه. عندما أقدمت فرنسا على محاولة احتلال وهران في أوت 1830 حاول مصطفى بن إسماعيل مع كبار قبائل المخزن الدخول في اتصالات مع الفرنسيين، إلا أن الفرنسيين في هذه الفترة رفضوهم نظراً لعدم معرفتهم بجميع شؤون تنظيم الأيالة ودور القبائل فيها.

لذلك عندما تمت مبايعة الأمير عبد القادر سنة 1832 من طرف قبائل معسّكر قامت قبائل الدواير والزماله، من دون مصطفى إسماعيل، مبايعة الأمير. فلقد رفض الاعتراف بالأمير، بل ناصبه العداء الشديد. لقد رأى مصطفى بن إسماعيل في الأمير عبد القادر منافساً لسلطته في المنطقة، تلك السلطة التي استمدّها من تقديم خدماته للأتراك.

لقد كانت خدمات مصطفى إسماعيل للاحتلال الفرنسي كبيرة. المصادر الفرنسية نفسها تعرف أنه بدون مساعداته ونصائحهما كانت فرنسا لا تعرف أغوار البلاد وطائع سكانها. فهذا الآغا السابق في عهد

الأتراك كان سيفا قاطعا معهم ضد القبائل الثائرة وهو مع الفرنسيين أيضا يقف وينفس العزيمة لمساعدتها في محاربة الأمير عبد القادر.

في أفريل 1836 رافق الجنرال دارلونج d'Arlanges حين توجه من وهران إلى تافنة بقصد تأمين الطريق بين رشدون وتلمسان. لم يكتفى مصطفى بن إسماعيل بتقديم النصائح الشديدة للقائد الفرنسي بل شارك بنفسه مع جنوده في مطاردة الأمير عبد القادر. وقد شهد الفرنسيون أن مصطفى بن إسماعيل أظهر شجاعة كبيرة في القتال وقد سقط الكثير من فرسانه في الميدان. ورغم وصول التعزيزات التي كان يقودها بيجو إلا أن مصطفى بن إسماعيل واصل قتاله فيما أصبح يعرف بمعركة الصكاك Sikkak التي لم يوفق فيها الأمير عبد القادر، وخرج فيها مصطفى بن إسماعيل برصاصة في يده. في 29 جويلية 1837 عين في رتبة جنرال مقاطعة.

بعد مخالفة بنود معاهدة التافنة من قبل الفرنسيين، والتي سكت عنها مصطفى بن إسماعيل على مضض، جهزوا حملة على الأمير عبد القادر وذلك في ماي 1841. شارك الآغا العجوز على رأس ستمائة من فرسان "القوم" وتوزعوا ضمن صفوف القوات الفرنسية التي كان يقودها بيجو.

في 5 فيفري 1842 تم تعيين مصطفى بن إسماعيل قائد شرف وفي جويلية 1842 رافق مصطفى بن إسماعيل الجنرال لامورسيير في محاولة ملاحقة الأمير عبد القادر حتى الجنوب.

وفاته:

في سنة 1843 كان الجنرال مصطفى بن إسماعيل ضمن صفوف جيش قاده لامورسيير في حملة على تيارت التي غنم منها الكثير. وعند عودته إلى وهران انفصل عن جيش لامورسيير ليعبّر هو وفرسانه إلى منطقة قبائل فلية. وهناك حوصر من قبل جماعة من رجال القبائل تلقى خلالها رصاصه أرده قتيلا.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1900 ج. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 1992.
- Paul Azan ,les grands soldats de l'Algérie, Cahiers du centenaire de l'Algérie, Publications du comite National métropolitain du centenaire de l'Algérie.
- Revue Africaine, Année 1890.
- Paul Azan , Conquête et pacification de l'Algérie, librairie de la France, Paris , 1929.
- Henry Garrot , histoire général de l'Algérie, imprimerie crescengo , 1910.

مصطفى بن التهامي

ولد مصطفى بن أحد (أو حادي) بن التهامي بمعسكر حوالي سنة 1796. كان والده مفتياً في عهد العثمانيين وهو من أولاد السيد أحد بن علي. وعندما أسس الأمير عبد القادر المجلس العالىالأميري (مجلس الدولة) كان من بين الأحد عشر عالماً الذين عينوا نواباً. في العهد العثماني كان السيد مصطفى معلماً بوهران. ومن خلال مكانته العلمية بعد نهاية مقاومة الأمير، وخاصة عن مكانته في دمشق يكون من الأكيد أن مصطفى بن التهامي قد تلق العلم بصفة مميزة أثناء نشأته وحفظ القرآن وتطلع في السيرة وقرأ كتب الأدب واللغة.

كان مصطفى بن التهامي يمتاز بالورع والتقوى وسداد الرأي، كما كان من بين أكثر الناس علماء منطقة الغرب الجزائري.

صلته بالأمير عبد القادر:

تذكر المصادر أن مصطفى بن التهامي كان صهر الأمير وابن عمته، وقد زوجه بأخته الشقيقة خديجة التي كانت تبلغ خمساً وعشرين سنة من العمر. ولعل هذه القرابة دور في ثقة الأمير بمصطفى بن التهامي

ومن ثم توليه مناصب مهمة. ولعل هذه الصلة دور في تميزه بالوفاء للأمير عبد القادر.

المناصب التي تولاها:

من بين الأدوار الأولى التي تولاها مصطفى بن التهامي كتابة رسائل الأمير في ديوان الإنشاء. لما تمت بيعة الأمير عبد القادر بدأ في تعيين رجال الدولة، فكان مصطفى بن التهامي من نصبه أحد أهم المناصب المقربة من الأمير وهي الكتابة إلى جانب ابن عم الأمير أحمد بن علي بن أبي طالب.

عندما استتب الأمر للأمير عبد القادر في الجهة الغربية قسمها إلى مقاطعتين. الأولى هي مقاطعة تلمسان وولى عليها البوحيدى والثانية هي مقاطعة معسکر وولى عليها محمد بن فريحة المهاجى، وبعد مقتل هذا الأخير تم تعيين مصطفى بن أحد التهامي على رأسها. وعندما نأخذ بعين الاعتبار المهام المنوطة باخليفة، فإن هذا يجعلنا نقول أن مصطفى بن التهامي كان رجلاً قوياً حتى يتمكن من السيطرة على قبائل يتبعون واختلاف تلك التي تقطن معسکر.

أعماله:

تعددت المهام التي قام بها الخليفة مصطفى بن التهامي. ففي الحال المدني أشرف على تعيين موقع مدينة جديدة أمر الأمير بتشييدها في سعيدة لتكون حصنًا منيعًا. وقد أقام الخليفة بذلك الموقع ليشرف بنفسه

على إتمام البناء. في الميدان العسكري كانت أعمال الخليفة كثيرة ومتعددة ولا يمكن التذكير بها جيئا في هذا المقام.

من بين أعماله العسكرية نجد توليه قيادة الجيش خلال حصار تلمسان، وبعدها مباشرة الهجوم على الدواير والزماللة بالقرب من وهران بعد خروجها عن طاعة الأمير.

ومن أجل التمكين لسلطة الأمير عبد القادر واتساع رقعتها كان مصطفى بن التهامي من المشاركين البارزين في حصار عين ماضي. وبعد استسلامة التيجاني بالطرق المختلفة ولكنه أبى فبعث الأمير بجنود كبيرة خاسرة الحصن الذي كان يحتمي به التيجاني. بعد أن طالت مدة الحصار أتعب أهل عين ماضي من ذلك خاصة وقد نال منهم الجوع والخوف وهو ما جعل التيجاني يضطر إلى الاستسلام في 19 نوفمبر 1838 فبعث إلى مصطفى بن التهامي يستأمهن على نفسه وأهله فطلب أربعين يوماً يستعد فيها للجلاء عن الحصن فأجابه على ذلك بعد مشاورة الأمير عبد القادر.

في 13 أبريل 1839 خرج مصطفى بن التهامي في غارة على مستغانم وفي 17 من نفس الشهر كانت جيوشة تهاجم أرزيو.

في 24 جانفي 1840 خرج مصطفى بن التهامي غازيا على نواحي مستغانم، كما أغاد مرة أخرى على نواحي وهران حيث ثُمِّن من استعمال عدد كبير من الذين لم يخضعوا لسلطة الأمير عبد القادر وتعاونوا مع الاحتلال الفرنسي.

إن موقف الخليفة مصطفى بن التهامي من الأسرى قد أخذ طابعاً خاصاً. وهو موقف على رأي الفرنسيين عيناً وهم يتassون أعمالهم بالمدنيين والعزل. فقد ذكر عدد من الكتاب الفرنسيين أن الأمير عبد القادر تمكن خلال سنة 1845 من القبض على أكثر من 300 أسير فرنسي وأن مصطفى بن علال قد قاتلهم. وعلى ما يبدو أن هذا كان راجعاً إلى عدد من الأسباب لعل من أهمها نقص المزودة رغم أن الأمير لم يراجع قبل تنفيذ هذا الأمر الذي لا يتناسب على العموم مع التعاليم الإسلامية. وكما اتضح من خلال عدد من الدلائل أن الأمير قد استقر هذه الفعلة، ولكن هذا لم يغير من مكانة مصطفى بن التهامي لدى الأمير. ولذلك فإن الأمير اشترط أن يكون مصطفى بن التهامي من بين الذين سيرافقونه في غربته بعد نهاية المقاومة. وبعد نقل الأمير ومن معه إلى أمبواز داوم هذا الأخير على تدريس العلم وإفاده من كان معه من جماعته فقرأ الصغرى للسنوسى في علم الكلام ، ورسالة الإمام محمد ابن زيد القيروانى في الفقه على مذهب الإمام مالك وغيرها من المصنفات. ثم سلك أخوه الكبير محمد العيد وأخوه مصطفى وخلفيه السابق مصطفى بن التهامي طريقه. بل أن الأمير وضع أبناءه تحت إشراف هذا الأخير فيما يتعلق بتعليمهم.

وكذلك فقد كان لمصطفى بن التهامي بصمة في الشعر. فقد ألف أرجوزة من نوع الغواثية أو الاستغاثة نظمها في قصر أمبواز صور فيها حالته وحالة رفقائه أيام الأسر وهي تحتوي على خمسة بيت.

وهذا يدل على المكانة العلمية التي كان يعرفها الأمير عبد القادر عن مصطفى بن التهامي والتي لم تبين لنا المصادر الكثير من تعلمه في صغره.

بعد انتقالهم إلى دمشق سنة 1856 تولى ابن التهامي التدريس في الجامع الأموي والفتوى على المذهب المالكي، كما كان يحضر مجالس الأمير ويناظر علماء الشام حتى عد إمام المالكية بجامع دمشق.

وفاته:

توفي مصطفى بن التهامي سنة 1283 هـ/1866 م بدمشق أين دفن في مقبرة الدحداح. وكان له كثير من التلاميذ. وهكذا يكون قد توفي عن عمر يناهز السبعين قضاهما في الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي وأيضاً في سبيل نشر العلم.

المصادر والمراجع

- محمد بن عبد القادر الجزائري، *تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق د. ممدوح حقي*، ج. 1، 2، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط 2، 1964.

- الأمير عبد القادر الجزائري، مذكراته، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849، تحقيق محمد الصغير بناني وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع والتوزيع، الجزائر، ط2، 1995.
- محمد بن يوسف الزباني، دليل الحيران وأليس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدى الوعبدلى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الفقلي (1830-1954)، ج. 5 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج. 2، دار الغرب الإسلامي - الجزائر، 1986.
- ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث - بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر، ط.3، 1982.
- إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط. 2، 1982.
- يوسف مناصرية، مهمة ليون روشن في الجزائر والمغرب 1832-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990.
- بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى القرن 19م، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1990.
- الكولونييل سكوت ن، مذكرات الكولونييل سكوت عن إقامته في زمانة الأمير عبد القادر 1841، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر، 1981.

- شارل هنري ترشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر.

- George Yver, correspondance du capitaine Daumas, consul à Mascara (1837-1839), Alger Adolphe Jordan imprimeur, librairie de l'université, Paris, 1912.
- Abdelkader Boutaleb, l'Emir A.E.K. et la formation de la nation Algérienne, Edition Dahlab ,Alger. 1990.
- Paul Azan , Sidi Brahim, Horizon de France , 1905.
- Charles Andrée Julien, histoire de l'Algérie Contemporaine, Conquête et colonisation 1827-1871, Presse Universitaire de France ,1964.

مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي

مصطفى بن عبد الرحمن بن أحمد بن حودة بن مامش باش تارزي، من أهل قسطنطينية وبها نشأ. كان والده عبد الرحمن من أهل الجزائر وبها نشأ ثم انتقل إلى قسطنطينية واتخذها دارا وفيها رزق بابنه مصطفى، وهو - عبد الرحمن - مؤسس فرع الطريقة الرحمانية في قسطنطينية قبل الاحتلال، وكانت عائلة باش تارزي من العائلات المعروفة في قسطنطينية وقد جمعت بين التصوف والسياسة إبان الاحتلال.

درس مصطفى باش تارزي على شيوخ عصره وفي مقدمتهم والده عبد الرحمن الذي جمع بين العلم والتصوف، وكان وحيد دهره علماً وحكمة وإنقاذاً وصلاحاً كما يصفه صاحب تعريف الخلف. ومن أهم ما ورثه مصطفى عن والده عبد الرحمن هو بركة الطريقة الرحمانية التي ورثها هو بدوره لأبناء عائلة باش تارزي فترة طويلة، كما ورثها أيضاً لشخصية أخرى خارج قسطنطينية وهو محمد بن عزوز البرجي. ولما احتلت المدينة كانت الطريقة الرحمانية هناك في يد مصطفى باش تارزي، ثم ورثها عنه السعيد بن أحمد باش تارزي منذ سنة 1870م تاريخ وفاة الشيخ مصطفى. ولم يكن مصطفى باش تارزي من أهل التأليف حسبما ذكره هو عن نفسه، ومع ذلك اشتهر بتأليفه الوحيد الموسوم بـ "المحربانية في بيان

المنظومة الرحانية". والمنظومة أصلاً لوالده عبد الرحمن، وقد اشتهرت المنظومة وشرحها بين طلبة العلم والصوف، ونالت رضى بعض العلماء منهم عبد الحميد بن ياديس الذي قدم لطبعتها في المطبعة الإسلامية.

بدأ الشارح المنظومة بقوله: "لَمْ يَكُنْ مِنْ وَهْبٍ مِنْ نُورٍ الْقَدِسِيِّ، وَأَبْرَزَ مِنْ إِشْرَاقِ الضَّيَاءِ الْحَسِيِّ... وَبَعْدَ: فَلَمَا لَمْ يَنْفَعْنِي التَّعْلُلُ بِلَعْلٍ وَعَسْيٍ، عَنْ اقْتِرَاحِ بَعْضِ الْإِخْرَانِ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، أَنْ أَكْتُبْ فَوَانِدَ لَا يَقْدِرُهُ بَلَعْلٍ وَعَسْيٍ، بِطَالِعَةً الْمِنْظَوْمَةِ الرَّحَانِيَّةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْخُ الْوَالَّدُ... فِي الْآدَابِ الْشَّرِعِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالطَّرِيقَةِ الْخَلُوتِيَّةِ (الرحانية)، تَحْفَظُهَا مِنَ الْضَّيَاعِ، وَتَخْرُجُهَا إِلَى حِيزِ الْاِنْتِفَاعِ...".

إن إقدام مصطفى باش تارزي على شرح منظومة والده، إنما كان نزولاً عند دعوة بعض الراغبين في تقييد وبيان ما في المنظومة من فوائد، سيما وأن الشارح قد ذكر تاريخ السندي الذي أخذ به والده عن الشيخ الأزهري إلى أن وصل إلى مصطفى البكري الشامي الحنفي الخلotti.

المصادر والمراجع

- مصطفى باش تارزي، النج الريانية في بيان المنظومة الرحانية، المطبعة الإسلامية الجزائرية.
- أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف، ج 2.
- عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين، ج 12.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 و 7.

مصطفى بن قارة المستغانمي

هو عبد القادر بن عودة بن الحاج محمد بن قارة مصطفى الشريف الحسني من سلالة سيدى عريف مستغانم.

ولد مستغانم مسقط رأسه عام 1862 كما جاء في "الكتاب الذهبي" وقيل عام 1859، والأول هو الأصح، لأنها رواية تلميذه ابن شهيدة.

ولقد كان محل عناية أخيه "الشيخ مصطفى" أحد أشهر حفظة القرآن الكريم. لذا حفظ القرآن وهو ابن الثني عشر سنة. وبعد وفاة والده كفله عمه "الشيخ سيدى بن عودة"، ورباه تربية دينية وهذا بمنطقة غليزان مقر سكن عمه.

حياته العلمية:

بعد دراسته على يدي عمه، واصل تعليمه، فدرس النحو والصرف، كما تلقى دروساً في الفلسفة. وبعدها رجع إلى مستغانم حيث واصل طلبه للعلم.

أ- شيوخه:

- والده الشيخ مصطفى بن عودة أحد أشهر حفظة القرآن .
 - الشيخ المدنى - زاوية محمد الموسوم - بقصر البخاري.
 - الشيخ العكرمي - زاوية محمد الموسوم- بقصر البخاري
 - الشيخ سيدى أحمد المحار.
 - الشيخ الطاهر بن عمار.
 - الشيخ الأخضر بن ميمونى.
 - الشيخ العربي الفجيجي درس عنده التحو و الصرف.
 - العالمة أبو الحسن سيدى علي بن عبد الرحمن، مفتى الديار الوهانية
- (ت 1324هـ)
- الشيخ ابن عبد الله، صاحب زاوية علزان.
 - القاضى أبو بكر بن شعيب بن على الجليلي التلمسانى (ت 1347هـ/ 1927م).
 - الشيخ العربي بلقاسم-زاوية محمد الموسوم- بقصر البخاري.
 - الشيخ قدور بن سليمان المستغاني الذى أخذ عنده الطريقة الشاذلية.
 - الشيخ محمد بن أبي القاسم الخناؤى فى زاوية اهامل - بوسعدة .

ب- تلاميذه:

من بين أبرز تلاميذه:

- ولد البشير وهو أكبر أبنائه.
- الشيخ الطاهر بن شهيدة اليحياوي.

- القاضي والشاعر عبد الحميد رئيس محكمة وهران سابقا.
- الشيخ الفقيه يوسف الجاهري، المتوفى في سنة 1944م.
- الشيخ الصوفي أحمد بن مصطفى العلوي فقد كان يحضر دروسه كثيرا.

تأثيره وتأثيره:

من بين شيوخه الذين تأثر بهم الشيخ قدور بن سليمان. فقد أجاب بن قارة استدعاء الشيخ الحفناوي صاحب كتاب تعريف الخلف. وكذلك تأثر بعفوي الديار الوهرانية العلامة علي بن عبد الرحمن، الذي كان يتزدّد كثيراً على مدينة مستغانم. وكان الشيخ ابن قارة يدافع على شيخه كثيراً. ومن ذلك رده على جواب العالم الأمثل سيدي بن عودة ابن إسماعيل فيما يتعلّق بالشيخ أبي الحسن بأدلة شرعة وبراهين عقلية لا تقبل الجدال.

كما تأثر الشيخ بن قارة بالشيخ العلامة محمد بن تكوك. وهو الذي قام بتحريظه نظمه "قرة الأعيان".

أيا من تسamt له همة ترغيه أبدا في الكتاب
مرتل آياته خاشعا فديتك عرج على ذا الآداب
على نسج ذاك البلige الفصيح كنز العلوم حليف الصواب

نشاطه وأعماله العلمية:

عمر الشيخ بن قارة الجامع الأعظم يستغافل، كأستاذ حلقاته ابتداء من 1885م، وقد كان يدرس فيها الفقه المالكي، التوحيد، النحو،

الصرف والحديث . ويقول تلميذه الشيخ بن شهيدة بأن شيخه ابن قارة، كان محل اهتمام أهل المنطقة، وأن أول درس شرع فيه الشيخ حضره عالم من علماء المدينة المنورة وقال لهم: " يا أهل مستغانم لقد فتح الله عليكم عينا من عيون العلم والمعرفة فاشكروه على نعمه، واغبطوا في ذلك واغتنموا تسعداً".

كما قام الشيخ بالقاء محاضرات أثناء رحلته.

أ- رحلته العلمية:

بعد أن استكمل الشيخ معارفه الأولى عند عمه سيدى بن عودة القاطن بغليزان. انتقل إلى زاوية سيدى محمد الميسوم بقصر البخاري (ولاية المدينة) التي استكمل فيها دراسته على يد عدة شيوخ بها.

بعدها شد الرحال إلى زاوية الشيخ محمد أبي القاسم الهمامي الذي أصبحت به بلدة الهمام زاهرة يانعة، وانهال عليه الخلق من كل جهة لطلب العلم، فقد حصل به النفع الكبير. فقد كان يحضر دروسه في التحور حوالي ثمانين تلميذا أو أكثر، وكانت متونة الطلبة في هذه السنة من عنده.

وبعدما تعلم لديه انتقل وعاد الشيخ ابن قارة إلى مستغانم.

ب- رحلته لغير العلم:

كان كثير التنقل وخاصة المدن القرية كوهران وتلمسان، وكان أول لقاء له مع القاضي شعيب التلمساني في مدينة تلمسان.

جـ- الأجازات المتحصل عليها:

من بين الأجازات التي كان يعتز بها الشيخ بن قارة إجازة القاضي شعيب التلمساني فقد قال عنه ابن قارة: "وقد أجازني إجازة جامعة مفصلة وسند القاضي شعيب في إجازته عموماً عند الشيخ عبد الكبير الكتاني وجعفر الكتاني والشيخ القادري والقاهري والعمرياني والعنادي وعلى بن عبد الرحمن شريوش، ويُعبر عنه بالوهري والمطالي والمهدى والفقىء ابن حزرة والقاسمى والفحلى وابن غزه... الخ".

مميزاته العلمية:

من مميزاته أنه كان فقيه ومتكلماً ومحفظاً ونظم، ويغلب عليه طابع التصوف. كما أنه عالم جليل متتمكن من المعرفة ومتواضع قليل النظير، له سمعة طيبة طالما تمنع بها في أوساط مدينة مستغانم وهو مصلح بارز ومعلم قدير.

آثاره:

- "قرة الأعيان في أدب تلاوة القرآن": وهي منظومة من 124 بيتاً وقسمها إلى مقدمة وفصول وأشار إلى اسمها بقوله:

سيتها بقرة الأعيان في آداب تلاوة القرآن

- "تحمية الأنوار الخمديّة البهائية مختصر المawahب اللدنية السلطانية": وهو نظم مختصر الأنوار الخمديّة من المawahب اللدنية للشيخ القاضي

يوسف بن إسماعيل النبهاني المتوفى سنة 1922. وهو مجموع آيات منظومة في 92 بيتا.

- "نيل الأمان في شرح عقد الجمان لنظم فتح الرحمن" والأصل هو "عقد الجمان النفيس في تراجم علماء غربس" لمؤلفه سيد عبد الرحمن التوجيني، قام بتنظيمه القاضي شعيب التلمساني، وعندما التقى به الشيخ بن قارة. اقترح عليه القاضي أن يشرح نظمته لفتح الرحمن، قال ابن قارة: "فاجبته بعد الاستخارة وشرحته بفضل الله امتثالاً لأمره وإسعافاً لرغبة على ما أعلمه من نفسي من القصور عن ذلك الشأن. وسيته بليل الأمان في شرح عقد الجمان لنظم فتح الرحمن.

وقد قام قبله الشيخ محمد بن محمد بن أحد بن أبي القاسم الراشدي المزيلي بشرح "عقد الجمان النفيس" وسماه: "فتح الرحمن في شرح عقد الجمان".

رسالة مطولة في أربعة صفحات كبيرة يجتب فيها سيد عبد الله بن إسماعيل إمام مسجد زاوية الشيخ بن عبد الله بغليزان، فيما يتعلق بشيخه العلامة علي بن عبد الرحمن مفتى الديار الوهرانية.

رسالة في جواز إعطاء الزكاة لآل البيت - مخطوط.

إرشاد الخلق إلى الحق (توجد عند بعض المؤلفين).

رسائل في فنون متعددة من فقه وتوحيد وإرشاد.

مناصبه:

أثناء ترددہ على مستغانم عین مدرسا من طرف أعيان المدينة بعد وفاة الشيخ محمد الحاج بن عمر بالجامع الأعظم خلفا له وذلك في سنة 1885.

ويباشر تعليم الفقه الإسلامي مدرسا من الشيخ خليل وبن عاشور والستة النبوية الشريفة في التوحيد والنحو والصرف والحديث الشريف، فدرس الشيخ البخاري والأربعين النووية وغيرها من فنون الأدب والأخلاق والسيرة النبوية.

في سنة 1898 عين مفتيا في الجامع الأعظم بمستغانم خلفا للشيخ الحاج محمد بن عمر. وقد أحدث هذا التعيين الجديد ضجة من طرف البعض احتجاجا بسبب إسناد الشيخ وظيفة دينية سياسية لشاب أنداك. وهذه الوظيفة لا تستند عادة إلا للكهل على الأقل.

ولكن سرعان ما تراجع هؤلاء عندما شاهدوا عمق معارفه وغزارة علمه. ودام الشيخ مفتيا في منصبه حتى عزل منه من قبل حاكم مستغانم الاستعماري.

موقفه من الاستعمار:

لم تذكر النصوص والمصادر المتوفرة أية علاقة مع الفرنسيين، ولا حتى طبيعة ونوع العلاقة بينهما، لذا لم نتمكن من إيضاح هذه النقطة ولكن واحدا من أبنائه - لم تذكر اسمه - كان تاجرا والآخر كان يعمل إداريا وضابطا شرقي في الأكاديمية.

وفاته:

توفي يوم الاثنين 1375هـ الموافق ل يوم 14 فبراير 1956 بمدينة مستغانم. قد حضر تأبين جنازته وصلى عليه الشيخ محمد بن طكوك والشيخ الطيب المهاجري عالم وهران والشيخ المهدى الوعيدى مفتى الأصنام والشيخ حويذق مصباح مدير مدرسة التربية والتعليم مستغانم وغيرهم. وقد دفن الشيخ بن قارة بضريح سيدي قدور بن سليمان.

المصادر والمراجع

- الحاج الجيلاني (بن عبد الحكم اليعاوي)، المرأة الجليلة في حبطة ما تفرق من أولاد سيدي يحيى بن صفيه وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصرفية د.م.ط 1 ط 1953.
- الخفناوي أبو القاسم ، تعريف الخلف برجال السلف ، المكتبة العقيقية ، بتونس ، مؤسسة الرسالة لبنان ، ط 2، 1985.
- بن سكريج أحد ، الرحلة الحبيبة الوهرانية طبعة حجرية ، فاس ، د.ت.ط.
- ابن ثهيدة ، الشيخ الظاهر اليعاوي ، ترجمته .
- ابن قارة ، مصطفى بن قارة المستغاثي ، قرة الأعيان في آداب تلاوة القرآن ، خطوط.
- المستغاثي (عبد القادر بن عيسى) ، مستغانم وأحوالها عبر المصور تاريخيا وثقافيا وفنيا ، المطبعة العلوية ، مستغانم ط 1، 1996.
- عبد يونس (عدة) ، نيل المقام ، المطبعة العلوية ، مستغانم د.ت. ط 1.

-للميد ملخص لابن قارة "وفاة المفتى الشيخ عبد القادر بن قارة مصطفى" جريدة
النجاح ، السنة 35 العدد 4378 سنة 1956

- Brochien Jean André Le livre d'or de l'Algérie Baconnier
Frères Edition Alger 1937

مصطفى بن محمد الكبابطي

ولد مصطفى بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الكبابطي في مدينة الجزائر في شهر شوال من سنة 1189هـ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. وهو ينحدر من عائلة تعود إلى أصول أندلسية، هاجرت من غرناطة بشروة هائلة إلى الجزائر. ذلك أن مهاجري الأندلس كانوا يتمتعون بمكانة خاصة في المجتمع الجزائري وخصوصاً لدى العثمانيين، إذ تم تعيين بعضهم على أوقاف حنفية عثمانية مثل حيدة الأندلس. ومن أقدم الإشارات إلى أسرة الكبابطي في الجزائر أن أحد أفرادها وهو سليمان الكبابطي قد ولأه خضر باشا على أوقاف الجامع الذي بناه أواخر القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، ومن المعروف أن خضر باشا هذا كان قد حكم الجزائر عدة مرات آخرها سنة 1013هـ/1603م.

نشأ الكبابطي في مدينة الجزائر وبها درس وتعلم، حيث كانت حلقات درس المساجد والجامعة هي التي يقصدها الطلاب بعد تخرّجهم من الزوايا والمدارس القرآنية. ومن شيوخه الذين تلّمذ عليهم، الأستاذ الطائر الصيت، شيخ المشائخ أبو حسن علي بن عبد القادر المعروف بابن الطائر الصيت، مفتى المالكية بمدينة الجزائر مدة طويلة ومن حصل على ثقافة واسعة الأمين مفتى المالكية بمدينة الجزائر مدة طويلة ومن حصل على ثقافة واسعة بالأزهر الشريف، وقد أخذ عنه الكبابطي كتاب البخاري. ومنهم الشيخ

على المجالتي مفتى المالكية أيضاً الذي ينتهي إلى عائلة شهرة أخجت عدّة علماء عرفهم العهد العثماني أمثال: عمر المجالتي وأحمد المجالتي.
ومن شيوخه الجزائريين أيضاً محمد بن موسي مفتى المالكية، ومحمد أخو السفار أحد العلماء العاملين الذي رفض القضاء حين عرضه عليه البشا ولم يكتز بغضبه. ومن غير الجزائريين فقد درس الكباطي في جامع القرويين على الشيخ محمد الزرواري الفاسي، وعلى الشيخ محمد الرضوي البخاري الرحالة المعروف ولكن بعد نفيه إلى الإسكندرية وقد أجازه في بعض الأمور الصوفية المعروفة عند علماء الوقت.

بعد تخرج الكباطي من الدراسة سنة 1227هـ/1813م، مارس مهنة التدريس في العديد من مساجد العاصمة حتى سنة 1240هـ/1824م حيث تولى التدريس في الجامع الكبير، وكان يجمع بين تدريس العلوم العقلية من نحو ومنطق وغيرها والعلوم النقلية كالحديث والفقه والتفسير وما شابه ذلك، كما اشتهر بين معاصريه برواية الكتب الصحاح سينا البخاري منها.

وقد تخرج على يديه العديد من التلاميذ الذين أصبحوا من علماء الجزائر المرموقين. ومن هؤلاء حيدة العمالي المتوفي سنة 1290هـ/1873م وقد أجازه، ومصطفى الحرار، والشيخ عبد الرحمن الإمام بن أحمد الأمين إمام الجامع الكبير وقيم ضريح عبد الرحمن الغالبي المتوفي سنة 1293هـ/1876م، الذي حضر الكباطي درس خمه لعقيدة السنوسية ونوه به قائلاً: إنني لفي سرور اليوم بأكلي ثمرة غرسى، ودعا له بكثير.

ومنهم حسن بريهمات المتوفى سنة 1884 الذي يقول: وأخذت كتاب البخاري بالإجازة العامة عن شيخنا أبي اخسن والوفاء، مولاي سيدى مصطفى مفتى المالكية ومحرر القضايا الدينية، وأجازنى في تأديته رواية ودرایة.

وفي سنة 1243هـ/1827م بدأ الكباطي حياته في الوظائف الإدارية، إذ عينه في هذه السنة الذي حسين آخر دوایات الجزائر في منصب القضاء على المذهب المالكي، وكان هذا المنصب في غاية الخطورة، سيما في تلك الفترة التي كانت تهدى فيها فرنسا لاحتلال الجزائر. واستمر في منصبه خلال السنة الأولى من الاحتلال، وشاهد ذلك التحول الإداري الخطير، وأصبح يطلق الأوامر من إدارة الاحتلال، كما رأى المفتى الحنفي محمد ابن العنابي وهو يساق إلى نفيه نحو الإسكندرية.

وأمام كثرة الدعاوى والقضايا المقددة التي ظهرت مع بداية الاحتلال، والظلم والتعسف الذي ساد البلاد، ومغادرة العديد من رجال العلم والذين مدينة الجزائر هروباً بدينه، كل ذلك دفع الكباطي إلى طلب الإعفاء من منصب القضاء حتى لا يكون أداة لتنفيذ رغبة المستعمر، ولكن الإدارة الاستعمارية رفضت طلبه وأجبرته على البقاء في وظيفته إلى أن يدلّهم على البديل، فاقتصر عليهم الشيخ عبد العزيز أحد علماء الوقت بالجزائر، فقبلوا اقتراحته وكان ذلك سنة 1831 بينما ولّوا الكباطي نفسه منصباً أعلى وأخطر وهو منصب الإفتاء الذي استمر فيه حتى سنة 1843 تاريخ عزله ونفيه.

وبعد أسبوع فقط من احتلال العاصمة سنة 1830 أصدرت مجموعة من رجال الدين والعلماء وثيقة في شكل نداء إلى سكان مدينة، وهم محمد ابن العنابي، ومصطفى الكبابطي، وعلى الماجلاتي، وقاضي حنفي آخر. وكانت مناسبة توجيه النداء هي خروج قائد الحملة الفرنسية للنزهة والتفرّج حسب رأيهم. ولكن هؤلاء العلماء كانوا مخطئين في قراءتهم لروايا الفرنسيين الذين كان هدفهم هو فك الحصار المضروب على العاصمة والخروج نحو الجنوب لاختبار إرادة السكان والإطلاع على أماكن القوة والضعف لديهم، ومن ثم توسيع رقة الاحتلال. وقد احتج هؤلاء العلماء في توجيه النداء بحسن نية القائد الفرنسي وأنه حلف لهم بالآيمان المغلظة، ووضع ختمه. وفيما يلي نص النداء:

"إلى إخواننا المسلمين في البلدان والقرى من عرب وأتراك وقبائل،
أما بعد: فاعلموا أن الجنرال، السر عسكر الذي ملكه الله بلادنا بحكمه
النافذ وتقريره السابق، قد علمنا منه وتحققنا أن خروجه إلى تاهيتكم لم
يكن بقصد حرب ولا قتال، وإنما هو بقصد الاستيلاف والتفرّج وإعانة
الضعفاء، وأنه يسامح من يسالمه، ويحسن إلى جميع من لقيه بغير سلاح،
ويعطي ثمن كل ما يشتريه، من يأتيه به بشمن يرضيه. وأعطانا عهد الله
وميثاقه على ذلك بأيمان مغلظة بحيث لم يبق لنا شك في ذلك. قال الله
تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله). ونصيحتنا
لجميعكم هي أن تجحروا إلى ما أمر الله. وصونوا دماء المسلمين، ونحن

نضمن لكم أن لا يعتريكم منه في خروجه هذا ما يضركم، لا فرق في ذلك بينكم وبين من بالمدية، فإنه آمن على نفسه وببلاده وعساكره ما لم يتعرض لكتروه، فأما من شهر السلاح وأراد الحرب منكم فربما على نفسه والسر عسكر مجبور على مدافعته ومقابله بالحرب. وهذا ختمه وطابعه مقرر كما أعلمكم به".

وفي سنة 1834 حدث أن وقعت مشكلة التدخل في صميم القضايا الإسلامية من طرف الفرنسيين، وذلك عندما هربت امرأة تدعى عائشة، كان زوجها قد طلقها، من بيت الزوجية ومن أسرتها وهي معتدة أي لم تقض عدتها بعد، حيث اعتنقت المسيحية وتزوجت بأحد العسكريين الفرنسيين، وتولى العسكريون ورجال الدين الفرنسيون إدخالها إلى المسيحية وتهريبها إلى فرنسا. ولما كانت المحكمة تنظر في أمرها تدخل العسكريون الفرنسيون في القضية، فاحتج المفتي الكبابطي والقاضي عبد العزيز الذي كان قد خلفه، وقدما استقالتهما، أما الأول فقد استرضاه الفرنسيون فتراجع عن استقالته، وأما الثاني فقد هاجر إلى المغرب، فعيّن الفرنسيون مكانه قاضيا جديدا هو أحمد بن جعدون.

وخلال الثلاثيات دارت مناقشات ساخنة بين العلماء حول مشروعية الهجرة من الجزائر. وكان الذي فجر الموضوع بدعوة العلماء للهجرة واحتجاجه في ذلك بفتوى الونشريسي الشهيرة في كتاب المعيار هو كاتب الأمير، قدور بن رويلة الذي أفتى بضرورة الهجرة من الجزائر مادام العدو قد تغلب عليها، وأيده في ذلك صهره عليّ بن الحفاف. في

حين ألقى آخرون وعلى رأسهم الكبابطي بضرورة البقاء محافظة على الدين وتعليم العامة ما دام العذر قد سمح لل المسلمين باقامة شعائرهم.

ودارت عدة مراسلات بين ابن رويلة والكبابطي في موضوع المحرجة، وبلغت حد الاتهامات والعتاب، فقد اتهم الأول الثاني بخضوعه للفرنسيين عندما كان يوَدُّع جيوشهم ويستقبلها ويخضر حفلاتهم، وكل ذلك في نظر ابن رويلة مداعاة إلى الكفر، وقد خاطبه قائلاً: "لعلكم ظنتم أن الله لا يبعد إذا خرجتم من الجزائر، وأن شريعة لا تطبق". وعلى الرغم من تمسك الكبابطي برأيه في عدم المحرجة والبقاء والمقاومة بكل الوسائل، إلا أنه وجد نفسه مجبراً عليها حين اصطدم بارادة الفرنسيين.

وفي سنة 1843 تأزمت العلاقة بين الكبابطي والفرنسيين بشكل خطير وكان من وراء تفجيرها قضية ضم الأوقاف، ومسألة تعليم اللغة الفرنسية. ففي مارس من نفس السنة أصدر الجنرال بيحو قراره القاضي بضم مؤسسات الوقف إلى أملاك الدولة وأن الأملكـات التابعة للجامع الكبير، وكل الموظفين التابعين له، هم تحت سلطتها، وأن كل المداخيل والمصاريف التابعة لهذه المؤسسة أصبحت ملحقة بالميزانية الاستعمارية، وأن كل المصاريف المتعلقة بموظفي الجامع والصيانة والشؤون الدينية وكل المساعدات والصدقات التي تقوم بها هذه المؤسسة ستتصبح من اختصاص الإدارة.

كما أصدر وزير الحربية أمراً بتعليم اللغة الفرنسية للأطفال العرب في المدارس القرآنية، وكان ذلك القرار مبنـياً على اقتراح تقدم به المفتش

العام للدراسات والملكلف بمهمة التعليم العمومي في الجزائر. وكان هدف الوزير من إصدار القرار هو استفادة الأطفال العرب من الحضارة الفرنسية حسبما تشير إليه التقارير الفرنسية. وأما هدف الحكم العام بيجو من وراء نشر لغته بين أطفال الجزائر هو استفادة فرنسا منهم واستفادتهم منها.

لقد رفض الكباطي بشدة قرارى ضم الأوقاف وتعليم اللغة الفرنسية، ووقف موقفا صارما من ذلك. ونقل إلى الوزير الفرنسي أن الآباء لا يرغبون في تعليم أطفالهم سوى القرآن الكريم الذي لا يتماشى تعليمه مع أي تعليم آخر. واقتراح عليه فتح مدارس فرنسية إذا شاء، ومن رغب من المسلمين إرسال أولاده إليها فلا مانع من ذلك، وظل متشبها برأيه القائم على المعارضة التامة لأى إجراء يشغل أطفال المسلمين عن تعلم القرآن، ورفض أي تعليم غير التعليم العربي.

وأمام إصرار الكباطي وتعنته، شن عليه الفرنسيون حملة كبيرة من الضغط والتخييف كي يضعف ويلين، فسجنا ابن أخيه أحمد بن عاشر، ونصبوا له الوشاية لمعرفة ما يدور في مجالسه واتصالاته. وما جاء في تقرير رئيس مكتب الولاية العامة إلى وزير الحرب أن الكباطي كان يواجه بأذن صماء كل الإجراءات التي اتخذها الحكم العام ومساعده و كان يعارض الإصلاحات التي كانت لها صلة به، وكذلك معارضته في إدارة الشؤون الدينية.

قرر الفرنسيون مقابلة عصيان الكبابطي بردع شديد، لأن تركه بدون عقوبة يترب عنه عاقب وخيمة في نظرهم، وحتى يكون عبرة لغيره، وأن التراجع عن تنفيذ الأوامر أمام إصرار ورفض المفتي أمر لا يليق بكرامة السلطة الحاكمة. ولذلك اقترح الجنرال دي بار على الوزير عزل الكبابطي من منصبه، وعدم موافاته الإقامة في الجزائر بعد عزله، لأن ذلك مدعوة لإثارة الشغب لدى المسلمين ضد الفرنسيين. وهو الاقتراح الذي آيدته أغلبية الإداري في الجزائر بالإجماع.

وبناء على ذلك أصدر الحكم العام بجو أمره بعزل الكبابطي من منصبه بصفته مفتياً على الملك، وألقى عليه القبض وأدخل السجن، ثم صدر قرار نفيه إلى جزيرة سانت مارغريت الواقعة قرب طولون الفرنسية. وتم تعين شيخ هرم في الشهرين من عمره خلفاً له في منصب مفتى الملكة وهو مصطفى القديري.

وفي أواخر ماي أقلعت باخرة من الجزائر باتجاه مرسيليا وهي تحمل الكبابطي ووالده وابن أخيه، وكان وصولها في أول جوان حيث سلموا للشرطة. وشددت عليهم الرقابة. ولما استاذت السلطات الفرنسية في الجزائر سلطات باريس عنه، أخبرتهم بتوجيهه حيث يريد فاختار الإسكندرية. وللkapabty ثلاثة رسائل موجهة إلى وزير الحرية الفرنسية من مرسيليا يطلب منه فيها السماح له بالتجهيز إلى الشرق بدل التقى إلى سانت مارغريت وكلها مؤرخة في الثالث الأول من شهر جوان من سنة 1843. وفيما يلي نصّ الرسالة الأولى:

"إلى سعادة الوزير الأعظم، الخليم الأفخم، وزير الدولة الفرنسية
آدم الله حياته. بعد السلام النام عليك والتكريم العام: فهذا كتاب من
الفقير مصطفى بن محمد الذي أمرت باخراجه من الجزائر فزاه وصل إلى
مرسيليا وهو يطلب فضلك وجودك وإحسانك، أن تمنّ عليه، وتأذن له
أن يذهب إلى بلد من بلاد المسلمين مثل إسكندرية أو طرابلس أو تونس،
ليسهل عليه قدوم أولاده وعياله ليذهب بهم معه إلى أرض الحجاز مكة
والمدينة، لأنّي كبير السنّ ولم أحجّ. وإن زاد فضلك على إنعمتك تكتب
لي ورقة إلى قناصل البلد الذي أذنت لي فيها ليكونوا في عوني، والله
يعينك ويزيد في عمرك ولا زائد إلا طلب فضلك".

وأما الرسالة الثانية المؤرّخة في الخامس جوان فلا تختلف عن الأولى
سوى في المبالغة في استعطاف الوزير الفرنسي والإلحاح عليه في طلب
تسريحه إلى بلد من بلاد الإسلام، والتوجه بعائمه بعد التحاقها به إلى
الحجّاج، لأنّه كثير الأولاد وكبير السنّ. وأما الرسالة الثالثة والأخيرة
المؤرّخة في الحادي عشر جوان فهي عبارة عن شكر للوزير الذي
استجاب لطلبه وفيما يلي نصّها بعد الافتتاحية:

"وهذا كتاب مني إليك نشكر مزيّنك بعفوكم وإحسانكم، حيث
سرحتنا وأذنت بذهابنا إلى بلد الإسكندرية لنجتمع مع أولادنا هناك، فالله
يجمع شملك ويعلي شأنك ويغدو أمرك، فهذا شأن الملوك والوزراء، الذين
يتنظم بمحسن سياستهم العالم".

وفي نفس اليوم الذي كتب فيه الكبابطي هذه الرسالة، غادر مرسيلية على باخرة فرنسية كانت متوجهة إلى الإسكندرية رفقة ابنه وابن أخيه أحمد بن عاشور مدير مدرسة الجامع الكبير الذي أهان الفرنسين. وكان وصولهم إلى الإسكندرية يوم 24 جوان 1843م، حيث نزل ضيقاً على ابن بلده ورفيقه في الخنة محمد ابن العناني الذي كان كلوزيل قد نفاه من الجزائر بعد شهور من الاحتلال.

وبعد رحلة مثيرة وامتحان شاق استقر الكبابطي في الإسكندرية التي قضى فيها حوالي ثاني عشرة سنة. وبدأ حياته الجديدة كمهاجر منقطع عن وطنه ظلماً، ولكنَّه وجد في ابن العناني الصديق الوفي الذي خفَّ عنه آلام التفويت والهجرة والغربة. وسعى لدى محمد علي والي مصر من أجله كي يجري عليه معاشاً ويسن إلينه، فاستجاب له ورتب له رزقاً كافياً. وأقام بالإسكندرية مشغلاً برواية الحديث متفرغاً لها حتى اشتهر في ذلك بين الناس، وروى عنه الحديث أغلب علماء الإسكندرية، وكانت وفاته عن سن متقدمة سنة 1277هـ/1860م.

ولا يزال في ختام الحديث عن حياة الكبابطي من إيراد مقطوعتين له، أما الأولى فيصف فيها حالته في السجن وهي:

حضرت رجالي في الخبر بحالتي ولدت بغير الخلق فهو وسيلي
غرست بقاع القلب شوق أحبني ولازلت أسيبه ببابل عربتي
فإن قدر المولى جنت ثاره وحزت بفضل الله أفضل لذة
لمن ذا الذي يقضى سواه تفضلاً بيسر قريب بعد عسر ومحنة

فإن إلهي عالم بسريرتي غير قدير فهو سؤلي وعمدتي

وأما الثانية فيصف فيها مختنه وهي:

أشاب عذاري حيث ثبت صبافي
صروف الليل باعتقال مطيري
وكان غزير الدمع يهمي بعقلني
فصر جيل لا وثوق بحالتي
صرفت عناني للخير بحالتي
حليم كريم لا يبالي بذلتي
ولذت بغير الخلق فهو وسيتي
وكذا على الآل الكرام أحيي بجهنم أرجو وفور شفاعتي

المصادر والمراجع

- عبد الحميد بك، تاريخ عبد الحميد بك، مخطوط.
- الحفناوي، تعریف الخلف برجال السلف، ج.2.
- ابن حادوش، رحلة ابن حادوش، تحقيق أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 1983م.
- الجملة الإفريقية، العدد رقم: 1863: 07، ورقم: 1866: 10، ورقم: 1899: 43.
- أبو القاسم سعد الله، آبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزائر، 1986م، ج.2.
- أبو القاسم سعد الله، المفتى الجزائري ابن العنابي رالد التجديد الإسلامي، الجزائر، 1978م.

الشيخ المكي بن عزوز

هو الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن العارف الكبير أبي عبد الله محمد بن عزوز البرجي، ولد في نفطة جنوب تونس سنة 1270هـ/1835م، وقد سماه عميه الشيخ محمد المدنى بن عزوز بالمكي. وكناه بآبى طالب تيمنا بآبى طالب المكي صاحب كتاب قوت القلوب. وأصله من مدينة برج طولقة قرب بسكرة مقر ومولده جده محمد بن عزوز الذي تنتسب إليه أسرة آل عزوز. وكان جده محمد هذا الذي توفي سنة 1233هـ/1817م عالماً كبيراً في الشريعة الإسلامية وهو من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن باش تارزي ومحمد بن عبد الرحمن الذي أخذ عنه الطريقة الرحمانية ونشرها في الصحراء بواسطة الزاوية التي أسسها في البرج. وقد ترك ثانية أولاد أكيرهم الحسن خليفة الأمير عبد القادر في الجبال الشرقية، ومنهم مصطفى وتارزي وعياس ومحمد وقد هاجروا إلى جنوب تونس فاستقروا في نفطة بابجريد وذلك بعد احتلال مدينة بسكرة سنة 1844. وهناك في نفطة أسس الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز زاوية التي اشتهرت بنشر العلم والطريقة الرحمانية، ورزق بابه المكي.

لقد اعنى مصطفى بن عزوز بابه المكى وأحسن تربيته وأشرف على تعليمه بنفسه. ولم يكف الإبن بالأخذ عن والده وغيره من شيوخ زاوية نفطة بل انتقل إلى تونس حيث جامع الزبيونة فدرس على علماء الوقت وأجازوه. ويدرك عبد الحى الكتانى وهو أحد أصدقاء المكى بن عزوز أن عدد الشيوخ والعلماء الذين درس عليهم المكى وأجازوه قد قارب الشمائين شيخا، وقد أورد أسماء حسنة ومتين منهم في فهرس الفهارس، وهم من الجزائر وتونس والمغرب والشرق العربي. فمن الجزائر مثلا علي بن أحمد بن موسى، ومحمد بن أبي القاسم الهاشمى، وعلى بن الحفاف، ومحمد بن القرادى، وعلى بن عبد الرحمن وغيرهم. ومن تونس حيدة بن الخوجة ، وال حاج محمد النبطى، وعمر اليزىدى، وإبراهيم البخترى، ومحمد البشير، وأحمد السنوسى، ومحمد القرماح، ومحمد الطيب بن محمد النيفر وغيرهم. ومن المشارقة محمد بن دلال، وأحمد دحلان، وبكري بن حامد الدمشقى، وأحمد بن إبراهيم السديري، وحسين بن محمد الخبشي، ومحمد بن عابدين، وأحمد العمرى، وغيرهم مما لا يتسع المقام لذكرهم جميعا، وهذه الكثرة نادرة عن المتأخرین كما يقول الكتانى الذي شاركه في الأخذ عن حسنة عشرة منهم.

تولى المكى بن عزوز الإفتاء في مسقط رأسه نفطة وهو ابن 26 سنة وكان ذلك سنة 1297هـ/1879م، كما تولى قضاها أيضا، ثم انتقل إلى السكنى بمدينة تونس سنة 1309هـ/1891م حيث تصدر للتدريس

وأى بكل نفيس، إذ صار من كبار علمائها سينا في علم الحديث الشريف.

ولم تقطع صلة المكي بن عزوز بالجزائر سواء أثناء إقامته في المدن التونسية أو حتى بعد رحلته إلى المشرق، فقد كان كثير التردد عليها سينا وأنه قد تزوج بامرأة من نواحي بوسادة، وكان أخواله من نفس المنطقة أيضاً ومن قرية الديس تحديداً. فاتخذ هذه المصاورة وسيلة لتكثير الزيارات ونشر أفكاره المناهضة للاستعمار، وذلك أن اسم عائلة ابن عزوز كان يحمل عند الفرنسيين معنى الثورة والعداوة لهم. فلم يكتف الشيخ المكي بالمقاومة العسكرية للمستعمر بل حاربه اقتصادياً كذلك عندما أضى بتحريم كل المواد الدسمة التي ترد من فرنسا كالصابون والشمع والشحوم، مادامت هذه المنتوجات يصعبها الجزائريون.

ولما توجس منه الفرنسيون خيفة وضاقوا من نشاطاته ذرعاً أخذوا يراقبون تنقلاته ثم أمرؤا القائد زروق في أزربية الواد جنوب الأوراس بالقبض عليه لأنه كان نازلاً هناك، فارتحل إلى نفطة ثم إلى تونس، ولما وجد الاستعمار يطارده في الجزائر وتونس قرر الرجل إلى استطبل واقام هناك إلى أن توفي.

هاجر الشيخ المكي بن عزوز إلى استطبل عاصمة الدولة العثمانية آنذاك سنة 1313هـ/1895م، والظاهر أن هجرته إلى عاصمة العثمانيين السياسية لم يكن الغرض منها الفرار بدینه إلى أرض الإسلام هروباً من العدو على غرار ما فعله الكثير من الجزائريين العاديين، بل كان

الهدف كذلك هو تجسيد التأييد العثماني لقضية الجزائر والمغرب العربي عموماً. وما حلّ باسطنبول عينه السلطان عبد الحميد مدرساً للحديث والفقه في دار الفنون بدار السعادة، وطار صيته في المشرق كما اشتهر في المغرب، وكان في العالم الإسلامي أشهر من نار على علم، لعلمه ودينه وشخصيته القوية. فقد انشأ في سنة 1913 في المدينة المنورة جمعية الشرفاء، وكانت تعمل على خدمة مبادئ الجامعة الإسلامية، وضمت في صفوفها مجموعة من الجزائريين والتونسيين والراكشين، واتهمتها الإدارة الفرنسية بأنها كانت تعمل على إثارة الجنوب الجزائري ضدها، سيما وأن الإبراهيمي والونيسي كانوا بالمدينة المنورة عندئذ، كما زارها ابن باديس في نفس السنة.

وللإبراز مكانة الشيخ المكي بن عزوز العلمية في أوساط العالم الإسلامي وشهرته التي أطاحت بالآفاق، نسوق بعض الشهادات في حقه صدرت من معاصريه من علماء الشرق والمغرب. فالقاضي شعب الدين ترجمنا له في غير هذا المكان، حين بعث إليه برسالة يستجيزه فيها افتتحها قائلاً: «المولى الذي يعتقد قلبي بمحبته، وتود عيني رؤيته، تاج رؤوس الأقران، وبديع العصر والأوان، العلامة الداركة سيدى محمد المكي بن عزوز...».

وحلّه شيخ الإسلام بمكة الشهاب دحلان في إجازته له بقوله: «قد اشتهر في الأقطار بلا شك ولا مين، ولا سيما في الحرمين الشريفين، بالعلم والحلم نخبة العلماء الأعيان، وخلاصة الأعيان من ذوي العرفان،

سراج إفريقي، بل بدر تلك الأصقاع الغربية، الأستاذ الكامل، جامع ما
نفرق من الفضائل والفضائل...». وقد اعتبر عبد الحفيظ الكتاني هذه
الحالة نادرة من مثل الشيخ دحلاح، ويعلم ذلك من تبع حاله في إجازاته
لأهل المشرق والمغرب وهي كثيرة كما قال.
وقال فيه عالم الطائف العلامة عبد الحفيظ القاري أثناء سؤال

قلت له:

من نرجحى للذين يكشف غمة
غير ابن عزوز إماماً للهوى
من مغرب في مشرق يدي
إن كان فيما قائم فهو الذي
أما صديقه عبد الحفيظ الكتاني فقد حلاه قالا: «هذا الرجل كان
مسند إفريقياً ونادرتها، لم نر ولم نسمع فيها بأكثر اعتناء منه بالرواية
والإسناد والإتقان والمعرفة ومزيد تبحر في بقية العلوم والاطلاع على
الخيال والغرائب من الفنون والكتب والرحلات الواسعة وكثرة الشيوخ، إلى
طيب مهبل وكريم أرومة. وأعجب ما كان فيه الهيام بالأثر والدعاء إلى
السنة مع كونه كان شيخ طريقة ومن المطلعين على الأفكار العصرية،
وهذه نادرة النوادر في زماننا هذا الذي كثُر فيه الإفراط والتفريط».

وجاء عنه في شجرة النور الزكية: «إمام نشرت الوبية فضلته على
الآفاق، وفاضل ظهرت براعة علومه فتحلى بها الفضلاء الخذاق، له عناية
بالأسانيد والرواية واليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية والراحة البيضاء

في تعاطي أنواع التعليم الرياضية. الرحال الأديب الشاعر اللغوي الأربيب الماهر العارف بأشعار العرب وأحبارها والتوادر، أما التصوف فقد رزق فيه الذوق الغريب والخذق العجيب، كان عالي الهمة كريم الأخلاق». وقد ترك الشيخ المكي بن عزوز تأليف كثيرة ومتنوعة، طبع البعض منها، والبعض الآخر لازال مخطوطا، وفيما يلي قائمة مؤلفاته:

1- السيف الرباني في عنق المعرض على الغوث الجيلاني: وقد طبعه في تونس سنة 1310هـ/1892م، وهو يقع في 186 صفحة، منها حوالي 70 صفحة في التقاريظ أي ثلث الكتاب تقريبا. واضح من عنوان الكتاب أنه في الرد على المتقددين لطريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني.

2- الجوهر المرتب في الربع العجيب: وهي منظومة تقع في نحو مائة بيت في موضوع الفلك.

3- الصفح السعيد في اختصار الأسانيد وهي منظومة.

4- البث الجامع: وهو ثبت جامع لأasanide في كل فن.

5- عمدة الأثبات في الاتصال بالفهارس والأثبات: كتبها سنة 1330هـ/1911م ولعلها آخر ما ألف. وقد علق عليها عبد الحفيظ الكتاني في فهرس الفهارس وقال إنها أفيد وأوسع ما كتب في هذه الصناعة وأن الشيخ المكي بن عزوز قد ألفها باسمه، وهي في نحو حمس كراريس. ويضيف الكتاني قائلا: إنه لما ووجه لي العمدة المذكورة أصحّبها بكتاب قال فيه: «هذه عمدة الأثبات أتكم في خجل واستحياء، وأخبرونا بقبوها

ونظرها بعين الرضى، وأنجزوا لي وعدكم بالإجازة ومن سيدنا الوالد ولو
طرين للبركة، ونبهكم إلى ثبت الاحلالي والكوهن والقادي، اذكروا
ذلك بواسطكم إليهم، ولا تتركوا سندًا ترون عندي مثله أو أعلى
فانسىك بأذيالكم هو المقصود».

6- رسالة في أصول الحديث، طبعت سنة 1332هـ/ 1913م باسطنبول.

7- الرحلة الهاهلية: كان الشيخ المكي كثير التنقل بين تونس والجزائر،
ثم بين هذه والمشرق. وقد قيد رحلتين الأولى جزائرية والثانية هاملية نسبة
إلى زاوية الهاهل قرب بوسعداء حيث العائلة القاسمية، وكذلك أصهاره
وأحواله.

8- طريق الجنة في تحليات المؤمنات بالفقه والسنة.

9- الذخيرة السننية في الخزانة المدنية

10- مورد الخбин في أسماء سيد المرسلين

11- برق الم باسم في ترجمة الشيخ سيد محمد بن أبي القاسم. وهو
مؤسس زاوية الهاهل، وقد ترجمنا له في غير هذا المكان.

12- مقام السعادة في فضل الإفادة على العبادة.

13- عمدة الشيوخ في الناصح والمنسوخ

14- اختصار الشفا

15- تعديل الحركة في عمران المملكة

16- النصح الشين في زلقات العامة وبعض المطلعين

17- نظم جمع الجوامع

18- الفائدة في تفسير سورة المائدة

19- التفصيل الجامع في رفع الأصوات بالأمداح في الجامع

20- نظم الجغرافية التي لا تحول بمقابلة الدول

21- ديوان شعر: إذا كان المكي بن عزوز عالماً أكثر منه شاعراً فإن ذلك لم يمنعه من قول الشعر، فقد ترك ديواناً قيل إنه بلغ حوالي ثلاثة آلاف بيت. ويدرك محمد علي دبوز أن حفيده كان قد وعد بطبعه، ولما أعده للطبع وسأله شاعر الأدب، مات مقتولاً في تونس قبل إنجاز وعده، ففي الديوان مخطوطاً عند ورثته. ومعظم أشعار المكي بن عزوز في الأغراض التقليدية ومنها الإخوانيات والمراثي والتصوف والزهد ونحوها. وفيما يلي قطعة شعرية من هذا الديوان يرثى فيها المكي بن عزوز الشيخ المختار الجيلالي مؤسس الزاوية الرحمانية في أولاد جلال:

فقد الهداء من الورى ليل دجا من صدمة الإسلام أصبح مزعجا
لاسيما شيخ جليل باذخ بذر الرشاد ومنه شاد الأبرجا
كالسيد المختار منشور الهدى كم من رجال في الطريقة درجا
سعدت برؤيه بنو جلال قد أضحت مناراً في البلاد مزيرجا
فجعت بذلك أواسط الغرب التي أحيا بذكر الله فيها المهجا
لولا خليفته محمد الذي بعلمه كرب المصيبة فرجا
متعت يا مختار في دار البقاء بزيادة الحسى ونلت المرتجى
والحور رافلة صفوها كالظلا مقصورة بخيامهن على رجا

ولو أنهن سلن عن تلك الحال لأجبن وهي تورخ: المختار جا

وفي البيت الأخير تاريخ لوفاة الشيخ المختار الجيلالي بحسب
الجمل على طريق حروف المغاربة، لأن كلمة المختار جا تعني بحسب
الجمل سنة 1276هـ/1859م، وهي كالتالي: أ=1، ل=30، م=40،
خ=600، ت=400، أ=1، ر=200، ج=3، أ=1، ما مجموعه 1276.
توفي الشيخ المكي بن عزوز سنة 1334هـ/1915م باسطنبول،
بعدما ترك دويا كبيرا وآثارا باللغة في نهضة الجزائر وتونس وفي العالم
الإسلامي. فقد كان عالما متعدد جوانب المعرفة، وإن نشاطاته السياسية
والإصلاحية والزراعية وتأليفه الكثيرة جلديرة بأن تفرد بالدراسة.

المصادر والمراجع

- عبد الحفيظ الكتاني، فهرس الفهارس، دار الغرب الإسلامي، م=1982، ج 2.
- أبو القاسم الخفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، بيروت 1982م.
- إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكون في الدليل على كشف الظنون، اسطنبول، 1947-1945م، ج 1 و ج 2.
- مجلة الشهاب، ديسمبر 1930م.
- محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة، الجزائر، 1965م.
- محمد محفوظ، تراث المثقفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ج 3.
- محمد مخلوف، شجرة التور الزكية، دار الفكر.

الميلود بن عراش

الميلود بن عراش ولد ببني شقران نواحي معسکر من أسرة متواضعة وقد نشأ في رعاية الحكم التركي. عيده الأمير عبد القادر آغا الشرق على مدينة معسکر تحت خلافة ابن التهامي صهر الأمير كما كان سفيرا للأمير عبد القادر في جميع النواحي وقضياتها.

امتاز المولود بن عراش بخصال هامة هي الحذق والمهارة جعلته ينال خطوة كبيرة عند الأمير الذي أسند له مهام الشؤون الخارجية وقد أشرف على إبرام معاهدة دي ميشال ثم التافنة، وكان سفيرا للأمير لدى الملك الفرنسي لويس فيليب حيث كان يحمل إليه عدة هدايا.

عند هذه الزيارة إلى فرنسا رأى أحواها ودرجة تطوير جيشه وما هو عليه المجتمع الفرنسي من القوة والتنظيم فقال للأمير عند عودته بأنه لا يطبق على محاربة هذا الجنس القوي، وحتى إذا أردت ذلك فيبغي لك أن لا تسرع في إعلان العداوة معهم والقتال ضدتهم حتى تعين نفسك وأتباعك مما يملكونه.

وخلال ممارسته للتجارة مع الأوروبيين أقام الميلود بن عراش علاقات وثيقة مع الأوساط الرأسمالية الفرنسية واليهودية جعلت الجزائريين

يشكون فيه ويتهمنه يائراء مصالحة الخاصة على حساب المقاومة والجهاد.

ويقال عنه أيضا أنه قد فر رفقة أهله إلى فاس من الأمير عبد القادر رطلب من السلطان المغربي رفقة عدد من العمالء تزويدهم بجيش خاربة الأمير وجبله إليه، لكنه رفض.

المصادر والمراجع

- مذكرات الأمير عبد القادر، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849 تحقيق د. محمد الصغير بناتي، محفوظ سماتي، محمد الصالح الجون شكره، دار الأمة للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع.
- الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وأسالياب فرنسا إلى القرن 19 م، الجزء 02. تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، الطعة 01، دار القرن الإسلامي بيروت 1990.
- الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر وما زر الأمير عبد القادر، دار اليقظة للطباعة الطبعه 02 - بيروت 1964.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 01، القسم 01 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1992.

يوسف ابن الحفاف

وهو من أبرز النقاشين الجزائريين أوائل هذا القرن يوسف ابن الحفاف، فهو كما قالت بوجيجا من التوادر في فن الموزاييك، رغم أن هذا الفن تدنت قيمته لانقطاع رجال، كما ذكرنا.

وكان ابن الحفاف هذا، وهو يرجع إلى أسرة عريقة في الدين والأدب، من مدينة الجزائر. يمارس النقش على الخشب والتحاس بمودة واتقان، وهو يلوون ويضيء مربعات الزليج باشكاله، ويقوم بزخرفة التحف كذلك، وكانت موهبته قد لفتت إليه الأنظار في الجزائر وخارجها، فهو مبدع في تناسق وتناغم الطلال الفنية، وكان يزاوج بين اللون البنفسجي والأزرق والأحمر... ويستعمل التذهيب أيضاً، وكان يحفظ، حسب بوجيجا، بسر مهنته لنفسه، وقد استحق التقدير والجزاء على الفن.

وقد وصفته بوجيجا بأنه كان يرسم وينقش مباشرة باغليه بدون رسم مسبق، وعندما كان يتبعي من الرسم يضع الفخار كله في الماء فلا يحاول ولا يفسخ. وقالت إنما جلست إلى جانبه طويلاً وتأملت في عمله، فوجده صانعاً لعمل فني أصيل، فقد كان فناناً يثير الإعجاب، ولذلك دعت قومها إلى ضرورة الاهتمام به. وقد شارك يوسف ابن الحفاف في

معرض مرسيليا (1903) ونال فيه حظاً كبيراً، وكانت موهبته الفنية تدخل إعجاباً، وخصص له جناحاً في المعرض المذكور بتوصية من بوجيجا وزوجها، لأن الموهبة وحدها لا تكفي للفنان الجزائري إذ لا بد من تقديم المستعمرتين له، وفي هذا الجناح رسم يوسف تلقيانياً وارتجالاً أمام آلاف الزوار، فجلبت طريقة في الرسم والتغ悱 وانتاج الرسومات والأشغال البدعة تهاني الشخصيات الرسمية كموهبة ولا طريقة كطريقه في الرسم والنقوش.

وفي مرسيليا حاول بعضهم "الاحتفاظ" بيوسف واستغلال موهبته الفنية، ولكنه اعذر بوجود عائلته وورشه الفنية في الجزائر.

فألحووا عليه بالبقاء بعض الوقت، فتبقى حوالي عشرين يوماً رسم خلالها رسومات نالت جائزة كبيرة، وقد منحه مدير المصنع هناك لوحة ثانية على مساحة صفحة كاملة من الكتاب الضخم، وهي ضمن إطار ملون بالرسم الإسلامي – العربي الجميل، وداخل هذا الإطار شجرة ذات أوراق على كل صفة منها اسم طريقة من الطرق الصوفية، ثم أغصان، وبعلق غصنان في أعلى الساق التي تبدأ بالبسمة أيضاً (بسم الله)، ثم اسم جبرائيل عليه السلام، ثم محمد (ص)، ثم القرآن والحديث ثم القواعد للإسلام الخمس، وحين ترتفع ساق (جذع) الشجرة تسهي بأوراق أربعة على كل منها اسم خليفة من الخلفاء الأربع، بينما الورقة الوسطى ظلت شاغرة، وعلى الجانبين من أعلى الساق نلاحظ الملال والنجمة مكررين في كل من الزواية اليمنى واليسرى للإطار العام في

الجهة العليا، أما أرضية الإطار فهي باللون الأخضر الزمردي، وأما الألوان الأخرى الغالية في اللوحة فهي الأحمر البرتقالي والأخضر والأزرق والأصفر والرمادي.

واللوحة الثالثة تمثل إطاراً عاماً أيضاً على صفحة كاملة من الكتاب، وهو إطار بني اللون ومنقط بالأحمر، وبداخله زخرفة نباتية من زهور وأغصان متعانقة، ذات أوراق خضراء وورود حمراء ووردية (بفسيجية) على أرضية زرقاء، وداخل هذا الإطار المزدوج صورة على شكل بيضة خضراء مؤطرة أيضاً بإطار بني يتسع لها شريط أحمر، وداخل البيضة شجرة ذات أغصان تبدأ باسم الجلاللة (الله)، ثم اسم جبرائيل عليه السلام ومحمد (ص) والكتاب، والستة، ثم الاجماع القياسي والمصالح العامة (المسلة)، والاستحسان والاستصحاب، ومن هذه الشجرة تصاعد المذاهب الإسلامية بما فيها المذاهب الأربع، على شكل براعم، وهناك برم عم رئيسي تصاعد من أصل الرسم تتفرع عنه المذاهب الأربع المعروفة.

أما اللوحة الرابعة، فهي في شكل ورقة نباتية كبيرة، ولكنها ذات أغصان متداخلة، ومتuanقة، وهي تبدأ باسم الجلاللة ثم جبرائيل عليه السلام أيضاً ثم اسم محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم على وأبي بكر، ثم كبار المؤسسين للطرق الصوفية عبد القادر الجيلاني، النقشبند، الجنيد، ثم تتفرع الطرق الأخرى على أن تجتمع كلها في أعلى الورقة السنوسية، والألوان المستعملة هي الأزرق والبرتقالي والبني والأحمر والأخضر الهدى والبنفسجي، إلخ...

وهذه اللوحات مهمة كتعبير عمما وصل إليه فن الخط والرسم، والألوان في آخر القرن الماضي، فالخطوط جزائرية متشابكة، وهي ليست مقصودة لذاتها، وإنما المقصود رسم الطرق الصوفية والتعبير الذي عمل معه ألفي فرنك في اليوم بعملة ذلك الوقت، أما في مدينة ليون فقد قام يوسف برسم خاتم آخر على تحف فنية من النحاس، وقد وردت عليه عروض مغربية، ولا ندري إن كان قد واصل طريقته إلى باريس أيضا، وعرض فيها فنه، ومهما كان الأمر، فإنه نقل سر مهنته إلى فتاة فرنسية، تلقتها عنه، ثم فتحت هي بدورها ورشة في فرنسا (لوفيسيين) وقد زارها هناك وعرفه على تلاميذها وورشتها.

ومن الأسف أن ابن الحفاف لم يورث صنعته أحد الجزائريين أيضا، ومع ذلك تقول بوجيجا أنه احتفظ بسر صنعته لنفسه.

كما أن استخدم الألوان والإطار التقليدي للرسم الإسلامي - العربي يعبر عن استمرارية هذا الفن. والألوان ليست صارخة بل منسجمة رغم تعددتها، وهي تعبر عن الهدوء الديني والحضري. ووجد أشكال عديدة من الباتات: أوراق، زهور، أغصان، سيقان، إلخ.. تدل على التزام الطرق الصوفية وفروعها، ومعرفة أساس المذهب المالكي والأصول والرجوع إلى أهل السنة، وهناك ما يلفت النظر عن معرفة الفنان بكون الطريقة السنوسية هي آخر الطرق التي اسوعبت ما سبقها في وقته، ولا بد من لفت النظر إلى وجود اهلال والتجمة كرمزيين أيضا، ومهما كان الأمر فنحن أمام اللوحات الأربع نجد أنفسنا أمام فن إسلامي

جمع بين الأصالة في الإطار والروح في الأفكار الدينية، والفاليد في الألوان
والخطوط.

المصادر والمراجع

- أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية.

- بحث بواعزير - كتاب الجزائر من خلال الوثائق.

- عبد الرحمن الجلالي: تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع.

فهرست المباحث

الصفحة

المباحث

تصدير بقلم معالي وزير الامهاتين السيد محمد الشريف عباس 5

تقديم بقلم مدير المركز

شکر و تقدير 9

مقدمة 11

الجزء الأول:

ابراهيم الكريتلي 15

ابراهيم بن أبي فارس (الشريف بن عبد الله) 18

ابراهيم بن محمد الساسي العوامر 22

ابراهيم بن يوسف أطفيش 30

ابن ناصر بن شهرة 32

أحمد العاسي القسطنطيني 36

ال حاج أحمد باي 39

أحمد بلحاج 47

أحمد بن التهامي 52

أحمد بن المبارك 55

58	أحمد بن أمبارك بن الطالب يختى
59	أحمد بن رزوق البخاري
60	أحمد بن محمد بن الحاج الصديق
63	أحمد بن محمد بن عبد القادر الجاهد
66	الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة
76	أحمد دوكينا بن محمد المختار.
77	بربغلة (محمد الأبيجد بن عبد الملك)
85	بوتفقي عبد النبي بن محمد موسى
86	بوزيان
90	بوعزيز بن قانة
93	بوعمامنة
102	بومعزة
108	الخداد
112	حسن بن إبراهيم (بريهمات)
116	الحسن بن عزوز
121	حدان بن عثمان خوجة
131	جزة بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك القبلاوي
134	حيدة بن محمد العمالى
135	ال حاج الداودي التلمساني
139	رمضان حود

145	سلیمان بن إبراهیم یاعامر
147	الشاذلی القسطنطینی
150	الشاوش محمد بن یلس
158	القاضی شعیب بن علی الجلیلی
166	ابن شتب
172	الشيخ صالح السمعونی
176	صالح بن عمر بن داود لعلی
179	صالح بن محمد العنتری
189	الطاھر الجزائری
192	الطيب بن المختار بن البشير
201	عبد الحفیظ المتنقی
206	عبد الرحان السکوتی الساھلی القبلاوی
209	عبد الرحان العامری الطوطی
211	عبد القادر بن الحاج عبد الله بن محمد قدی
215	عبد الله بن غامم الدراجی
217	علي الحمامی
226	علي بن الحاج موسی
231	علي بن الحفاف
234	الشيخ علي بن عبد الرحمن
242	ال حاج علي بن عيسى التماسینی

ال حاج علي بوطالب

عمر بن قدور الجزائري

ابن العنابي بن محمود

الجزء الثاني :

فاطمة سومر 271

فرحات بن سعيد 280

الشيخ بن أبي القاسم الديسي 288

أبو القاسم البزاغتي 290

قدور بن رويلة 295

قدور بن سليمان المستغاثي 302

محمد البكري بن عبد الرحمن 308

محمد الوجيدى 310

محمد الحرشاوى الدرودى 315

محمد الحسن بن محمد بن الحاج أحد بن محمد بن مالك 317

محمد السعيد بن علي الشريف 319

محمد الشارف بن تكوك 322

الشيخ محمد الصادق 328

محمد العربي بن عبد القادر المشرفي 332

محمد العنابي

محمد الكلبوتي

محمد المازري الديسي

محمد أمريان

محمد بلوزداد

محمد بن أبي القاسم الهاشمي

محمد بن أحمد المؤسوم

محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك القبلاوي الساهلي

محمد بن تومي بن إبراهيم (بوشوحة)

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن داده محمد

القاضي محمد بن سعد

محمد بن عبد الرحمن الديسي

محمد بن عبد الكريم الجاوي

محمد بن عشيط الجاجي

محمد بن علال

محمد بن علي الجماري

محمد بن علي السنوسي

محمد بن عيسى

محمد بن مصطفى بن الخروجة

محمد بن يوسف الزباني

محمد راسم

437

الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد عبد الرحيم البليبي

440

محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن العالم القبلاوي الساهلي

441

محمد عبد الله بن العالم الريانى أحد الحبيب البليبي

446

محمد مرتضى الحسني

448

محي الدين بن مصطفى

454

المزارى

464

مصطفى بن إسماعيل

468

هذا شلام

472

مصطفى بن النهامي

479

مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي

481

مصطفى بن قارة المستغاثي

490

مصطفى بن محمد الكبابطي

501

الشيخ المكي بن عزوز

510

الميلود بن عراش

512

يوسف ابن الحفاف

517

الفهرس